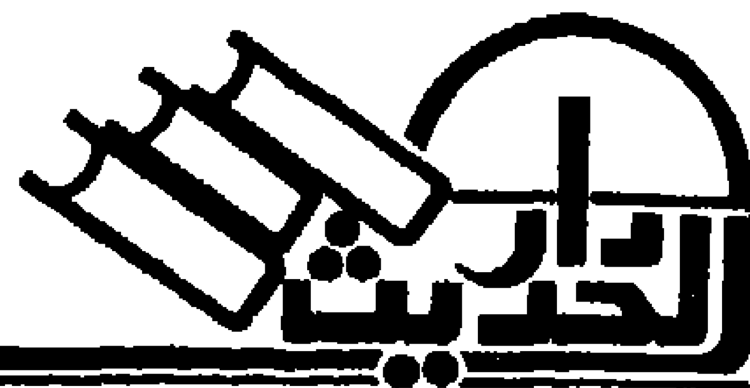
مُثِيرُ الغَرَامِ السَّاكِنِ

الى اشرف الاماكن

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م



طبع . نشر . توزيع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون ٥١١٦٥٠٨ / ٥٩١٨٧١٩ / ٥٩١١٦٩٧ فاكس ٥٩١٩٦٩٧ تلكس ٩٢٩٨٥

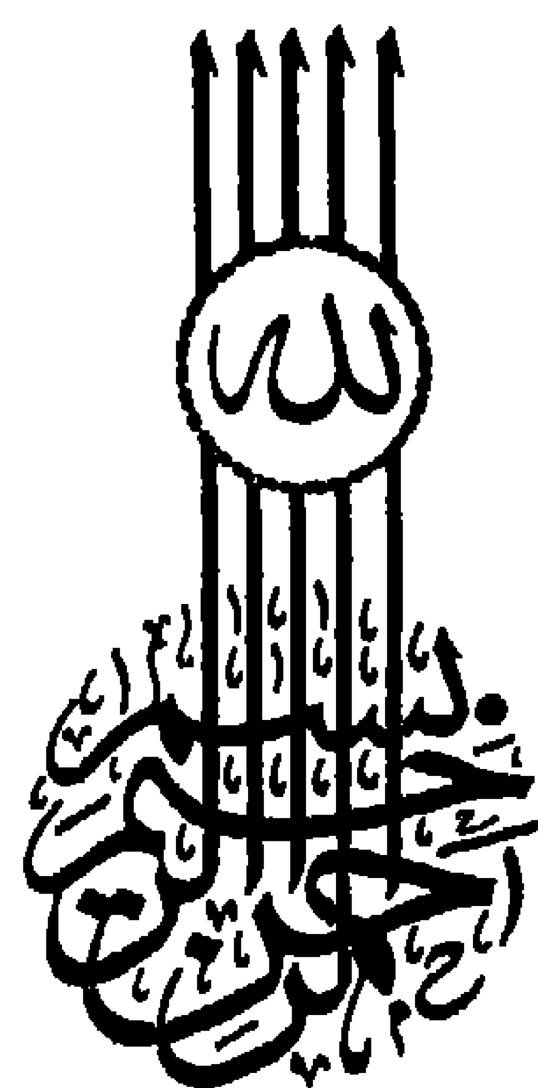
مثير الغرام الساكن

إلى أشرف الأماكن

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
" المتوفى سنة ٥٩٧ هجرية "

قدم له وحققه وفهرسه
د. مصطفى محمد حسين الذهبي

دار الحديث
القاهرة


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إليك أيها الروح الطيب فى العالم العلوى . . .

هذه ومضات من إشـراقك ، وأنفاس من فيضك ، ونفحة مـتواضعة من يدك البيضاء ، وجزء من بذلك العلمى المشهود . . .

لتقر عـيناً فى أكرم رحاب ، وأمرع جناب ، عليك سحـائب الرحمة والرضوان من كل عـارف فضلك ، وحافظ عهدك من أبنـائك وتلاميذك ومحبيك ،

ابنـك

دكتور/ مصطفى محمد حسين الذهبى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد ، فقد لفت نظرى أثناء مطالعتى فى الكتب المطبوعة والتى تتعرض لفضائل الحرمين الشريفين وتاريخيهما أن كثيراً منها يعول على كتاب « مثير الغرام» لابن الجوزى ، ورحت أبحث عن الكتاب فى المكتبات ، فعلمت أنه فى عداد المفقود، فعاودت البحث عنه بين ثنايا المخطوطات لعلى أعثر على نسخة جيدة منه ، فمنّ الله - سبحانه وتعالى - علىّ ، وحقق لى ما رجوت. وقد قرأت المخطوط مرات ، فترجح لى أن الكتاب يجب أن يخرج للناس لأسد به حاجة وأبرز به درة ثمينة أرى أن المكتبة الإسلامية فى حاجة ملحة إليها ، وزادت الرغبة فى ذلك لثلاثة أسباب رئيسية :

أحدها : أن الموضوع يمس شغاف القلوب وحنايا الأفئدة ، وكيف لا وهو يتعلق بتاريخ ومكانة الحرمين الشريفين وفضائلهما .

وثانيها : أن مؤلف الكتاب هو الإمام ابن الجوزى ، الواعظ المؤرخ المفسر المحدِّث ، صاحب المصنفات القيمة والتى تتميز بالموسوعية والأصالة والشمول .

وثالثها : ما لهذا السفر النفيس من قيمة علمية وتاريخية وأدبية توجته على قمم

المراجع المتخصصة فى ذلك المقام .

وأسأل الله - وهو خير مسئول - أن يتقبل جهدى فيه ، خالصاً لوجهه الكريم، نقياً من الرياء ، بريئاً من طلب السمعة ، وأن ينفع به إلى يوم الدين ، ويجزل الثواب لى ولمؤلفه ، ولجميع العلماء العاملين ، ولسائر المسلمين الصادقين.

* * *

ترجمة الإمام ابن الجوزى[1]

ابن الجوزى رجل متعدد الاهتمامات ، وقد كتب حياته وحللها جمٌّ كثير من المؤلفين القدامى والمحدثين ، ولست أريد ههنا أن أتوسع فى دراستها ، ولكننى أود التعريف السريع به .

نسب الإمام ابن الجوزى ولقبه

هو جمال الدين ، أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الله بن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم ابن محمد ابن خليفة رسول الله ﷺ أبى بكر الصديق ، القرشى التيمى البكرى البغدادى، الحنبلى .

ونسبة « ابن الجوزى » التى عرف بها ، ترجع إلى أحد أجداده ، وهو : جعفر حيث كان يقال له : جعفر الجوزى ، وقد اختلف المؤرخون فى عائدية هذه النسبة ، فقيل إنها نسبة إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها : جوزة. وفرضة النهر : ثلمته التى يستقى منها ، وفرضة البحر : محط السفن .

وذهب آخرون إلى أنها نسبة إلى بيع الجوز . وقيل : كان فى داره جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها . وهناك من يقول إنها نسبة إلى مشرعة الجوز التى هى محلة من محال مدينة بغداد .

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٥ ، والعبر ٤/ ٢٩٧ ، والكامل ٩/ ٦٥ ، ووفيات الأعيان ٣/ ١٤٠ ، ودول الإسلام ٢/ ٧٩ ، و البداية والنهاية ١٣/ ٢٨ ، و غاية النهاية ١/ ٣٧٥ ، و ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٩٩ ، و طبقات الداودى (١/ ٣٧٥)، و مرآة الزمان ٨/ ٤٨١ .

وكان أقاربه تجاراً فى النحاس ، فكان يكتب اسمه أحياناً فى السماع : « عبد الرحمن بن على الصفّار » فلقب « الصفّار » بسبب مهنة أهله .

مـولــــده

ولد الإمام ابن الجوزى فى مدينة بغداد « بدرب حبيب » ، واختلفت الروايات فى زمن مولده على خمسة أقوال من سنة ٥٠٨ إلى ٥١٢ هـ . ولم يعلم ابن الجوزى نفسه تاريخ مولده ، فقد نقل الدمياطى فى « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» من خط ابن الجوزى قوله :« لا أحقق مولدى ، غير إنه مات والدى فى سنة أربع عشرة ، وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين »(١) .

نشأته العلمية ونبوغه

نشأ ابن الجوزى نشأة علمية منذ الصغر ، فلما توفى والده تولت عمته تربيته العلمية وتوجيهه إلى شيوخه الذين أخذ عنهم العلم ، فانقطع إلى الدرس وحضور مجالس العلم ، وترك ما كان أقرانه يلهون به ، وقد قال عن نفسه فى « لفتة الكبد» :

« كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ويتفرجون على الجسر ، وأنا فى الصغر آخذ جزءاً من القرآن وأقعد حجزة من الناس إلى جانب الرقة ، فأتشاغل بالعلم » .

ولقد كان ابن الجوزى شغوفاً محباً لطلب العلم مهما كلفه من عناء فى طلبه ، فهو يقول فى ذلك :

« ولقد كنت فى حلاوة طلبى للعلم ألقى من الشدائد ما هو عندى أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو » .

---

(١) نقلاً عن ذيل طبقات الحنابلة ٣/ ٤٠٠ .

رحـــــلاته

معلوم ما للرحلات من شأن عند عـلماء الحديث ، ولكن يبدو أن ابن الجوزى لم يفارق بغداد إلا للحج ، فقد حج مرتين: الأولى فى سنة ٥٤١ هـ ، والأخرى فى سنة ٥٥٣ هـ، وهى السنة التى صنف فيها هذا الكتاب كما أشار هو فى آخره، وسمع فى أثناء حجته الأخيرة وزيارته للمدينة المنورة فى الروضة الشريفة، وحدث إملاءً عن شيخه معمر بن عبد الواحد الأصفهانى فى «مثير الغرام».

مذهبه الفقهى

كان ابن الجوزى حنبلياً شديد الميل للحنابلة ، يدل على ذلك مواضع كثيرة من كلامه فى كتبه خصوصاً فى : « مناقب الإمام أحمد » ، و « المنتظم » .

وقـد يكون العصـر الذى كـان فيـه هو الذى فرض عـليه مـثل ذلك ، ولكن التعصب مرذول وممقوت مهما كانت أسبابه ودوافعه .

شيوخ الإمام ابن الجوزى

لابن الجوزى مشايخ كـثيرون على عادة علمائنا الأقدمين عـامة والمحدثين منهم خاصة ، وقد تولى الإمام ابن الجوزى تعريفنا بشيوخه ، وهم ستة وثمانين شيخاً، وثلاث شيـخات ذكرهم فى كتـابه « مشيخـة ابن الجوزى » ، وقد نشره الأسـتاذ محمد محفوظ، وسأذكر أسماء مشايخه الذين روى عنهم فى كتابه « مثير الغرام » وأعرف بهم تعريفاً موجزاً فيما بعد عند ذكر مصادر ابن الجوزى فى كتابه .

تلامذة الإمام ابن الجوزى

ونكتفى بما ذكـره الإمام الذهبى إذ قال : « حدث عنه ولده الصـاحب العلامة

محيى الدين يوسف أستاذ دار المستعصم بالله ، وولده الكبير عليّ الناسخ ، وسبطه الواعظ شمس الدين يوسف بن قزغلى الحنفى صاحب « مرآة الزمان » ، والحافظ عبد الغنى المقدسى ، والشيخ موفق الدين بن قدامة ، وابن الدبيثى ، وابن النجار ، وابن خليل ، والضياء ، واليلدانى ، والنجيب الحرانى ، وابن عبد الدائم وخَلْق سواهم .

وبالإجازة الشيخ شمس الدين عبد الرحمن ، وابن البخارى ، وأحمد بن أبى الخير ، والخضر بن حموية ، والقطب بن عصرون »[1] .

ثناء الأئمة على ابن الجوزى

قال مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبى : « الواعظ المتفنن ، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة فى أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والأخبار والتاريخ وغير ذلك . وعظ من صغره ، وفاق فيه الأقران ، ونظم الشعر المليح ، وكتب بخطه ما لا يوصف ، ورأى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه »[2] .

وقال ابن خلكان : « كان علاَّمة عصره ، وإمام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ، صنف فى فنون عديدة ، وكتبه أكثر من أن تعد »[3] .

وقال عماد الدين الأصبهانى : « واعظ ، صنيع العبارة ، بديع الإشارة ، مولع بالتجنيس فى لفظه ، والتأنيس فى وعظه ، وله فى القلوب قبولها ، حسن الشمائل، قد مزجت من اللطافة والكياسة شمولها »[4] .

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزى : « كان زاهداً فى الدنيا ، متقللاً منها ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢١/٣٦٧ .

(٢) العبر فى خبر من غبر ٤/٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٣) وفيات الأعيان ٢/٣٢١ .

(٤) خريدة القصر وجريدة العصر ٢/٢٦١ .

وكان يختم القرآن فى كل سبعة أيام ، ولا يخـرج من بيته إلا إلى الجامع للجمعة وللمجلـس ، وما مازح أحـداً قط ، ولا لعب مع صبى ، ولا أكل من جـهة لا يتيقن حلها ، ومازال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله »[1] .

ووصفه الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية بقوله :

« أحد أفـراد العلمـاء برز فى علوم كثـيرة ، وانفـرد بها عن غـيره ، وجـمع المصنفـات الكبار والصغـار نحواً من ثلاثمـائة مصنف ، وكـتب بيده نحـو مائتى مجلد» .

« وله فى العلوم كلهـا اليد الطولى والمشاركـات فى سائر أنواعهـا من التفسـير والحديث والتاريخ والطب والفقه وغير ذلك من اللغة والنحو »[2] .

وقال ابن تيمـية : « عددت له أكثر من ألف مـصنف، ورأيت بعد ذلك ما لم أره»[3] .

وقال عنه الحافظ ابن رجب : « كان لا يضيع من زمانه شيئاً ، يكتب فى اليوم أربع كراريس يرتفع له كل سنة من كتابتهـا ما بين خمسين مجلداً إلى ستين ، وله فى كل علم مشاركة » [4] .

وقال الموفق المقدسى : « كان ابن الجوزى إمام أهل عصره فى الوعظ ، وصنف فى فنون العلم تصانيف حسنة ، وكان صاحب فنون ، وكان يدرس الفقه ويصنف فيه» .

وأثنى على ابن الجوزى الإمام الداودى فقال : « الإمام العلامة ، حافظ العراق وواعظ الآفـاق ، صاحب التـصانيف المشـهـورة فى أنواع العلوم ، من التفـسيـر والحديث، والفقه ، والوعظ والزهد . . . » [5] .

---

(١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٢ .

(٢) البداية والنهاية ١٣/ ٣١ .

(٣) نقلاً عن ذيل طبقات الحنابلة ٣ / ٤١٥ .

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٣ / ٤١٧ .

(٥) طبقات المفسرين ، للداودى ١/ ٣٧٥ .

وقال الإمام أبو الخير محمد بن الجزرى فى الثناء عليه : « الإمام الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى . . . تلا بالعشر على أبى بكر محمد بن الحسين المزرفى »[1] ، يريد أنه جمع إلى علومه الوفيرة حفظ القراءات العشر المتواترة للقرآن الكريم .

مكانته العلمية

لم يقتصر ابن الجوزى على فن واحد من فنون العلم ، فهو نفسه يقول : «ولم أقنع بفن واحد ، بل كنت أسمع الفقه والحديث ، وأتبع الزهاد ، ثم قرأت العربية ، ولم أترك أحداً ممن يروى ويعظ ، ولا غريباً يقدم ، إلا وأحضره وأتخير الفضائل»[2] .

ففى التفسير كان من الأعيان كما قال عنه الذهبى ، فقد فسر القرآن كله فى مجلس الوعظ ، كما قال : « ما عرفت واعظاً فسر القرآن كله فى مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، فالحمد لله المنعم ». وقد كان من أبرز ما ألف ابن الجوزى فى التفسير « المغنى » واختصره فى « زاد المسير فى علم التفسير » وهو مطبوع فى تسع مجلدات .

وفى الحديث كان من الحفاظ ، فقد كتب الحديث وله إحدى عشرة سنة ، وسمع قبل ذلك على حد قوله .

قال أبو عبد الله الدبيثى : « إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقيمه ، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال ومعرفة ما يحتج به »[3] .

وقال ابن الساعى : « روى الحديث عن خلق كثير وسمع الناس منه وانتفعوا به

---

(١) غاية النهاية فى طبقات القراء ، لابن الجزرى ١/ ٣٧٥ .

(٢) صيد الخاطر (ص ١٣٥) ، ولفتة الكبد (ص ٢٤) .

(٣) نقلاً عن أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٧٣ ، ومرآة الزمان ٨/ ٤٨٢ .

وكتب بخطه ما لا يدخل تحت الحـصر ، وخرج التخاريج وجمع شـيوخه وأفراد المسانيد ، وبين الأحاديث الواهية والضعيفة [1].

وقد كان من أبرز مؤلفاته فى الحـديث : « جامع المسانيد » ، و « الحدائق » ، و«الموضوعات » ، و « العلل المتناهية » .

وفى **الوعظ** كـان له باع طويل حتـى قيل فـيه : « إنـه عالم العـراق وواعظ الآفاق، فقـد بدأ ابن الجوزى الوعظ فى التاسعة من عـمره ، وهو سن مبكر يدل على ذاكرة واعية ، وبديهـية حاضرة ، وذكاء حاد ، ونبوغ مـبكر ، وكان يحضر مجلس وعظه الكثيرون، يسمعون له ، ويتأثرون به ، فيقول ابن الجوزى عن مدى تأثيـره فى الناس : « وضع الله لى القـبول فى قـلوب الخلق فوق الحـد ، وأوقع كلامى فى نفوسهم ، فلا يرتابون بصحـته ، وقد أسلم على يدى نحو مائتين من أهل الذمة ، ولقـد تاب فى مجالسى أكثـر من مائة ألف ، وقد قطعت أكـثر من عشرين ألف سالف مما يتعاناه الجهال [2] .

وقـال ابن رجب : « وإن مجـالسه الوعظيـة لم يكن لهـا نظير ، ولم يسـمع بمثلها، وكـانت عظيمـة النفع ، يتذكـر بها الغـافلون ، ويتعلم منهـا الجاهلون ، ويتوب فيها المذنبون ، ويسلم فيها المشركون »[3] .

ولعل من أبرز ما كتبه فى الوعظ : « التبصرة » ، و «المنتخب» ، و«المدهش»، و« بحر الدموع » ، و « بستان الواعظين ورياض السامعين » .

أما في **الفقه** فلابد وأن يكون فـقيهـاً ، وكيف لا وهو الواعظ المفسـر الحافظ الحنبلى المذهب، المجتهـد فى بعض الآراء ، ووصفه ابن رجب بأنه مفـيد المدرسة أى مدرسة الـفقه الحنبلى . ومن أبرز ما ألفـه فى الفقه : « الإنصاف فى مـسائل الخلاف » ، و «عمدة الدلائل فى مشهور المسائل » ، و « المذهب فى المذهب » ،

---

(١) الجامع المختصر لابن الساعى ٩/ ٦٦ ..

(٢) لفتة الكبد لابن الجوزى ص ٢٥١ .

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٣/ ٤١٠ .

و«مسبوك الذهب » و « المنفعة فى المذاهب الأربعة » وغير ذلك .

وفى التاريخ كان مؤرخاً بارع التصنيف وليس أدل على ذلك من كتابه «المنتظم»، كما أن كتب المناقب التى كتبها تعد موسوعة تاريخية متخصصة كل فى موضوعه ، منها « مناقب أحمد بن حنبل » ، و « مناقب الحسن البصري » ، و «مناقب عمر ابن الخطاب » ، و « مناقب عمر بن عبد العزيز » ، و « مناقب سفيان الثورى » ، و « مناقب إبراهيم ابن أدهم » وغيرها .

هذا بالإضافة إلى نبوغه فى الأدب واللغة والشعر ، فقد قال الذهبى « ونظم الشعر المليح وكتب بخطه ما لا يوصف ، ولاقى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه »[1]. ونقل عن أبى شامة أن أشعاره عشرة مجلدات ، ويبدو أن شعره حسن، وإن كان محشواً بالمحسنات البديعة ، وله « المقامات » وهى مطبوعة .

مصنفات الإمام ابن الجوزى

أما كتبه فإنها كثيرة جداً تزيد على ألف كتاب ، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« كان الشيخ أبو الفرج متفنناً ، كثير التصانيف ، له مصنفات فى أمور كثيرة ، حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف ، ورأيت له بعد ذلك ما لم أره » .

وقد ألف الأستاذ العلوجى كتاباً قيماً هو : « مؤلفات ابن الجوزى » أحصى فيه كتبه، وأشار إلى المطبوع منها (٣٠ كتاباً) والمخطوط الموجود منها (١٣٩ كتاباً)، والمفقود (٢٣٣ كتاباً) ، واستدرك عليه بعض الزملاء كتباً أخرى .

ولا نستطيع فى هذه المقدمة أن نعرِّف بكتب ابن الجوزى ، ولا يحسن أن نسرد أسماءها – وهو أمر ممكن – لإنها من الكثرة بمكان كبير ، وعلى من رغب فى معرفتها الرجوع إلى كتاب الأستاذ العلوجى ففيه عظيم النفع .

---

(١) العبر فى خير من غبر للذهبى ٤/ ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

وفاة الإمام ابن الجوزى ودفنه

أمدّ الله فى عمر هذا الإمام الجليل ، وعاش فى بغداد معظماً موقراً . .

وفى ليلة السابع من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة جلس الشيخ على عادته يعظ الناس ، ويدعوهم إلى الله ، ويبصرهم باسم الله ، تحت تربة أم الخليفة المجاورة لقبر معروف الكرخى ، وفجأة وكأنه أحس بدنو أجله ، أنشد أبياتاً قطع بها المجلس وهى هذه :

اللّه أسأل أنْ يُطَوِّل مُدَّتى ... لأنَالَ بالأنْعام ما فى نِيَّتى

لى هِمَّةٌ فى العِلْم مَا إنْ مِثْلِها ... وَهِيَ الَّتى جَنَت النُّحُولَ هِيَ الَّتى

خُلِقَتْ من العِلْقِ العَظِيم إلى المنى ... دُعِيَتْ إلى نَيْلِ الْكَمَال فَلَبَّت

كَمْ كَانَ لِى مِنْ مَجْلِسٍ لَوْ شُبِّهَتْ ... حَالاته لَتَشَبَّهَتْ بِالجَنَّة

أَشْتَاقُه لَمَّا مَضَتْ أيَّامُه ... عُطْلاً وَتُعْذَرُ نَاقَةٌ إنْ حَنَّت

يا هل لِلَيْلاِ مَضَتْ مِنْ عَوْدَةٍ ... أَمْ هَلْ عَلَى وادى مِنًى مِنْ نَظْرَةٍ

قَدْ كان أَحْلَى مِنْ تَصَارِيف الصِّبا ... ومِن الحَمَامِ مُغَنِّياً بالأيْكَةِ

قال سبطه أبو المظفر : كنت حاضر المجلس ، وسمعته قطع علينا المجلس بهذه الأبيات ، ثم نزل من على المنبر ، فمرض خمسة أيام ، وتوفى ليلة الجمعة الثاني عشر من رمضان سنة ٥٩٧ هـ بين المغرب والعشاء فى داره بقطُفتا - محلة من محال بغداد - .

قال : وحضر غسله الشيخان ضياء الدين بن سكينة وضياء الدين بن الجبير وقت السحر، واجتمع أهل بغداد وأغلقت الأسواق، وحملت جنازته فوق رؤوس

الناس، ثم ذهبوا به إلى جـامع المنصور ، فصلوا عليـه ، وضاق المكان بالناس ، وكان يوماً مشـهوداً ، ولم يصل إلى حضرته عند قبر الإمـام أحمد بن حنبل بدار حرب إلا وقت صـلاة الجمعة والمؤذن يقـول الله أكبر ، وحزن الناس عليـه حزناً شديداً ، وبكوه بكاءاً مراً ، وقد أوصى أن يكتب على قبره هذه الأبيات :

يـا كَثـيـرَ الـعَفْوِ عَمَّن كَثُر الـذَّنْبُ لَدَيْه
جَاءَكَ الْمُذْنِبُ يـرجـو الـصـفـح عـن جُرْمٍ يَدَيْه
أنا ضـيـف وجـزاء الـضـيـف إحـسـان لـديه

وهكذا طوت صـفحات الزمـان على عالم كـان فريد عـصره ، أثرى المكتـبة الإسلامية بذخائر المصنفات الرائعة .

رحم الله الإمام ابـن الجوزى ، وأسكنه فسـيح جناته ، ونفعنا بعـلمه إلى يوم الدين، وجزاه عنا وعن جميع المسلمين خير الجزاء .

* * *

التعريف بكتاب
« مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن »

النسخ المخطوطة لـ « مثير الغرام الساكن »

ذكر الأستاذ العلوجى فى كتابه « مؤلفات ابن الجوزى »أن لـ« مثير الغرام الساكن » سبعة نسخ مخطوطة فى[1] :

- المكتبة البودلية بإكسفورد ٢ : ٥٧١ ، ١٢٩ .
- مكتبة برلين برقم ٤٠٤٢ ، ورقم ١٤٥٢ .
- المكتبة الظاهرية برقم ٥٣١١٧ .
- جامع الفاتح فى استنبول برقم ٤٤٦٩ .
- دار الكتب المصرية برقم ١٤٣٢ تاريخ[2] .
- خزانة رضا رامبور ٢ : ٣٢٣ برقم ٦٣٥ ، وهى النسخة الوحيدة الكاملة التى استطعت الحصول عليها واتخذتها أصلاً .

نسبة « مثير الغرام الساكن » إلى ابن الجوزى

ورد ذكر هذا الكتاب فى أكثر الكتب التى ترجمت للمؤلف وفى الكتب التى تعنى بموضوع المؤلفات ، وكذلك فى الكتب التى تتحدث عن فضائل الحرمين

(١) مؤلفات ابن الجوزى ص : ١٩٨ .

(٢) حصلت على مصورة منها ، وهى نسخة لا يعتمد عليها فقد أصابتها الرطوبة وأتلفت معظمها، ومما يفرى الكبد ويدمى القلب أن تلك النسخة - وهى مشكولة وخطها نفيس واعتمد عليها محقق « القرى » منذ قرابة خمسين عاماً - قد امتدت إليها يد الإهمال فلم تصبح ذات بال .

الشريفين وما يتعلق بهما سواء من الناحية التاريخية أو من الناحية الفقهية ، وسيلحظ القارئ ذلك في المبحث التالى مما يدل على أن الكتاب إنما هو من مؤلفات الإمام ابن الجوزى قولاً واحداً دون مراء .

تحقيق عنوان الكتاب

اختلفت المصادر فى إثبات عنوان الكتاب على النحو التالى :

١ - « مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن » وهذا ما أثبته الإمام الذهبى فى «سير أعلام النبلاء » ، و « تذكرة الحفاظ » ، و « تاريخ الإسلام » ، والسخاوى فى «الإعلام والتوبيخ » ، وابن رجب فى « ذيل طبقات الحنابلة » ، وسبط ابن الجوزى فى « مرآة الزمان » ، وبروكلمان فى « الذيل » .

٢ - « مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن » وهذا ما ذكره الداودى فى «طبقات المفسرين » ، والبغدادى فى « هدية العارفين » ، والمحب الطبرى فى «القري»، والزركشى فى « إعلام الساجد » ، والحافظ الشامى فى « السيرة » ، والفاسى فى «شفاء الغرام » ، ومخطوط رضا رامبور .

٣ - « المثير الغرام الساكن فى فضائل البقاع والأماكن » وهو ما جاء فى مخطوطة دار الكتب المصرية .

والعنوان الذى أثبتناه هو ما جاء فى مخطوط رضا رامبور والتى اعتمدنا عليها فى التحقيق .

❊ ❊ ❊

وصف النسخة المخطوطة التى اعتمدت عليها

وهى نسخة محفوظة فى مكتبة رضا رامبور برقم (٢٢٢٦) ، وقد حصلت على مصورة منها من معهد إحياء المخطوطات العربية ، ورقم الفيلم (٣٠٥٩) .

تحوى لوحة الغلاف بعض التمليكات والأختام ، وفيها آثار رطوبة ، وظهر فيها بخط واضح : « مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن » تأليف الشيخ الإمام العالم الأوحد جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن محمد بن على بن الجوزى رحمه الله تعالى ، آمين . وهى مؤرخة بسنة ١١١٥ هـ .

وهذه النسخة ذات خط نسخى مقروء عموماً إلا فى بعض الكلمات ، وخطها غير مهموز ، وليست فيها ألفات متوسطة .

وفى النسخة كثير من التصحيفات والأخطاء ، وعلى الرغم من ذلك فقد اعتمدتها أصلاً لعدم العثور على غيرها بصورة يعتمد عليها .

وعدد أوراق هذه النسخة مائة وأربعون ، وتشمل كل ورقة صفحتين ، ومقاس الصفحة فيها (١٤٥ × ٢٠٣ مم) ، والخط فيها منتظم تماماً ، إذ تحوى الصفحة ٢٦ سطراً ، ويحوى السطر حوالى خمسة عشر كلمة ، وفى الهامش الأسفل من الصفحة اليمنى الكلمة الأولى من الصفحة التالية ، وتسمى عند النساخ « التعقيبة» وكانوا يعمدون إليها قديماً لضبط تسلسل أوراق الكتاب المخطوط لدى تفرقها بسبب عارض .

و آخر الكتاب: «والحمد لله العزيز الوهاب ، وصلى الله على المصطفى عدد التراب. ألف هذا الكتاب فى العشر الأوسط من رمضان ، من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، ثم قدر لمؤلفه الحج فى تلك السنة ، فلما عاد كتب نسخة الأصل . وكتبه فى خامس شهر جماد الثانى من سنة خمسة عشر ومائة وألف بالمدينة المنورة إبراهيم الفروجى » .

مصادر الإمام ابن الجوزى فى « مثير الغرام »

أما مصادر ابن الجوزى فى هذا الكتاب فهى نوعان : مشايخه الذين روى عنهم، والكتب التى أمدته بمعلومات كانت لها عظيم النفع فى تأليف الكتاب .

ونبدأ أولاً **بالكتب** ؛ لأن الحديث عن مشايخه الذين روى عنهم قد يطول .

فمن أهم **الكتب** التى روى عنها : كتاب « الحلية » لأبى نعيم، «وتاريخ دمشق» لابن عساكر ، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى ، و « طبقات ابن سعد»، و «صحيح البخارى » ، و « صحيح مسلم » ، و « سنن أبى داود». و«سنن الترمذى » ، و « مسند أحمد » ، و « وأخبار مكة» للأزرقى ، و« أخبار مكة »، و « أخبار المدينة » وكلاهما للزبير بن بكار ، ومصنف أبى شيبة ، ومؤلفات الحافظ ابن أبى الدنيا ، والإمام الآجرى . وقد روى كثيراً من الأحاديث والأخبار الواردة فى تلك الكتب بطريقة الرواية المتصلة عن أشياخه .

أما **مشايخه** فسيرى القارئ الكريم أن عدد مشايخ ابن الجوزى الذين روى عنهم فى « مثير الغرام » اثنان وثلاثون شيخاً ، وهو عدد غير قليل إذا ما قورن بعدد شيوخه - إجمالاً - الذين تلقى عنهم العلم ، والذين أوردهم فى مشيخته (٨٧ شيخاً وثلاث شيخات) . وسأورد أسماء شيوخه الذين روى عنهم فى الكتاب حسب ترتيب حروف المعجم ، دون النظر إلى أهمية كل واحد منهم ومدى تأثيره فى ابن الجوزى أو إلى كثرة مروياته عنه فى هذا الكتاب ، وإليك هؤلاء الأعلام :

١ - إبراهيم بن دينار النهروانى ، أبو حكيم .

(المتوفى سنة ٥٥٦ هـ)[1] .

---

(١) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ٢٣٩/١ ، والمنتظم ٤١٩/١٨ ، والوافى بالوفيات ٣٤٧/٥ ، وشذرات الذهب ١٧٦/٤ .

٢ - أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد البغدادى ، أبو العباس ، المعروف بالعراقى نزيل دمشق .

(المتوفى سنة ٥٨٨ هـ)[١] .

٣ - أحمد بن على بن محمد بن المحلى البزاز ، أبو السعود ، البغدادى .

(المتوفى سنة ٥٢٥ هـ)[٢] .

٤ - أحمد بن محمد بن على بن محمود بن ماخرة ، أبو سعد ، الزوزنى .

(المتوفى سنة ٥٣٦ هـ)[٣] .

٥ - إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبى الأشعث السمرقندى ، أبو القاسم .

(المتوفى سنة ٥٣٦ هـ)[٤] .

٦ - إسماعيل بن أحمد بن محمود بن دوست ، أبو البركات ، الصوفى .

(المتوفى سنة ٥٤١ هـ)[٥] .

٧ - الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس ، البغدادى ، أبو عبد الله ، المعروف بالبارع .

(المتوفى سنة ٥٢٤ هـ)[٦] .

---

(١) انظر : شذرات الذهب ٤ / ٢٩٢ .

(٢) انظر .المنتظم ١٧/ ٢٦٥ ، وشذرات الذهب ٤/ ٧٣ .

(٣) انظر : المشيخة: ٩٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٥٧ ، والعبر ٤/٩٨ ، والمنتظم ١٨/ ٢٠، ومرآة الزمان ٨/١٠٩، وشذرات الذهب ٤/١١٢ .

(٤) انظر المشيخة :٨٢ ، ودول الإسلام ٢/ ٥٥ ، والكامل ٩/٣٢٥ ، والمنتظم ١٨/ ٢٠، وشذرات الذهب ٤/ ١١٢ ، والبداية والنهاية ١٢/٢١٨ .

(٥) انظر : شذرات الذهب ٤/١٢٨ ، ومرآة الجنان ٣/ ٢٧٤ .

(٦) انظر المنتظم : ١٧ / / ٢٥٩ ، وبغية الوعاة١ / ٥٣٩ ، والبداية والنهاية ١٢ / ٢٠١، والكامل .

٨ - سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجي البغدادى ، أبو الحسن .

(المتوفى سنة ٥٦٤ هـ)[1] .

٩ - عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الله ، المقرئ البغدادى ، أحمد محمد .

(المتوفى سنة ٥٤١ هـ)[2] .

١٠ - عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزى الهروى ، أبو الوقت .

(المتوفى سنة ٥٥٣ هـ)[3] .

١١ - عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ، أبو الفرج .

(المتوفى سنة ٥٤٨ هـ)[4] .

١٢ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز ، أبو منصور الشيبانى البغدادى ، والمعروف بابن زريق .

(المتوفى سنة ٥٣٥ هـ)[5] .

١٣ - عبد الملك بن عبد الله بن أبى سهل ، أبو الفتح الكروخى .

(المتوفى سنة ٥٤٨ هـ)[6] .

---

(١) انظر : المنتظم ١٨/ ٢٠ ، وفوات الوفيات ٢/ ٤٦ .

(٢) انظر : العبر ٢/ ٥٨ ، ٤/ ١١٣ ، والكامل ١١/ ١١٨ ، وشذرات الذهب ٤/ ١٢٩ ، والمنتظم ١٨/ ٥ ، ومناقب الإمام أحمد : ٥٣٠ .

(٣) انظر: المشيخة ص ٦٧ ، والعبر ٤/ ١٥٢ ، ودول الإسلام ٢/ ٧٠ ، ومرآة الجنان ٣/ ٣٠٤ ، والمستفاد ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، والمنتظم ١٨/ ٢٧ وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٠٣.

(٤) انظر : العبر ٤/ ١٣٠ ، وشذرات الذهب ٤/ ١٤٨ ، وتذكرة الحفاظ ١٣١٣ .

(٥) انظر : المشيخة: ١٦٦ والعبر٤ / ٩٦، وعيون التواريخ ١٢/ ٣٦٦ ، ومرآة الزمان ٨/ ١١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٩٧ .

(٦) انظر : المشيخة : ٨٧ ، والمنتظم ١٨/ ٩٢ ، والعبر ٤/ ١٣١ ، وشذرات الذهب ٤/ ١٤٨، والكامل ١١/ ١٩٠، وأعلام النبلاء ٢٠/ ٢٧٣، والأنساب ١٠/ ٤٠٩ .

١٤ - عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن ، أبو البركات الأنماطى البغدادى .

(المتوفى سنة ٥٣٨ هـ)(١) .

١٥ - على بن أحمد بن الحسن بن عبد الباقى الموحد ، أبو الحسن ، المعروف بابن البقشلانى ، (وقيل : البقشلام) .

(المتوفى سنة ٥٣٠ هـ)(٢) .

١٦ - على بن عبيد الله بن نصر بن السرى ، أبو الحسن الزاغونى .

(المتوفى سنة ٥٢٧ هـ)(٣) .

١٧ - على بن محمد بن أبى عمر ، البزاز ، الدباس ، أبو الحسن .

(المتوفى سنة ٥٤٩ هـ)(٤) .

١٨ - عمر بن ظفر المغازلى ، أبو حفص البغدادى .

(المتوفى سنة ٥٤٢ هـ)(٥) .

١٩ - محمد بن الحسن بن على بن الحسن ، أبو غالب ، الماوردى البصرى .

(المتوفى سنة ٥٢٥ هـ)(٦) .

---

(١) انظر : المشيخة : ٨٥ ، والمنتظم ١٨/٣٣ ، ودول الإسلام ٢/٥٦ ، وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٢ ، وطبقات الحافظ للسيوطى ص ٤٦٥ ، وعيون التواريخ ١٢/ ٣٨٤ ، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٤٠ .

(٢) انظر : المنتظم ١٧/٣١٥ .

(٣) انظر : المنتظم ١٧/٢٧٨ ، والعبر ٤/ ٧٢ وشذرات الذهب ٤/ ٨١ ، وأعلام النبلاء ٢٠/٤٩ ، والكامل ٩/٢٧٢ .

(٤) انظر : المشيخة : ١٣٧ والمنتظم ١٨/٩٩ .

(٥) انظر : العبر ٤/ ١١٥ ، وطبقات الحفاظ ٤/١٢٩٤ ، والمنتظم ١٨/ ٦٠ .

(٦) انظر :شذرات الذهب ٤/ ٧٥ ، والعبر ٤/ ٦٦ ، والمنتظم ١٧/٢٦٧ .

٢٠ - محمد بن حسين بن على ، أبو بكر المزرفى الشيبانى الفرضى .

(المتوفى سنة ٥٢٧هـ) . المنتظم (١٧/ ٢٨٠) .

٢١ - محمد بن ناصر محمد بن على بن عمر ، أبو الفضل البغدادى .

(المتوفى سنة ٥٥٠ هـ)(١) .

٢٢ - المبارك بن أحمد بن على بن خضيرى البغدادى ، أبو طالب .

(المتوفى سنة ٥٦٢ هـ)(٢) .

٢٣ - المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصارى ، أبو المعمر .

(المتوفى سنة ٥٤٩ هـ)(٣) .

٢٤ - محمد بن أبى طاهر عبد الباقى الأنصارى، البصرى البغدادى، أبو بكر.

(المتوفى سنة ٥٣٥ هـ)(٤) .

٢٥ - محمد بن عبد الباقى بن أحمد بن سلمان ، أبو الفتح ، المعروف بابن البطى .

(المتوفى سنة ٥٦٤ هـ)(٥) .

٢٦ - محمد بن ناصر بن محمد بن على السلامى ، البغدادى ، أبو الفضل .

(المتوفى سنة ٥٥٠ هـ)(٦) .

---

(١) انظر : المشيخة : ١٢٦ ، والمنتظم ١٨/١٠٣ ، والكامل ٩/٤٠١ ، والبداية والنهاية ١٢/٢٣٣ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٨٩ .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٨٧ ، والعبر ٤/١٧٩ ، وتذكرة الحفاظ ٤/١٣١٩ ، والشذرات ٤/٢٠٦ .

(٣) انظر : المنتظم ١٨/ ١٠٠ ، والمشيخة : ١٧٣ ، وشذرات الذهب ٤/ ١٥٤ .

(٤) انظر : الكامل ١١/ ٨٠ ، والمنتظم ١٨/١٣ ، ومرآة الزمان ٨/١٧٨ ، والعبر ٤/٩٧، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٣٠ ، البداية والنهاية ١٢/٢١٧ .

(٥) انظر : الكامل ١١/٤٦ ، والوافى ٣/٣٤٩ .

(٦) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ١/٢٢٨ ، وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٢ ، والوافى ٥/١٠٥، ومرآة الجنان ٣/٢٩٦ .

٢٧ - هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى ، أبو القاسم ، الكاتب .

(المتوفى سنة ٥٢٥ هـ)(١) .

٢٨ - معمر بن عبد الواحد بن جابر بن عبد الواحد الأصبهانى فى المعدل ، أبو أحمد .

(المتوفى سنة ٥٦٤ هـ)(٢) .

٢٩ - محمد بن عبد الله بن حبيب العامرى ، ابن حبيب أبو بكر العامرى ، المعروف بابن الجنازة .

(المتوفى سنة ٥٣٠ هـ)(٣) .

٣٠ - موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى ، أبو منصور .

(المتوفى سنة ٥٤٠ هـ)(٤) .

٣١ - هبة الله بن أحمد بن عمر الحريرى البغدادى ، أبو القاسم المعروف بابن الطبر .

(المتوفى سنة ٥٣١ هـ)(٥) .

---

(١) انظر : البداية والنهاية ١٢/٢٠٢ ، ومرآة الجنان ٣/ ٢٤٥ ، والمستفاد ٦١٢ ، ودول الإسلام ٢/٤٧ ، والمنتظم ١٧/٢٦٨ ، والشذرات ٤/٧٧ .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٨٧ ، والكامل ١١/٣٤٩ ، ودول الإسلام ٢/٧٨ ، والعبر ٤/١٨٩ ، والمنتظم ١٨/١٨٦ .سمع منه ابن الجوزى فى الروضة بالمدينة المنورة ، وتحرفت العبارة فى « المنتظم » إلى : سمعت منه الحديث ببيت فى الروضة !

(٣) انظر : المشيخة : ١٤٢ ، والمنتظم ٧٧/٣١٧ ، والبداية والنهاية ١٢/٢١١ ، والكامل ٩/ ٢٩٤ .

(٤) انظر : ذيل طبقات الحنابلة ١/٢٠٤ ، والمنتظم ١٨/٤٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٨٩ ، والكامل ١/١٠٦.

(٥) انظر : المشيخة : ٦١ ، والمنتظم ١١٨/٣٢٦ ، والبداية والنهاية ١٢/٢١١ ، وشذرات الذهب ٤/٩٧ ، والكامل ٩/ ٣٠٠ .

٣٢ - يحيى بن على بن محمد على بن الطراح البغدادى ، أبو محمد .
(المتوفى سنة ٥٣٦ هـ)[1] .

* * *

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ٧٧/٢٠ ، والمنتظم ٢٤/١٨ ، والعبر ١٠١/٤ ، والشذرات ١١٤/٤ .

نبذة عن أشهر ما ألف
عن الحرمين الشريفين (١)

معلوم ما للحرمين الشريفين من المكانة لدى المسلمين ، ولقد حظيا بعناية الأمة الإسلامية على مدى التاريخ ، وأفردهما العلماء بالتصنيف والتأليف ، وها أنا ذا مورد فى تلك العجالة أسماء مشهور ما ألف عن الحرمين الشريفين حسب التسلسل الزمنى لوفاة مؤلفيها :

١ - فضائل مكة والسكن فيها - للحسن البصرى (١٠٠هـ)

(ط . الكويت ١٩٨٠ بعناية سامى مكى العانى)

٢ - أخبار المدينة - لمحمد بن الحسن بن زَبَالة ، من أصحاب مالك (أُلف سنة ١٩٩ هـ) (كشف ١ / ٢٩ ، ٣٠٢)

٣ - أخبار مكة شرفها الله تعالى وما جاء فيها من الآثار - لمحمد بن عبد الله ابن أحمد الأزرقى (٢٢٣ هـ) .

(ط : غوتنغن ١٢٧٥ هـ ، بعناية وستنفلد ، وبتحقيق رشدى الصالح ملحس)

٦ - أخبار المدينة - للزبير بن بكّار (٢٥٦ هـ) (الرسالة المستطرفة ٦٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٣١٢) .

٧ - ذرع الكعبة والمسجد والقبر - لأبى بكر أحمد بن عمرو بن مهير الشيبانى، المعروف بالخصاف (٢٦١هـ) (سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٤) .

---

(١) هذا المبحث من المباحث الهامة والتى تحتاج إلى دراسة مستقلة مستفيضة خاصة فيما يتعلق بالمخطوط منها ، وقد استفدت كثيراً بما كتبه الأستاذ المنجد فى كتابه « معجم ما ألف عن النبى ﷺ ».

٨ - أخبار المدينة - لعمر بن شبه (٢٦٢ هـ)(قطعة منه فى رباط مظهر فى المدينة المنورة) وطبع بتحقيق الأستاذ فهيم شلتوت .

٩ - أخبار مكة : لعمر بن شبه (٢٦٢ هـ) (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٧١) .

١٠ - المنتقى فى أخبار أم القرى - لمحمد بن إسحاق الفاكهى (٢٧٢هـ) (ط: غوتنجن ، بعناية وستنفلد سنة ١٢٧٤هـ) .

١١ - تاريخ المدينة - ليحيى بن الحسن الحُسينى المدنى (٢٧٧هـ) (ذكره الجاسر، فى رسائله ٤٤) .

١٢ - فضائل المدينة - للمفضل بن محمد الجندى (٣٠٨هـ) (خ: ظاهرية ، مجموع ١/٦٧ ، من ٦٢أ - ٦٩ ب) .

١٣ - فضائل مكة - للمفضل بن محمد الجندى (٣٠٨هـ) (معجم البلدان: ٨٠٩) .

١٤ - أخبار المدينة - لمحمد بن يحيى العلوى (٣١٠هـ) (السخاوى : ١٣٠) .

١٥ - فضائل مكة على سائر البقاع لأحمد أبو زيد البلخى (٣٢٢هـ) (طبقات المفسرين للداودى ١/ ٤٤) .

١٦ - مكة : لأبى سعيد بن الأعرابى، شيخ الحرم المكى (٣٤٠هـ) (السخاوى: ١٣٣) .

١٧ - مكة : لأبى القاسم عبد الرحمن بن أبى عبد الله بن منده (٤٦٢هـ) (السخاوى : ١٣٣) .

١٨ - أخبار مكة والمدينة وفضلهما - لرزين بن معاوية العبدرى السرقسطى (٥٣٥هـ) (بروكلمن ، الذيل الأول ٦٣٠) .

١٩ - مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزى (٥٩٧هـ) . وهو هذا الكتاب .

٢٠ - فضائل المدينة لابن الجوزى (٥٩٧هـ) (مؤلفات ابن الجوزى للحلوجى: ٢٧٨) .

٢١ - فضائل المدينة - للقاسم بن على بن عساكر (٦٠٠هـ) (طبقات الشافعية ٨/٣٥٢) .

٢٢ - فضائل مكة : لتقى الدين أبو محمد عبد الغنى المقدسى (٦٠٠هـ) (سير أعلام النبلاء ٢١/٤٤٧) .

٢٣ - الأنباء المبينة عن فضل المدينة - للقاسم بن على بن عساكر (٦٠٠هـ) (السخاوى: ١٢٩) .

٢٤ - نزهة الورى فى أخبار أم القري - لابن النجار محمد بن محمود (٦٤٣هـ) (كشف: ١٩٥٠، والسخاوى: ١٣٢) .

٢٥ - الدرة الثمينة فى أخبار المدينة - لمحمد بن محمود بن النجار البغدادى (٦٤٣هـ) .

٢٦ - القري لقاصد أم القرى -لأبى العباس أحمد بن عبد الله بن محمد أبى بكر محب الدين الطبرى المكى (٦٩٤هـ) (طبعة الحلبى ثانية ١٣٩٠ هـ) .

٢٧ - عواطف النصرة فى تفضيل الطواف على العمرة -للمحب الطبرى (٦٩٤هـ) .

٢٨ - استقصاء البيان فى مسألة الشاذروان - للمحب الطبرى (٦٩٤هـ) .

٢٩ - تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة - لأبى بكر بن الحسين المراغى (٧١٦هـ) . وهو مختصر من «التعريف بما أنست الهجرة . . .» (خ: مغنسيا ، ١٣٣٦ / ١ ، كتب فى حياة المؤلف سنة ٧٧٧هـ - دار الكتب ، تاريخ ٥٩) (ط: القاهرة ، ١٩٥٥) .

٣٠ - إتحاف الزائر فى فضائل المدينة - لعبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر أبو اليمن (٦٧٦هـ) (السخاوى: ١٢٩) .

٣١ - الروضة - لمحمد بن أحمد بن أمين الأقشهرى (٧٣١ هـ) فيه أسماء من دفن بالبقيع (السخاوى : ١٣٠) .

٣٢ - أخبار مكة المكرمة : لعبد الملك بن أحمد بن عبد الملك الأنصارى الأرمانتى (٧٣٢هـ).

٣٣ - التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة - لمحمد بن أحمد المطرى (٧٤١هـ) (خ: لاله لى إسماعيل ٦٣ - دار الكتب ؛ تاريخ ٥٦٤) .

٣٤ - تفضيل مكة على المدينة - لابن القيم (٧٥١هـ) (طبقات الداودى ٢/ ٩٦) .

٣٥ - بهجة النفوس والأسرار فى تاريخ دار هجرة المختار - لعبد الله بن عبد الملك المرجانى التونسى (٧٨١هـ) ألفه سنة ٧٥١ هـ . (خ : عارف حكمت ٤٥ تاريخ ؛ الحرم المكى ١٣ تاريخ دهلوى) .

٣٦ - الإعلام بمن دخل المدينة من الأعلام - لعبد الله بن محمد بن أحمد المطرى ؛ عفيف الدين (٧٦٥هـ) (السخاوى : ٦٤٣) .

٣٨ - نصيحة المشاور وتعزية المجاور - لعبد الله بن محمد بن فرحون (٧٦٩هـ) يشتمل على تراجم جماعة من أهل المدينة (بروكلمن ، الذيل الثانى ٢٢١ ، السخاوى: ١٣٠) .

٣٩ - إعلام الساجد بأحكام المساجد -لبدر الدين الزركشى (٧٩٤هـ) (طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر) .

٤٠ - عرف الطيب من أخبار مكة ومدينة الحبيب - لغياث الدين أبى العباس محمد بن محمد بن عبد الله العاقولى (٧٩٧ أو ٧٩٨ هـ) (دار الكتب المصرية ٥٢٧٤ تاريخ ، ومعهد إحياء المخطوطات ١٨١٦ تاريخ) .

٤١ - تاريخ المدينة - لأحمد بن عماد بن محمد الأقفهسى (٨٠٨هـ) (الحاوى للسيوطى) .

٤٢ - إثارة الحجون إلى زيارة الحجون - للمجد الفيروز آبادى (٨١٧هـ) (السخاوى: ١٣٣) .

٤٣ - الوصل والمنى فى فضائل منى - للمجد الفيروز آبادى (٨١٧٠هـ) .

٤٤ - مهيج الغرام إلى البلد الحرام - للمجد الفيروز آبادى (٨١٧هـ) (السخاوى : ١٣٣) .

٤٥ - المغانم المطابة فى معالم طابة - للفيروز آبادى ، محمد بن يعقوب (٨١٧هـ) (خ: حاجى محمود ١٦٠٧ - كتب سنة ٨٨٥ هـ؛ فيض الله ١٥٢٩) (ط: نشر قسم المواضع منه فقط بعناية حمد الجاسر - بيروت ١٩٦٩) .

٤٦ - إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق - لمحمد بن إسحاق الخوارزمى (٨٢٧هـ) (بروكلمن ملحق ٢/ ٣٨ ، رواق الأتراك، الأزهر ٩٨٠ تاريخ ، معهد إحياء المخطوطات ١٣٢٥ تاريخ) .

٤٧ - نزهة الكرام فى مدح طيبة والبلد الحرام - لشعبان بن محمد القرشى الآثارى (٨٢٨هـ) (هدية ٢/ ٣١٥) .

٤٨ - تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام ، وهو مختصر شفاء الغرام - لمحمد بن أحمد الفاسى (٨٣٢هـ) (كشف ١/ ٣٧٢ ، وبروكلمان ٢:١٧٢ ، وملحق ٢:٢٢١، ومعهد المخطوطات ٤٨٣ تاريخ) .

٤٩ - تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام للفاسى، وهو مختصر لما قبله (رواق الأتراك الأزهر ٩٣٩ تاريخ ، ومعهد المخطوطات ١٤٧١ تاريخ) .

٥٠ - الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، للفاسى ، (المتحف العراقى ١٣٨٥ ، ومعهد المخطوطات ١٧٠٩ تاريخ) .

٥١ - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام - لتقى الدين محمد بن أحمد الفاسى (٨٣٢هـ) (ط: القاهرة : ١٩٥٦ ، وغيرها) .

٥٢ - عجالة القرى للراغب فى تاريخ أم القرى - وهو مختصر العقد الثمين لمحمد بن أحمد الفاسى (٨٣٢هـ) (خ : عارف حكمت ، تاريخ ١٥١ ، نسخت سنة ٨١٧ هـ) .

٥٣ - العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين - لمحمد بن أحمد الفاسى (٨٣٢هـ) (ط: القاهرة ، ١٩٥٩ ، ٨ مجلدات) .

٥٤ - مختصر تاريخ مكة للأزرقى - ليحيى بن محمد الكرمانى المصرى (٨٣٣هـ) (مكتبة برلين) .

٥٥ - النبأ الأنبه فى بناء الكعبة - لابن حجر أحمد بن محمود العسقلانى . (٨٥٢هـ) (كشف ١٩٥٠) .

٥٦ - إتحاف الورى بأخبار أم القرى - لعمر بن محمد بن فهد المكى (٨٨٥هـ) (خ: الحرم المكى ، ٢ تاريخ دهلوى).

٥٧ - الدر الكمين بذيل العقد الثمين - لعمر بن محمد بن فهد المكى (٨٨٥هـ) (السخاوى: ١٣٣) .

٥٨ - هداية التصديق إلى حكاية الحريق - لفضل الله بن روزبهان الأصفهانى. فى حريق المسجد النبوى سنة ٨٨٦هـ (ط : طهران ١٣٤٨ ، بعناية محمد تقى دانش بزروه) .

٥٩ - التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة - لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى (٩٠٢هـ) (خ: مدينة ٥٢٧ ، كتب سنة ٩٥٢هـ) (ط: القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٧ ، بعناية أسعد درابزونى) .

٦٠ - اقتضاء الوفا بأخبار دار المصطفى - للسمهودى ، على بن عبد الله (٩١١هـ) (كشف ٢٠١٦) .

٦١ - خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى - لعلى بن عبد الله السمهودى (٩١١هـ) (خ: الرباط ، الخزانة الملكية عدة نسخ : 2143, 5098, 8884,

1558. 4716 - ؛ روان كشك ١٥٧٣) (ط: بولاق ١٢٨٥ ؛ المدينة المنورة - نمنكانى ١٩٧٢) .

٦٢ - دفع التعرض والأنكار لبُسط روضة المختار - للسمهودى ، على بن عبد الله (٩١١هـ) (ذكره الجاسر : رسائل فى تاريخ المدينة ص٣٥) .

٦٣ - ذروة الوفا بأخبار المصطفى - للسمهودى ، على بن عبد الله (٩١١هـ) (خ: الحرم المكى ١٢٣ تاريخ دهلوى) .

٦٤ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى - للسمهودى . (٩١١هـ) وهو مختصر كتابه : اقتضاء الوفا (خ: بايزيد عمومى ١٩٠٦٧) (ط، القاهرة ، بعناية محمد محيى الدين عبد الحميد) .

٦٥ - النصيحة الواجبة القبول فى بيان موضع منبر الرسول - للسمهودى (٩١١هـ) .

٦٦ - بلوغ القرى فى ذيل إتحاف الورى - لعبد العزيز بن عمر بن فهد المكى (٩٢٢هـ) (خ: الحرم المكى ، تاريخ ، عبد الوهاب) .

٦٧ - الأخبار المستفادة فيمن ولى مكة من آل قتادة - لمحمد بن أبى السعود ابن ظهيرة (٩٤٠هـ) (كشف ١/ ٣٠) .

٦٨ - التحفة اللطيفة فى عمارة المسجد النبوى وسور المدينة الشريفة - لمحمد ابن خضر الرومى الحنفى (٩٤٨هـ) (ط: فى مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٥٥ ، المجلد الأول ، الجزء الثالث ، ص ١٤٩ بعناية الدكتور عبد العزيز الأهوانى . وأعاد نشرها حمد الجاسر فى « رسائل فى تاريخ المدينة ص ٨٥ - ٩٢) .

٦٩ - المحاسن اللطيفة فى معاهد المدينة الشريفة - لشمس الدين محمد بن طولون الصالحى (٩٥٣هـ) (الفلك المشحون: ٤٦) .

٧٠ - التحفة اللطيفة فى أنباء المسجد الحرام والكعبة الشريفة - لجار الله بن عبد العزيز بن فهد (٩٥٤هـ) (كشف ١/ ٣٧٣) .

٧١ - الجوهر المنظم فى زيارة القبر المكرم -لابن حجر الهيثمى (٩٧٤هـ) (بولاق ١٢٧٩ هـ) .

٧٢ - الجامع اللطيف فى فضائل مكة والبيت الشريف - لمحمد جار الله بن أمين بن ظهيرة المكى (٩٨٦هـ) (ط: غوتنجن ، بعناية وستنفلد ١٢٧٤ هـ ، وأعيد طبعه فى بيروت مصوراً ١٩٦٤) .

٧٣ - الإعلام بأعلام بلد الله الحرام - لمحمد بن أحمد القطب المكى النهروالى (٩٨٨هـ) (ط: بعناية وستنفلد ، غوتنجن ١٢٧٤ هـ ؛ مصر ١٣٠٣ هـ) .

٧٤ - إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام - لأحمد بن محمد الأسدى (١٠٦٦هـ) (خ: الحرم المكى تاريخ ١٨ دهلوى) .

٧٥ - الجواهر الثمينة فى محاسن المدينة - لمحمد كبريت بن عبد الله الحسنى المدنى (١٠٧٠هـ) (خ: بايزيد ٥٠٢٦ - مدينة ٥١٥ - رضا رامبور ٣٦١٩) .

٧٦ - تهنئة أهل الإسلام ببناء بيت الله الحرام - لإبراهيم بن محمد بن عيسى أبو إسحاق برهان الدين الميمونى (١٠٧٩ هـ) (الأعلام ١/ ٦٤ ، وكشف الظنون ١/ ٥١٨ ، ومعهد إحياء المخطوطات ١٥٣٨ تاريخ) .

٧٧ - رسالة فى الكلام على الحجر الأسود - لأحمد بن أحمد الفيومى (١١٠١هـ) (خ: الحرم المكى ، تاريخ ٤٢/ ١) .

٧٨ - منايح الكرم فى أخبار مكة والبيت وولاة الحرم - لعلى بن تاج الدين السنجارى (١١٢٥هـ) (خ: الحرم المكى ٣٠ تاريخ دهلوى) .

٧٩ - نتيجة الفكر فى خبر مدينة سيد البشر - لزين العابدين محمد بن عبد الله المدنى الخليفتى (١١٣٠هـ) (هدية ٢/ ٣١٥) .

٨٠ - بلوغ المرام بالرحلة إلى البلد الحرام - لعبد المجيد بن على بن المؤذن المثالى الشهير بالزبادى (١١٦٣هـ) (بروكلمن ملحق ٢:٨٧٦ ، والرباط ٣٩٨ك ، ومعهد إحياء المخطوطات ١٤٣٤ تاريخ) .

٨١ - كنز المطالب فى فضل البيت الحرام والحجر والشاذروان وما فى زيارة القبر الشريف من المآرب - لحسن العدوى المالكى (١٣٠٣هـ) . (طبع حجر مصر ١٢٨٢) .

٨٢ - مرآة الحرمين - لأيوب صبرى (ط: الأستانة ١٣٠٦هـ) .

٨٣ - مرآة الحرمين - لإبراهيم رفعت (١٣٥٣هـ) (ط: مصر ١٣٤٤هـ) .

٨٤ - الرحلة الحجازية - لمحمد لبيب البتنونى (١٣٥٧هـ) (ط: القاهرة ١٣٢٩)[1] .

* * *

(١) هناك بعض المؤلفات القيمة لبعض المعاصرين ولم أذكرها لأنها متداولة بين أيدى الناس، كما لم أذكر أيضاً فى تلك العجالة كتب المناسك .

عملى فى الكتاب

١ - ضبطت نص الكتاب وأصلحت ما به من أخطاء نحوية ، ولأن النسخة المعتمدة وحيدة ، فقد حاولت جهدى إيجاد ما ينوب عن النسخة الثانية ، وذلك بالرجوع إلى مصادر الكتاب ، والكتب التى ألفت فى هذا الموضوع من سابقيه ، وممن نقل عنه من المتأخرين كالمحب الطبرى ، ويبدو أن كاتب نسختنا هذه ليس من أهل العلم ، فكثر فيها التصحيف والتحريف ، خاصة فى أسماء الرواة والأشعار ، وهذا - والله يعلم - أتعبنا كثيراً .

وقد راعيت عند ضبطى للنص وضع الفواصل والنقط ، وعلامات السؤال والتعجب ، إلى غير ذلك من علامات الترقيم المعينة على فهم النص .

٢ - عزوت الآيات القرآنية إلى سورها ورقمها .

٣ - خرجت الآحاديث ، والآثار ، و الأخبار ، والأشعار على كثرتها ، باستثناء القليل النادر إذ لم أقف عليه فيما رجعت إليه من مصادر أصلية ، فلم أعلق عليه بشئ اكتفاء بهذا التنويه هنا ، راجياً من الله عز وجل أن يكرمنا إلى استدراك ذلك فى طبعة لاحقة .

٤ - شكلت بعض الكلمات المهمة التى تحتاج إلى ضبط الشكل .

٥ - التعريف بشيوخ ابن الجوزى الذين يروى عنهم فى هذا الكتاب ، وغيرهم من الأعلام على قدر الطاقة ، وذكرت المراجع التى تفصل القول فى حياتهم وترجمتهم .

٦ - شرحت ما يحتاج إلى شرح من غريب الألفاظ .

٧ - عرفت ما يحتاج إلى بيان من المواضع والبلدان أو الأماكن الغريبة الوارد ذكرها فى الكتاب مستعيناً بالمراجع المتداولة فى هذا الفن .

٨ - علقت تعليقات علمية تتم الفائدة المرجوة من الكتاب ، ودللت طالب العلم على المصادر التى يستطيع بالرجوع إليها أن يتوسع فى دراسة تلك المسائل .

٩ - قمت بكتابة مقدمة هذا الكتاب ، والترجمة للإمام ابن الجوزى والتعريف بشيوخه الذين يروى عنهم فى « مثير الغرام » ، مع سرد لأشهر الكتب المؤلفة الحرمين الشريفين ، سواء المخطوط منها أو المطبوع .

١٠ - وضعت فهارس الكتاب على النحو التالى :

أ - فهرس للآيات القرآنية حسب ترتيب سورها .

ب - فهرس للأحاديث والآثار .

جـ - فهرس البلدان والأماكن المترجم لها .

د - فهرس للأعلام المترجم لهم سوى شيوخ المؤلف .

هـ - فهرس لموضوعات الكتاب .

و - فهرس للمصادر والمراجع .

وكل هذه الفهارس على ترتيب حروف المعجم إلا الآيات القرآنية فإنها على ترتيب سور القرآن .

وبعد فهذا عملى أقدمه للمكتبة الإسلامية ، ولم أقصر فى خدمة هذا الكتاب، ولم أدخر وسعاً فى إخراجه للناس بالصورة التى تليق بموضوعه وترضى مؤلفه ، فإن أصبت فهذا فضل من الله ، وإن أخطأت فهذا من شأن البشر .

والله أسأل أن يجعل جهدى خالصاً لوجهه ، وأن يثيبنا عنه خيراً ، ويقينا شر الذلل ،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور

مصطفى محمد حسين الذهبى

القاهرة ٢٨ / المحرم / ١٤١٥ هـ

٧ / ٧ / ١٩٩٤ م

صورة الغلاف من مخطوطة رضا رامبور

صورة الورقة الأولى من مخطوطة رضا رامبور

إن الدنيا حلم والآخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث والسلام

أعيني هلا تبكيان على عمري ... تناثر عمري من يدي ولا أدري
إذا كنت قد جاوزت خمسين حجة ... ولم أتأهب للمعاد فما عذري

تزود من الدنيا فإنك راحل ... وبادر فإن الموت لا شك نازل
وإن امرأ قد عاش خمسين حجة ... ولم يتزود للمعاد لجاهل

[illegible] ... كان من حكمها أن يخلق الجدد
تؤمل النفس آمالا لتبلغها ... كأنها لا ترى ما يصنع القدر

ودونك ماذا العمر [illegible] ... فإنك عند [illegible] وتنزع
ولابد من يوم انقطاع وحسرة ... وإن غرك البيت الأنيق المدبج

[illegible] لعمر بن عبد العزيز عند موته اعهد يا أمير المؤمنين فقال احذركم مصرعي هذا فإنه لابد لكم منه وإذا وضعتموني في قبري فانزعوا عني لبنه وانظروا ما لحقني من دنياكم هذه [illegible] رحل بعض الملوك فقال والله ما يجيئك [illegible] أن لو لم تخلق الآن يدخل ملك الموت من باب بيتك [illegible] كلام الحكماء المنثور الظلم أدعى شيء إلى تغير النعمة من انتجعك مؤملا لك فقد أسلفك حسن الظن بك [illegible] الحلم فدام السفيه العفو زكاة العقل الوفاء [illegible] الصبر [illegible] والجزع من أعوان الزمان من لم يعض على القذى لم يرض أبدا أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع بالسيرة العادلة [illegible] المطاوع في وثاق الذل أبدان الملوك نعبة في طلب الدنيا وكلما حصلوا على حلة راموا التي تليها فلا استراحوا ولا استوا على ما هم عليه من الشغل حتى أتى الموت فاستلبهم على وزر المظالم وطول الوقوف للقصاص من ظلم يتيما أظلم أولاده من أحب نفسه اجتنب الآثام من سل سيف البغي أغمد في رأسه والسعيد من اعتبر بأمسه واستظهر لنفسه والشقي من جمع لغيره وبخل على نفسه أيدي العقول تمسك أعنة النفوس أنفاس الحي خطاه إلى أجله والأماني تعمي البصائر ومن شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة الدهر سريع الوثبة شفيع العثرة أهل الدنيا ركب يسار بهم وهم نيام والمرء نهب الحوادث وأسير الإغتراب [illegible] الموت بعيدة العودة الأيام صحائف الأعمار فخلدوها صالح الأعمال دوام الذكر لحسن السير [illegible] ما تستحي أن تذكره في العلانية [illegible] والندامة فرسا رهان من لم يكن [illegible] السفه [illegible] معاشرة ذوي الألباب عمارة القلوب ومن عرف تصرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد [illegible] يكثرة الصمت تكون الهيبة [illegible] الملك عفافه وحصنه إنصافه وسلاحه كفافه [illegible] يحفظك من المآثم ويعينك على المكارم إذا عدم الإخلاص في الأعمال فهي تعب ضائع ومن لم يتفكر في نفسه وما يراد به وإلى أين يذهب به فقد حرم حظه [illegible] ومن لم يعمل بمقتضى ذلك فقد حرم التوفيق ومن لم ينهب زمانه يكف الاستلاب [illegible] الدهر إذا كان المقصود الهدى فيسير المواعظ يقنع وإن كان المراد التزهد فأكثرها يكفي ولا ينجع

والحمد لله العزيز الوهاب وصلى الله على المصطفى عدد المدر والتراب [illegible] هذا الكتاب في العشر الأوسط من رمضان من شهور سنة [illegible] وخمسين وخمسمائة ثم قدر [illegible] الحج في تلك السنة ولما عاد كتب نسخة الأصل

خامس شهر جمادى الثاني من سنة خمس عشر ومائة وألف [illegible]

إبراهيم [illegible] غفر الله لكاتبها ومالكها [illegible]

والمسلمين أجمعين [illegible]

[illegible] الرحيم

صورة الورقة الأخيرة من مخطوطة رضا رامبور

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله ولا حول ولا قوة إلا بالله

قال الشيخ الإمام العالم الكامل جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن محمد بن الجوزى رحمه الله :

الحمد لله الذى أنشأنا فأحسن الإنشاء ، ثم قدم بالاجتباء ما شاء ، وصلى الله على محمد النبى الذى سبق الأنبياء ، وعلا على من علا فنال العلا ، وصلى الله على أصحابه الذين فاقوا فى الفضل الفضلاء ، وعلى عمه العباس الذى أرسل الله إذ سئل به السماء[1] ، ونشر من ذريته الأئمة الخلفاء ، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أما بعد . .

فإنى كنت أتوق إلى مكة قبل الحج ، فداويت هذا الداء بالقصد ، فزاد الشوق بعد الرجوع على الحد ، وعلمت أن كثرة الترداد لا تزيد إلا شوقاً ، كما أن لقيا المحبوب لا تزيد نار الوجد إلا وقدا ، ثم إنى صادفت من هو أشوق منى ، فشغلنى ما رأيت من وجده عنى ، فاتفقنا فى أصل الشوق ، وافترقنا فى التوق ، ورأيته كما قال الشاعر :

أحب الثرى النجدى من أجرع الحمى
كأنى لمن بالأجرعين[2] نسيب

(١) يشير المؤلف إلى ما رواه البخارى (١٠١٠) ، والنسائى فى السنن (١١٦٠) عن انس ، أن عمر بن الخطاب كان إذا قُحِطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب . قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مختصر الفتاوى المصرية - ص٢٤٠» : اى يسالونه ان يدعو الله ، فيدعو لهم ويدعون ، فيتوسلون بشفاعته ودعائه . وانظر فتح البارى (٢/ ٥٧٢) .

(٢) الأجرعين : موضع باليمامة (المراصد : ٣١) .

إذا هب علوى النسيم رأيتنى
أغض[1] جفونى أن يقال مريب

وكما قال الآخر :

أحن إلى نور اللوى فى بطاحه
وأظمى إلى ريا اللوي فى هبوبه
وذاك الحمى يغدوا عليلاً نسيمه
ويمسى صحيحاً ماؤه فى قليبه

وكما قال الآخر[2] :

يرنحنى إليك الشوقُ حتى
أميلُ من اليمين إلى الشمال
كما مال المعُاقر عاودته
حُميَّا الكأسِ حالاً بعد حال
ويأخذنى بذكركمُ ارتياحٌ
كما نشط الأسير من العقال
وأيسر ما ألاقى أن همّا
يُغصِّصنى بذا الماء الزلال

وكما قال الآخر[3]:

وإنى لأغرى بالنسيم إذا سرى
وتعجبنى بالأبرقين ربوع
ويحنى على الشوق نجدى مزنه
وبرق بأطراف الحجاز لموع

(١) أغض الرجل عينه : قارب بين جفنيها .
(٢) الأبيات للشريف الرضى فى ديوانه (٢/ ١٧٤ - ١٧٨) .
(٣) الأبيات للشريف الرضى فى ديوانه (١/ ٦٢١) .

ولا أعـرف الأشجـان حـتى تشـوقنى

حـــمـــائـــم ورق فى الديار وقـــوع

فلما رأيت الزمان لا يواتى على المطلوب ، أخذت فى التـعلل بذكر المحبوب، رب ذكرى قربت من ترجا . . .

وها أنا أذكر من أخبار تلك الطريق ، وفضـائل البيت العتيق ، وإن كان الذكر سبباً للتشويق ، لكنه كما قال القائل :

تداويت من ليلى بليلى . . .

وقد أتيت بذلك عـلى ترتيب المنازل ، وذكرت ما يخـتص بالمكان والوقت من الفضـائل ، وبينت فيه المشـروع من المناسك ، وحليت ذاك بالأحاديث الفـائقة ، والأشعار الرائقة ، ثم ذكرت من أخـبار المدينة وزيارة الرسول ﷺ ، طَرفاً يحوى طُرفاً ، ثم أتبعت ذلك بذكر الاتعاظ بالأجداث ، وتلوته بمستحسن ما كتب على القبور .

ثم ختـمت الكتاب بكـلمات من الحكم تتـضمن مواعظ بـليغة ، ليكـون بها المجمـوع جامعاً للفن الذى قـصدته ، مع أنى قد أجـريت فيه إلى الاختـصار ، وحذف كثـير من الأسانيد ، ولو ذكرت كل ما قـيل فى هذه المعانى لوقع الملل ، غير أنى تخيرت الأحسن[1]، ولو رمت إسهاباً أتى الفيض بالمد ، والله الموفق .

* * * *

---

(١) سيرى القارئ الكريم أن ابن الجوزى قد أورد فى كتابه عدداً من الأحاديث والآثار الواهية والضعيفة ، بل والموضوعة . أما فيـما يتعلق بما يرويه من حكايات فقد عزوت غالبها إلى مصادرها الأصلية قدر استطاعتى ، مع التعـقيب العلمى عليها إذا اقتضت الضرورة ذلك. وقد كان أجدر بابن الجوزى - وهو الناقد المحدث المحقق صاحب تلبيس إبليس ، وإعلام الأحياء بأغلاط الإحـياء - أن يبتعد عن هذه الشطحـات ، وأن ينأى بقلمه عن ذكر تلك الروايات . ولعلى ألتـمس له العـذر فى أنه كـتب هذا المؤلف فى بداية حـياته الـعلمية (٥٥٣هـ)، خاصة إذا علمنا أنه قـد رجع عن كثير من تلك الأوهام فى كتـاباته المتأخرة، وسأشير إلى ذلك فى مواضعه .

باب
ذكر تراجم أبواب الكتاب

باب : فرض الحج .

باب : بيان ما يشتمل عليه الحج .

باب : ذم من وجب عليه الحج وتركه بغير عذر .

باب : ذكر العاجز عن الحج .

باب : فضل الحج .

باب : سبب توقان النفس إلى الحج .

باب : التهيؤ للحج .

باب : الإفضال على الإخوان والرفقاء فى السفر .

باب : ما يصنع إذا أراد الخروج من منزله .

باب : انزعاج مودعى الحاج شوقاً إلى الحج .

باب : آداب السير فى السفر .

باب : ذكر حنين الإبل فى السير وخطاب الواجدين لها ولحاديها والإخبار عنها والقسم بها .

باب : حج الماشى .

باب : ذكر المنازل وما يقال فيها .

باب : ذكر بعض المنازل المشهورة وبعض ما جرى فيها .

أبواب الإحرام

أبواب عرفة

باب : في معنى هذه التسمية .

باب : ذكر فضائل يوم عرفة .

باب : ذكر الوقوف بعرفة .

باب : في كثرة العتق والغفران يوم عرفة .

باب : في ذكر ثواب صيام يوم عرفة .

باب : ما روى من الدعاء يوم عرفة .

باب : ذكر كلمات حفظت عن الواقفين بعرفة .

باب : خوف الصادقين عند وقوفهم بعرفة .

باب : ما روى من اجتماع جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر - عليهم السلام - بعرفة .

باب : ما روى في إلتقاء إلياس والخضر بالموسم .

باب : ما روى من الصلاة يوم عرفة .

باب : تعريف من لم يحج في المساجد تشبهاً بأهل عرفة .

باب : الدفع من عرفة .

باب : فضل ليلة النحر .

باب : ذكر صلاة رويت ليلة النحر .

باب : فضل يوم النحر .

باب : ما يصنع بعد النحر .

أبواب الأضاحى

أبواب ذكر مكة

باب : كيفية دخول مكة للحاج .

أبواب ذكر الكعبة

باب : فى ذكر أسمائها .

باب : بيان أنها أول بيت وضع للناس .

باب : تلخيص قصة بناء الكعبة .

باب : كيفية بناء المسجد الحرام .

باب : فضل المسجد الحرام .

باب : ذكر كسوة الكعبة .

باب : سدانة الكعبة .

باب : فضل الحجر الأسود .

باب : الركن اليمانى .

باب : ذكر الحِجْر .

باب : ذكر الميزاب .

باب : ذكر البيت المعمور الذى فى السماء وأنه مقابل الكعبة .

باب : تلخيص قصة أصحاب الفيل وتخريب الكعبة .

باب : دخول المسجد الحرام .

باب : فضل النظر إلى الكعبة .

باب : إنزعاج العارفين عند رؤية الكعبة .

أبواب ذكر الطواف

باب : الأمر فى الطواف .

باب : أقسام الطواف وما يقال فيه .

باب : ما ورد فى ثواب الطواف .

باب : التحريض على الإكثار من الطواف .

باب : الأدب فى الطواف .

باب : غض البصر فى الطواف .

باب : عقوبة قوم أساؤا الأدب عند الكعبة .

باب : ذكر من ضربها المخاض في الطواف فولدت فى الكعبة .

باب : ذكر الإشارة فى الطواف .

باب : ذكر كلمات حفظت عن الطائفين وأدعية وأحوال جرت لهم .

باب : طواف الحشرات بالبيت .

باب : طواف سفينة نوح عليه السلام بالبيت زمن الغرق .

باب : دخول البيت .

باب : ما يصنع الطائف بعد الطواف .

باب : ذكر مقام إبراهيم عليه السلام .

باب : ما يصنع بعد الصلاة عند المقام .

باب : السعى بين الصفا والمروة .

باب : ما يصنع بعد السعى .

باب : ذكر زمزم .

باب : فضل الشرب من ماء زمزم .

باب : ذكر السِّقاية والرِّفادة .

باب : ذكر العمرة .

باب : فضل العمرة فى رمضان .

باب : أسواق العرب التى كانت تقام فى الموسم .

أبواب فيها نُبذ مما كان يجرى للعرب فى أيام الموسم بعكاظ وغيرها

باب : خطب الفصحاء بمكة .

باب : ذكر طَرف من خطب رسول الله ﷺ بمكة .

باب : ذكر إجتماع الشعراء بسوق عكاظ وتناشدهم الأشعار .

باب : ذكر من كان يتولى الحكم بين العرب وإجازة الحاج .

باب : إيثار طاعة الله عز وجل فى تلك الأماكن على البيع والشراء

باب : ذكر أماكن بمكة يستحب فيها الصلاة والدعاء .

باب : ذكر من كان بمكة فألهم الخروج لمصلحة .

باب : طواف الوداع .

باب : ذكر الملتزم .

باب : ذكر أماكن بمكة وما والاها وقرب منها مثل الحجون والمحصب والحجاز ونجد ذكرها الشعراء فى أشعارهم فأطرب ذكرها السامع .

أبواب ذكر كبراء الحج وسادتهم

أبواب ذكر حج الخلفاء
وبعض ما جرى لهم من الطُرف

أبواب ذكر مدينة الرسول ﷺ

أبواب ذكر مسجد رسول الله ﷺ

باب : فضل صلاة الجمعة بالمدينة .

باب : فضل صيام رمضان بالمدينة .

باب : ذكر مسجد قباء .

باب : أعيان من نزل المدينة .

باب : ذكر من انتهت الفتوى إليه من التابعين بالمدينة .

باب : ذكر فضيلة عالم المدينة .

باب : ذكر من وُعِظَ من الخلفاء بالمدينة .

باب : ذكر قبر النبى ﷺ .

باب : زيارة قبر النبى ﷺ .

باب : تبليغه من أمته السلام عليه .

باب : ذكر كلمات حفظت عن زوّار قبره وأحوال جرت لهم .

باب : ذكر البقيع وصلاة الرسول ﷺ على أهله .

باب : ذكر بقاع بالمدينة يستحب زيارتها .

باب : الاتعاظ بالقبور .

باب : فى ذكر كلام القبر .

باب : منتخب من محاسن ما كتب على القبور .

باب : فنون من الحكم والمواعظ .

** ** **

باب
فرض الحج

ثبت وجوب الحج بقوله تعالى: ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا** ﴾[آل عمران : ٩٧]. والحج فى كلام العرب: القصد، وفيه: لغتان فتح الحاء وهى قراءة الأكثرين، وكسرها، وهى قراءة حمزة والكسائى(١).

وقوله تعالى: ﴿**من استطاع إليه سبيلا**﴾ قال النحويون: من بدل من الناس، وهذا بدل البعض من الكل كما تقول: ضربت زيداً رأسه.

والسبيل فى اللغة: الطريق، وتذكر السبيل وتؤنث ،وكذلك الطريق، والموسى، والذراع ،والشوق، والعانق، والعنق، والخمر ،والسلطان، والقلب فى حروف يطول ذكرها .

وقد روى عن ابن عمر ،وابن مسعود، وأنس، وعثمان - رضى الله عنهم- عن النبى ﷺ أنه سئل: ما السبيل؟ فقال:«من وجد الزاد والراحلة»(٢).

أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا القطيعي، أنبانا عبد الله بن أحمد ،حدثنى أبى، أنبانا منصور بن زاذان ،أنبانا على بن عبد الأعلى، عن

---

(١) قال الزجاج: الفتح للمصدر والكسر اسم الفعل ، ونقل القاضى عياض عن بعضهم العكس (مشارق الأنوار ١ / ١٨٧) .

(٢) رواه الدارقطنى (١/ ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨) ، والحاكم (١٦١٣، ١٦١٤) وقال : صحيح على شرط الشيخان ولم يخرجاه ، والبيهقى (٤/ ٣٢٧) ، والفاكهى (٧٩٧)، وابن ماجة (٢٨٩٦، ٢٨٩٧) ، والترمذى (٨١٣) وله طرق يقوى بعضها بعضاً فتصلح للإحتجاج بها . وانظر لتفصيل القول : نصب الراية (٣ / ٧) ، وتلخيص الحبير (٢/ ٢٢١) ، والدراية (٢/ ٤) .

ابن أبى البختري، عن على رضى الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ قالوا: يارسول الله أفى كل عام؟ فسكت. فقالوا: أفى كل عام؟ فسكت. فقالوا: أفى كل عام؟ فسكت. ثم قالوا: أفى كل عام؟ قال: لا ولو قلت: نعم لوجبت، فأنزل الله عز وجل: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم**﴾ إلى آخر الآية [المائدة: ١٠١][1].

* * * *

(١)-أخرجه أحمد (١/ ١١٣)، وابن ماجة (٢٨٨٤)، والترمذى (٨١١) وقال: حسن غريب، والحاكم فى المستدرك (٣١٥٧)، وأبو يعلي (٥١٧)، والبزار (٩١٣)، والمعجم الكبير للطبراني (٧ / ١٤٨ / ١٨٩)، وفيه على عبد الأعلى الثعلبى: ضعيف. (الدراية ٢ / ١) ووثقه البخارى والترمذى. وقال فى التقريب: صدوق يهم (٣٧٤٣). وابن أبى البخترى مختلف فى سماعه من على.

باب
بيان مايشتمل عليه الحج

الحج يشتمل على خمسة أشياء: شرائط، وأركان، وواجبات، ومسنونات، وهيئات. فأما الشرائط، فقد اشترط في محل الوجوب وجود خمسة شرائط: البلوغ،و العقل، والحرية، والإسلام، والزاد والراحلة.

وأما شرائط الأداء[1] على العموم فثلاثة:

الأول : تخلية الطريق، وهو أن لايكون مانع يمنع مما يخاف منه على النفس والمال.

والثاني: أن يمكن الأداء ، وهو أن يكون الوقت متسعاً للفعل والمسافَرَة إن كان على مسافة .

والثالث: أن يكون ممن يستمسك على الراحلة.

واشترط في حق الضرير أن يكون له قائد يلائمه.

واشترط في حق المرأة المحرم، والمحرم الزوج أو من لايحل له نكاحها من المناسبين.

واختلفت الرواية عن أحمد في المحرم، هل هو من شرائط الوجوب أو من شرائط الأداء على روايتين .

فصل: وأما الأركان ففيها ثلاث روايات عن أحمد:

إحداهن: أنها أربعة: الإحرام، والوقوف، وطواف الزيارة، والسعي.

والرواية الثانية :أنها ثلاثة، والسعي سنة إذا تركه فلا شئ عليه. وقال أصحابنا : عليه بتركه دم.

---

(١) المغني (٣/٢١٨) ، المجموع (٧/١٧)، البدائع (٢/ ١٢٠)، كشاف القناع (٢/ ٤٤٠).

والرواية الثالثة :أنهما ركنان: الوقوف والطواف، فإنه قال فيمن وقف وزار البيت : عليه دم وحجته صحيحة.

فصل: وأما الواجبات فسبعة :الإحرام من الميقات، والوقوف بعرفة إلى الليل ،والمبيت بمزدلفة إلى بعد نصف الليل، والمبيت بمنى فى ليالى منى إلا لأهل السقاية والرعاء، والرمى ،والحلاق ،وطواف الوداع .

فصل: وأما المسنونات فهى: الإغتسال، وصلاة الركعتين عند عقد الإحرام، وطواف القدوم، والجمع بين الليل والنهار فى عرفات مالم يكن بدأ بالوقوف نهاراً؛ لأنه مخير قبل الدخول فى الوقوف بين الجمع بين الزمانين وبين إفراد الليل، فإن أخل بذلك وجب عليه دم. والتلبية ،وركعتا الطواف، واستلام الركنين والتقبيل، والمبيت بمنى ليلة عرفة إن كان خارجاً إلى عرفات ومن مكة إلى غداة عرفة،وسائر الأذكار فى الحج .

فصل: وأما الهيئات: فرفع الصوت بالتلبية للرجال،والدخول إلى مكة من أعلاها وإلى المسجد الحرام من باب بنى شيبة، والاضطباع فى الطواف، والسعى والإسراع فى موضع الإسراع، والمشى فى موضع المشى، والعلو على الصفا والمروة حتى يشاهد البيت، وشدة السعى عند تحسره ،والوقوف عند المشعر الحرام وعند الجمرات.

فصل: فمن ترك ركناً لم يتم نسكه إلا به، ومن ترك واجباً فعليه دم، ومن ترك سنة أو هيئة فلاشئ عليه.

فصل: وإذا تكاملت الشروط على ما سبق بيانه ،وجب البداء إلى الحج، وهذا قول الحنفية والمالكية والداودية وابن حنبل.

وقال الشافعى :هو على التراخى[1].

والمسألة مبنية على أصل وهو : هل الأمر المطلق يقتضى الفور ام لا؟ فعند الجمهور يقتضى الفور خلافاً للشافعى، ولنا أدلة كثيرة ينتخب منها هاهنا ثلاثة:

---

(١) روضة الطالبين (٢ / ٣٠٧).

أحدها: من القرآن، وهو قـوله تعالى: ﴿ **ما منـعك ألا تسجـد إذ أمرتك** ﴾ [الأعراف ١٢] ولو كان الأمر على التراخى لما حسن البداء إليه بالعتاب.

والثانى: من النقل، وهو حديث أبى سعيـد بن المعلى فإن النبى ﷺ دعاه وهو فى الصلاة فلم يجب ،فـعاتبه على ذلك، وقـال: ألم يقل الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾[الأنفال : ٢٤][1].

والثالث: من اللغة ،وهو أن مقتضى الأمر إنما يعرف من أصل اللغة ،وقد أجمعوا على أن السيد إذا قال لعبـده :قم، فتوقف من غير عذر، فإنه يحسن لومه وعقابه.

وقد روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى ﷺ أنه قال :« من أراد الحج فليتعجل »[2].

وقد احتج أصحاب الشافعى بأن الحج فـرض فى سنة خمسة من الهجرة، وأخّره رسول الله ﷺ إلى سنة عشر[3]، ولوكان واجباً على الفور لما أخره.

وقد أجاب أصحاب أبى حنيفة فقالوا: إن الله تعالى أعلم نبيه حتى يحج، فكان على يقين من الإدراك، وهذا عذر يحتاجون فيه إلى نقل ولايجدون فى ذلك نقلا ! وإنما أقـاموا الاحتمـال مقام النقل، فليس هذا الجـواب مرتضى لهذه العلة،والصحيح أنه أخره لعذر، وقد كانت له خمسة أعذار :

أحدها : الفقر.

---

(١) أخرجه البخارى (٨/ ١١٩، ٢٣١) .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢١٤، ٢٢٥)، وأبو داود (١٧٢٣)، والبيهقى (٤/ ٣٤٠)، والحاكم فى المستدرك (١٦٤٥) وصححه ، ووافقه الذهبى، وابن مـاجة (٢٨٨٣) ، وسنن الدارمى (١٧٨٤) ، والترغيب للأصبهانى (١٠٤٤)، وابن أبى شيبة (١٥٣ / ١) .

(٣) اختلف العلـماء فى السنة التى فرض فـيها الحج: انظر تلخيص الحبـير (٢ / ٢١٩) ، ونيل الأوطار (٤/ ٣١٢) ، وفتح البارى (٣ / ٣٧٨) .

والثانى: الخوف علـى نفسه، ولـهذا كان يحـرس إلى أن نزل عليـه قوله تعالى: ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾[المائدة : ٦٧] .

والثالث : الخوف على المدينة .

والرابع : أن يكون رأى أن تقديم الجهاد أولى .

والخامس:استـيلاء الكفـار على مكة وإظهـارهم الشرك هناك، ومـا كان يمكن الإنكار عليـهم، فلما قوى الإسـلام وبعث أبا بكر على الحج فى سنة تسع، وأمـر علياً فـنادى أن لايحج بعد العـام مـشرك،حج لزوال العـذر، فتأخيره عليه الصلاة والسلام قضـية فى عين، فهى محتملة فلا تؤثر فى الأمر الصريح.

* * * *

باب
ذم من وجب
عليه الحج وتركه بغير عذر

أخبرنا عبد الله بن محمد السقا، أنبأنا عبد الرزاق بن عمر بن شمة، أنبأنا محمد بن إبراهيم بن زاذان، أنبأنا أبو عروبة الحرانى، أنبأنا المغيرة بن عبد الرحمن، أنبأنا يزيد بن هارون، أنبأنا شريك، عن ليث ،عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبى أمامة، عن النبى ﷺ قال: « من لم يحبسه مرض، أو حاجة ظاهرة، أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً»(١).

أخبرنا الكرخى، أنبأنا أبو عامر الأزدى ،وأبو بكر الغورجى قالا: أنبأنا الجراحى، أنبأنا المحبوبى، أنبأنا الترمذى ،أنبأنا أبو إسحاق الهمدانى، عن الحارث ،عن على قال: قال رسول الله ﷺ: « من ملك زاداً وراحلة تبلّغه إلى بيت الله ولم يحج فلاعليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً ، وذلك أن الله عز وجل يقول فى كتابه: ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**﴾ [آل عمران : ٩٧] (٢).

---

(١) أخرجه ابن عدى في الكامل (٧/٢٥٠٢) ، والبهيقي (٤/ ٣٣٤) ، والبيهقى فى الشعب (٣٩٧٩)، والفاكهى (٨٠١) ، وسنن الدارمى (١٧٨٥) ، والديلمى فى الفردوس (٦٣٦٦)، وأبو نعيم فى الحلية (٩/٢٥١)، وابن أبى شيبة (١/٢٦٩) ، وفية ليث : وهو ضعيف . وشريك : سيئ الحفظ ، ووثقه بعضهم .

(٢) أخرجه العقيلي فى الضعفاء (٤/٣٤٨)، وابن عدى في الكامل (٧ / ٢٥٨٠)، والبزار (٢٨٦١)، وأخرجه الترمذي (٨٠٩)، والبيهقى فى الشعب (٣٩٧٨)، وعزاه السيوطى فى الدر إلى ابن جرير وابن أبى حاتم (٢/ ١٠٠)، والقطيعى فى الفوائد (٢٥٠) ، وفيه الحارث الأعور ، كذبه الشعبى وغيره . وذكر ابن الجوري هدا الحديث في الموضوعات (٢/٢٨٩) ، ووضعه في الموضوعات خطأ ، إذ لا يلزم من كون راوية عرف بالكذب أن يكون الحديث موضوعاً ، وكذلك لا يلزم من الجهل بالراوى برواية ، أن يكون حديثة=

أخبرنا عبد الله الحافظ، أنبأنا عاصم بن الحسن، أنبأنا أبو عمر بن مهدى، أنبأنا عبد الله بن أحمد بن إسحاق المصرى، أنبأنا بكر بن قتيبة، أنبأنا أبو داود الطيالسى ووهب بن جرير قالا: أنبأنا شعبة، عن الحكم، عن عدى بن عدى، عن الضحاك بن عبد الرحمن، عن أبيه أن عمر رضى الله عنه قال: «من كان ذا ميسرة فمات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً و إن شاء نصرانياً»(١).

وبه قال: أنبأنا أبو عامر، أنبأنا سفيان الثورى، عن مجاهد بن رومى قال: قلت لسعيد بن جبير: رجل مات وهو موسر لم يحج. قال: هو فى النار. وسألته فقال: هو من أهل النار، ثلاث مرات(٢).

وسألت عبد الله بن مُغفَّل فقال: مات عاصياً لله عز وجل (٣).

* * * *

=موضوعاً. وكيف يصح وصفة بالوضع مع تخريج الترمذى له فى كتابه، وقد قال: كل حديث فى كتابي هذا معمول به إلا حديثين، ليس هو من احدهما. انظر تعقبات السيوطى فى اللآلئ (٢/١١٨)، وابن عراق فى تنزيه الشريعة (٢ / ١٦٧).

(١) أخرجه البيهقى (٤/٣٣٤)، والفاكهى (٨٠٤) بنحوه، وابن ابى شيبة (٦/٢٦٩).

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة (٣/٢٦٩).

(٣) قال العلماء: يحمل هذا على من استحل الترك، أو اعتقد عدم وجوبه (تلخيص الحبير ٢ / ٢٢٣).

باب
ذكر العاجز عن الحج

ومن وجب عليه الحج بعد العجز، إما لزمن أو مرض لايرجى زواله، بكبرٍ فى السن أو نحو ذلك، فإنه يستخلف، وتقع الحجة مجزئة عنه وإن برأ من ذلك المرض الذي كان لايرجى زواله.

وكذلك إن وجب عليه الحج فمات وجب أن يحج عنه من ماله إن كان له مال، ويبدأ بالإستخلاف من حيث أدركه الوجوب إن كان من دويرته فمن هناك ،وإن كان قطع بعض المسافة فمن حيث انتهى سعيه.

وعند مالك والشافعى وأحمد بن حنبل أنه إذا حج النائب عن هذا المعذور وقع الحج عن المستنيب.

وقال أبو حنيفة: يقع الحج عن الحاج تطوعاً، ولا يقع عن المستنيب إلا ثواب النفقة.

ويدل على مذهبنا ماروى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث الفضل بن عباس أن إمرأة من خَثْعَمَ سألت رسول الله ﷺ فقالت: إن أبى شيخ كبير عليه فريضة الله فى الحج وهو لايستطيع أن يستوى على ظهر بعيره فقال النبى ﷺ: « فحجى عنه»(١).

* * * *

(١) أخرجه أحمد (٣٥٩،٣٤٦/١) ،و البخارى (١٥١٣، ١٨٥٤ ، ١٨٥٥، ٤٣٩٩) ، ومسلم (١٣٣٤) ، وأبو داود(١٨٠٩) ، ومالك (٨١٥) ، وابن حبان (٣٩٨٩) ، والبيهقى (٣٢٨/٤) ، وابن خزيمة (٣٠٣٦،٣٠٣٣،٣٠٣١) ، والنسائي (٢٦٤٠و٢٦٤١) ، الطبرانى فى الأوسط (٣٨١) ، وابن ماجة (٢٩٠٧) ، والترمذى (٩٢٨) ، وأبو يعلى (٦٧٠٥) .

باب
فضل الحج

قال الله عز وجل: ﴿ وأذن فى الناس بالحج ﴾ إلى قوله: ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾[الحج : ٢٧، ٢٨] .

قال سعيد بن المسيّب رضى الله عنه: هى منافع الآخرة.

وقال مجاهد: منافع الدنيا والآخرة.

وقال ابن مسعود، والحسن، وسعيد بن جبير فى قوله: ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾[الأعراف : ١٦]: إنه طريق مكة، والمعنى أصدهم عن الحج.

أخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا الحسن بن على، أنبأنا أبو بكر بن مالك، أنبأنا عبد الله بن محمد، حدثنى أبى، أنبأنا سفيان، حدثنى سمّى، عن أبى صالح ،عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، والعمرتان أو العمرة إلى العمرة يكفر ما بينهما »أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين (١).

أخبرنا محمد بن محمد الوراق ،أنبأنا أبو بكر بن سياووش، أنبأنا أبو حامد الإسفرائينى، أنبأنا إبراهيم بن عباس، أنبأنا الحسن بن سفيان، أنبأنا العباس ابن الوليد النرسى أنبأنا سفيان بن عيينة، وأخبرنا على بن عبيد الله، أنبأنا ابن النقور، أنبأنا ابن مردك، أنبأنا الحسين بن إسماعيل، أنبأنا محمد بن

(١) أخرجه البخارى (١١٧٣) ، ومسلم (٤/ ١٠٧)، وابن خزيمة (٣٠٧٢)، والحميدى (١٠٠٢) ، وعبد الرزاق (٨٧٩٨) . ومالك فى الموطأ (٢/ ٢٦٨)، وابن ماجة (٢٨٨٨)، والبيهقى فى الشعب (٤٠٩١) والفاكهى (٩٣١) ، والترمذى (٩٣٣)، والنسائى (٢٦٢١)، وأحمد (٢/ ٢٤٦، ٤٦١ ، ٤٦٢) ، والديلمى فى الفردوس (٢٥٧٥)، وأبو يعلى (٦٦٣٠)، والبيهقى (٥ / ٢٦١) ، وأخرج شطره الأول البخارى فى التاريخ الكبير (١ / ١٣٣) .

عمرو، أنبأنا فضيل بن عياض كلاهما عن المنصور بن المعتمر، عن أبى حازم، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من حج هذا البيت، فلم يرفث، ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » أخرجاه فى الصحيحين (١).

أخبرنا عبد الله بن محمد الحاكم ،ويحيى بن على قالا: أنبأنا ابن النقور، انبأنا ابن حبابة، أنبأنا البغوى، أنبأنا هُدْبة بن خالد، انبأنا وهيب بن خالد الجريرى، عن حيان بن عمير الجريرى، أنبأنا ماعز رضى الله عنه أن رجلاً سأل النبى ﷺ « أى الأعمال أفضل؟ قال:« إيمان بالله وجهاد فى سبيل الله» ثم أُرعدت فخذ السائل، ثم قال : ثم مَهْ؟ قال:« ثم عملٌ أفضل من سائر الأعمال إلا كمثله، حجةٌ بارة، حجةٌ بارة»(٢) .

أخبرنا أبوسعد الزوزنى، انبأنا أبو يعلى بن الفراء، أنبأنا عثمان بن عمرو ابن النساب ،أنبأنا ابن صاعد ،أنبأنا الحسين بن الحسن، أنبأنا الهيثم بن جميل، أنبأنا إبراهيم بن سعد ،عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:« سئل رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله عز وجل. قيل: ثم ماذا ؟ قال: ثم الجهاد فى سبيل الله. قيل: ثم ماذا ؟ قال: ثم الحج المبرور » أخرجاه فى الصحيحين (٣).

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٥٠)، وأحمد (٢/ ٤٨٤)، والبخارى (١٥٢١) ، والدارقطنى (٢٥١٩) والبغوى فى شرح السنة (١٨١٤) ، والبيهقى (٥/ ٢٦٢) ، والطيالسى (٢٥١٩) ، وابن حبان (٣٦٩٤) ، وعبد الرازق (٨٨٠٠) ، والحميدى (١٠٠٤) والفاكهى (٩٣٢) ، والديلمى فى الفردوس (٥٧٠٣) ، وابن ماجة (٢٨٨٩) ، والنسائى (٢٦٢٦) ، وأحمد (٢/٢٢٩ ، ٤١٠ ، ٤٨٤ ، ٤٩٤)، وأخبار أصبهان (١/ ١٣٩)٠ والبيهقى فى الشعب (٤٠٨٩) .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٣٤٢) وماعز هو ماعز التيمى (الإصابة ١٧/٦) .

(٣) أخرجه مسلم (١٣٥)، والنسائى (٢٦٢٣ ، ٣١٣٠)، والبخارى (١٥١٩) ، والترمذى (١٧٠٩)، والفاكهى (٨٢٩) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٨٧ ، ٤٢١١)، والبيهقى (٥/ ٢٦٢) ، والأصبهانى فى الترغيب (١٠٧١) .

وفى أفراد البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت: يارسول الله ﷺ نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: « لكنّ الجهاد أفضل حج مبرور» (١).

وفى حديث جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ أنه قال: « حج مبرور ليس له جزاء إلا الجنة» قالوا: يارسول الله ما برُّ الحج ؟ قال: « إطعام الطعام وإفشاء السلام » (٢).

وسئل الحسن البصرى: ما الحج المبرور؟ قال: أن يرجع زاهداً فى الدنيا، راغباً فى الآخرة(٣).

وفى حديث ابن مسعود عن النبى ﷺ أنه قال: « تابعوا بين الحج والعمرة، فانهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفى الكيرُ خبث الحديد والذهب والفضة، وما لحج مبرور جزاءٌ إلا الجنة »(٤).

وفى حديث عمر أن النبى ﷺ قال: تابعوا بين الحج والعمرة، فإن متابعة مابينهما تزيد فى العمر والرزق، وتنفى الذنوب، كما ينفى الكير خبث

---

(١) أخرجه البخارى (١٥٢٠)، وابن ماجة (٢٩٠١)، والنسائى(٢٦٢٧)، وابن حبان (٣٧٠٢) ، وأحمد (٦/ ٧١، ٧٩)، والبيهقى (٤/٣٢٦)، وابن خزيمة (٣٠٧٤) ، والبغوى (١٨٤٨) . واختلف فى ضبط «ولكن» ، فالأكثر بضم الكاف خطاب للنسوة ، وفى رواية بكسر الكاف وزيادة ألف قبلها بلفظ الاستدراك .

(٢) أخرجه البيهقى (٥/ ٢٦٢) ، وعبد الرزاق (٨٨١٧)، والطبرانى فى الأوسط وقال الهيثمى فى ((المجمع)) : إسناده حسن (٣/ ٢٠٧)، وأحمد (٣/ ٣٢٥،٣٣٤) ، والحاكم فى المستدرك (١٧٧٨) وصححه ، والديلمى فى الفردوس (٢٥٧٦) ، والبيهقى فى الشعب (٤١١٩) وفيه : « طيب الكلام وإطعام الطعام » .

(٣) أخرجه الأصبهانى فى الترغيب (١٠٧٢) .

(٤) أخرجه أحمد فى مسنده (١/ ٣٨٧) ، وابن خزيمة (٢٥١٢) ، والطبرانى فى الكبير (١٠٤٠٦) ، وأبو نعيم فى الحلية (٤/ ١١٠) ، والترمذى (٨٠٧) ، والنسائى (٢٦٣٠)، والبغوى (١٨٤٣) ، وابن حبان (٣٦٩٣) .

الحديد»(١).

وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: « دعوة الحاج لاترد حين يرجع »(٢).

وفى حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «من أراد دنيا وآخرة فليؤم هذا البيت، ما أتاه عبد يسأل الله دنيا إلا أعطاه الله منها، ولا آخرة إلا ادخر له منها » (٣).

وفى حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه ،عن جده- رضى الله عنهم-، عن النبى ﷺ أنه قال: « الحجاج والعمار وفد الله، إن سألوا أعطوا، وإن أنفقوا أخلف عليهم، والذى نفس أبى القاسم بيده: ما أهل مهل ولا كبّر مكبر على شرف إلا أهل ما بين يديه وكبر بتهليله وتكبيره، حتى يبلغ منقطع التراب»(٤).

قرأت على محمد بن أبى منصور، عن الحسن بن أحمد ،أنبأنا أبو الفتح الحافظ، أنبأنا عبد الله بن جعفر، أنبأنا أحمد بن روح، أنبأنا حماد بن المؤمل، أنبأنا محمد بن عمرو بن الجهم، أنبأنا أبو معشر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: « من جاء هذا البيت حاجاً فطاف به

(١) أخرجه ابن ماجة (٢٨٨٧) ، والفاكهى (٨٦٨) ، وأبو يعلى (٤٩٥٥) ، (٥٢١٤)، والطبرانى فى الكبير (١٠/ ٢٣٠) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٩٥) ، والأصبهانى فى الترغيب (١٠٥٥) .

(٢) جزء من حديث أخرجه البيهقى فى الشعب (١١٢٥) ، وعزاه الحافظ فى الفتح إلى الطبرى (١٣٧/١١) وفيه عبد الرحيم بن زيد العمى حوله كلام .

(٣) لم أعثر عليه فيما تحت يدى من مراجع .

(٤) أخرجه البيهقى في الشعب (٤١٠٤)، والفاكهى (٨٩٨)، وابن عدى فى الكامل (٦/ ٢٢٠٤) وفيه محمد بن أبى حميد الأنصارى ضعيف (التقريب ١٠٦/٢). وقال البخارى فى تاريخه الكبير : منكر الحديث (١ / ١٦٨ ، ٣ / ١١٦) . وذكره أبو زرعة فى الضعفاء (٢٨٤) . وقال النسائى : مدنى ، ليس بثقة (الضعفاء والمتروكون : ١٣٩) . وقال ابن حبان : كان مغفلاً : (المجروحين ٢ / ٢٧١) .

أسبوعاً، ثم أتى مقام إبراهيم فصلى عنده ركعتين، ثم أتى زمزم فشرب من مائها، أخرجه الله تعالى من ذنوبه كيوم ولدته أمه »(١).

وروى عن النبى ﷺ أن رجلاً من الأنصار سأله عن الحج فقال: « لك بكل خَطوة تخطوها راحلتك حسنة، وتحط عنك بها سيئة، وترفع لك بها درجة»(٢).

أخبرنا يحيى بن على، أنبأنا القاضى أبو الحسين السمنانى، أنبأنا أبو طاهر ابن مهدى ، أنبأنا عثمان بن محمد السمرقندى، أنبأنا أبو أمية ، أنبأنا عمرو بن عثمان ، أنبأنا موسى بن أعين، عن عطاء بن السائب، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبى ﷺ قال: « النفقة فى الحج تضاعف كالنفقة فى سبيل الله، الدرهم بسبعمائة»(٣).

أخبرنا محمد بن أبى منصور ، أنبأنا أبو الغنائم بن النرسى، أنبأنا محمد ابن على بن عبد الرحمن ، أنبأنا زيد بن جعفر بن حاجب، أنبأنا أحمد بن محمد الهمذانى، أنبأنا عمر بن الحسن، أنبأنا محمد بن كامل، أنبأنا محمد ابن إسحاق العكاشى، أنبأنا الأوزاعى، عن مكحول وغيره أنهم سمعوا أبا أمامة وواثلة رضى الله عنهما يقولان: قال رسول الله ﷺ: « أربعة حق على الله عز وجل عونُهم: الغازى، والمتزوج ، والمكاتب، والحاجّ » (٤).

---

(١) عزاه فى المقاصد إلى الواحدى والديلمى وقال : لا يصح . وذكره ابن طاهر والشوكانى فى الموضوعات (١٠٦) .

(٢) عزاه فى جمع الفوائد إلى البزار والطبرانى فى الكبير (٣١٥٩) ، وقال فى المجمع: رجال البزار موثوقون (٣/ ٢٧٥) ، وأخرجه عبد الرزاق (٨٨٣٠).

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٣٣٥) ، والبيهقى فى الشعب (٤١٢٦) ، والديلمى فى الفردوس (٧١٤٨) وقال فى المجمع : فيه أبو زهير لم أجده (٣/ ٢٠٨) .

(٤) أخرجه الديلمى فى الفردوس (١٥٠٩) ، والأصبهانى فى الترغيب (١٠٣٥) . وفيه محمد بن إسحاق الأسدى قال عنه البخارى : منكر الحديث ، وقال الدارقطنى : متروك يضع . والحديث له شواهد .

وقال أبو الشعثاء [1]: نظرت فى أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن دون المال، والصيام كذلك، والحج بجهدهما، فرأيته أفضل[2].

وكان أبو الشعثاء لايماكس فى الكراء إلى مكة، ولا فى الرقبة يشتريها للعتق، ولا فى الأضحية. وقال: لا يُماكس فى شئ يتقرب به إلى الله عز وجل.

فصل: واعلم أن التكليف على ثلاثة أقسام: تكليف يتعلق بعقد القلب، وتكليف يتعلق بالبدن، وتكليف يتعلق بالمال، وليس فى التكليف قسم رابع. فالصلاة والصوم يجمعان سببين من هذه الثلاثة، عقد القلب وفعل البدن. والزكاة تجمع سببين، عقد القلب وإخراج المال. والحج يجمع الأركان الثلاثة، فبان فضله. ثم انهاكه للبدن أشد، واجهاده للمال أكثر، ويجمع مفارقة الأهل والوطن، والمألوفات واللذات، ولقاء الشدائد. وهو زيارة الحق عز وجل، ثم هو حضور البقاع الشريفة التى سيأتى ذكر فضلها، ويتضمن الدخول فى جملة المخلصين، والاختلاط بالأبدال والصالحين، والإنغماس في دعاء المقبولين .

أخبرنا عمر بن ظفر، أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن على، أنبأنا أبو الحسن الصوفى قال: سمعت محمد بن داود الدينورى[3] قال: حدثنى أبو الحسن اللؤلؤى[4] - وكان خيراً فاضلاً - قال: كنت فى البحر

---

(١) هو جابر بن زيد الأزدى اليحمدى، مولاهم البصرى، الخوفى (ناحية من عُمان) من كبار تلامذة ابن عباس، يعد مع الحسن البصرى وابن سيرين، مات سنة ٩٣، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (٤/ ٤٨١)، والحلية (٣/ ٨٦)، والعبر (١/ ١٠٨).

(٢) عزاه السيوطى فى الدر إلى ابن أبى شيبة (١/ ٣٨٣). قلت: وأخرجه الفاكهى (٨٨٧).

(٣) هو محمد بن داود، أبو بكر الصوفى، يعرف بالدقى. وهو دينورى الأصل، وكان أحد حفظة القرآن. مات سنة ٣٦٠. انظر تاريخ بغداد (٥ / ٢٦٦). طبقات السلمى (٤٤٨)، واللباب (١ / ٤٢٢).

(٤) هو سريج بن النعمان بن مروان البغدادى، ثقة، توفى سنة ٢١٧. المنتظم (١١/٦)، تاريخ بغداد (٩/ ٢١٧)،

فانكسرت المركب وغرق كل ما فيه، وكـان في وطائى لؤلؤ قيمتة أربعة آلاف دينار. وقـربت أيام الحج وخفت الفـوات، فلما سلّم الله عـز وجل بروحى ونجّانى من الغرق مـشيت، فـقال لى جمـاعة كانوا فى المـركب: لو وقفت عسى يجئ من يخرج شيئاً فيـخرج لك من رحلك شيئاً. فقلت: قد علم الله ما مر منى، وكان في وطائى[1] شئ قيمتـه أربعة آلاف دينار، وماكنت بالذى أُوثره على وقفة بعرفة. فقالوا: وما الذى ورّثك هذا؟ فقلت: أنا رجل مُولع بالحج، أطلب الربح والثـواب، حججت فى بعض السنين وعـطشت عطشاً شـديداً، فـأجلسـت عَديلى فى وسط المحـمل، ونزلت أطـلب الماء والناس عطشوا. فلم أزل أسـأل رجلاً رجلاً ومـحملاً مـحملاً : مـعكم ماء ؟ وإذا الناس شـرعٌ واحد[2]، حتى صرت فـى ساقة القـافلة[3] بميل أو مـيلين، فمررت بمصنع مُصَهْرج[4]، فإذا رجل فقير جالس فى أرض المصنع وقد غرز عصـاه فى أرض المصنع ،والماء ينبع من موضع العصـا وهو يشرب، فنزلت إليه ، وشربت حتى رويت ، وجئت إلى القافلة والناس قد نزلوا ،فأخرجت قربة ومضيت فملأتها، فـرآنى الناس، فتبادروا بالقرب، فرووا عن آخرهم ، فلمـا روىَ الناس وسـارت القـافله جـئت لأنظر وإذا البـركـة مـلأى يلتطم مواجها، فموسم يحضـره مثل هؤلاء يقولون: اللهم اغفر لمن حضر الموقف ولجماعة المسلمين، أُوثر عليـه أربعة آلاف دينار ؟ لا والله ولا الدنيا بأسرها، وترك اللؤلؤ وجـميع قمـاشة. قـال الشيخ فبلـغنى أن قيمـة ماكـان غرق له خمسون ألف دينار[5].

* * * *

(١) أى فراش .

(٢) أى : سواء فى ذلك .

(٣) أى فى مؤخرتها .

(٤) المصنع : ما يجمع فيه ماء المطر .

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٢٥).

باب
سبب توقـــان النفـس إلى مكة

التائقون إلى مكة على ستة أقسام:

الأول: من تكون وطناً له فيخرج عنها فيتوق إلى وطنه وهذا ظاهر.

والثانى: من يذوق فى تردده إليهـا حلاة ربح الدنيا فذاك تتـوق نفسه إلى ربحه لا إليها ، لكنها لما كانت سبباً تاق إليها.

والثالث: من يكون مـحـصوراً فى بـلده فيـحب النزهة والفـرجـة ويرى مايطلبه فى طريقهـا، فينسى شدة يلقاها للذة التى يطلبها، وتبهـرج نفسه عليه إنى أحب الحج، وإنما يحب الرحلة .

والرابع: من تبطن نفســه الرياء وتخفيـه عنه حتى لايكاد يحس به، وذلك حبـها لقول الناس: قد حج فـلان، ولِتلَقبه وتسمـيه بالحاج، فهـو يتوق إلى ذلك، وتبهرج عليه بحب الحج، وهذا من دقـائق الغرور فيجب الحذر منه. وقد روى عن بعض السلف أن رجـلاً جاءه فقـال: أريد أن أحج. قال: كم معك ؟ قال: ألفا درهم. قال: أحججت ؟ قال :بلى. قال: فأنا أدلك على أفـضل من الحج، اقض دين مـدين، فـرج عن مكروب. فسـكت. فقـال: مـا لك؟ قال: مـا تميل نفـسى إلا إلى الحج. فـقـال: إنما تريد أن تركب وتجىء، ويقال: قد حج .

والقسم الخامس: من يعلم فضل الحج، فيـتوق إلى ثواب الله عز وجل: لأن مضاعفة الثواب فى تلك الأماكن يزيد على غيرها، وهذا هو المؤمن.

والقسم السادس : توقان عام، ليس له سبب من الأسباب المتقدمة إلا أن فيه شائبـة من القسم الخامس الذى هو صفة المؤمن، وهو أن أقـواماً يتوقون ويجدون قلقاً لايبعث عليه شئ من الأقســام المتقدمة، وليس المكان مستلذاً فى

نفسه فيوجب ذلك القلق فهذا السر الغامض الذى يحتاج إلى كشف.

ولهذا التوقان ثلاثة أسباب:

أحدها: دعاء الخليل عليه السلام حين قال: **﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم﴾** [إبراهيم: ٣٧] قال ابن عباس رضى الله عنهما: تحن إليهم، قال: وأراد حب سكنى مكة. ولوقال: اجعل أفئدة الناس تهوى إليهم، لحجه اليهود والنصارى، لكنه قال: **﴿ من الناس ﴾**.

والثانى: أنه قد جاء فى الحديث « إن الله تعالى ينظر إلى الكعبة ليلة النصف من شعبان فتحن القلوب إليها » [١].

وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: « ليلة النصف من شعبان تنسخ فيها الآجال، ويكتب فيها الحاج»[٢].

والثالث: أن الله تعالى أخذ ذرية آدم بأرض نعمان.

أخبرنا ابن عبد الواحد، أنبأنا ابن المذهب[٣]، أنبأنا أبو بكر بن مالك، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثنى أبى، أنبأنا حسين بن محمد، حدثنا جرير - يعنى ابن حازم- عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ قال: « أخذ الله عز وجل الميثاق من ظهرآدم بنعمان، يعنى عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنشرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً، قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى »[٤]. وهذا الحديث

(١) أخرجه الديلمى فى الفردوس عن ابن عباس (٥٤٢).

(٢) عزاه السيوطى فى الدر إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم موقوفاً على عكرمة، وإلى الخطيب عن عائشة (٥ / ٧٤٠).

(٣) هو الإمام العالم، أبو على الحسن بن على بن محمد بن على بن أحمد بن وهب التميمى البغدادى الواعظ، مات سنة ٤٤٤، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٧/ ٦٤٠) تاريخ بغداد (٧/ ٣٩٠)، المنتظم (١٥/ ٣٣٦)، (العبر ٣/ ٢٠٥)

(٤) أخرجه أحمد (٤/ ١٥١)، وقال فى مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح (٧: ٢٥)، والحاكم فى المستدرك (٤٠٠٠) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى، وابن سعد فى الطبقات (١/ ٢٩).

يدل على أن ذلك المكان أول وطن، والنفس أبداً تنازع إلى الوطن. وليس لقائل أن يقول: إن هذا شئ لاتتخايله النفس، فكيف تشتاق إليه؟ لأن النفس قد كانت في أحوال وتقلب فنسيت، كما أن الإنسان قد يميل إلى شخص ولايدرى، ثم يظهر بينهما تشاكل أوجب ذلك ومناسبة، ثم ليس نسيان النفس لذلك العهد بأعجب من نسيانها للعهد، والأوطان أبداً محبوبة.

وقد روى عن النبى ﷺ أنه لما سار إلى المدينة تذكر مكة فى طريقه، فاشتاق إليها، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟قال: نعم. قال: فإن الله تعالى يقول: ﴿ **إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد** ﴾ [القصص: ٨٥] (١).

أخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا الحسن بن على، أنبأنا أبو بكر بن مالك، أنبأنا عبد الله بن أحمد، أنبأنا أبى، أنبأنا يونس ،أنبأنا حماد- يعنى ابن زيد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: « قدم النبى ﷺ المدينة وهى وبيئة فمرض أبو بكر فكان إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرىء مُصبحٌ فى أهله   والموت أدنى من شراك نعلهِ

قالت: وكان بلال إذا أخذته الحمى يقول:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلةً   بواد(٢) وحولى إذخر وجليل؟

وهل أردنْ يوماً مياه مجنّةٍ   وهل يبدُون لى شامةٌ وطفيلُ ؟

اللهم العن عتبة، وشيبة،وأمية بن خلف، كما أخرجونا من مكة.

فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقوا قال: « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم صححها وبارك لنا فى صاعها ومدها، وانقل حُمّاها إلى الجُحفة ». قالت: فكان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه

---

(١) ذكر ذلك البغوى فى تفسيره (٣/ ٤٥٩) .

(٢) فى كثير من كتب السيرة : بفخ .

الحمى». أخرجاه في الصحيحين (١).

أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا أبو طاهر بن أبي الصقر، أنبأنا مكي بن أبي نظيف، أنبأنا طاهر بن أحمد، أنبأنا أبو محمد بن زيد، أنبأنا العباس بن محمد، حدثنا الأصمعي، عن أبي بكر الهذلي ،عن رجال من قومه أن أُصيلا الهذلي قدم على رسول الله ﷺ من مكة فقال: يا أُصيل! كيف تركت مكة؟ قال يارسول الله: تركتها وقد ابيضت بطحاؤها واخضرت مسلاتها [يعني شعابها] وأمشر سلمها [والإمشار: ثمر له حمرةً] واعذق إذخرها [والاعذاق: اجتماع أصوله] وأحجن ثُمامها [والإحجان: تعقفه]. فقال: « يا أُصيل: دع القلوب تقر، لا تشوقهم إلى مكة » (٢).

ومما يؤكد دليل حب الوطن قوله تعالى: ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ﴾[النساء : ٦٦] فسوى بين القتل والخروج من الأوطان.

وأوصى الإسكندر إذا مات أن يحمل إلى بلده حباً لوطنه.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٢٦ و ٥٦٥٤ و ٥٦٧٧)، وابن حبان (٣٧٢٤) ، وأحمد (٦/ ٥٦ و ٢٦٠) ، ومسلم (١٣٧٦) ، والبيهقي (٣/ ٣٨٢) ، والبغوي (٢٠١٣) .

والبيتان اللذان تمثل بهما بلال ، هما لبكر بن غالب الجرهمي أنشدهما لما نفتهم خزاعة من مكة. وقوله : « بواد » أي : وادي مكة . و« إذخر وجليل » : نبتان من الكلأ ، طيبا الرائحة يكونان بمكة وأوديتها ، لا يكادان يوجدان في غيرها . وقيل « إذخر » : ثنية قرب مكة. و« جليل » : واد قرب مكة . و«مجنة»: بلد على أميال من مكة، وقيل: جبل لبني الدئل خاصة بتهامة بجنب طفيل، وإياه أراد بلال فيما كان يتمثل . و«شامة وطفيل»: جبلان بقرب مكة على نحو ثلاثين ميلاً منهما، وقيل: أنهما عينان . والجحفة: موضع على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إذا لم يمروا على المدينة، فإن مروا بالمدينة، فميقاتهم ذو الحليفة.

(٢) عزاة في الشذرة (١/ ٢٤٧) للخطابي في غريب الحديث، وأبو موسى المديني. قلت : وأخرجه الأزرقي (٢ / ١٥٥) . وتحرف فيه متن الحديث ، والحديث في الإصابة في ترجمة أصيل (٢١٥) وعزاه أيضاً إلى الجاحظ في البيان .

واعتل اسفنديارد فى بعض غزواته، فقيل له : مـا تشتهى؟ فقال: شمة من تربة بلخ (١)، وشربة من ماء واديها.

واعتل سابـور ذو الأكتاف(٢) بالروم، وكـان مأسـوراً بها ،وكـانت بنت ملكهم قد عشقته فقالت له: ما تشتهى ؟ فقال: شربة من ماء دجله، وشميماً من تراب إصطخر(٣). فغابت عنه أياماً ثم أتتـه بماء من الفرات، وقبضة من شاطئـة، وقالت: هذا من دجلة وهذه تربة أرضك، فشـرب بالوهم، واشتم من تلك التربة، فنقه من علته .

وكانت العـرب إذا سافرت حملت مـعها من تربة بلدها تشتـشفى به عند مرض يعرض.

وقال رجل من بنى ضبية :

نسير على علم بكنـه مسـيرنا وعـدة زاد فى بقايـا المزاود
ونحمل فى الأسفار منا قُبيضة من البـلد النائى لحب الموالد

ولما حُملت نائلة بنت الفرافـصة (٤) إلى عثـمان بن عـفان رضى الله عنه فكرهت فراق أهلها، فقالت لأخيها ضب:

ألسـت ترى بـالله يا ضـب أننى موافقة نحـو المدينـة أركبـا

---

(١) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان (المرصد ١/ ٢١٧) .

(٢) هو من ملوك الفرس، ولا يعرف من ملك وهو فى بطن أمه غيره، لأن أباه قد مات ولا ولد له، وإنما كان هذا حملاً،فقال المنجـمون هذا الحمل يملك الأرض، فوضع التاج على بطن الأم، وكتب منه إلى الآفاق، وهو جنين، وسـمّى سابوراً، وإنما لقب بذي الأكتاف لأنه حين ملك كـان ينزع أكـتـاف مـخـالفـيه، وهو الـذى بنى الإيوان. المدهش لابن الجوزى:٦٦ ، وتاريخ الطبرى (١/ ٣٩٩) ، والمعارف لابن قتيبة (٦٥٦) .

(٣) إصطخر : بلدة بفارس (المرصد ١/ ٨٧) .

(٤) هى نائلة بنت الفـرافصة بن الأحـوص بن عمرو زوج عـثمان بن عـفان رضى الله عنه قدمت على معـاوية بعد قتل عثـمان، فخطبها، فـأبت أن تنكحه. مختـصر تاريخ دمشق (٢٦/ ٢٢٨)، والأغانى (١٦/ ٣٢١، ٣٢٣).

أما كان فى أولاد عمرو بن عامر -لك الويل-ما يغنى الخباء المحجبا
أبى الله إلا أن تموتى غريبــــــة بيثرب لاتلقين أمــــاً ولا أبـــــا

وقالت الحكماء: أرض الرجل ظئره، وداره مهده، والغريب كالفرس الذى زايل أرضه، فهو ذاو لا ينمى، وذابل لا ينضر.

وفطرة الرجل معجونة بحب الوطن. ثم إن الإبل تحن إلي أوطانها، والطير إلي أوكارها.

وكان بعض الملوك قد انتقل عن وطنه، فنزل دياراً أعمرَ من دياره وأخصبَ، ودانت له الممالك ، ثم كان إذا ذكر الوطن ،يحن حنين الإبل إلى الأوطان .

وأنشدوا فى هذا المعني:

ما من غريب وإن أبدى تجلده إلا تذكر بعد الغربة الوطنَا
ومايزال حمام باللوا غــــرد يهيج منى فؤاداً طالما سكنـا

وهذا كثيرٌ فى أشعارهم، فمنه قول بعضهم :

إذا ما ذكرت النفر فاضت مدامعى وأضحى فؤادى نهبة للهماهم
حنيناً إلى أرض بها اخضر شاربي وحُلّت بها عنى عقود التمائم

وقال آخر:

يقر بعينى أن أرى فى مكانة ذرى عطفات الآرج المتعـــاود
وأن أرِدَ الماء الذى عن شماله طروقاً إذا ملّ السُّرى كلّ واحد
والصق أحشائى ببـــرد ترابه وإن كان ممزوجاً بسم الأساود

وأنشد أبو النضر الأسدى:

أحب بلاد الله ما بيـــن صـارة إلى قفوان أن يسح سحـــابها
بلاد بها نيطت علىّ تمائـــــى وأول أرض مس جلدى ترابها

وقال الطائى :

كم منـزل فى الأرض يألفه الفتـى　　وحنينه أبداً لأول منـــــزل
نقل فؤداك حيث شئت من الهوى　　ما الحـب إلا للحبيب الأول

وقال آخر:

أقول لصاحبى والعيس تحـدو　　بنا بـين المنيفة فالضمـــار
تزود من شـــميم عرار نجـد　　وريّا روضه غب القطـــار
وعيشك إذ يحل القوم نجـدا　　وأنت على زمانك غير زارى
شهـور انقضين وما شـعـرنا　　بإنصـاف لهـن ولا سـرار

العـرار: نبت طيب الريح. والقطار: من الـقطر، وهو المطر . والزارى: الغائب. وفى السرار لغتان: يقال :هو سرار الشهر وسراره ،والسرار: الليلة التى يستسر فيها القمر من آخر الشهر فلايرى وربما استسر ليلتين.

ولابن الرومى:

وحبب أوطان الرجـال إليهـمُ　　مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطـانهـــم ذكرتهمُ　　عهود الصبِا فيها فحنوا لذالكا

وهذا الجواب فـيه غمـوض يحتاج إلى ذى ذوق، وقـد أشرت إلى بعض مايكشفه فى أوله ،وأعلمت أن للنفس علماً قد تناسته ،فهى تنزع بالطبع إلى حب الوطن الأول وإن لم تعرف أنه كـان، ويقوى شوقـها إليه بقـدر حظها الأول منه، ولذلك زاد شـوق القوى الإيمـان على من ضعف إيمـانه ،فكأنّ الإيمان ذكّره ما هناك ،كما قال القائل:

لا يذكر الرمل إلا حـنّ مغترب　　له بذى الرمل أوطار وأوطـــان
تهفو إلى البان من قلبى نوازعه　　وما بـى البان بل من داره البـــان
أسُدُّ سمعى إذا غنى الحمـام به　　أن لايهيج ســـر الوجـد إعـلان
ورب دار أوليهـا مجـانبـــة　　ولي إلى الدار إطراب وأشـجـان
إذا تلفّـتّ فى أطـلالها ابتدرت　　للقـــلب والعين أمـــواه ونيران

وقال أيضا :

وأستشــرف الأعلام حتى يدلنى على طيبها مرّ الرياح النواســم
ومــا أنســُــم الأرواح إلا لأنها تمــر على تلك الربى والمعالم

ولهـذا المعنى الذى ذكرته قال ذو النون[1] وقد سئل: أين أنت من قوله: ﴿ **ألست بربكم** ﴾؟ [الأعراف : ١٧٢] فقال: كأنه الآن فى أذنى .

* * * *

---

(١) هو الزاهد، شيخ الديار المصرية، ثوبان بن إبراهيم، وقيل: فيض بن احـمد، وقيل: فيض بن إبراهيم النوبى، يكنّى أبا الفيض، كان عالماً واعظاً فـصيحاً حكيماً، مات سنة ٢٤٥، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (٥٣٦/١١)، الحلية (٣٣١/٩) ، (٣/١٠)، تاريخ بغداد (٨/ ٣٩٣)، العبر (١/ ٤٤٤). وفيـات الأعيان (١ / ١٢٦) ، والـبداية والنهاية (١٠ / ٣٤٧) ، وطبقات السلمى (١٥) .

باب
التهيؤ للحج

ينبغى لمن عزم على الحج أن يخرج من المظالم التى بينه وبين الخلق، وينزع بالتوبة من الذنوب التى بينه وبين الحق، ليستقبل الزيارة نظيفاً عن قاذورات الخطايا.

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبأنا عبد القادر بن محمد، أنبأنا البرمكى، أنبأنا أبو عبد الله بن بطة (١) ، أخبرنا محمد بن بكر، أنبأنا أبو ذر البصرى، أنبأنا إسحاق بن وهب، أنبأنا عبد الله بن وهب، عن مالك ،عن نافع ،عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « رد دانق من حرام يعدل عند الله سبعين حجة »(٢).

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبأنا أحمد بن الحسن بن خيرون، أنبأنا عبد العزيز بن على، أنبأنا أبو بكر المفيد ،أنبأنا أبو بشر الدولابى، أنبأنا الحسن ابن على بن السكن، أنبأنا عبد الصمد بن عبد الوارث، أنبأنا دجين بن ثابت، عن أسلم مولى عمر، عن عمر- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا حج الرجل بمال من غير حله فقال : لبيك اللهم لبيك، قال

(١) هو الفقيه المحدث، أبو عبد الله بن عبيد الله بن محمد بن حمدان العُكبَرى الحنبلى، مات سنة ٣٨٧، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٦/ ٥٢٩)، وتاريخ بغداد (١٠/ ٣٧١)، وطبقات الحنابلة (٢/ ١١٤)، والعبر (٣/ ٣٥).

(٢) قال فى الشذرة (٤٥٥) : قال ابن حجر: وما عرفت أصله، وعنده «ردّ دانق على أهله خير من عبادة سبعين سنة).قلت : الحديث ذكره ابن حبان فى « المجروحين ١ / ١٣٩) وفيه إسحاق بن وهب الطهرمسى (من قرى مصر) قال عنه الدارقطنى : كذاب متروك ، يحدث بالأباطيل عن عبد الله بن وهب وغيره. انظر : الضعفاء والمتروكون (١٠١) ، وتنزيه الشريعة (١ / ٣٧) . وقال عنه ابن حبان : يضع الحديث ، لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه ، منكر الرواية (المجروحين ١ / ٢٩٤) .

الله عزوجل : لا لبيك ولاسعديك، هذا مردود عليك » [(١)].

أخبرنا عاليـاً ظفر بن علي ، أنبأنا أبو مطيع المصري[(٢)] ، أخبرنا أبو بكر ابن مردوية ، أنبـأنا محمد بن مـحمد المصري ، حـدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا دجـين بن ثابت ، أنبأنا أسلم ، عن عـمر رضي الله عنه قـال : قال رسول الله ﷺ : «من حج بمال حرام فقال: لبيك اللهم لبيك ، قال الله عز وجل : لا لبيك ولاسعديك وحجك مردود عليك »[(٣)].

فصل: ويصلى صلاة الاستخارة، أخـبرنا بها أبو القـاسم الكاتب قال: أخبرنا أبو على بن المذهب ،أنبأنا أبو بكر بن مالك، أنبأنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، حدثنى أبى ،حدثنا إسـحاق بن عيسى ،حدثنا عـبد الرحمن بن أبى الموالى، أخبرنا محمـد بن المنكدر، عن جابر قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمـنا السورة من القرآن، يقول: إذاهم أحدكم بالأمر فليركع ركـعتين من غيـر الفريضة، ثم ليـقل: اللهم إنى أستخـيرك بعلمك، واستـقدرك بقـدرتك، وأسألك من فـضلك العظيم، فإنك تقـدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت عـلام الغـيوب ، اللهم فـإن كنت تعلم هذا الأمـر، وتسميه باسمـه، خيراً لى فى دينى ومعاشى وعاقبـة أمرى، فاقدره لى ويسره ثم بارك لى فيـه، اللهم وإن كنت تعلمه شراً لى فى ديـنى ومعاشى وعاقـبة أمرى فـاصرفنى عنه واصـرفه عنى واقدر لى الخـير حيث كـان ثم رضنى به»

(١) أخـرجـه ابـن عـدى فى الـكامل (٣/ ١٠٥) ، والديـلمي فى الفـردوس (١٧٢) والأصبهـانى فى الترغيب (١٠٧٦) ، وابن الجوزي فى العلل (٩٣٠). وفـيه دجين بن ثابت اليربوعى، أبو الغـصن قال عنه النسائى: ليس بثقة (٢/ ٥٦٦). وقال يحيى: ليس بشئ، وقال ابن حبان : منكر الرواية . وانظر ميزان (٢/ ٢(٣)٢٤).

(٢) هو الشيخ المحـدِّث، مُسنِدُ وقته أبو مطيع- مـحمد بن عبـد الواحد بن عبـد العزيز بن أحمد بن زكـريا الضبى، الملقب بالمصـرى. مات سنة ٤٩٧، انـظر ترجمتـه فى اعلام النبلاء (١٩/ ١٧٦)، والعبر (٣/ ٣٤٨).

(٣) عزاه السيوطى فى جامع الأحاديث إلى: الشـيرازى فى الألقاب ، وابو مطيع فى أمالية (٢١٨١٥) . قلت : وفيه دجين بن ثابت .

انفرد بإخراجه البخارى [1].

وينبغى له أن يصحح قصده للحج، وإن أراد التجارة فليكن ضمناً وتبعاً ولاتكون هى المقصود الأكبر، فقد أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب[2]، أنبأنا عبد الله بن أحمد بن حمدوية، أنبأنا عبد الرحمن بن الحسن السرخسى، حدثنا إسماعيل بن جميع، أنبأنا مغيث بن أحمد البلخى، حدثنى سليمان بن أبى عبد الرحمن، عن مخلد بن عبد الرحمن الأندلسى، عن محمد بن عطاء، عن جعفر - يعني ابن سليمان - قال: حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « يأتى على الناس زمان يحج أغنياء أمتى للنزهة، وأوساطهم للتجارة، وقراؤهم للرياء والسمعة، وفقراؤهم للمسألة »[3].

فصل: وينبغى أن يرد ماعنده من الودائع، وأن يلتمس رفيقاً صالحاً، فإن الرفيق الصالح تفيد رؤيته وتعود بركته.

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا على بن أحمد المليطى، أنبأنا ابن دوست، أنبأنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر القرشى، حدثنى محمد بن الحسين، حدثنى مخوّل قال: جاءنى بهيم- يعنى

---

(١) أخرجه البخارى (١١٦٦ ، ٦٣٨٢)، والأصفهانى فى الترغيب (١٩٧٥)، والبيهقى (٥ / ٢٤٩) ، وأبو داود (١٥٣٨) ، والترمذى (٤٨٠) ، وابن ماجة (١٣٨٣) ، والنسائى (٣٢٥٣) ،و البغوى (١٠١١) .

(٢) هو الإمام العلامة المفتى، الحافظ الناقد، المحدِّث، أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى البغدادى صاحب تاريخ بغداد، مات سنة ٤٦٣، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٨/ ٢٧٠) ، والمنتظم (١٦/ ١٢٩)، والبداية والنهاية (١٢/١٠١)، والعبر (٣/ ٢٥٣).

(٣) أخرجه الخطيب (١٠ / ٢٩٦)، وذكره ابن الجوزى فى العلل (٩٢٧) . وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وأكثر رواته مجاهيل . وقال الدارقطنى فى السنن : محمد بن عطاء مجهول (٢ / ١٠٦) .

العجلى[1] فقال لى: أتعلم لى رجلاً من جيرانك أو إخوانك يريد الحج ترضاه ويرافقنى ؟ قلت: نعم. فذهبت به إلى رجل من الحىّ له صلاح ودين فجمعت بينهما، وطواطئا على المرافقة. ثم أنطلق بهيم إلى أهله، فلما كان بعد أتانى الرجل فقال: يا هذا أحب ان تزوِىَ عنى صاحبك وتطلب رفيقاً غيرى. فقلت: لم؟ والله ماأعلم بالكوفة له نظيراً فى حسن الخلق والاحتمال. فقال: ويحك ! حُدّثت أنه طويل البكاء لايكاد يفتر ،فهذا ينغص علينا العيش. فقلت: ويحك إنما يكون البكاء أحيانا عند التذكرة، أو ماتبكى أنت؟ قال: بلى، ولكن قد بلغنى عنه أمر عظيم من كثرة بكائه. قلت: اصحبه فلعلكك أن تنتفع به. فقال :استخير الله.

فلما كان فى اليوم الذى أراد أن يخرجا فيه جئ بالإبل ووُطِّىء لهما ، فجلس بهيم فى ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعة تسيل على خدّيه، ثم على لحيته ثم على صدره حتى والله رأيت دموعه على الأرض. فقال لى: يا مخوّل قد ابتدأ صاحبك، ليس هذا لى برفيق. فقلت: أرفق، لعله ذكر عياله ومفارقته إياهم. وسمعها بهيم فقال: يا أخى والله ما هو ذاك وما هو إلا أنى ذكرت بها الرحلة إلى الآخرة، وعلا صوته بالنحيب.

فقال لى صاحبى: ماهى بأول عداوتك لى، مالى ولبهيم ؟ إنما كان ينبغى أن ترافق بين بهيم وبين داود الطائى وسلام ابى الأحوص، حتى يبكى بعضهم إلى بعض فيشفون أو يموتون.

فلم أزل أرفق به، وقلت له: ويحك لعلها خير سفرة سافرتها. وكل ذلك لايعلم به بهيم، ولو علم ماصاحبه.

فخرجا وحجا ورجعا، فلما جئت أسلم على جارى قال لى: جزاك الله يا أخى عنى خيراً ،ماظننت أن فى الخلق مثل أبى بكر، كان والله يتفضل علىّ فى النفقة وهو معدوم وأنا موسر، وفى الخدمة وأنا شابٌ وهو شيخ،

---

(١) يكنى أبا بكر ، انظر ترجمته والخبر فى صفة الصفوة (٣/ ١١٧- ١١٩).

ويطبخ لى وأنا مفطر وهو صائم.

فقلت: وكيف كان أمرك معه فى الذى كنت تكرهة من طول بكائه؟ قال: ألفت والله ذلك البكاء، وسر قلبى حـتى كنت أساعده عليـه، حتى تأذى بنا الرفقـه ثم ألفوا ذلك، فجـعلوا إذا سمعـونا نبكى يبكون ، وجعل بعـضهم يقـول لبعض: مـا الذى جعـلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحـد؟ فيـبكون ونبكى.

ثم خرجت من عنده، فأتـيت بهيماً وقلت: كيف رأيت صـاحبك ؟ قال: كخيـر صاحب، كثيـر الذكر لله، طويل التلاوة، سريع الدمـعة، جزاك الله عنى خيراً .

* * * *

باب
الإفضال على الإخوان
والرفقاء فى السفر

أخبرنا محـمد بن أبى منصور، أنبأنا جفعر بـن أحمد، أنبأنا بن المذهب، أنبأنا أبو بكر بن جعفر ،أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثنى أبى، حدثنا سليمان ابن داود، حدثنا شعبة، عن عبيد الله بن عمران قال: سمعت مجاهد يقول: صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمني أكثر.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو محمد الخلال، أنبأنا إسماعيل بن محمد الكاتب، أنبأنا أحمد بن الحسن المقرئ قال: سمعت عبدالله بن أحمد الدورقى قال: سمـعت محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال: سمعت أبى قال: كان عبد الله بن المبارك[1] إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مَرْو،فيقولون: نصحبك يا أبا عبد الرحمن. فيقول لهم: هاتوا نفقـاتكم، فيأخذ نفـقاتهم فيجـعلها فى صندوق، ويقفل عليـها ، ثم يكترى لهم، ويخرجهم من مَرْو إلى بغداد، فـلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعـام وأطيب الحلْواء ، ثم يخرجـهم من بغداد بأحـسن زِىّ وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فإذا صاروا إلى المدينة المنورة قال لكل رجل منهم: مـا أمرك عـيالك أن تشتـرى لهم من المدينة من طُرَفـها ؟ فيقول: كـذا ، فيشترى لهم ، ثم يُخـرجهم إلى مكة، فإذا وصلوا إلى مكة المشرفه فقضَوا حجهم قال لكل واحـد منهم: ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من متاع مكة؟ فـيقول: كذا وكذا، فـيشترى لهم، ويخـرجهم من مكة. فلا

---

(١) هو عبد الله بن المبارك أبو عبـد الرحمن المروزى، جمع بين العلم والزهد والجهاد، توفى سنة ١٨١، ترجمـته فى تاريخ بغداد (١٠/ ١٥٢)، وطبقـات الشيرازى: (٢/ ٩٤) ووفيات الأعيان (٣: ١٥٢) وأعلام النبلاء (٨/ ٣٧٨) ، والبداية (١٠/ ١٩١). والعبر (١/ ٢٨٠).

يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مَرْو[1]، فإذا وصلوا إلى مرو جَصَّص[2] أبوابهم ودورهم ، فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمةً وكساهم، فإذا أكلوا وشربوا، دعا بالصندوق ففتحه، ودفع إلى كل رجل منهم صُرّته بعد أن كتب عليها اسمه.

قال أبى: أخبرنى خادمه أنه عمل فى آخر سَفْرةٍ سافرها دعوة، فقدّم إلى الناس خَمْسة وعشرين خِواناً فالوذج[3].

قال: وبلغنا أنه قال للفضيل بن عياض: لولاك وأصحابك ما اتجرت. وكان ينفق على الفقراء فى كل سنة مئة ألف درهم [4].

* * * *

---

(١) مَرْو : أشهر مدن خراسان (المراصد : ١٢٦٢) .

(٢) أى زخرف الحيطان بالنقوش .

(٣) الفالوذ من الحلواء: هو الذى يؤكل، يسوّى من لب الحنطة، فارسى معرب. قال يعقوب: ولا يقال الفالوذج.

(٤) صفة الصفوة (٤/ ١٢٥)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٨٥)، ومختصر تاريخ دمشق (١٤/ ٢٣) وتاريخ بغداد (١٠ / ١٥٨) ، والبداية والنهاية (١٠/ ١٩٢) .

باب
ما يصنع [الحاج] إذا أراد الخروج من منزله

إذا أراد [الحاج] الخروج صلى ركعتين فى منزله، ثم يقول: اللهم هذا دينى وأهلى ومالى وديعة عندك، اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل والمال والولد.

فصل: فإذا ركب راحلته فليقل ما اخبرنا به الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا أبو بكر القطيعى، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنى أبى، حدثنا أبو كامل، حدثنا حماد- يعنى بن سلمة- عن أبى الزبير، عن على بن عبد الله البارقى، عن ابن عمر أن النبي ﷺ «كان إذا ركب راحلته-يعنى للسفر-كبّر ثلاثاً ، ثم يقول: ﴿ **سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون** ﴾[الزخرف: ١٤]. ثم يقول: « اللهم إنى أسألك فى سفرى هذا البر والتقوى، ومن العمل ماتحب وترضى، اللهم هون علينا السفر، واطو لنا البعد، اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل، اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا » انفرد بإخراجه مسلم [١].

فصل: فاذا ودعه أحد فليقل :استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك[٢].

* * * *

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٤٤)، والترمذى (٣٤٤٧)، والدارمى (٢/ ٢٨٥)، والحاكم (٢/ ٢٥٤)! وصححه ووافقه الذهبى، وأخرجه مسلم فى الحج (٤٢٨)، وابن خزيمة (٢٥٤٢)، والبيهقى (٥/ ٢٥٢) .

(٢) للحديث الذى أخرجه أحمد (٢/ ٧، ٢٥، ٣٨، ١٣٦، ٣٥٨)، والنسائى (٥٠٦)، وابن ماجة (٢٨٢٦)، والترمذى (٣٤٤٢) و(٣٤٤٣)، والحاكم (٢/ ٩٧)، وابن خزيمة (٢٥٣١) والبيهقى (٥/ ٢٥١) ، وأبو يعلى (٥٥٩٨ ، ٥٦٤٨) عن ابن عمر.

باب
انزعاج مودعى الحاج شوقا إلى الحج

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبأنا الحميدى، أنبأنا أبو بكر الأردستانى(١)، أنبأنا السلمى قال: قال بعضهم: خرجت أم اليمن بنت على(٢) امرأة أبي على الروذبارى وقت خروج الحاج إلى الصحراء، والجِمالُ تمرّ بها وهى تبكى وتقول: واضعفاه، وتنشد على أثر قولها :

فقلتُ: دعونى واتّباعى ركابكم أكُنْ طوع أيديكم كما يفعل العبدُ
وما بالُ رغمِى لايهون عليهمُ وقد علموا أنْ ليس لى منهم بدُّ

وتقول :هذه حَسْرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فكيف تكون حسرة من انقطع عن رب البيت ؟!(٣)

وقال الرضى فى هذا المعنى(٤) :

أيها الرائح المغذُّ تحمّلْ حاجةً للمعذَّب المشتاقِ
اقرئ عنّى السلام أهل المصلى، فبلاغ السلام بعض التلاق(٥)

---

(١) هو الإمام الحافظ، الصالح العابد، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد الأردستانى نسبة إلى أردستان، بليدة قريبة من أصبهان، مات سنة ٤٢٤، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٧/ ٤٢٨)، والعبر (٣/ ٢٢٧).

(٢) هى أم اليمن عزيزة بنت محمد بن عمرو بن فارس (تاريخ بغداد ١ / ٣٣٠) . وتحرف اسمها فى المخطوط وفى صفة الصفوة (٤ / ٢٧٣) إلى أم أيمن .

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٢٧٣).

(٤) انظر ديوانه (٢/ ٧٩). والشريف الرضى هو الشريف أبو الحسن، محمد بن الطاهر أبى أحمد الحسين بن موسى، الحسيبى الموسوى البغدادى الشاعر، صاحب "الديوان"، له نظم في الذروة حتى قيل: هو أشعر الطالبيين، مات سنة ٤٠٦؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (٧/ ٢٨٥)، تاريخ بغداد (٢/ ٢٤٦)، المنتظم (١٥/ ١١٥)، العبر (٣/ ٩٥).

(٥) فى الديوان: وبلاغ السلام بعد.

وإذا ما مررت بالخيف فاشهدْ أن قلبي إليه بالأشواقِ
وإذا ما سئلت عني فقل: نضو هوى ما أظنه اليوم باقِ
ضاع قلبي فانشده لي بين جَمع ومنيً عند بعض تلك الحِداقِ
وابك عنّي فإنني كنت من قبل أعير الدموع للعشاق

وله[1] :

ألا هل إلى ظل الأثيل تخلصٌ وهل لثنيات الغُوير طلوعُ
وهل لليالينا الطوال تصرمٌ وهل لليالينا القصار رجوعُ

وله[2] :

حيٍّ بين النقا وبين المصلى، وقفات الركائب الأنضاء[3]
ورواج[4] الحجيج ليلة جَمعٍ ، وبجمع مجامع الأهواء
وتذكر عني مناخ مطيتي بأعالي منى ومرسى خبائي

وله في أبيات[5] :

تعجّب صحبي من بكائي وأنكروا جوابي لما لم تسمع الأذنانِ
فقلت : نعم ما تسمع الأذن دعوة بلى! إن قلبي سامعٌ وجناني
ويا أيها الركب اليمانون خبِّروا طليقاً بأعلى الخيف أني عاني
ويا صاحبي رحلي أقلاّ، فإنني رأيت بقلبي[6] غير ما تريان
ولم يبق من أيام جمع إلى منى إلى موقف التجمير، غير أماني
يعلّل دائي بالعراق طماعةً وكيف شفائي، والطبيب يماني!

(١) انظر ديوانه (١/ ٦٥٦).
(٢) انظر ديوانه (١/ ٣٥) .
(٣) النقا: القطعة من الرمل تنقاد محدوبة. المصلى: مكان الصلاة، ولعله أراد بهما موضعين بعينهما. الأنضاء، الواحد نضو: المهزول.
(٤) في الديوان: ورواح.
(٥) انظر الديوان (٢/ ٥٥٢، ٥٥٣).
(٦) في الديوان: بليلي.

وله فى أبيات قالها والناس قد توجهوا الى مكة[1] :

أقــول لركب رائحــين: لـعلكــــم
تحلّون مــن بعــدى العـقيق اليـمـانيـا
خــذوا نظرة منّى فـلاقـوا بهـا الحـمى،
ونجداً وكثبـان اللــــوى والمطـاليا[*]
ومـرّوا على أبـيـات حى بِرامــــــة
فـقولوا:لـديغٌ يبتـغى اليـــوم راقيـا
عَدِمتُ دوائى بالـعـراق فـــــربما
وجـدتم بنجـد لى طبـيبـــاً مُداويا
وقـولوا لجـيـرانٍ علـى الخـيف من منىً
تراكم مـن اسـتـبـدلـتم بجــواريا ؟
ومــن ورد المـاء الـذى كـنـت وارداً بـه
ورعى العـشــب الذى كنت راعـيـا
فوالهفتى كم لى على الخـــيف شهقة
تـذوب علـيـهـا قطـعـةٌ من فـؤاديا
ترحـلت عنـكم ولى أمـــامى نـظرة
وعشـرٌ وعشـرٌ بـعدكـم من ورائيا[2]

وله في أبيات[3] :

من معيــد لــى أيــا مى بجزع السَّمُــرَات
وليــالى بجمـــع ومنـــى والجمـرات

(١) انظر الديوان (٢/ ٥٧٠).
(٢) في الديوان: نحوكم لي.
(٣) انظر الديوان (١/ ٢١٧، ٢١٨).
(*) هذه أسماء أمكنة .

يا وقوفاً ما وقفن في ظلال السّلمات
تتشاكى ما عنانا بكلام العبرات
آه من جيد إلى الدا ر طويل[1] اللفتات
وغرام غير ماض بلقاء غير آت
فسقى بطن منى والـ خيف صوب الغاديات

وله أيضا (٢) :

غرست عندى غرس الـ شوق ممرور الجناة
أين راق لغرامي وطبيب لشكاتي

وله أيضا (٣) :

خذى نفسى يا ريح من جانب الحمى
فلاقى بها ليلاً نسيم رُبى نجدِ
فإن بذاك الحىّ حيـّا (٤) عهدته
وبالرغم منى أن يطول به عهدى
ولولا تداوى القلب من ألم الجوى
بذكر تلاقينا قضيت من الوجد
ويا صاحبىَّ اليوم عوجا لتسألا
رُكيباً من الغورين أنضاؤهم تخدى
عن الحى بالجرعاء جرعاء مالك(٥)
هل ارتبعوا واخضرَّ واديهم بعدى

---

(١) في الديوان: كثير.
(٢) انظر الديوان (١/ ٢١٨).
(٣) انظر ديوانه (١/ ٣٨٩).
(٤) في الديوان: إلفاً.
(٥) جرعاء مالك : الجرعاء موضع فيه سهولة ورمل لا تنبت ، وهذه الجرعاء بالدهناء ، قرب حُزْوى (المراصد : ٣٢٦) .

علمت[1] بنجد شيحة حاجرية
فأمطرتها دمعى وأفرشتها خدّى
ذكّرا بها ريّا الحبيب على النوى
وهيهات ذا يا بعد بينهما عندى
وإنى لمجلوبٌ إلى الشوق كلما
تنفس شاك أو تألم ذو وجْد
تعرّض رسل الشوق والركب هاجد
فتوقظنى من بين نوّامهم وحدى
وما شرب العشاق إلا بقيتى
وما وَرَدوا فى الحب إلا على وِرْدى

ولمهيار[2] :

ألا فتى يسأل قلبى ماله ... ينزو إذا برق الحمى بدا له؟
أراد نجداً معه ببابل ... إرادة هاجت له بَلباله
فهو يرجو خبراً من الغضا ... يُسنده عنه فما روى له
وانتسم الريح الصبا ومن له ... بنفحةٍ من الصبا طوبى له[3]
ويوم ذى البان وما أسأرت[4] من ... ذى البان إلا أن أقول: ياله[5]

(١) فى الديوان : شممت .
(٢) هو مهيار بن مرزوية الأديب الباهر ، ذو البلاغتين ، أبو الحسن الديلمى، الفارسى. قيل: أسلم على يد الشريف الرضى فهو شيخه فى النظم والتشيع . ديوانه مطبوع . توفى سنة ٤٢٨ . انظر أعلام النبلاء (١٧/ ٤٧١) ، وتاريخ بغداد (١٣/ ٢٧٦) ، والبداية والنهاية (١٢/ ٤١). والأبيات فى ديوانه (٣/ ٢٢٧) .
(٣) في الديوان: طواله.
(٤) أسأرت: أبقيت.
(٥) في الديوان: ماله.

وله أيضا [1] :

وما أتبعت ظُعن الحيّ طرفى   لأ غنم نظـــرة فتكون زادى
ولكنى بعثت بلحظ عينـــ ـى   وراء الركـب يسأل عن فؤادى

وله أيضا[2] :

سل أبـرق الحنّان[3] واحـبس بـه   أين ليـالينا علـــــى الأبـرق؟
وكـيف بانـــات بســـقط اللوى   مـا لـم يُجـدها الدهر لم تـورق؟
هل حـملت -لاحملت- بعـدنا   عنك الصبـا عرفا لمستنـشـق؟
أغناك صـوبُ الدمـــع عن منـة   أحـملهـــا للمــرعـد المبـرق
دمعٌ على الخـيف جني مـا جني   بكـاء حـســـــان على جِلّق
لله درهن[4] لك يـوم النـقـا   لولا وفاء الحــــب لــم يغلق
يا سـائق الأظعــــان رفـقا وإن   لم يغن قـولى للعسـوف: ارفُـق
لولا زفـيرى خلـف أجـمالهم   وحر[5] أنفـاسـى لـــم تنسق
لا تبدؤا بالعـزل قلبـى[6] فمـا   استنجـد الدمع[7] على مـحرق
سـمّيت لى نجدا علـى بعـدها   يا وَلَهَ المشــئم بـالمعـــرق
داو بها حـبّى فمــــا مهـجتى   أولُ مخبـــــول بنجـد رُقي

---

(١) انظر ديوانه (١/ ٢٧٢).
(٢) انظر ديوانه (٢/ ٣٣٧).
(٣) أبرق الحنّان: ماء لبنى فزارة يسمع فيه الحنين.
(٤) في الديوان: رهن.
(٥) في الديوان: ووخز.
(٦) في الديوان: صدري.
(٧) في الديوان: الماء.

وله أيضا[1] :

يا للهوى لما أطعت حموله[2]	يوم النخيل سامنى مالم أُطق
فارقت حولا أهل نجد والهوى	ذاك الهوى وحُرَقي تلك الحرق
فقل لمن ظنّ البعاد سلوة	لا تنتحل طعم شيئ لم تذق
آه لقلب شق عنه أضلعى	من الحمى تخالج البرق الشفق
ثار به الشوق فهبّ فهفا	تطلُّعا ثم نزا ثم مرق

ولأبى غالب بن بشران[3] :

ولما أثاروا العيس بالبين بينت
غرامى لمن حولى دموع وأنفاس
فقلت لهم : لابأس بى فتعجبوا
وقالوا الذى أبديته كله باس
تعوض بأنس الصبر عن وحشة الأسى
فقد فارق الأحباب من قبلك الناس

ولبعض المحدثين :

يا سائق العيس ترفق واستمع	منى وبلغ إن وصلت عنى
وقف بأكناف الحجاز ناشداً	قلبى فقد ضاع الغداة منى
وقل إذا وصلت من أرضهم :	ذاك الأسير موثق بالحزن
عرض بذكرى عندهم عساهمُ	إن سمعوك سائلوك عنى
قل ذلك المحبوس عن قصدكمُ	معذب القلب بكل قن
يقول : أملت بأن أزوركمُ	فى جملة الوفد فخاب ظنى
أقعدنى الخذلان عن قصدكم	ورمت أن أسعى فلم يدعنى

(١) انظر ديوانه (٢/ ٣٤٣، ٣٤٤).

(٢) في الديوان: والركب قد ألهاهم عن شأنه شأننا.

(٣) هو محمد بن أحمد بن سهل الأديب النحوى ، له شعر مستحسن توفى سنة ٤٦٢ . انظر المنتظم (١٦/ ٤٦٢) ، والبداية والنهاية (١٢/ ١٠٠) .

وقال آخر :

شيعتهم فاسترابوا بى فقلت لهم: إنى بعثت مع الأجمال أحدوها
قالوا: فما نفس يعلو كذى صعدا وما لعينك لا يرقا ماء مآقيها
قلت: النفس من ادمان سيركم والعين تذرف دمعاً من قذي فيها

ووصلنى كتاب من بعض إخوانى من الحاج يتضمن الاستحياش لى فى طريق مكة، فهيج شوقى إلى تلك الأماكن، فكتبت إليه أبياتاً منها :

أنراكم فى النقا فالمنحنى يوم سلع تذكرونا ذكرنا
انقطعنا فوصلتم فاعلموا واشكروا المنعم يا أهل منى
قد ربحتم وخسرنا فصلوا بفضول الربح من قد غُبنا
يا سقى الله حمى أنتم به ورعى تلك الربا والدمنا
سار قلبى خلف أجمالكم غير أن الوهن عاق البدنا
ما قطعتم وادياً إلا قد جئته أسعى بأقدام المنى
إن سقتكم ديمة هاطلة فدموعى قد جرت لى أعينا
وأنادى كلما لبيتمُ فى بوادى أسفى واحزانا
بدنى نضو لأبدانكم والذى أقلقنى أنى هنا
آه وأشواقى إلى ذاك الحى شوق محروم وقد ذاق الجنا
سلموا عنى على أربابه أخبروهم أننى خلف الضنا
أنا مذ غبتم على تذكاركم أتراكم عندكم ما عندنا
عرفكم تعرفه ريح الصبا كلما هبّت به مرت بنا
درَّ درُّ الوصل ما أعذبه ليته يرضى بروحى ثمنا
زمناً مذ زال أولى زمنا فأعاد الله ذاك الزمنا

** ** **

باب
آداب السير فى السفر

أخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا الحسن بن على، أنبأنا أبو بكر بن مالك، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثنى أبى، أنبأنا يحيى بن سعيد، أنبأنا هشام قال: حدثنى أبى قال: سئل أسامة عن سير رسول الله ﷺ فى حجة الوداع؟ فقال: كان سيره العَنَقَ، فإذا وجد فَجوة نصّ » والنَّصُّ فوق العَنَقِ. أخرجاه فى الصحيحين(١) .

فصل :ويكره أن يسير وحده، وفى أفراد البخارى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: « لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما سار أحد وحده بليل أبداً » (٢).

فصل : ويكره الجرس، وفى أفراد مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال:«الجرس مزا مير الشيطان»(٣) وفى لفظ: «لاتصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس »(٤) .

---

(١) أخرجه البخاري (١٦٦٦) ، ومسلم (الحج / ٢٨٣) ، ومالك (٩٠٤)، وابن خزيمة (٢٨٤٥)، والنسائى (٣٠٢٣)، وأبو داود (١٩٢٣)، وابن ماجة (٣٠١٧).

والفَجْوة: المكان المتسع. وقيل: الفُرجة. والنَصُّ: ضرب سريع من السير.

والعنق: سير بين الإبطاء والإسراع، وقيل: الذي يتحرك به عنق الدابة.

(٢) أخرجه البخارى (٢٩٩٨)، وابن خزيمة (٢٥٦٩)، والدارمي (٢/ ٢٨٩)، والديلمي في الفردوس (٥٠٨٩)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٣، ٢٤، ٦٠، ٨٦، ١١٢)، وابن ماجة (٢/ ١٢٣٩)، والبيهقى (٥ / ٢٥٧) ، والحاكم (٢٤٩٣) وصححه الذهبى .

(٣) أخرجه مسلم (٢١١٤)، وأحمد (٢/ ٣٧٢)، والبيهقي (٥/ ٢٥٣)، وابن حبان (٤٧٠٤)، وابن خزيمة (٥٥٤)، والحاكم (١٣٩)!!

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٢٦٣، ٣١١، ٣٢٧، ٣٤٣، ٤٤٤، ٤٧٦، ٥٣٧)، والدارمي (٢/ ٢٨٨)، ومسلم (٢١١٣)، وأبو داود (٢٥٥٥)، والترمذى (١٧٠٣)، وابن حبان=

فصل : فإذا علا نشزاً كبّر ثلاثاً، ثم قال : « اللهم لك الشرف على كل شرف، ولك الحمد على كل حال »[1].

* * * * *

=(٤٧٠٣)، والبيهقي (٥/ ٢٥٤)، والبغوي (٦٧٨)، وابن خزيمة (٢٥٥٣)، والديلمي في الفردوس (٧٦٥٤)، وأبو يعلي (٦٩٠٩)، وأخبار أصبهان (٢/ ٢٣٥).

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٧ ، ٢٣٩)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٩٤)، والديلمي في الفردوس (١٨١٨)، والطبراني فى الدعاء (٨٤٩). والنشز : المرتفع من الأرض .

باب
ذكر حنين الإبـــل فى السير
وخطاب الواجديـــن لها ولحاديها
والإخبـــار عنـــها والقســم بها

ركب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ناقة فأسرعت به، فأنشد:

كأن راكبها غصن بمروحة   إذا تدلت به أو شارب ثمل

وقال الحرث بن خالد :

إنى وما نحروا غداة منى   يوم الجمار يؤودها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها   سفلا فأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها   فيرده الأقواد والمحل
لعرفت معناها لما احتملت   منى الضلوع لاهلها قبل

وقال ابن الدمينة :

أما والراقصات بذات عرق   ومن صلى بنعمان الأراك
لقد أضمرت حبك فى فؤداى   وما أضمرت حباً من سواك

وللصمة القشيرى :

وحنت قلوصى آخر الليل حنة   فيا روعة ماراع قلبى حنينها
فقلت لها: حنّى فكل قرينة   مفارقها لابد يوماً قرينها
وقلت لها: حنى رويداً فإننى   وإياك يخفى عوله سفينها

ولإبراهيم بن صور الكاتب :

باتت تشوقنى برجع حنينها   وأزيدها شوقاً برجع حنينى
نضوين مغتربين بين تهامة   طويا الضلوع على هوى مكنون

لو سئلت عنها القلوص لأخبرت عن مستعر صبابة وشجون

وقال الرضى[(1)] :

ياناق أدّاك المؤدى، ياناق ماذا المقام، والفؤاد قد تاق

هل حاجة المأسور إلا الإطلاق ألهاك عن ليل السرى والإعناق

وله[(2)] :

أقول وقد[(3)] حنت بذى الأثل ناقتى: قرى لاينل منك الحنين المرجّع

تحنين إلا أن بى لا بك الهوى ولى لا لك اليوم الخليط المودّع

وباتت تشكى تحت رجلى ضمانة كلانا إذاً يا ناق نضو مفجّعُ

أحسّت بنار فى ضلوعى فأصبحت يخبُ بها حر الغرام ويوضعُ

وللمتنبى:

أيا ركاب الأخيار إن الأدمعا تطس الخدود كما تطس البرمعا

واعرفن من حملت إليكن النوى وامشين هونا فى الأزمة خضعا

ولمهيار[(4)] :

إلى كم حبسُها تشكو المضيقا أثِرها ربّما وجدت طريقا

أجلها تطلب القُصوى ودعْها سُدى ترمى الغروب بها الشروقا

وله [(5)]:

ياسائق البكرات[(6)] استبق فضلتها على الرويد فظهر العُفر[(7)] معقورُ

---

(1) انظر ديوانه (٢/ ٤٣).

(2) انظر ديوانه (١/ ٦٥٣).

(3) في الديوان: وما.

(4) انظر ديوانه (٢/ ٣٥٣). ومهيار هو

(5) انظر ديوانه (٢/ ١٠٤).

(6) البكرات: جمع بكرة، وهى الفتية من الإبل.

(7) العفر: جمع عفراء وأعفر وهى من الإبل ما شابه لونه التراب.

جلسا ولو ساعة يروى بها مقـــلٌ هيمٌ[1] وأنت عليها الدهر مشكــور
فالعيس طائـعة والأرض واســعة وإنما هـــو تقديـــم وتأخيـــرُ
تغلســوا[2] من زرود وجه يومـهـم وحطهـم لظــلال البان تهجيــرُ

ولـــه [3] :

صدّت بنعمان على طول الصدى دعهـا فليس كل مـــاء مـــوردا
لحـاجة أمسّ من حاجاتهـــــا تخطــأت أرزاقـهـــا تـعمُّـــــدا
ترى وفى شـــروعها ضراعـــــة حـــرارة علـى الكبـــود أبـــردا
عـادة عـــز جذبت بخطمهـــا وكـل ذى إلــف[4] ومـا تعـــوّدا
لاحـملت ظهورهـا إن حـملـت رِجْـــلا على الـضيم تقرُّ أو يدا

ولـــه[5] :

يا ســائق الأظعان أو رد[6] بعض ما تعتسف
فإن بين سُـــوقهـــا أفــئدة تُختـــــطف
يا زمنى على الغضـــا ما أنـــت إلا الأسلف
لهفى عليك ماضيـــاً لـــو ردك التأســــف

ولـــه[7]:

ليلُ السُّرى مثل نهـــار المقــام ما خفت أن تظلـــم أو أن تضـــام
رامِ بها الليل فما يسفر الـــنـ جـح إلا عـن نقــــاب الظــــلام

---

(١) هيم: عطاش.
(٢) تغلّسوا: ساروا في الغلس.
(٣) انظر ديوانه (١/ ٣٣٦).
(٤) في الديوان: عزّ.
(٥) انظر ديوانه (٢ / ٢٨٢).
(٦) فى الديوان : أرود : أى أمهل .
(٧) انظر ديوانه (٣/ ٣١٨).

مروق فُوق[3] السهم عن قوس رام | موارقاً عن عُقل[1] أشطانها[2]

ولـــه [4]:

إذا فاتها روض الحمى وجـــنوبـه | كفاها النسيم البابلى وطيبُــــــهُ
فدعها تلُسُّ[5] العيش طوع قـلوبها | فأمرعُ مـاترعاه ماتســـــــتطيبـهُ
وإن الثماد البرض[6] فى عز قومها | لأنفع من جـم[7] يذل غــــريبهُ
يلوم على نجـــد ضنينٌ بدمــعه | إذا فارق الأحباب حنّتْ غروبــهُ
وما الناس إلامن فؤادى فـــؤادهُ | لأهل الغضا أو مــن حبيبى حبيبـهُ

ولــه[8] :

لمن الحُمُـولُ سلكن فلجـا[9] | يطلعنـــــــــه فجـًا ففجًا ؟
يخلطن بالأيدى الطـــريـــ | ــق فما يكدن يجــدن نهجـا
سودٌ بمـا صبغ الــهجيـــ | ــر جلودهن الحمــرَ وهْجـا
من كل حـــاملةِ الهــــلا | ل[10] بنى عليها البيـن بُرجـا

---

(1) عقل: جمع عقال وهو الرباط يعقل به.

(2) أشطان: جمع شطن وهو الجبل.

(3) الفوق: مشق رأس السهم حيث يقع الوتر.

(4) انظر ديوانه(1/ 132، 133).

(5) تلس: تنتف الكلأ بمقدم فمها.

(6) الثماد البرض: الماء القليل النزر.

(7) الجمّ: الماء الكثير.

(8) اانظر ديوانه (1/ 180).

(9) فلج: مدينة بأرض اليمامة لبنى جعدة وقُشير وكعب (المراصد : 1041) .

(10) الهلال: ما استقوس من البعير عند ضمره.

ولـــه[1] :

أمــرتكم أمـــرى بنعــمـــان ناصـــحـــا
وقلت: احـبـســوها تلحق الحى رائحـا
فــماريتــمــونى تخبــرون اجتــهــادهـــا
فــأُبتم بــلاحــاج وأيــن طـــلائحــا[2]
وقــد صدقــتنى فى الصـبــا عن مكانهـا
أخــابيــرُ [3] أرواح سبـــتنى نوافــحـا
لـــقــاء على نعـــــمــان كــان غنيــمــة
وهيــهــات يدنو بعــد مــا فــات نــازحـا
دعـــــونى ونعـــــــمـــان الأراك أروده
يجـــاوب صـــوتى طــيــره المتناوحــــا
عـــــسى سارح من دار مـــيـــة يا من
يُقــيّض لـــه عن شــــائم طار بارحــاً

ولــــه [4]:

هل السابق الغضبان يملك أمره؟ فما كل سير اليعملاتِ [5] وحيدُ !
رويداً بأخفــاف المطــىّ فإنمـــا تـــداس جبـــاهٌ تحتهـــا وخـــدودُ

---

(١) انظر ديوانه (١/ ١٩٥، ١٩٦) .
(٢) الطلائع : جمع طليعة وهى الناقة التى أعياها السير .
(٣) جمع خبر : أخبار ، وجمع الجمع : أخابير .
(٤) انظر ديوانه (١/ ٣١٠) .
(٥) اليعملات : جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل .

ولـــه[1] :

يقودها الحادى إلى حاجــتــه وهمــا أخــرى إليهــا لـــم تُقَدْ
وإنمــا تيمهـــا بحاجـــــــر أيامها بحـاجـر لــو تســـتــــرد
لو كان لى على الزمان إمــرةٌ مطاعــة قلــت: أعدْهـا لى أعـدْ
وكم على واد الغضـا من كبدٍ يحكم فيها بسوى العـدل الكَمَـدْ

ولـــه[2] :

متى رفعـت لـه بالغـــور[3] نـار وقـــــرّ بـذى الأراك لهـا قـرارُ
فكــل دم أراق الســـير منـــهـا بحكم الشـوق[4] مطلولٌ جبارُ[5]

ولـــه[6] :

تمـــد بالآذان والمناخـــــــر لحاجر كـيف لهـا[7] بحاجـــر؟
تعرها عنه[8] أحاديث الصــــبا ولامعاتٌ فى السحــــاب الباكر
أرض بها السابع من ربيعهـــا وشوقهـا المكنـــون فى الضمـــائر
وحيث دبت وربت فصـــالها[9] وبركـــت تفحـــص بالكـــراكر[10]

---

(١) انظر ديوانه (١/ ٣٤٠، ٣٤١) .
(٢) انظر ديوانه (٢/ ٦) .
(٣) الغور وذو الأراك : موضعين .
(٤) فى الديوان : السير .
(٥) الجبار : الهدر .
(٦) انظر ديوانه (٢/ ١٦، ١٧) .
(٧) فى الديوان : ومن لها .
(٨) فى الديوان : تغرها منه .
(٩) فصال : جمع فصيل وهو من الأبل ما فُصل عن أمه .
(١٠) الكراكر : جمع كِركِرة وهى صدر كل ذى خف .

فهل لهـا وهل لمن تحملـه من عائف[1] بخاطر أو زاجر[2] ؟
فإنـها من حـبها نجداً تـرى بكُثُب[3] الغور شـفار[4] الجازر[5]

ولـه [6]:

يا ليـت شـعـرى والمنى تعلـة! هـل بمنى لعهـدنا من ذاكـر؟
وفى الضيوف الغرباء عـندكم قلـبٌ يضـام ماله من نـاصـر
إما قرى النـادى الكريـم أو فردّ وه علـى أربـابه بالخـاطـر

ولـه[7]:

هونّ فى الليل عليهـا الغَرَرَا أن العـلا مُقيّـداتٌ بالـسُّرى
فركّبت بسـوقها رءوسُـها حتى تخيلنا الحجول[8] الغُررا[9]
علّمها النوم على رباطـهـا ذليلـة أن تستـطيب السـهرا

ولـه[10] :

لمن الظعن تهتـدى وتجـور؟ سائقٌ منجدٌ وشـوقٌ يغورُ !
يتبع الخطو قاهراً بين أيـد يـ ـها ومن خلفها هـوى مقهورُ
فهى[11] فى طاعة التلفّت حيا تٌ وفى طاعـة الجبال سـطورُ
ووراء الحدوج[12] فى البيـد أ رواح المقيميـن فى الديار تسـيرُ

---

(١) العائف: المتكهن بالطير لعدم تفاؤله به .
(٢) الزاجر: المتطير الذى يزجر الطير.
(٣) كثيب: جمع كثب وهو التل من الرمل.
(٤) شفار: جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة.
(٥) الجازر: الجزار. (٦) انظر ديوانه (٢ / ١٨) .
(٧) انظر ديوانه (٢ / ٢٦) .
(٨) الحجول : جمع حجل وهو البياض فى القوائم .
(٩) الغرر : جمع غرة وهى البياض فى الجبهة .
(١٠) انظر ديوانه (٢/ ٥٦، ٥٧). (١١) في الديوان: وهى .
(١٢) الحدوج: جمع حدج وهى مركب للنساء يشبه الهودج.

ياعقيدى على الغرام بليلٍ قم وفيا وغيرك المأمورُ
فاعرنى إن كان مما يعار الـ ـقلب أو كنت أنت ممن يعيرُ
وخذ الآن كيف شئت بحبلى قد كفاك الجذابَ أنى أسيرُ

ولـه[1] :

نفّرها عن وردها بحاجر شوقٌ يعوق الماء فى الحناجر
وردّها على الطوى سواغبا ذل الغريب وحنينُ الذاكرِ[2]
مغرورة الأعين من أحبلها بحالب الإيماض غير ماطرِ

ولـه[3] :

أولى لها أن يرعوى نفارها وأن يقر بالحمى[4] قرارها
ترعى وتروى ما ضفا وما صفا وللرعاة بعدها أسارُها
حتى تروح ضخمة جنوبها بخصبها شاكرة أوبارها
وكيف لا وماء سلع ماؤها مقلوةً والعلمان دارها

ولـه[5] :

دعوها ترد بعد خمس[6] شروعا وأرخوا أزمتها[7] والنسوعا[8]
وقولوا دعاء لها: لا عقرت ولا امتدّ دهرك إلا ربيعا
حملن نشاوى بكأس الغرا م وكل غداً لأخيه رضيعاً

---

(١) انظر ديوانه (٢/ ٦٣).
(٢) في الديوان: الزاجر.
(٣) انظر ديوانه (٢/ ٨٧، ٨٨).
(٤) في الديوان: بالهوى.
(٥) انظر ديوانه (٢/ ٢٢٢، ٢٢٣).
(٦) الخمس: من أظماء الإبل وهو وردها على الماء في اليوم الخامس.
(٧) في الديوان: وراخوا علائقها
(٨) النسوع: جمع نسع وهو حبل من آدم تشد به الرحال .

أحبـــوا فـــرادى ولكنهـــــــم		على صيحة البين مـــاتوا جميعـــا
حموا راحـــة النـوم أجفانهـــم		ولغوا[1] على الزفرات الضلوعـا
أســـكّـان رامة هـــل من قـــرى		فقد دفع الليـــل ضيفا قنوعـــا؟
كفـــاه مـــن الـــــزاد أن تمهـــدوا		لـــه نظـــرا وحديثـــا وســـــيعا

ولـــه[2] :

حـــببٌ اليهـــا بالغضـــا مرتبعا		وبالنخيل مـــــــوردا ومشـــرَعا
وبأثيـــلات النقـــا طـــلائـــــلا[3]		تفرشـــها كـــراكرا[4] وأذرعـــــا
منـــى لها لوجعـــل الدهـــر لها		أن تأمن الطـارد المزعزعـــا[5]
عزت فما زال بها جور الهوى		والبيد حتى أذعنت أن تخضعا[6]
الله ياســـــــــائقها فإنهـــــا		جرعةٌ حتـــف أن تجوز الأجرعـــا
أســـلْ بهـــا الوادى رفيقا إنها		تسيـــــلُ منهـــــا أنفساً وأدمـــعا

ولـــه[7] :

ياسائق الأظعان إن مـــع الصـــبا		خبراً[8] لـــو أنك للصبا تتوقـــف
هبت لعارفة تسوق من الحمـــا[9]		أرجـــــاً بريا أهـــــله يتعـــرف
فبردت بين عنيـــــزتين وصـــارة		كبدا إلى زمـــن الحمى يتلهـــف

---

(١) في الديوان: وشدّوا.
(٢) انظر ديوانه (٢/ ٢١٢).
(٣) الطلائل: جمع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار.
(٤) انظر هامش
(٥) في الديوان: والمدعدعا.
(٦) في الديوان: حتى آذنت أن تخنعا.
(٧) انظر ديوانه (٢/ ٢٦٨).
(٨) ساقطة في المخطوطة واستدركناها من الديوان.
(٩) في الديوان: الصبا.

ولـــه [1] :

رعـتْ من تبالة[2] جـوراً لفيفـا　　وســـبطا يرف عليهـــا رفوفـا
وسـاق لها حارس[3] الانتجـا　　ع من حيث حـنت نميراً وريفا[4]
وحنّـــت لأيامهـــا بالبطـــاح　　فمدّت وراء صلـــيف صليفا[5]
تـــراود أيديهــــا بالرويد[6]　　ويأبى لها الشـوق إلا الوجيـفا[7]
فهل فى الخـيام علـــى المأزمـ　　ـين قلبٌ يكون عليهـــا عطوفا؟
وهل بانُ ســلع على العهد منـ　　ـه يحلو ثماراً ويدنوا قطـــــوفا

ولـــه[9]:

مدّ لها خِلفُ[10] الغـــمام فسقى　　ومدّ مـــن ظل عليهـــا ما وقـــى
تغن بالجرعاء يـــــا ســـــائقها　　فـــإن ونت شـيئاً فزدها الأبرقا
واغن على الســـياط فى أرجوزة　　بحاجـر تـرى السهام المــــرّقا
وكلما تزجـرهـــا حــداتهـــــا　　رعـى الحمـى ربُّ الغمام وسـقا
حواملا منـــا همــــوماً ثقلـــت　　وأنفسـاً لم تبـــق إلا رمقـــــا
تحملنـــا وإن عـرين قصـــــــبا　　وإن دميـن أذرعـــا وأســـــوقا

---

(١) انظر ديوانه (٢/ ٢٧٢).
(٢) تبالة: اسم موضع باليمن.
(٣) تحرفت في المخطوط إلى: فارس.
(٤) النمير: الزاكي من الماء، والريف: الأرض فيها زرع وخصب.
(٥) الصليف: صفحة العتق.
(٦) الرويد: المهل.
(٧) الوجيف: ضرب من السير كالعنق.
(٨) المأزمين: جبلا مكة.
(٩) انظر ديوانه (٢/ ٣٢١، ٣٢٧، ٣٢٨).
(١٠) الخلف: حلمة الضرع.

دام عليهـا الليل حتـى أصـبحت ... تحسـب فجر ذات عرق[1] شفقا
ورامـيـات لايـؤدين دمـا ... ولايباليـن أسـال أم رقـا[2]
وقفـن صـفا فـرأين شَرَكا ... من القلـوب فرميـن طلقـا
عرِّج على الـوادى فقل عن كبدى ... للبان ماشـئت الجـوى والحرقـا
واحجر على عينيك حفظاً أن ترى ... غصنين منـه دنيـا فاعتنقـا
فطـالمـا استظللنـه مصطبحـا ... سـلافة العـيش به مغتبقـا

ولـه[3] :

يا لزمـانى على الحمى عجبـا ... أى زمـان مضى وأى حمـى؟
حلفت بالراقصـات[4] تجهـد أعـ ... ناقـا خفوضا وأظهـرا أسُنُمـا[5]
تحسب أشـخاصها إذا اختلطـت ... بالأكم الوقص[6] فى الدجى أكما
تحمـل شـعثاً إذا هم ذكـروا ... ذخـيرة الأجـر غالطـوا السأما
غدوا سـرا من عامهـم وبقى ... أيـام جمع والأشهر الحـرمـا
حتى أناخوا بذى السـتور[7] ملـ ... بين بأرض كادت تكـون سـما

ولـه [8] :

أجاذبهـا لو أمكنت مـن زمامـهـا ... أريد وراء والهوى مـن أمامهـا
فما الحرب إلا بين حلمى وخُرقها ... وبيـن زفيرى خائفـاً وبغامها[9]
يعزّ عليها نومهـا تحت كُـورها[10] ... بما فات من أيامها فى مسـامها

---

(١) ذات عرق: مُهَلّ أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة.
(٢) رقا: جمد.
(٣) انظر ديوانه (٣ / ٢٤٣ ، ٢٤٤) عدا البيت قبل الأخير فهو غير موجود .
(٤) الراقصات : النوق .
(٥) سنم : جمع سنيم وهو العالى .
(٦) وقص : جمع أوقص ووقصاء وهى القصيرة .
(٧) ذى الستور : البيت الحرام .
(٨) انظر ديوانه (٣/ ٣٠٤).
(٩) البغام: صوت الناقة.
(١٠) الكور: الرحل.

فلن يعلف الرطب الخليط ببابل مكان أراك حاجر وبَشامها[1]
فليت بلاداً شرّها فى قصورها فداء بيوت خيرُها فى خيامها

وله [2]:

ردّوا لها أيامها بالغميم إن كان من بعد شقاء نعيم
ولا تذلوها فقدّامها أدلة الشوق وهادى السميم

وله[3]:

أمن خفوق البرق تُرزمينا[4]؟ حنّى فما أمنعك الحنينا!!
سرى يميناً وسراك شأمة فضلةٌ ما تتلفّتينا
نعم تشتاقين ونشتاق له ونعلن الوجد وتكتمينا
فأين منك اليوم ومنا الهوى؟ وأين نجد والمغورينا؟[5]

وله[6]:

أثرها على حب الوفاء وحسنه تصعب فى أشطانها وتلين
جوافل من طرد الرياح قريبة عليها فجاج الأرض وهى شطون
لها -وهى خرس- تحت عضّ رحالها تشك إذا جد السُّرى وأنين

وله[7]:

أين تريد يامثير الظُّعُن؟ أوطنٌ من رامةٍ بوطن؟

---

(١) البشام: شجر طيب يستاك بقضبانه.
(٢) انظر ديوانه(٣/ ٣٠٩).
(٣) انظر ديوانه (٤ / ١٣٧) .
(٤) ترزمين : تحنين .
(٥) المغور : الذاهب فى الغور . وفى الديوان : المغورونا .
(٦) انظر ديوانه (٤ / ١٥٩) .
(٧) انظر ديوانه (٤/ ١٠١).

حبساً ولو زادك من مضمضة[1] بين الغرار[2] خائفاً والوسن[3]
لعلها أن تشتفى بائحةً بالعبرات أعينٌ من أعين
كم كبد كريمة فى بُرة[4] خزمتها ومهجة فى رسن[5]
ياقاتل العُذيب موقفا على ثبوت قدمى أزلّنى
يا زمنى بالخيف بل يا جيرتى فيه وأين جيرتى وزمنى؟
ليت الذى كان فطار شعثاً به الفراقُ بيننا لم يكن

ولأبى منصوربن الفضل[6] :

تزاورن عن اذرعات[7] يمينا
نواشز[8] لسن يطعن البُرينا[9]
كلفن بنجد كأن الرياض
أخذن لنجد عليها يمينا
وأقسمن يحملن إلا نحيلا
إليه ويُبلغن إلا حزينا

(١) المضمضة : دبيب النوم فى العين .
(٢) الغرار : النوم القليل .
(٣) الوسن : النوم .
(٤) البرة : الحلقة تجعل فى أنف البعير من صفر ونحوه .
(٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة .
(٦) انظر ديوانه (١٥، ١٦) .
(٧) أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان ، تنسب إليه الخمر .
(٨) نواشز : مستعصيات .
(٩) برين : جمع بُّره وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يكون فيها زمامه .

ولما سمعن زفير المشوق

ونوح الحمام تركن الحنينا

إذا جئتما بانة الواديين

فأرخوا النسوع[1] وحلّوا الوضينا[2]

فثمّ علائق من أجلهن

مُلاءُ الدجى والضحى قد طُوينا

ولـه [3] :

لأى مرمىّ تزجر الأيانقا[4] ... إن جاوزت نجداً فلست عاشقا

وإنما كان بكائى حاديا ... ركب الغرام وزفيرى سائقا

ولأبى جعفر بن البياض[5] :

نوق تراها كالسفن ... إذا رأيت إلا له بحرا

كتب ألوجا بدمائها ... فى مهرق البيداء سطرا

فكأن أرجلها تطلب ... عند أيديهن وترا

يحملن من أهل الهوى ... شعثاً على الأكوار غبرا

لاح الهجير وجوههم ... فأحال منها البيض سمرا

---

(١) نسوع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل .

(٢) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر يكون للهودج بمنزلة الحزام للسرج.

(٣) انظر ديوانه : ١٤٨ .

(٤) الأيانق : جمع ناقة .

(٥) هو الشاعر المحسن الشريف ، أبو جعفر ، مسعود بن عبد العزيز بن المحسن الهاشمى العباسى ، له ديوان صغير قلّ ما فيه من المديح . توفى سنة ٤٦٨ . انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٨/ ٤٠٩) ، المنتظم (١٦/ ١٧٥) ، البداية والنهاية (١٢/ ١١٣، ١١٤) .

وللوزير بن المغزى :

لمــن نويقتى شــوقى ووجـــدى حزين فارق الإلـــف الحـــزينا
إذا خضعت أذنت لهـــا مليـا فقلـت: ســجعها قـلبى فنونـا
ولو وجدت بصاحى القلب سال لجاذبهـا الأزمـة والبـرينــا

ولابن الخفاجى [1] :

فى كل يوم نشــطـــة ووثـاق فمتى يكـون لدائــها إفـراقُ
فــاستبق فضلـتها إذا دب الونا فيها فما كل السُّرى أعناقُ[2]

ولـــه[3] :

ثورهـــا ناشـــطة عِقـــالها قد ملأت مــن بدنهـا جِلالهـا
فلم تـزل أشـــواقه تســـوقها حتى رمت من الوجي رحالها
ماذا علـى الناقـة من غـرامه لـو أنه أنصــف أو رثى لهـا
أراد أن تشـــرب مـاء حـاجر أريّها يطلـــب أم كـــلالها
إنّ لهـا علـــى القلـوب ذمة لأنهـا قــد عـرفـت بلبـالهـا
كان لهـا علـــى الصبـا تحيـة أعجلهـا السـائق أن تنالهـــا
كــم تســـأل البـــارق عن سويقة فلايجب عامداً سؤالهـا
خوفاً عــلى قلوبها إنْ علمــت إنّ الغوادى درســت أطلالهــا
وامتدت الغـلاة دون حظوظها كأنـها قــد كـرهــت زوالهـا
فعللوهـــا بـــحـديث حـاجر ولتصنع الـغـــلاة مـابدا لهـا

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان بن الربيع الخفاجى، أبو محمد، الشاعر، الأديب، صاحب كتاب « سر الفصاحة »، توفى سنة ٤٦٦، انظر ترجمته في فوات الوفيات(٢ / ٢٢)، اللباب لابن الأثير (١ / ٣٨١)، وديوانه مطبوع.

(٢) انظر ديوانه (١٥٣). (٣) انظر ديوانه (١٧٥).

ولـــه(١) :

أمبيحهـا فضل الأزمة شـمّر — فمع النسيم تحيـة من عَـرْعَـر
يابانتى إضم ومن دين الهوى — بث السؤال لكل من لـم يُخبر
أعلمتـما قلبى أقام مكـانـه — أم سار فى طلب الصباح المسفر

ولـــه(٢) :

دعـوها تُناضــل بالأذرع — فـأين العواصـمُ من لعلـع
وقـودوا أزمَّتهـا بالحنـين — فلـولا الصبـابة لـم تَتْبع

ولشيخنا أبى عبد الله البارع (٣) :

دع المطـايا تنسم الجنـوبا — إن لهـا لنبـأ عجيبـا
حنينها وما اشتكت لغـوبا — يشهـد أن قد فارقت حبيبا
شـامت بنجد بارقا كـذوبا — أذكـرها عهـد هـوى قريبا
فغادر الشـوق لها حنينـا — يضـرم فـى فـؤادها لهيبا
تروم إذا ما استشرفت كثيبا — كـأن بالـرمل لها سـقوبا
يمسـى إذا حنت لها مجيبا — لو غادر الشـوق لنا قلوبا
إذا لآثـرنا لهـن النيبـا — إن الغـريب يسعد الغـريبا

ولـــه:

ماعلى حادى المطايا لـو ترفق — ريثمـا أسكب دمعى ثـم أعتق
هذه الدار التى يعرفها بالهوى — من أهـله من كـان أشـوق

---

(١) انظر ديوانه (١٠٨).

(٢) انظر ديوانه (١٣٦) .

(٣) هو الإمام النحوي، شيخ القراء أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد ابن الدباس الشاعر، الملقب بالبارع، له ديوان شعر، وشعره في الذروة، توفى سنة ٥٢٤، انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٩/ ٥٣٣)، إنباه الرواة (١/ ٣٢٨)، العبر (٤/ ٥٦)، المنتظم (١٧/ ٥٢٩) .

ولعلي بن أفلح[1] :

دعها لك الخير وما بدا لها   من الحنين ناشطاً عقالها
ولا تعقها عن عقيق رامة[2]   فإنها ذاكرة افـالها
ولا تعللها نحو بابل   فهو أهاج بالجوى بلبالها
نشدتك الله إذا جئت الربى   فرد أضالها واستطل ضالها
وناوح الورق بشجو ثاكل   أطغى لها ريب الردى أطفالها

ولى من قصيدة :

وحرمة شعث على فكل نضو   براهن من ألم ما برانى
إذا ذكرنها الحداة الهوى   قطعن الثرى قطع وجد عنانى
تطايرن والشوق يدن منى   وكل المنى عند ذاك المكان
فلما علون فويق الكثب   تراءين ذاك البريق اليمانى

ولى فى أخرى :

لا وشعث فارقوا أوطانهم   يستكينون الطريق الأوعرا
كلما غنى بهم حاديهم   أجدت عيسهم تغرى البرا
أعصفت فى سيرها إذ طربت   أمنى ذكرها والأجفرا
وافقت من حملت فى شوقهم   فتناست بالهوى طول السرى

* * * *

(١) هو أبو القاسم الكاتب الشاعر، على بن على بن أفلح، توفى سنة ٥٣٣، انظر ترجمته في البداية والنهاية (١٢/ ٢٣٢) [وقد تحرف اسمه إلى: يحيى بن يحيى بن أفلح] ، المنتظم (١٧/ ٣٣٨).

(٢) رامة : منزل فى طريق البصرة إلى مكة (المراصد : ٥٩٧)

باب
حج الماشى(1)

أخبـرنا محمـد بن أبى منصور، أنبأنا الحسن بن أحمـد، حدثنا على بن محمـد، حدثنا المعدل، أنبأنا أحمـد بن سحاب، حدثنا مـحمد بن يونس، أنبأنا حـجاج بن نصير، حـدثنا محمـد بن مسلم الطائفى، عن إسمـاعيل بن أمية، عن سعـيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهمـا قال: قال رسول الله ﷺ: « من حج من أمـتى إلى عرفات مـاشيـاً كتـبت له مئة حـسنة من حسنات الحرم. قـالوا: يارسول الله. وماحسنات الحـرم؟ قال: الحسنة بألف حسنة»(2).

أخبـرنا ابن أبى منصور، أنبـأنا عبد القـادر بن يوسف، أنبأنا أبو إسـحاق البرمكى، أنبأنا أبو عـبد الله بن بطة، أنبأنا إسماعـيل بن العباس الوراق(3)، أنبأنا أبو بدر، أنبأنا حـجاج بن نصير، حدثنا محـمد بن مسلم الطائفى، عن إسماعيل بن أمية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ما أجدنى آسى علـى شئ لم أعمله إلا أننى لم أحج ماشيـاً . فقيل له: من أين؟ فقـال: من مكة إلى عرفة، حتى أرجع إليـها فإنى سمـعت رسول الله ﷺ يقول: «للراكب سبعون حسنة، وللماشى سبعمائةحسنة»(4).

(1) اخـتلف أهل العلم فى تلك المسـألة ، فقـال إسحـاق : الماشى أفـضل ، وقال مـالك والشافعى: الركوب أحب إلينا من المشى؛ لأنه موافق لفعله ﷺ ، وأعون على العبادة.

(2) أورده ابن الجـوزي في العلل (931) وقـال: مـداره على إسـمـاعيل بـن اميـة، قـال الدارقطني: كان يضع الحديث، ووثقه ابن حجر فى التقريب (426) .

(3) تحرّف في العلل المتناهية إلى: الرزاق (932).

(4) أخرج شطره الأول البـيهقي (4/ 331)، وهو في أخبار أصبهان (2/ 354)، وتحرف متن الحديث في العلل المتناهية (932) فليراجع. ومداره على إسماعيل بن أمية كالحديث السابق. قلت : وفيه حجاج بن نصير الفسـاطيطى القيس ، أبو محمد البصرى، متروك الحديث ، متكلم فيه .

أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك ،وعبد الرحمن بن محمد قالا : أنبأنا عبـد الصمد بن المأمون، أنبـأنا الدارقطنى، أنبأنا ابن صاعـد، أنبأنا على بن سعيد بن مسروق، أنبأنا عـيسى بن سوادة، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن زاذان قال: مـرض ابن عبـاس رضى الله عنهمـا مرضـاً شديداً، فـدعا ولده فجمعهم، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من حج ماشياً حتى يرجع إلى مكة كتب الله له بكل خطوة سبع مئة حسنة من حسنات الحرم، قيل له: وما حسنات الحرم؟ قال: بكل حسنة مئة ألف حسنة »(١).

قرأت علـى الحريرى، عن العـشارى(٢)، أنبـأنا أحمـد بن إبراهيم بن الحصـين، حدثنا عمر بن جـعفر بن سالـم، أنبأنا محمـد بن يونس، أنبأنا موسى بن هارون، حدثنا يحيى بن محمد المدائنى، حدثنا يعقوب بن سليم، عن عروة، عن عـائشة رضى الله عنهـا قالت : قـال رسول الله ﷺ: « إن الملائكة لتصافح ركبان الحاج وتعتنق المشاة »(٣).

وروى عثمان بن ساج، عن سعيد أن آدم -عليه السلام- حج عى رجليه سبعين حجة.

---

(١) أخـرجه الحـاكم في المستـدرك (١٦٩٢)، وقال صـحيح الإسناد ولم يخـرجاه، وقـال الذهبي: ليس بصحيح وأخشى أن يكون كذباً. والبيهقى فى الشعب (٣٩٨١)، وأخرجه البيهقي (٤/ ٣٣١). وقال فـيه عيسى بن سوادة: مجهول. وقـال ابن التركمانى: أخرج له الحاكم في المستدرك، وذكره ابن حبان في الثقات.

(٢) هو أبو طالب محمد بن على بن الفـتح الحربي، العشاري، وكان ثقة صالحـاً، فقيهاً، عـالماً، زاهداً، توفى سنة ٤٥١؛ انظر ترجـمتـه في أعلام النبـلاء (١٨ / ٤٨)، وتاريخ بغداد (٣/١٠٧)، وطبقات الحنابلة (٢/ ١٩١)، والمنتظم (١٦/ ٥٩).

(٣) أخرجه الديلمي في الفردوس (٧٦٩)، وعزاه في الجامع الصـغير للبيهقي (٢/ ٣٩٣) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٩٩) . وإسناده ضعيف وسبب ضعفه أن فيه محمد بن يونس، فإن كـان الجمال فهـو يسرق الحديث كـما قال ابن عـدي، وإن كان المحاربي فمـتروك الحديث كما قال الأزدى، وإن كان القرشي فوضاع كذاب كما قال ابن حبان.

وقال مجاهد: حج إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ماشيين[1].

أخبرنا أبو محمد بن عبد الباقى، أنبأنا أبو محمد الجوهرى، أنبأنا ابن حيوة، أنبأنا ابن معرور، أنبأنا ابن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا على بن محمد، عن خلاد بن عبيدة، عن على بن زيد قال: حج الحسن بن على خمس عشرة حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه ،وخرج من ماله لله عز وجل مرتين، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات، حتى إنه كان ليُعطي نعلاً ويمسك نعلاً [2].

أخبرنا عمر بن ظفر، أنبأنا جعفر بن أحمد،أنبأنا عبد العزيز بن على، أنبأنا ابن جهضم، حدثني عبد العزيز بن الحسين ، حدثني ابن كيلونه، حدثني سمنون ، قال: حدثنى على بن شعيب السقا، وكان قد حج على قدميه من نيسابور نيفاً وستين حجة [3] .

أخبرنا محمد بن أبى منصور،عن الحسن بن أحمد، أنبأنا على بن محمد المعدل، أنبأنا بن صفوان ،حدثنا على بن محمد، حدثنى الحسين بن على أنه حدث عن عبد الله بن إبراهيم قال :حدثنى أبى قال : سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفراً حافياً محرماً صائماً .

أخبرنا أبو بكر الصوفى،أنبأنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا ابن باكوية قال : حدثنى محمد بن عبيد الله قال: سمعت أبا العباس العباسى يقول: حججت ثمانين حجة على قدمى.

قرأت على أبى القاسم الحريرى، عن أبى طالب العشارى، حدثنا مبادر ابن عبيد الله الصوفى قال : سمعت أبا الأزهر عبد الواحد بن محمد

(١) أخرجه البيهقي (٤/ ٣٣٢)، وعزاه السيوطى فى الدر (٤/ ٦٣٩) إلى ابن جرير، وابن أبى شيبة (٢/ ٤٩٢) .

(٢) أخرجه البيهقي (٤/ ٣٣١)، والفاكهي (٨٣٩، ٨٤٥)، والذهبي في السير (٣/ ٦٧)، ومختصر تاريخ دمشق (٧/ ٢٣) ، وفيهم : خمسة وعشرين حجة، والمنتظم (٥/ ٢٢٥).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ١٠٩). وفى إسناده ابن جهضم ، كذاب .

الفارسى قال : لقيت إبراهيم الجبلى بمكة بعد رجوعة إلى وطنه وتزويجه بابنة عمه، وكان قد قطع البادية حافياً، فحدثنى أنه لما رجع إلى بلده وتزوج، شغف بابنة عمه شغفاً شديداً حتى ماكان يفارقها لحظة، قال : فتفكرتُ ليلة فى كثرة ميلى إليها فقلت : ما يحسن بي أن أردَ القيامة وفى قلبى هذه! فتطهرت وصليت ركعتين، وقلت : رب ردّ قلبى إلى ماهو أولى! فلما كان من الغد أخذتها الحمى وتوفيت فى اليوم الثالث، فنويت الخروج حافياً من وقتى إلى مكة [1].

أخبرنا أبو بكر الصوفى ، أنبأنا ابن أبى صادق، أنبأنا محمد بن عبد الله الرازى، أنبأنا أبو القاسم بن ثابت، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد العزيز قال: سمعت عياش بن عبدالله الشافعى يقول: خرج أبو حمزة الصوفى من قَزوين[2] محرماً راجلاً، فحج ورجع، فقيل له فى ذلك، فقال : ما خرجت إلا لأسال الله عز وجل أن لا يرزقنى من الدنيا فوق قُوتى .

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعيد الحيرى، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى، أنبأنا أحمد بن عطاء، أنبأنا محمد بن عبيد الله بن نصر، أنبأنا الخواص قال : سمعت حسناً أخا سنان الدينورى يقول: حججت ستة عشر حجة راجلاً حافياً بغير زاد [3] .

أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو سعيد الصيرفى، أنبأنا أبو عبد الله الأصبهانى، أنبأنا أبو بكر القرشى قال: حدثنى الحسين بن

---

(١) ذم الهوى لابن الجوزي (٧٠- ٧١) .

(٢) قزوين : مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخاً (المراصد : ١٠٨٩) .

(٣) هذا من تلبيس إبليس على جهلة القوم ، إذ لا خلاف بين الفقهاء على أنه لا يجوز السفر بغير زاد لما فيه من مخالفة للقرآن والهدى النبوى . وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن الرجل يريد المفازة بغير زاد فأنكره إنكاراً شديداً ، وقال : أف أف .. لا لا ومدّ بها صوته، إلا بزاد ورفقاء وقافلة . ثم انظروا إلى ما يصنع الجهل بأهله ، فليس من طاعة الله تعالى أن يقطع الإنسان تلك البادية حافياً ، وأى فضيلة فى هذا!! .

عبد الرحمن قال: حج سعيد بن وهب[1] ماشياً، فبلغ منه وجهد فقال :

قدميّ اعْتَوِرا رمل الكثيبِ ... واطرُقا الآجن من ماء القليب
ربما يوم رحتما فيه على ... زهرة الدنيا وفي واد خصيب
وسماع حَسَنٍ من حسنٍ ... صَخِبِ المزهر كالظبي الربيب
فاحسبا ذاك بهذا واصبرا ... وخُذا من كل فن بنصيب
إنما أمشي لأني مذنب ... فلعل الله يعفو عن ذنوبي

* * * * *

(١) هو سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني سلمة بن لؤي، كان شاعراً ماجناً، كثير القول في الخمر والغزل، ثم تاب وتعبد وحج راجلاً . والخبر في صفة الصفوة (٢/ ٢٣٥)، والفاكهي (جـ١ صـ ٣٣٢)، وتاريخ بغداد (٩/ ٧٣) .

باب
ذكر المنازل وما يقال فيهـا

أخبرنا ابن عبـد الواحد، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا أحمد بن جـعفر، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثنى أبى، حـدثنا حجاج، أنبأنا ليث، حدثنا يزيد بن أبى حبيب، عن الحارث بن يعقوب، أن يعـقوب بن عبد الله حدث أنه سمع بشر بن سعـيد يقول : سمعت سـعد بن أبى وقاص يقول : سـمعت خولة بنت حكيم تقول : سمعـت رسول الله ﷺ يقول : « من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق، لم يضره شىء حتي يرتحل من منزله ذلك ». انفـرد بإخـراجـه مـسلم، ولـيس لخـولة رضى الله عنهـا فى الصحيح غيره(١).

وفى حديث ابن عـمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنـه كان إذا غزا أو سافـر فأدركه الليل قال : « يا أرض ربى وربك الله، أعـوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب، ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد»(٢).

قال أبو سليـمان الخطّابى(٣) : يريد بسـاكن البلد: الجن. والبلد مـاكان

---

(١) أخـرجه مـسلم (٢٧٠٨) ، وابن خـزيمة (٥٦٦)، والبـيهـقى (٥/ ٢٥٣) ، وأحمـد (٦/ ٣٧٧) والطبرانى فى الكبير (٢٤/ ٢٢٨) .

(٢) أخرجه ابن خـزيمة (٢٥٧٢) ، والبيـهـقى (٥/ ٢٥٣) ، وأحـمد (٢/ ١٣٢) ، والـدعاء للطبـرانى (٨٣٤) ، والنسـائى فى عـمل اليـوم والليلة (٥٦٣) ، وأبو داود (٢٦٠٣) ، ومسند الشـاميين (٩٦٢) ، والحاكم في المسـتدرك (١٦٣٧) وقال: صـحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي .

(٣) هو حمـد بن محمد بن إبراهيم بن الخطـاب البستى الخطابى ، أول من شرح صـحيح البـخارى ، صاحب معالم السنن ، وغـريب الحديث .. توفى سنة ٣٨٦ ، انظر تذكرة الحفاظ (١٠١٨) ، وشذرات الذهب (٣ / ٢٧) ، والبداية والنهاية (١١/ ٢٣٦) .

مأوى الحيوان وإذ لم يكن فـيه بناء، ويحتمل أن يكون أراد بالوالد: إبليس، وماولد: الشياطين.

فإذا أراد أن يرتحل صلى ركعتين، فقدر روى أنس عن النبى ﷺ « أنه كان إذا سافر فنزل منزلاً فإذا أراد أن يرتحل صلّى ركعتين » (١).

* * * * *

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢٥٦٨)، والدارمي (٢/ ٢٨٩)، والحاكم وصححه (٢٤٩٢) .

باب
ذكر بعض المنازل المشهورة
وبعض ما جرى فيها

ذكر الكوفة(1) :

أخبرنا محـمد بن أبى منصور، أنبأنا أبو الغنائم بن النرسى، أنبـأنا محمد ابن على بن عبد الرحمن، حدثنا زيد بن الحـاجب، أنبأنا محمد بن هارون، حدثنـا على بن الحسـين بن أجيـد، حدثنا على بن إبراهيم الكوفـى الحافظ، حدثنا مـحمد بن الحـسن الحلوانى، أنبأنا أحـمد بن عبـد الله القزوينى، عن الفضل بن الربيع قـال: حججت مع هارون الرشـيد، فمررنا بالكوفـة، فإذا بُهلول المجنون يهذى، فقلت: أسكت فقد أقـبل أمير المؤمنين، فسكت، فلما حاذاه الهودج قال: ياأمير المؤمنين حـدثنى أيمن بن نائل، أنبأنا قدامة بن عبد الله العامرى قال: رأيت النبىّ ﷺ بمنى عـلى جمل وتحته رحلٌ رث فلم يكن ثم طردٌ ولاضرب ولا إليك إليك». قلت: يا أمير المؤمنين، إنه بهلول المجنون. قال: قد عرفته، قل يابهلول. فقال: يا أمير المؤمنين:

هب أنك قد ملكت الأرض طُراً ... ودان لك العبـاد فكان مـاذا ؟

أليس غداً مصيرك جـوف قـبرٍ ... ويحثـو التُرْبَ هـذا ثم هـذا ؟

فقال: أجدت يابهلول ،أفغيـره ؟فقال: نعم يا أمير المؤمنين، من رزقه الله جمالاً ومالاً فعفّ فى جماله، وواسى فى ماله، كُتب فى ديوان الأبرار.

قال: فظن أنه يريد شيئاً، قال: فإنا قـد أمرنا بقضاء دينك. قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، لاتقض ديناً بـدين ،أردُد الحق إلى أهله ،فاقض دين نفسك من نفسك.

---

(1) الكوفة ، ويقال لها أيضاً كوفان . مصرها سعد بن أبى وقاص ، بأمر عمر بن الخطاب ، بعد فتح القادسية (معجم ما استعجم ٤ / ١١٤١) .

قال: إنا قد أمرنا أن يُجرى عليك. قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، لايعطيك وينساني ،أجرى عليّ الذى أجرى عليك ،لاحاجة لى فى جرايتك [1] .

قال أبو محمد الخفاجى[2]:

ودع النسيم يعيد[3] من أخباره ... فله حواش للحديث رقاق
ما ثم من عُلق النسيم[4] بغائب ... إلا وقد شهدت به الآماق

وله[5] :

ومهون للوجد يحسب أنها ... يوم العُذيب مدامع وخدود
سلْ بانة الوادى فليس يفوتها ... خبرٌ يطول به الجوى ويزيد
وانشد مع الصباح وقل له: ... كم تستطيل بك الليالى السود؟
وإذا هبطت الواردين وفيهما ... دِمنٌ على البلي وعهود
فاخدع فؤادى فى الخليط فكل ... يهفو على آثارهم ويعود
أصبابةٌ بالجزع بعد سويقة ... سفلٌ لعمرك يا أُميم جديد

ولى فى قصيدة :

لى شغل عن الرقاد شاغلى ... من هاجد البرق بسفح عاقل
ياصاحبى هذه رياح ربعهم ... قد أخبرت شمائل الشمائل
نسيمهم سحيرى الريح ... ما يشبهه روائح الأصائل
ما للصبا مولعة بذى الصبا ... أوصبا فوق الغرام القاتل
ما للهوى العذرى فى ديارنا ... أين العذيب من قصور بابل؟
لاتطلبوا ثاراتنا يا قومنا ... دماؤنا فى أذرع الرواحل
لله در العيش فى طلابهم ... ولىّ وكم أسار فى المفاصل

(١) صفة الصفوة (٢/ ٢٣٣)، والمنتظم (٩/ ١٥٥) ، والبداية والنهاية (١٠/ ٢١٥) .
(٢) انظر ديوانه (١٥٣).
(٣) تحرفت في الديوان إلى : بعيد.
(٤) في الديوان : العذيب.
(٥) انظر ديوانه (٦٥/ ٦٦).

واطربى إذا رأيـــــت أرضهم هذا وفيها رميـــت مقاتلى
ياطرة الشيح سقيـــــت أدمعى ولا ابتليت بالهـــوى تمايلى
ميلك من زهو وميلى عن أسى ماطرب المخمور مثل الثاكل

ذكر فيد[1]:

قال أبو بكر بن الأنبارى: أنشدنى أبو العباس، عن ابن الأعرابي:

سقى الله حياً بين صارة والحمى حمى فيد صوب المرخيات المواطر
آمين وادى إليه ركعاً إليهـــم بخير ورقـاهم حمـــام المقادر

ذكر الحاجر[2] :

قال ابن فـارس اللغوى: الحـاجر من الحجـر، وهو محـبس الماء، والجمع حجران.

أخبرنا أبو بكر الصـوفى، أنبأنا على بن أبى صادق، أنبأنا محـمد بن عبد الله الشيرازى قال: سـمعت محمد بن فارس يقول: سـمعت خير النّسّاج[3] يقول: سمـعت إبراهيم الخواص[4] وقد رجع من سـفره، وكـان غاب عنى سنين، فقلت: ما الذى أصابك فى سفرك؟ فقال: عطشت عطشاً شديداً حتى سقطت من شـدة العطش، فإذا أنا بماء قـد رشّ على وجهى، فلما حـسست

---

(١) فيد: بليـدة في نصف طريق مكة من الكوفة، وهي بقرب اجا احد جـبلي طيي، معجم البلدان (٤/ ٢٨٢). وقيل : ماء لبنى أسد بن خزيمة ، معجم البكرى (٣/ ١٠٣٣) .

(٢) الحاجر: موضع في ديار بني تميم، وقيل: موضع في طريق مكة ، .

(٣) هو الزاهد الكبـير، أبو الحسن البـغدادي، توفى سنة ٣٢٢،السـير (١٥/ ٢٦٩)، والحلية (١٠/ ٣٠٧)، وتاريخ بغداد (٢/ ٤٨)، والعبر (٢/ ١٩٣)، واللباب (٣/ ٢٢٣) .

(٤) هو إبراهيم بن أحمـد بن إسماعيل ، أبو إسـحاق ، الخواص . وكان أوحـد المشايخ فى وقـتـه . مـات سنة ٢٩١ . انظر الحليـة (١٠ / ٣٢٥) ، وتاريخ بغـداد (٦ / ٧) ، وطبقات السلمى (٢٨٤) .

ببرده، فتحت عيني، فإذا أنا برجل حسن الوجه والزِّي ، عليه ثياب خضر، علي فرس أشهب، فسقانى حتى رويت، ثم قال: أرتدف خلفى، وكنت بالحاجر، فلما كان بعد ساعة قال: ايش ترى ؟ قلت: المدينة. قال: انزل واقرأ على رسول الله ﷺ منى السلام، وقل: أخوك الخضر يسلِّم عليك.

وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق آخر، وفيها قل له: رضوان يقرأ عليك السلام كثيراً (١).

وقال مهيار فى ذكر الحاجر(٢) :

يا قلب صبراً عساك حين حُرمـ ... ـت الوصل تُعطى مثوبة الصابر
حجرٌ عليك الإطراب بعد ليا ... ليك اللواتى انطوت على حاجر
ذلك عهدٌ ناسى بشاشته ... أسعد حظاً به من الذاكر

ولـه(٣) :

أهفو لعلوى الرياح إذا جرت ... وأظن رامة كل واد أقفرت
ويشوقُنى روض الحمى متنفسا ... يَصفُ الترائب والبروق إذا سرت
يا دين(٤) قلبى من ليالى حاجر ... مكرت به فقضت عليه وانقضت

ولـه(٥) :

أسفت لحلم كان لى يوم بارق ... فأخرجه جهل الصبابة عن يدى
ومازلت أبكى كيف حُلَّت بحاجر ... قوى جَلَدى حتى تَداعى تجلُّدى
تحرش بأحقاف(٦) اللوى عُمر ساعة ... ولولا مكان الريب قلتُ لك: ازدد
وقل: صاحبٌ له ضلَّ بالرمل قلبه ... لعلك أن يلقاك هادٍ فتهتدى

---

(١) صفة الصفوة (٤/٩٣)، وحلية الأولياء (١٠/ ٣٣٠) وفيها : أخوك رضوان، والرسالة (ص١٨٨) . قلت: من أدراه أنه الخضر ؟! وهل الخضر الذى فارق كليم الله عليه السلام، يمشى فى الصحارى والمفازات ليصاحب من هم أقل درجة من كليم الرحمن ؟! ومحمد ابن فارس لم أعثر على ترجمته .

(٢) انظر ديوانه (٢/ ٩٤) .

(٣) اظر ديوانه (١/ ١٧٤) .

(٤) الدين : الدواء .

(٥) انظر ديوانه (١/ ٣٠٥) .

(٦) أحقاف : جمع حقف وهو ما اعوج من الرمل واستطال.

وســـلِّم على مـــاء به برد غُلتى وظل أراك كـــان للوصل موعـــدى
وقل لحمـــام البانتين مهنئــــاً تغنّ خليّــا من غرامـــى وغـــرّد
أعندكـــم يــا قاتليـــن بقيــــة على مهجة إن لم تمت فكـــأن قـــد؟
ويا أهل نجد كيف بالغور عنـــدكم بقـــاء تهـــامىّ يهيـــم بمُـنجـــد؟
ملكتـــم عزيـــزاً رقُّه فتعطَّفـــوا عـــلى مُنكرٍ للـــذل لـــم يتعـــود

ولـــه [1] :

يا ليلتـــى بحـــاجر إن عاد ماض فارجعـى
أرضى بأخبـــار الرِّ يـــاح والبـــروق اللمّع
وأين من برق الحمـــى شـــائمهٌ بلعلـــع

ولابن فارس :

لولا يذكر من ذكرت بحاجـــر لم أبك فيه مـــواقد النيران
يا واقفين معى على الديار طالما غبرته بها إن كنتمـــا تقفان
منع الوقوف على المنازل طـارق أمر الدموع بمقلتى ونهانـــى
إنا لنجتمعا على البكاء وكلـــنا نبكى على شجن من الأشجان

ذكر شجر أمُّ غَيْلان [2] :

قال شاه بن شـجاع الكرمانى [3]: دخلت البادية فـرأيت غلاماً أمـرد كأنه مُوَسْوس لايألف أهل القافلة، فساعة يشيـر إلى السماء وساعة يصيح فقلت: لأنظرنّ فى شأنه، ومن أين معاشة، وما كان مـعه زاد ولا وطاء، فراقبته يوماً فدخل وسط شجـر أم غيلان، فتبعـته فإذا هو يجنى من شجره شـيئاً يأكله، فلما بصر بي أنشأ يقول :

باعتزالى عنكم في الخلوات صار طعمى التمر فى الفلوات

(١) انظر ديوانه (٢/ ٢٠٤) .
(٢) هو شجر السّمُر ، وهى شجرة تنبت بوادى الحجاز. «خير الكلام» لعلى بن بالى : ١٨ .
(٣) صحب أبا تـراب النخشبي، وأبا عـبيـد البُسْرى. انظر ترجـمته فـي الحلية (١/ ٢٣٨)، وصفة الصفوة (٤/ ٦٢)، والرسالة القشيرية (٢٩) ، وطبقات السلمى (١٩٢) .

باب
ذكر الأميال وبعض
ما جرى عندها وفى الطريق

أخبرنا عمر بن ظفر، أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن على، أنبأنا ابن جهضم [(١)]، حدثنى عبد العزيز بن الحسين، حدثنى أحمد بن محمد بن كيلون، حدثنى سمنون قال: حدثنى على بن شعيب السقاء ،وكان قد حج على قدميه من نَيْسابور [(٢)] نيّفاً وستين حجّة، وكان عادته الركوع عند كل ميل يصلى ركعتين لتشهد له البقاع، قال: جئت إلى ميل أصلى، فلما استفتحت الصلاة ورفعت يدىّ لتكبيرة الإحرام، داخلنى شئ من جنس القرب ،فذهب عقلى ،فمكثت فى موضعى ثلاثة عشر يوماً ،ودخلت المنزل فوجدته آخرالشهر.

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبأنا أبو عبد الحميد، أنبأنا أبوبكر الأردستانى، حدثنا أبو عبدالرحمن السلمي قال: سمعت أبا الحسن تمك بن عبدالله الطوسى، سمعت علوش الدينورى يقول: سمعت المرىّ يقول: كنت بمكة فخطرلى خاطر الخروج إلى المدينة المنورة، فخرجت، فبينا أنا بين المسجدين أمشى، فإذا أنا بشاب مطروح إلى جانب ميل، عليه خرقتان وهو ينزع ، فقعدت عند رأسه وقلت: ياسيدى قل: لا إله إلا الله .ففتح عينيه ، ونظر إلىّ، وأنشأ يقول:

أنا إن مت فالهوى حشو قلبى   وبداء الهوى تموت الكرام

---

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الهمذاني المجاور بمكة، ليس بثقة بل متهم، كذاب يأتي المصائب. مات سنة ٤١٤، السير (١٧/ ٢٧٥)، المغني في الضعفاء (٢/ ٤٥١)، وتنزيه الشريعة (١/ ٨٧) ، والمنتظم (١٥/ ١٦١) .

(٢) نَيْسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، خرج مها جماعة من العلماء، فتحها المسلمون فى أيام عثمان بن عفان (المراصد: ١٤١١).

وشهق شهقة كانت فيها نفسه ، فكفنته فى أطماره ورجعت .

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعد الحيري، أنبأنا ابن باكويه الشيرازى[1]، أنبانا عبد الواحد بن بكر الورثانى، أنبأنا أبوبكر أحمد بن محمد المارستانى، حدثنا محمد بن عيسى القرشى، حدثنى أبو الأشهب السائح قال: رأيت بين الثعلبية[2] والخزيمية[3] غلاماً قائماً يصلى بين الأميال، قد انقطع عن الناس، فانتظرنة حتى قضى صلاتة، ثم قلت له: ما معك مؤنس ؟ قال: بلى قلت: وأين هو ؟ قال: أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالي وفوقى. فعلمت أن عنده معرفة، فقلت: أما معك زاد ؟ قال: بلى. قلت: وأين هو ؟ قال: الإخلاص لله عز وجل، والتوحيد، والاقرار بنبيه ﷺ، وإيمان صادق، وتوكل واثق. قلت: هل لك بمرافقتى؟ قال: الرفيق يشغل عن الله، ولا أحب أن أرافق أحداً فأشتغل به عنه طرفة عين. قلت: أما تستوحش فى هذه البريّة وحدك؟ فقال إن الأنس بالله قطع عنى كل وحشة، حتى لو كنت بين السباع ماخفتها ولا استوحشت منها. قلت: فمن أين تأكل؟ قال: الذى غذانى فى ظلم الأرحام صغيراً تكفل برزقى كبيرا. قلت: ففى أى وقت تجيئك الأسباب ؟ فقال: لى حدٌ معلوم ووقتٌ مفهوم، إذا احتجت الى الطعام أصبتة فى أى موضع كنت ،وقد علم ما يصلحنى، وهو غير غافل عنى. قلت ألك حاجة ؟ قال: نعم. قلت: وما هى ؟ قال: إن رأيتنى فلا تكلمنى، ولاتعلم أحداً أنك تعرفنى قلت: لك ذاك، فهل حاجة غيرها ؟ قال: نعم. قلت: وما هى ؟ قال: إن استطعت أن لاتنسانى

---

(١) هو الإمام المحدِّث، شيخ الصوفية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن باكويه الشيرازي ، مات سنة ٤٢٨؛ له ترجمة في أعلام النبلاء (١٧/ ٥٤٤)، والعبر (٣/ ١٦٧).

(٢) الثعلبية: منسوب إلى ثعلبة بن مالك، وهو أول من احتفرها. وقيل: سميت بثعلبة بن عمرو بن ماء السماء، وهى من منازل طريق مكة (المراصد: ٣٩٦).

(٣) الخزيمية: منزل من منازل الحاج بعد الثعلبية، وقيل: بالحاء المهملة (المراصد: ٤٦٦).

فى دعـائك، وعند الشدائد إذا نزلت بك فـافعل. قلت: كـيف يدعو مـثلى لمثلك، وأنت أفضل منى خوفاً وتوكـلاً ؟ فقال: لاتقل هذا، إنك قد صليت لله عـز وجل قبلى، وصـمت قبلى، ولك حق الإسـلام ومعـرفة الإيمـان. قلت: فإنّ لى أيضاً حاجة. قال: وما هى ؟ قلت: ادع الله لى. قال: حجب الله طرفك عن كل معصـية، وألهم قلبك الفكر فيمـا يعنيه حتى لايكون لك هم إلا هو. قلت: يا حبـيبى متى ألقاك، وأين أطلبك ؟ قـال: أما فى الدنيا فلا تحدث نفـسك بلقائى فيـها، وأما الآخرة فإنهـا مجمع المتقـين، فأياك أن تخـالف الله فيـما أمـرك وندبك إليه، وإن كنت تـطلب لقائى فـاطلبنى مع الناظرين إلى الله عـز وجل فى زمرتهـم. قلت: كيف علمت ذلك ؟ قـال: بغض طرفى له عن كل محـرم واجتنابى فيه كل منكر ومأثم، وقـد سألته أن يجعل جنتى النظر إليه. ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصرى.(١)

أخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا محفـوظ بن أحمد، أنبأنا محمد بن الحسين الجازرى، حدثنا المعافى بن زكريا(٢) قال: حكى أن بعض المتـرفين مال إلى طريقة المتصوفة، واستصرف لصحبتهم والاختلاط بهم، فشاور فى هذا بعض مشـيختـهم، فردَّه عمـا تشرف إليه من هذا وحـذره، فأبت نفسـه إلا إجابة ماجـذبته الدواعى إليـه، فمـال إلى فريق من هذه الطائفـة فتـعلق بهم، ثم صحب جـماعـة منهم متوجهاً إلى الحج، فـعـجـز فى بعض الـطريق عن مسايرتهم، وقصّر عن اللحاق بهم، فمضوا وتخلف عنهم، فاستند إلى بعض الأميال إرادة الاسـتراحة من الإعيـاء والكلال، فرآه الشيخ الذى شاوره فـيما حصل فيه قبل أن يتسنمه فنهاه وحذره، فقال هذا الشيخ مخاطباً له :

إن الذين بخيركنت تذكرهم ... قضوا عليك وعنهم كنت أنهاكا

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٢٦، ٣٢٧). وفى سنده من لم أعثر لهم على ترجمة .

(٢) هو المعافى بن زكريا بن يحيى بن حُميد ، أبو الفرج النهروانى الجريرى ، نسبة إلى رأى ابن جـريـر الطبـرى . مـات سنة ٣٩٠ . أعـلام النبـلاء (١٦/ ٥٤٤)، تاريخ بـغـداد (١٣/ ٢٣٠)، البداية والنهاية (١١/ ٣٢٨) .

فقال له الفتى :فما أصنع الآن ؟

فقال :

لاتطيقن حياة عند غيرهم   فليس يحيك إلا من توفاكا

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى، سمعت أبا بكر الكتانى يقول: كنت فى طريق مكة فإذا أنا بهميان تلمع منه الدنانير، فهممت أن آخذه فأحمله إلى فقراء مكة، فهتف بى هاتف من ورائى: إن أخذته سلبناك فقرك (١).

أخبرنا أبو بكر الصوفى ، أنبأنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا ابن باكوية، أنبأنا أحمد بن عطاء الروذبارى (٢) قال: كنت فى البادية على جمل ،فغاصت رجل الجمل فى الرمل فقلت: جل الله. فقال الجمل: جلّ الله (٣).

أخبرنا أبو بكر، أنبأنا أبو سعد، أنبأنا ابن باكوية قال : أخبرنى محمد بن أحمد الفارسى، أخبرنى أبو على الروذبارى (٤) قال: سمعت بنان الحمّال (٥) يقول : دخلت البريّة على طريق مكة وحدى فاستوحشت، فإذا أنا بهاتف

(١) مختصر تاريخ دمشق (٢٣/ ٧٤) ، والرسالة القشيرية (١٨٦) . وهذا من حماقات القوم لما فيه من إضاعة للمال .

(٢) هو أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري، توفى سنة ٣٦٩ وقيل ٣٥٩، الحلية (١٠/ ٣٨٣). مختصر تاريخ دمشق (٣/ ٦٨)، والكامل (٨/٥٢٢) ، والبداية والنهاية (١١/٢٩٦) .

(٣) مختصر تاريخ دمشق (٣/ ١٦٩)، والرسالة القشيرية (١٩١).

(٤) هو أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور، وقيل: اسمه حسن بن هارون، توفى سنة ٣٢٢؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٤/ ٥٣٥)، والحلية (١٠/ ٣٥٦)، والعبر (٢/ ١٩٥)، والبداية والنهاية (١١/ ١٨١) ، وحسن المحاضرة (١/ ٢٢٥).

(٥) هو الإمام المحدِّث الزاهد، أبو الحسن بُنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الواسطي، وكان يضرب بعبادته المثل، توفي سنة ٣١٦، السير (١٤/ ٤٨٨)، والحلية (١٠/ ٣٢٤)، والعبر (٢/ ١٦٣)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٩٣) ، والمنتظم (١٣/ ٢٧٣) .

يهتف بى: يا بنان حبيبك معك ؟ نقضت العهد، لم تستوحش ،أليس حبيبك معك ؟(١) .

أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا عبد العزيز القرميسينى، أنبأنا ابن جهضم، أنبأنا الخلدى، حدثنى ابن مسروق(٢) قال: حدثنى محمد بن سهل البخارى (٣) قال: كنت أمشى فى طريق مكة إذ رأيت رجلاً مغربياً على بغل وبين يديه مناد ينادى: من أصاب همياناً وله ألف دينار؟ فإذا إنسان عليه أطمارٌ رثة يقول للمغربى: ايش علامة الهميان؟ فقال: كذا و كذا، وفيه بضائعُ لقوم، وأنا أعطى من مالى ألف دينار. فقال الفقير: من يقرأ الكتابة ؟ قلت: أنا. قال: اعدِلوا بنا ناحية، فعدلنا، فأخرج الهميان، فجعل المغربىّ يقول: جبتين لَفلانة بنت فلان بخمس مئة دينار، وجبة لفلان بمئة دينار، وجعل يعُدُ فإذا هو كما قال. فحلّ المغربى هميانه فقال: خذ ألف دينار التى وعدت على وجادة الهميان. فقال الفقير: لوكان قيمة الهميان عندى بعرتين ما كنت تراه ،فكيف آخذ منك ألف دينار على ما هذا قيمته؟! ومضى ولم يأخذ منه شيئا ؟ (٤).

وقال عبد الله بن خالد: لمّا خرج الرشيد إلى مكة فرش له من العراق إلى الحجاز اللبود والمرغرا، وكان حلف أن يحج ماشياً راجلاً، فاستند يوماً وقد تعب إلى ميل، فإذا بسعدون المجنون قد عارضه وهو يقول :

هب الدنيا تواتيك ... أليس الموت يأتيك

---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٣٢٤) . قلت : دخول الإنسان البرية وحده مخالف للهدى النبوى.

(٢) هو أحمد بن محمد بن مسروق ، أبو العباس ، الطوسى . مات سنة ٢٩٩ . انظر الحلية (١٠/ ٢١٣) ، تاريخ بغداد (٥/ ١٠٠) ، شذرات الذهب (٢/ ٢٧٧) .

(٣) هو محمد بن سهل بن عسكر بن عُمارة بن دويد- ويقال: ابن عسكر- بن حسنون أبو بكر التميمي، مولاهم، البخاري. توفي سنة ٢٥١، مختصر تاريخ دمشق (٢٢/ ٢١٢)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٦٠) .

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٢٤) ، ومختصر تاريخ دمشق (٢٢ / ٢١٣) ، وفيه ابن جهضم .

فما تصنع بالدنيـــا   وظل المـــوت يكفيك
ألا يا طالب الدنيـا   دع الدنيا لشـــــانيك
كما أضحكك الدهر   كـذاك الدهر يبكيـك
فشهق الرشيد شهقة خرّ مغشياً عليه حتى فاتته ثلاث صلوات

** ** **

باب
ذكر صالحى أهل البادية

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا على بن عبد الله الحيرى، أنبأنا ابن باكوية الشيرازى، أنبأنا إبراهيم بن محمد المالكى، حدثنا يوسف بن محمد البغدادى، أنبأنا أحمد بن أبى الحوارى(١) قال: حججت أنا وأبو سليمان، فبينا نحن نسير إذ سقطت السطيحة منى، وكان برد عظيم، فأخبرت أبا سليمان فقال: هلم وصلى على محمد، وقل: يارب الضالة، ويا هادى الضالة، رد الضالة، فإذا بواحد ينادى: من ذهبت له سطيحة؟ فأخذتها. فقال لى أبو سليمان: لا يتركنا بلا ماء. فبينما نحن نسير إذا أنا برجل عليه طمران رثان، وقد تدرعنا بالفراء من شدة البرد، وهو يرشح عرقا، فقال له أبو سليمان: ألا ندثّرك ببعض ماعندنا؟ فقال الرجل: يا دارانى الحرُّ والبردُ خلقان لله عز وجل إن أمرهما أن يغشيانى أصابانى، وإن أمرهما أن يتركانى تركانى، يادارانىّ تصف الزهد وتخاف من البرد؟ أنا أسيح فى هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما أنتفضت ولا ارتعدت، يُلبسنى فى البرد فيحاً من محبته، ويُلبسنى فى الصيف برد محبته. ثم ولى وهو يقول: يا دارانىّ تبكى وتصيح وتستريح إلى الترويح! فكان أبو سليمان يقول: لم يعرفنى غيره(٢).

أخبرنا أبو بكر، أنبأنا على، أنبأنا ابن باكوية، أنبأنا أبو الحسن الحنظلى، أنبأنا أحمد بن على الاصطخرى، أنبأنا أبو عمر الدمشقى قال: خرجنا مع أبى عبد الله بن الجلاء(٣) إلى مكة فمكثنا أياماً لم نجد ما نأكل فوقعنا إلى

---

(١) هو أحمد بن أبى الحوارى، أبو الحسن، ريحانة الشام. صحب سليمان بن عيينة من بيت عرف بالزهد والورع. كوفى سنة ٢٣٠. الحلية (١٠/٥)، والشذرات (٢/١١)، وطبقات السلمى (٩٨)، والمنتظم (١١/١٥٤).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٠٨)، ومختصر تاريخ دمشق (١٤/١٩٩)، والرسالة (١٨٩).

(٣) هو أحمد بن يحيى أبو عبد الله بن الجلاء. صحب ذا النون المصري وأبا تراب النخشبي، وكان من جلة المشايخ وأئمة القوم. توفي سنة ٣٠٦، مختصر تاريخ دمشق (٣/ ٣٢٢).

حى فى البـرية، فإذا بأعـرابية وعندهـا شاة، فـقلنا لها: بكم هذه الشـاة ؟ فقالت: بخمسين درهماً . فقلنا لها: أحسنى. فقالت: بخمسة دراهم. فقلنا لها: تهزءين؟ فـقالت: لا والله، ولكن سألتمونى الإحـسان، ولو أمكننى لم آخذ شـيئاً. فـقال ابن الجلاء: أيش مـعكم ؟ قلنا: ست مئة درهم. فـقال: أعطوها واتركوا الشاة عليها ، فما سافرنا سفرة أطيب منها(١) .

أخبرنا المحمدان ابن عبد الملك وابن نـاصر قالا: أنبأنا أحمد بن الحسن بن خيرون(٢) قال: قرأ على ابن شاذان أن أحمد بن كامل أخبرهم، أنبأنا محمد ابن يونس، أنبأنا الأصمـعى قال: أنبأنا شبيب بن شـيبة(٣) قـال: كنا بطريق مكة وبين أيدينا سفرة لنا نتغدا فى يوم قائظ، فوقف علينا أعرابى ومعه جارية له زنجية، فقال: ياقوم أفيكم أحـد يقرأ كلام الله حتى يكتب لى كتاباً؟ قال: قلت له: أصب من غدائنا حتى نكتب لك ماتريد. قـال: إنى صائم .فعجبنا من صومه فى تلك البـرّية، فلما فرغنا من غدائنا، دعـونا به فقلنا: ماتريد ؟ فقـال: أيها الرجل ،إن الدنيا قـد كانت ولم أكن فـيها، وستكون ولا أكون فيها،وإنى أردت أن أعتق جاريتى هذه لوجـه الله عز وجل،ثم ليوم العقبة ، تدرى ما يوم العقبة؟ قوله عز وجل: ﴿ **فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة** ﴾ [البلد : ١١، ١٢، ١٣] اكتب ما أقول لك ولا تزيد علىّ حرفا: هذه فلانة خادم فلان، قد أعتقها لوجه الله عز وجل وليوم العقبة.

قال شبيب: فقدمت البصـرة وأتيت بغداد، فحدثت بهذا الحديث المهدى، فقال: مئة نسمة تعتق على عهدة الأعرابى(٤).

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (٣/ ٣٢٣، ٣٢٤).

(٢) هو الإمام الحـافظ المسند الحـجة ، أبو الفـضل أحمـد بن الحسن بن أحـمد بن خـيرون البغـدادي المقرئ، مات سنة ٤٨٨؛ انظر ترجمتـه في أعلام النبلاء (١٩/ ١٠٥)، والمنتظم (١٧/١٨)، والعبر (٣/ ٣١٩) .

(٣) هو شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عـمرو الأهتم ، أبو معمر البصرى أديب الملوك ، قال فى التقريب : أخبارى صدوق (٢٧٤٨).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٠٩)، ومختصر تاريخ دمشق (٢٧/ ٢٣) بنحوه .

أخبرنا المبارك بن على، أنبأنا ابن العلاف، أنبأنا عبد الملك بن بشران، أنبأنا أحمد بن إبراهيم الكندى، حدثنا محمد بن جعفر الخرائطى(١)، أنبأنا ابن الجنيد، أنبأنا محمد بن الحسين، حدثنى الصلت بن حكيم ،حدثنى ابن السماك عن امرأة كانت تسكن البادية قال سمعتها تقول: لو تطالعت قلوب المؤمنين تفكرها إلى ما ادخر لها فى حجب الغيوب من خير الآخرة، لم يصف لهم عيش، ولم تقر لهم فى الدنيا عين.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب ، أنبأنا عمر بن ظفر(٢)، أنبأنا أبو محمد السراج قال : أنبأنا عبد العزيز بن على، أنبأنا أبو الحسن على ابن عبد الله قال: سمعت جعفر الخلدى يقول(٣): خرجت سنة من السنين إلى البادية، فبقيت أربعة وعشرين يوماً لا أطعم فيها طعاما ،فلما كان بعد ذلك رأيت كوخاً وفيه غلام، فقصدت الكوخ، فرأيت الغلام قائماً يصلى، فقلت فى نفسى: بالعشى يجئ إلى هذا طعام فآكل معه، فبقيت تلك الليلة والغد وبعد الغد ثلاثة أيام لم يجئه أحد بطعام. فقلت: هذا شيطان ،ليس هذا من الناس، وتركته وانصرفت. فلما كان بعد وقت أنا قاعد فى منزلى، إذا داقٌ يدق الباب، فقلت: من هذا؟ أدخل، فدخل علىّ الغلام وقال لى:

---

(١) هو الإمام الحافظ الصدوق المصنف، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر السامري الخرائطي. صاحب كتاب «مكارم الأخلاق»، وغير ذلك، مات سنة ٣٢٧؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٥/ ٢٦٧)، تاريخ بغداد (٢/ ١٣٩)، العبر (٢/ ٢٠٩).

(٢) هو ابن أحمد، أبو حفص الشيباني المغازليُّ المقرى، توفي سنة ٥٤٢؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (٢٠/ ١٧٠)، والعبر (٤/ ١١٥)، وغاية النهاية (١/ ٥٩٣).

(٣) هو أبو محمد جعفر بن محمد بن نُصير بن قاسم البغدادي المحدِّث، شيخ الصوفية، وقيل له الخلدي لأنه كان يوماً عند الجنيد، فسأل الجنيد عن مسألة فقال الجنيد: أجبهم، فأجابهم. فقال: يا خلدي من أين لك هذه الأجوبة؟! فبقى عليه، ولم يسكن محلّه الخُلدْ. توفي سنة ٣٤٨؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٥/ ٥٥٨)، وحلية الأولياء (١٠/ ٣٨١)، والمنتظم (٦/ ٣٩١)، وتاريخ بغداد (٧/٢٢٦) .

ياجعفر أنت كما سميت: جاعَ فرّ [1].

أنبأنا جعفــر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بــن الحسن الضراب ،أنبأنا أبى، أنبأنا أحمد بن مــروان، أنبأنا عبد الرحمن بن مرزوق، حــدثنا عبد الوهاب، عن سعيــد بن أبى عروبة[2] قــال: حج الحجــاج فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة، ودعا بالــغداء، وقال لحــاجبه: أنظر من يتــغدى مــعي، واسأله عن بعض الأمر، فنظر نحو الجبل ،فإذا هو بأعــرابى بين شملتين من شعر نائم، فضربه برجله وقــال: ائت الأمير، فأتاه. فقال له الحجــاج: أغسل يدك وتغدّ معى. فــقال: إنه دعــانى من هو خيــر منك. قال: ومن هو؟ قــال: الله عز وجل دعانى إلى الصــوم فصمت. قــال: فى هذا الحر الشــديد! قال: نعم، صمت ليوم هو أشد حراً من هذا اليــوم. قال: فافطر وتصوم غداً. قال: إن ضمنت لى البقاء إلى غد. قــال: ليس ذلك لى. قال: فكيف تسألنى عاجلاً بآجل لا تقدر عليه؟ قال : إنه طعام طيب. قال: لم تطيبه أنت ولا الطباخ، ولكن طيبته العافية [3].

أخبرنا عمــر بن ظفر ،انبانا جعفر بن أحمد، أنبــأنا عبد العزيز بن على، حدثنا على بن عبد الله الصوفى، أنبأنا محمد بن داود الدينورى قال: حدثنى أبو بكر الشيرازى قال: تهت فى بادية العراق أياماً كثيرة، لم أجد شيئاً ارتفق به، فلما كان بعد أيام رأيت فى الفلاة خباء[4] مضروباً ، فقصدته، فإذا بيت

---

(١) صفــة الصفوة (٤/ ٣١٢، ٣١٣) ، ومختــصر تاريخ دمشق (٧/ ٢٢٩) . وفى إسناده ابن جهضم.

(٢) هو أبو النضر ، سعــيد بن أبي عروبة، الإمام الحــافظ، وأول من صنف السنن النبوية، مات سنة ١٥٦ ؛ انظر ترجــمته في أعلام النبلاء (٦/ ٤١٣)، والجرح والتعديل (٤/ ٦٥)، وتقريب التهذيب (٢٣٧٢).

(٣) صفــة الصفــوة (٤/ ٣٠٧) ، ومــختــصر تاريخ دمــشق (٦/ ٢٠٥) ، والبداية والنهــاية (٩/ ١٢٩).

(٤) الخباء : بيت من بيوت الأعراب .

وعليه شئ مسبل، فسلّمت ،فردت على عجوز من داخل الخباء وقالت: يا إنسان من أين أقبلت؟ قلت من مكة .قالت: وأين تريد ؟قلت: الشام. فقالت أرى شبحك شبح إنسان كبير بطّال، ألا لزمت زاوية تجلس فيها إلى أن يأتيك اليقين، ثم تنظر هذه الكسرة من أين تأكلها. ثم قالت: تقرأ القرآن؟ قلت: نعم. فقالت: اقرأ عليّ آخر سورة الفرقان. فقرأتها، فشهقت وأغمى عليها .فلما أفاقت بعد هوى، قرأت هى الآيات ،فأخذت منى قراءتها أخذاً شديداً، ثم قالت: يا إنسان، اقرأها ثانية. فقرأتها ،فلحقها مثل مالحقها فى الأول، وبقت أكثر من الأول ولم تفق. فقلت: كيف استكشف خباها، ماتت أم لا ؟ فتركت البيت على حاله، ومشيت أقل من نصف ميل، فأشرفت على واد فيه أعراب، فأقبل إلىّ غلامان معهما جارية. فقال أحد الغلامين: يا إنسان، أتيت البيت الذى فى الفلاة؟ قلت: نعم. قال: وتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: قتلت العجوز ورب البيت. فرجعت معهم حتى أتينا البيت، فدخلت الجارية فكشفت عنها فإذا هى ميتة، فأعجبنى خاطر الغلام فقلت للجارية: من هذان الغلامان ؟ فقالت: هذه أختهم، منذ ثلاثين سنة ماتأنس بكلام الناس، تأكل فى كل ثلاثة أيام أكلة وشربة(١).

أخبرنا محمد ابن أبى منصور، أنبأنا عبد الملك بن محمد البزتوغانى، أنبأنا أبو الحسن القزوينى، أنبأنا يوسف القوّاس، أنبأنا أبو الفضل الخراسانى، أنبأنا أبو سعيد بن على، أنبأنا الأصمعى قال: كنت بالبادية أُعلّم القرآن، فإذا أنا بأعرابى بيده سيفٌ يقطع الطريق، فلما دنا منى ليأخذ ثيابى، قال لى: ياحَضَرِىّ ،ما أدخلك البدو؟ قلت: أُعلّم القرآن. قال: وما القرآن؟ قلت: كلام الله عز وجل. قال: ولله كلام؟ قلت: نعم. قال: فأنشدنى منه بيتاً قلت: ﴿ **وفى السماء رزقكم وما توعدون** ﴾[الذاريات : ٢٢] قال: فرمى السيف من يده، وقال: استغفر الله ،رزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الأرض.

---

(١)صفة الصفوة (٤/٣١٩) ، وفى إسناده ابن جهضم .

ثم لقيته بعد سنة فى الطواف فقال: ألست صاحبك بالأمس؟ قلت: بلى. قال: فأنشدنى بيتاً آخر. قلت: ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ [الذاريات :٢٣] فوقف يبكى وجعل يقول: ومن أجأه إلى اليمين؟! فلم يزل يرددهاحتى سقط ميتاً (١).

وحكى محمد بن سليمان القرشى قال: بينما أنا أسير فى بعض الطرق، إذا أنا بغلام واقف على الطريق، فسلمت عليه فقال: ما أرد عليك حتى تؤدى حقى. قلت: وما حقك؟ قال: أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل عليه السلام، لا أتغدى ولا أتعشى حتى أسير الميل والميلين فى طلب الضيف. فأجبته إلى ذلك، فرحب بى، وسرت معه حتى قربنا من خيمة، وصاح: يا أختاه. فأجابته: يا لبيكاه. فقال: قومى إلى ضيفنا. فقالت: حتى أبدأ بشكر المولى الذى سبب لنا الضيف، فصلت ركعتين، وأخذ الغلام الشفرة فذبح عناقاً، فلما جلست فى الخيمة، نظرت إلى جارية من أحسن الناس وجهاً، فكنت أسارقها النظر، ففطنت، فقالت :مهْ، أما علمت أنه نقل إلينا أن زنا العينين النظر.

فلما نمت بالليل سمعت دوىّ القرآن طول الليل، فلما أصبحت قلت للغلام: من كان يتلو ذلك القرآن؟ قال: أختى تحيى الليل كله إلى الصباح. فقلت: يا فتى أنت أحق بهذا من أختك؛ لأنك رجلٌ وهى امرأة. فتبسم وقال :ويحك أما علمت أنه موفق ومخذول ؟.(٢)

** ** **

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣١٠)، وكتاب التوابين للمقدسى (٢٧٣) بتوسع، وفيه: « اتل عليّ شيئاً منه» وهو أليق بالسياق ، والبيهقى فى الشعب (١٣٣٧) .

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٢٠١- ٢٠٢)، والمنتظم (٢١٦/١٢) مطولاً .

باب
ذكر ثواب من سقا فى طريق مكة أو فعل خيرا

اعلم أن أفضل الصدقة ما وافقت فاقة محتاج، وفعل الخير فى تلك الطريق أفضل من فعله فى غيرها لأربعة معان:

أحدها: لأن الحاجة تمس ثمّ أشد من مسها فى غيرها.

والثانى: أنه لابلد يلجأ إليه.

والثالث: مجاهدة النفس لقوة بخلها بالشىء مخافة الحاجة إليه.

والرابع: لأنه إعانة القاصدين على القصد، ثم إنه يفضل هنالك ما الحاجة إليه أمس؛ كسقى الماء وحمل المنقطع.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ، أنبأنا الحسن بن محمد الخلال(١) لفظًا قال: وجدت بخط أبى الفتح القوّاس(٢)، حدثنا صدقة بن هبيرة، أنبأنا محمد بن عبد الله الواسطى قال: قال عبد الله ابن المبارك الزمن: رأيت زبيدة(٣) فى المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لى فى أول معول ضرب فى طريق مكة. قلت: فما هذه الصفرة فى

---

(١) هو الإمام الحافظ محدِّث العراق، أبو محمد الحسن بن أبي طالب بن الحسن بن علي البغدادي، مات سنة ٤٣٩. السير (١٧/ ٥٩٣)، تاريخ بغداد (٧/ ٤٢٥)، العبر (٣/ ١٨٩).

(٢) هو المحدث الثقة، أبو الفتح، يوسف بن عمر بن مسرور البغدادي، القواس، مات سنة ٣٨٥؛ السير (١٦/ ٤٧٤)، العبر (٣/ ٣١)، تاريخ بغداد (١٤/ ٣٢٥).

(٣) هى أم جعفر بنت جعفر بن المنصور أبي جعفر، العباسية، وكانت عظيمة المال والجاه، ولها آثار حميدة في طريق الحج. توفيت سنة ٢١٦؛ تاريخ بغداد (١٤/ ٤٣٣)، المنتظم (١٠/٢٧٦).

وجهك؟ قالت دفن بين ظهرانينا رجل يقال له: بشر المريسى[1]، زفرت عليه جهنم زفرة فاقشعر لها جلدى، فهذه الصفرة من تلك الزفرة.[2]

** ** **

(١) هو بشر بن غياث بن أبي كـريمة العدوي المريسي، كان عين الجهميـة في عصره وعالمهم. فمقته أهل العـلم وكفّره عدة، فهو بشر الشر، وبشر الحافى بـشر الخير، مات سنة ٢١٨؛ السير (١٠/ ١٩٩)، تاريخ بغداد (٧/ ٥٦)، العبر (١/ ٣٧٣).

(٢) المنتظم (١٠/٢٧٨) ، وتاريخ بغداد (١٤/ ٤٣٤) ، والبداية والنهاية(١٠/ ٢٩٥) .

باب
ذكر حدود الحرم

وأول من نصب حدود الحرم إبراهيم الخليل عليه السلام، ثم إن قريشًا قلعوها فى زمن نبينا ﷺ فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ، فجاءه جبريل عليه السلام فقال له: يا محمد اشتد عليك؟ قال: نعم. قال: أما إنهم سيعيدونها. فرأى رجال منهم فى المنام قائلاً يقول: حرمٌ أمركم الله به نزعتم أنصابه، الآن تخطفكم العرب، فأصبحوا يتحدثون بذلك فى مجالسهم، فأعادوها، فجاء جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قد أعادوها. قال: أفأصابوا يا جبريل؟ قال: ما وضعوا منها نصباً إلا بيد ملك(١).

وروى الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: نصب إبراهيم عليه السلام أنصاب الحرم(٢) يُريه جبريل عليه السلام، ثم لم تحرك حتى كان رسول الله ﷺ فبعث عام الفتح تميم بن أسد الخزاعى فجدّدها، ثم لم تحرك حتى كان عمر بن عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- فبعث أربعة من قريش فجدّدوها: مَخْرَمة بن نوفل، وسعيد بن يربوع، وحويطب بن عبد العزى، وأزهر بن عبد عوف(٣).

ثم جدّدها معاوية رضى الله عنه، ثم أمر عبد الملك بتجديدها.

فصل: فإن قال قائل: ما السبب فى أن بعض حدود الحرم تقرب من مكة وبعضها تبعد، ولم لم تجعل على قانون واحد؟ فعنه أربعة أجوبة:

---

(١) أخرجه الأزرقى (٢/ ١٢٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر إلى الجندى (١/ ٢٢٨) .

(٢) أنصاب الحرم: الأعلام على حدوده ، ويلاحظ هنا أن ابن الجوزى لم يتعرض إلى حدود الحرم الشريف ، ومن أراد إتقانها فعليه بمراجعة : الأزرقى (٢/ ١٣١) ، والفاكهى (٥/ ٨٩) .

(٣) أخرجه الأزرقى (٢/ ١٢٩) ، وعزاه السيوطى فى جمع الجوامع إلى ابن عساكر (٢/ ٤٦١) بنحوه ، والبيهقى فى الشعب (١/ ٦٣).

أحدها: ماروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما أهبط آدم خرّ ساجداً يعتذر، فأرسل الله عز وجل إليه جبريل عليه السلام بعد أربعين سنة فقال: ارفع رأسك فقد قبلت توبتك. فقال: يارب إنما اتلهف على ما فاتنى من الطواف بعرشك مع ملائكتك، فأوحى الله تعالى إليه أنى سأنزل إليك بيتاً أجعله قبلة، فاهبط الله عز وجل إليه البيت المعمور، وكان ياقوته حمراء تلتهب التهابا، وله بابان شرقى وغربى، قد نظمت حيطانه بكواكب بيض من ياقوت الجنة، فلما استقر البيت فى الأرض أضاء نوره مابين المشرق والمغرب، فنفرت لذلك الجن والشياطين وفزعوا، فارتقوا فى الجو ينظرون من أين ذلك النور؟ فلما رأوه من مكة أقبلوا يريدون الإقتراب إليه، فأرسل الله عز وجل ملائكة فقاموا حوالى الحرم فى مكان الأعلام اليوم فمنعتهم فمن ثم ابتدى اسم الحرم[١].

والثانى: ما رواه وهب بن منبه[٢] أن آدم عليه السلام لما نزل إلى الأرض اشتد بكاؤه ،فوضع الله له خيمة بمكة موضع الكعبة قِبَلَ الكعبة، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من الجنة، وفيها ثلاثة قناديل فيها نور يلتهب من الجنة، فكان ضوء النور ينتهى إلى مواضع الحرم. وحرس الله تلك الخيمة بملائكته، وكانوا يقفون على مواضع أنصاب الحرم يحرسون ويذودون عنه سكان الأرض من الجن، فلما قبض الله تعالى آدم رفعها إليه[٣].

والثالث: أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما بنى البيت قال لإسماعيل عليه السلام: أبغنى حجرًا أجعله للناس آية، فذهب إسماعيل ورجع ولم يأته بشئ

---

(١) أخرجه الفاكهي (١٥١٤) مختصراً .

(٢) هو وهب بن منبه اليماني الصغانى الذماري أبو عبد الله، تابعي جليل روى عن عدد من الصحابة، توفى سنة ١١٤ على الأرجح، وثقه ابن حبان والعجلي وأبو زرعة والنسائى، انظر ترجمته فى الحلية (٤/ ٢٣)، وطبقات ابن سعد (٥/ ٥٤٣)، وتهذيب التهذيب (١١/ ١٦٦)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٠٠).

(٣) أخرجه الفاكهي (١٥١٧) ، والأزرقى مطولاً (١/ ٤١) وإسناده منقطع .

ووجد الركن عنده، فقال: من أين لك هذا؟ فـقال: جاءنى به من لم يكلنى إلى حجـرك، جاء به جبـريل عليه السلام. فـوضعة إبراهيم عليـه السلام فى موضعه هذا فـأنار شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، فحـرّم الله تعالى الحرم حيث انتهى نور الركن واشراقة من كل جانب[1].

والرابع: أن آدم عليـه السـلام لما أهبط إلى الأرض، خـاف على نفـسـه من الشيـاطين فاسـتعـاذ بالله ،فأرسل الله عزّ وجـل ملائكة حفـوا بمكة من كل جانب، ووقـفوا حـواليها، فـحرّم الله تعـالى الحرم من حيث كـانت الملائكة وقفت[2].

وقال عبد الله بن عمرو: والحرم حرام إلى السماء السابعة[3].

وقال عطاء: كانوا يرون العرش على الحرم .

* ** ** *

(١) أخرجه الأزرقى (١/ ٦٥) .

(٢) أخرجه الأزرقى (٢/ ١٢٧)

(٣) أخرجه الفاكهي بإسناد ضعيف (١٥٢٠).

باب
تعظيم حرمة الحرم

قال الله تعالى: ﴿ **ومن دخله كان آمنا** ﴾ [آل عمران : ٩٧] لفظ هذه الآية لفظ الخبر، ومعناها الأمر والتقدير، ومن دخله فأمنوه. وهو لفظ عام فيمن جنى قبل دخوله أو بعد دخوله، إلا أن الإجماع انعقد على أن من جنى فيه لا يؤمن؛ لأنه هتك حرمة الحرم ورد الأمان، فبقى حكم الآية فيمن جنى خارجاً منه ثم لجأ اليه.

وقد اختلف الفقهاء فى ذلك ،فقال أحمد فى رواية المروزى: إذا قتل أو قطع يداً أو أتى حداً فى غير الحرم ثم دخله، لم يقم عليه الحد ولم يقتص منه، ولكن لايبايع ولا يشاري ولا يؤاكل حتى يخرج.

وقال فى رواية حنبل: إذا قتل ثم لجأ إليه لايقتل، وإن كانت الجناية فيما دون النفس. وفى الآية دليل على صحة مذهبنا.

وقد ألهم الله عز وجل الحيوان البهيم تعظيم الحرم، فإنّ الظباء تجتمع مع الكلاب فى الحرم ، فإذا خرجا عنه تنافرا، وإنّ الطير لا يعلوا على البيت إلا أن يستشفى مريضها به(١).

** ** **

---

(١) انظر الحيوان للجاحظ (٣/١٣٩). وقال ابن عطية فى «المحرر الوجيز» : وهذا ضعيف ، والطير تعاين علوه ، وقد علته العقاب التى أخذت الحية المشرفة على جداره (١/٤٧٦)، وتعقبه الزركشى فى إعلام الساجد .

أبواب الإحرام

باب
المـــواقـــيت[1]

المواقيت خمسة :

أحدها: ذو الحُلَيْفَة[2]، وهو ميقات أهل المدينة.

والثاني: الجُحْفة[3] ،وهو ميقات أهل الشام ومصر والمغرب.

والثالث: يَلَمْلَم [4]،وهو ميقات أهل اليمن.

والرابع: قرْن[5] بتسكين الراء، وهو ميـقات أهل نجد، وربما فتح راءه من الفقهاء من لايعرف.

والخامس: ذات عِرْق[6]، وهو ميقات أهل العراق وخراسان والمشرق.

وفى أفراد البخارى من حديث ابن عـمر قال: « لما فتح هذاك المِصرانِ أتوا عمـر بن الخطاب فقالوا: إن رسـول الله ﷺ حدّ لأهل نجد قـرنا، وإنه جور عن طريقنا، فـإذا أردنا أن نأتى قَرْناً شق علـينا. قال: فـانظروا حـذوها من طريقكم. قال: فـحدّ لهم ذات عِرق[7]. وأراد بالمصرين: الكوفة والبصرة.

---

(١) المواقيت جمع ميقات . ومعناه فى اللغـة الحد ، وأصله للزمان لأنه مفعال من الوقت ، والمراد به ها هنا زمان العبادة ومكانها .

(٢) ذو الحليفة: قرية بينها وبين مكة مئتى ميل.

(٣) الجحفة: قرية بينها وبين مكة خمس مراحل أو ستة.

(٤) يَلَمْلَم: مكان على مرحلتين من مكة بينهما ثلاثون ميلاً.

(٥) قرْن: جبل بينه وبين مكة من جهة المشرق مرحلتان.

(٦) ذات عِرْق: سمى بذلك لأن فيها عرقاً وهو الجبل الصغير ، وبينها وبين مكة مرحلتان.

(٧) أخرجه البخاري (١٥٣١)، والبيهقي (٥/ ٢٧).

فهذا يدل على أن عمر هو الذى حـدّ ذات عرق، وإنما حدّها لهم لأنها حذو قَرْن، أى محاذيتها.

فإن قال قـائل: فقد روى أبو داود من حديث عـائشة « أن رسول الله ﷺ وقت لأهل العـراق ذات عرق »[1] فالجواب: أنه إسناد ضـعيف، وقد روى عن أبى داود قـال: الصحـيح أن عمـر وقتهـا لأهل العراق بـعد أن فتـحت العراق. ويدل على صـحة هذا ماروى البخـارى ومسلم فى الصحيـحين من حـديث ابن عمـر وابن عبـاس رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ أنه ذكـر المواقيت الأربعة ولم يذكر ذات عرق[2].

فـصل: فهذه المواقيت لأهلهـا ولمن مرَّ بها من غير أهلها، فـمن مر عليها ممن يريد النسك، لزمه أن لايجاوزها حتى يحرم.

فإذا جاوزالميـقات من يريد النسك ثم أحرم دونه فعليـه دم سواء عاد إلى الميقات أو لم يعد.

وقال أبو حنيفة رحمه الله: إن عاد إلى الميقات ملبياً سقط الدم.

وقال الشافعى رحمه الله: يسقط الدم بكل حال إلا أن يعود بعد الطواف.

فصل: فإن عاد إلى الميقات غير محرم فأحرم منه فلا شئ عليه .

فصل: فإن أراد دخول مـكة لا للنسك بل لحاجة، فلا تخلو هـذه الحاجة من أمرين: إمـا أن تكون متكررة كـالتجارة، فـهل يلزمه الإحرام أم لا؟ فـيه روايتان عن أحمد ، وقولان للشافعى.

---

(١) لما روى عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قـال: « ومهل أهل العراق ذات عرق». رواه أبو داود (١٧٣٩)، والـنســائي (٢٦٥٢)، والدارقطـني (٢/ ٢٣٥- ٢٣٧) بإسـناد صحيح، وابن خزيمة (٢٥٩٢) عن جابر وقال: إن صح الخبر. راجع الدراية (٢/ ٥) .

(٢) روى البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: « وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجـد قرناً، ولأهل المدينة يلملم، وقال: هو لهن، ولكل من أتى عليهن من غير أهلهن لمن أراد الحج والعمرة». البخاري (١٥٢٦)، ومسلم (١١٨١)، وابن خزيمة (٢٥٩٠)، والدارقطني (٢/ ٢٣٧)، والنسائى (٢٦٥٦) .

وقال أبو حنيفة: من كان من أهل الميقات إلى مكة لا يلزمه، ومن كان خارج الميقات لزمه الإحرام.

فصل: فإن بلغ الصبى أو أعتق العبد وقد جاوز الميقات مُحلين ثم أحرما فلا دم عليهما، ووافقنا أبو حنيفة فى الصبى خاصة.

وقال الشافعى فى أحد قوليه: يجب عليهما .

فصل: وللإحرام ميقاتان: ميقات المكان وقد بيناه ، وميقات الزمان وهو أشهر الحج : وهى شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحِجة.(١)

ومن أحرم قبل ميقات المكان جاز له ذلك، والأفضل عند أحمد بن حنبل رحمه الله أن يحرم من الميقات.

وقال ابو حنيفة رحمه الله: من دويرة أهله.

وللشافعى رحمه الله قولان كالمذهبين.

وأما إذا أحرم قبل ميقات الزمان، فعند مالك وأبى حنيفة وأحمد بن حنبل أن الإحرام ينعقد غيرأن ذلك لايستحب.

وقال الشافعى: لاينعقد ،فإن أحرم انعقد إحرامه بعمره .وعن أحمد مثل ذلك .

** ** **

---

(١) بكسر الحاء أفصح من فتحها وجمعه ذوات الحجة ، سمى بذلك لوقوع الحج فيه .

باب
فى التمتع والقران والإفراد

الخلاف فى جواز التمتع والقران والإفراد.

والتمتع هو: أن يحرم بالعمرة من الميقات، ويدخل مكة، ويطوف ويسعى، ويفعل أفعال العمرة ويتحلل، فإذا كان يوم التروية أحرم بالحج من مكة، ثم يخرج إلى عرفة، ويفعل أفعال الحج.

والإفراد: أن يحرم بالحج وحده من الميقات، ثم يقف بعرفة ،ويفعل أفعال الحج ،فإذا تحلل خرج إلى التنعيم فأحرم بالعمرة وفعل أفعالها.

والقران: أن ينوى الحج والعمرة من الميقات، ويطوف لهما ويسعى.

وكل جائز، وإنما اختلف الفقهاء(١) فى الأفضل من ذلك: فمذهب أحمد ابن حنبل رحمه الله أن التمتع أفضل، وهو قول على بن أبى طالب، وسعد ابن أبى وقاص، وعمران بن حصين، وابن عباس رضى الله عنهم، ومن التابعين الحسن وعطاء، ومجاهد فى آخرين، وهو قول الشافعى القديم، غير أنهم لاينصرونه.

وعند أبى حنيفة -رحمه الله- أن القران أفضل.

وعند مالك والشافعى وداود -رحمهم الله- أن الإفراد أفضل.

ومنبع الخلاف من ثلاثة أشياء:

أحدها: اختلاف الرواية عن رسول الله ﷺ فى حجه، هل تمتع أو قرن أو أفرد فإنه يتحرى الأفضل فى فرضه .

والثانى: أن القران عند أبى حنيفة هو الأصل، وعند الشافعى الأصل الإفراد، والقران والتمتع رخصة.

---

(١) انظر : فتح القدير (٢/ ١٩٩) ، والدر المختار (٢/ ٥٢٩) ، والأم (٢/ ١٠٨) ، والمجموع (٧/ ١٥٠) ، والروضة (٣/ ٤٤) ، ونصب الراية (٣/ ٩٩) ، وتلخيص الحبير (٢/ ٢٣١) .

والثالث :البحث عن دم التمتع، فعندنا أنه دم نسك لا دم جبران، وقد وافق أبو حنيفة أن دم القران دم إلا أنه يقول: القران يوجب زيادة فى الأفعال والتعبد؛ لأن عنده لايجزئ القارن طواف واحد ولا سعى واحد، وعندنا يجزيه.

وعند الشافعى أن الدم فى التمتع والقران دم جبران ،والعبادة المجبورة أنقص من التى لاتفتقر إلى جبر.

وفى الصحيحين من حديث على وابن عمر وعائشة أن النبى ﷺ تمتع(١).

فصل :ولا يجب دم التمتع إلا بشروط: أن يحرم بالعمرة فى أشهر الحج ويحج من سنته من مكة وينوى فى ابتداء العمرة أوفى أثنائها أنه متمتع، ولايكون من حاضرى المسجد الحرام، ولايسافر بين الحج والعمرة سفراً تقصر فى مثله الصلاة .

** ** **

(١) فتح البارى (٣/ ٥٣٩) ، ومسلم بشرح النووى (٣/ ٣٦٩) .

باب
آداب المحرم وما يلزمه

يستحب لمن أراد الإحرام أن يغتسل ويتنظف، فإن لم يجد الماء يتيمم، ويتجرد عن المخيط، فيلبس إزاراً ورداء أبيضين نظيفين، فإن لم يجد إزاراً لبس السراويل، وكذا إذا لم يجد النعلين لبس الخفين ولا فديةعليه، وهذا قول الشافعى رحمه الله .وقال أبو حنيفة رحمه الله: تلزمه الفدية .

فصل: ويستحب له أن يتطيب لإحرامه، وهو قول أبى حنيفة والشافعى رحمهما الله، إلا أنه قد روى عن أبى حنيفة أنه قال: إن تطيب بمايبقى بعد الإحرام فعليه الفدية، وشبَّهُ أصحابنا باللباس يستصحب بعد الإحرام، والفارق بين ما جمعوا أن النبى ﷺ فرق بفعله بين الطيب واللباس، فكان عند إحرامه ينزع اللباس، وكان يتطيب.

وقال مالك رحمه الله: لايجوز له أن يتطيب، وإن فعل غسله، فإن استدامه فلا كفارة.

وفى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها قالت :« طيبت رسول الله ﷺ لحرمه حين أحرم، ولحله حين أحل بطيب فيه مسك»(١) فهذا حجة ظاهرة لنا .

فصل: ثم يصلى ركعتين ويحرم عقيبهما،وهذا قول أبى حنيفة وأحمد والشافعى فى القديم، وقال فى الجديد: إذا انبعثت به راحلته أحرم. والصحيح عن أحمد عقيب الصلاة، وقد روى عنه أن الإحرام عقيب الصلاة،وإذا استوت به الراحلة، وإذا بدأ بالسير سواء.

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٣٩)، ومسلم (١١٨٩)، وأبو داود (١٧٤٥، ١٧٤٦)، والطحاوي (٢/ ١٣٠)، والبيهقي (٥/ ٣٤)، والبغوي (١٨٦٣)، وابن خزيمة (٢٥٨٣)، والترمذي (٩١٧)، ومالك (٧٣٥)، ومسند الشاميين (١٣١٧) وغيرهم .

فصل: وينوى الإحرام بقلبه ويلبى، فإن لبى أو ساق الهدى من غير نية لم ينعقد إحرامه. ويستحب له أن يُعيِّن ما أحرم به ويشترط فيقول: اللهم إنى أُريدُ النسك الفلانى فيسره لى وتقبل منّى ومحلى حيث حبستنى. فعندنا وعند الشافعى أن المحرم إذا اشترط فى ابتداء إحرامه أنه إذا مرض تحلل، جازله التحلل عند وجود الشرط.

وعند أبى حنيفة ومالك أن اشتراطه لاتأثير له ، فأبو حنيفة رحمه الله يقول: لا يستفيد التحلل أصلا.

ويدل على مذهبنا ماروى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت :« دخل رسول الله ﷺ على ضُبَاعةَ بنت الزبير فقال: لعلك أردت الحج؟ قالت: والله ما أرانى إلا وجعة. فقال لها: حجى واشترطى وقولى: اللهم مَحِلِّى حيث حَبستنى »[1]. ورواه الدارقطنى فزاد فيه :« فإن ذلك لك »[2].

وقد أفاد هذا الحديث أن المرض لايبيح للمحرم التحلل إلا أن يكون قد اشترط خلافاً لأبى حنيفة رحمه الله فى قوله: المرض يبيح التحلل. ولو كان يبيح لم يكن لأمره هذه المرأة بالاشتراط معنى.

فإن قالوا: فائدة هذا الشرط عندنا أن لايلزمها الهدى، ولو لم تشترط لزمها. قلنا: الحكم المعلق على الشرط التحلل، ولم يجر للهدى ذكره ثم عندكم يجوز لها التحلل قبل الهدى فما قلتم بالحديث.

** ** **

---

(١) أخرجه البخارى (٧/ ٩)، وابن خزيمة (٢٦٠٢)، ومسلم (١٠٥، ١٠٨)، والدارقطني (٢/ ٢١٩)، والبيهقى (٥/ ٢٢١) ، والشافعى فى الأم (٢/ ١٥٨) ، والشافعى فى المسند (١٢٣، ٣٨٩)، وأحمد (٦/ ١٢٤) .

(٢) أخرجه الدارقطني (٢/ ٢١٩).

باب
ذكر التلبية

أصل التلبيـة الاجابة لنداء الخليل عليـه السلام، أخبرنا عـبد الرحمن بن محمـد القزاز، أنبأنا ابن النقور، أنبـأنا المخلص، أنبأنا رضوان الصيدلانى، أنبأنا أحـمد بن عبد الجـبار العطاردى، أنبأنا يونس بن بكيـر، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن مجـاهد قال: قيل لإبراهيم عليه السلام وأذن فى الناس بالحج. قال : يـارب كيف أقول ؟ قـال: قل يا أيها الناس أجيـبوا ربكم، فصعد الجبل فقام فنادى: يا أيهـا الناس أجيبوا ربكم. فأجابوه: لبيك اللهم لبيك. فكان هذا أول التلـبية[١] (ح)[٢] وبه حـدثنـا يونس، عن ابن إسحاق قال :حدثنى وهب بن كيسان قال: سـمعت عبيد بن عمير يقول: لما أمر الله تعـالى إبراهيم عليه السلام بدعـاء الناس إلى الحج، استقـبل المشرق فدعا إلى الله عز وجل، فـأجيب: لبيك لبيك. ثم استقـبل المغرب فدعا إلى الله، فاجـيب: لبـيك لبيك. ثم اسـتقـبل الشام فـدعا إلى الله عـز وجل، فأجـيب: لبيك لبـيك. ثم استـقبل اليـمن فدعـا إلى الله، فأجيب: لـبيك لبيك[٣].

فصل: والتلبية مستحبة عند أحمد والشافعى رحمهما الله.

---

(١) فى إسناده يحيى بن سلمة بن كهيل الكوفى أبو جعـفر الحضرمى . قال عنه البخارى : فى حديثـه مناكير ، وضعـفه العجلى ، وقـال عنه النسائي والدارقطنى : متـروك (جامع الجـرح والتعديل : ٤٩٠٦) . وفيه يونس بن بكيـر بن واصل الشيبانى قـيل : ضعيف . وقيل : يأخذ كلام ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث . والحديث له شواهد كثيرة .

(٢)(ح) حرف جرت عادة أهل الحديث على كتابتـه إذا كان للحديثين إسنادان فأكثر . . . فإذا انتقلوا من سند إلى آخر كتبوا بينهما (ح) . . والذى عليه أهل الحديث أن ينطق بها القارئ كذلك مفردة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر (٤ / ٦٣٨) إلى ابن أبى حاتم، وهو موقوف على عبيد بن عمير قاضى مكة فى زمانه ومن كبار التابعين .

وقال أبو حنيفة رحمه الله: التلبية واجبة فى ابتداء الإحرام.

وقال مالك رحمه الله : يجب بترك التلبية دم .

فصل: فأما لفظ التلبية فهو: لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمدّ والنعمة لك والملك، لاشريك لك[1].

فصل: ويستحب للرجال رفع الصوت بالتلبية.

أخبرنا عبد الأول، أنبأنا الداوودى، أنبأنا ابن حموية، أنبأنا ابن خريم، أنبأنا عبد بن حُميد، أنبأنا عبد الرزاق، أنبأنا سفيان، عن عبد الله بن أبى لبيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن خلاد بن السائب، عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« أتانى جبريل عليه السلام فقال لى: مُر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنه من شعار الحج»[2].

فصل: ولا يستحب تكرار التلبية فى حالة واحدة، ويسن التلبية فى حق الحاج والمعتمر عقيب الصلوات، وإذا علا نشزاً أو هبط وادياً، وإذا لقى ركباً، وفى إقبال الليل والنهار، وبالأسحار ،وإذا سمع ملبياً، أو فعل مخطوراً ناسياً، وفى جميع مساجد الحرم وبقاعه.

ولا يستحب إظهار التلبية فى الأمصار ومساجد الأمصار إنما هو مسنون فى البرارى والقفار.

وقال مالك رحمه الله : يكره إظهارها فى المساجد.

وقال أبو حنيفة والشافعى رحمهما الله: يستحب إظهارها فى الأمصار وغيرها .

---

(١) هذه تلبية رسول الله ﷺ لما رواه مسلم عن ابن عمر (١٨٤)، والبخاري (١٥٤٩)، وابن خزيمة (٢٦٢١)، والترمذي (٨٢٥)(٨٢٦)، والبيهقي(٥/ ٤٤)، والدارقطني (٢/ ٢٢٥)، والحميدي (٦٦٠)، ومالك (٧٤٥)، والنسائي (٢٧٤٨)، وابن ماجة (٢٩١٨)، وأخبار أصبهان (٢/ ٢٥٤)، وأبو داود (١٧٩٥) .

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٩٢)، وابن ماجة (٢٩٢٣) ، وابن خزيمة (٢٦٢٨)، والحاكم في المستدرك (١٦٥٣)، وابن حبان (٣٨٠٣)، والبيهقى فى الشعب (٤٠٢٠) ، والبيهقى فى السنن (٥/٤٢) ، وابن أبى شيبة (٣٦٦/١١) .

باب
ما يتوقاه المحرم وما يباح له

فصل: محظورات الإحرام[1] تسعة أشياء: لبس المخيط، وتغطية الرأس، وحلق الشعر، وتقليم الأظفار، وشم الطيب، وقتل الصيد، والوطء فى الفرج ودون الفرج، والمباشرة بشهوة .

فصل: فإن لبس ناسياً فعليه الفدية.

وقال الشافعى رحمه الله: لافدية فى النسيان،و عن أحمد رحمه الله مثله.

فإن لبس بعض يوم وجبت. وقال أبو حنيفة رحمه الله: لاتجب بل تلزمه صدقة .

فصل: ولايجوز له تغطية رأسه فى الإحرام.

وهل يجوز له تغطية وجهه؟ فيه روايتان: أحدهما لايجوز، وهو قول أبى حنيفة ومالك.

ولايجوز له تظليل المحمل رواية واحدة، فإن ظلل ففى وجوب الفدية روايتان.

وقال أبو حنيفة والشافعى: تجوز ولا فدية.

فإن حمل على رأسه شيئاً أو نصب حياله ثوباً يقيه الشمس والبرد أو جلس فى خيمة أو فى ظل شجرة أو تحت سقف فلا شئ عليه.

فإن طين رأسه أو عصبه لوجع أو جرح، فجعل عليه قرطاساً فيه دواء أو خرقة لزمته الفدية.

ويجوز للمحرم أن يتشح بالرداء والقميص ولا يعقده، ويتزر بالإزار ويعقده، فإن طرح على كتفيه القباء فعليه الفدية وإن لم يدخل يده فى كمية.

(١) انظر : المغنى (٣/ ٢٩٥) ، والقوانين الفقهية : ١٣٦ ، والبدائع (٢/ ١٨٣، ٢١٦)، والمهذب (١/ ٢٠٤) ، ومغنى المحتاج (١/ ٥١٨) ، وكشاف القناع (٢/ ٤٩١) .

ويجوز له لبس الهِميان[1] ويدخل السيور بعضها فى بعض ولا يعقدها، فإن لم تثبت عقدها.

ولايلبس المنطقة، فإن لبسها افتدى.

ويجوز للمرأة لبس القميص والسروال والخمار والخف،ولا تلبس البرقع ولا النقاب ولا القفازين، فإذا أرادت ستر وجهها ،سدلت عليه ما يستره من غير أن يقع على البشرة؛ لأن إحرام المرأة فى وجهها فيجب عليها كشفة، كما أن إحرام الرجل فى رأسه .

فصل: فإن طيب المحرم بعض عضو وجبت الفدية، وقال الشافعى: لا فدية فى النسيان، وعن أحمد مثله.

والحناء ليس بطيب، وقال أبو حنيفة: بل هو طيب.

فإن خضب لحيته أو يديه أو رجليه بالحناء فلا فدية عندنا وعند الشافعى. وقال أبو حنيفة :عليه الفدية.

ولا يجوز له لبس ثوب مبخر، وقال أبوحنيفة: يجوز.

فأما إذا لبس ثوباً كان مطيباً ، فإن كان بحيث إذا رش عليه ماء فاح الطيب لزمته الفدية.

وإذا ادهن بالشيرج والزيت ففى وجوب الفدية روايتان. وقال أبو حنيفة :عليه الفدية، وكذلك قال الشافعى: إن دهن رأسه ووجهه، وقال فى بقية البدن : لافدية.

ويحرم عليه شم جميع الأدهان المطيبة، وكل ما فيه طيب يظهر ريحه وطعمه فى فمه، وشم المسك والكافور والعنبر والزعفران والورس.

وهل تلزمه الفدية بشم شىء من الرياحين ؟ فيه روايتان، ولافرق فى ذلك بين ما يتخذ من الطيب كالبنفسج والورد، وبين ما لا يتخذ منه كالبوم والثمام على الروايتين.

---

(١) الهِميان: هو بكسر الهاء معرب، يشبه تكة السراويل يجعل فيها النفقة ويشد في الوسط.

وللشافعى فى شم الذى يتخذ منه الطيب قولان.

ويجوز له شم السفرجل والتفاح والبطيخ والأترجّ والشيح والقيصوم.

فإن مس من الطيبب مـا يعلق بيده كالغاليـة وماء والورد متعمـداً ، فعليه الفدية ، وإن مس مالا يعلق بيده كإقطاع الكافور والعنبر، فلا فدية. فأما شم ذلك ففيه الفدية لأنه كلك يستعمل بخلاف ما لو شم العود فإنه لافدية عليه.

فإن جلس عند العطار تعمداً لشم الطيب أو دخل الكعـبة فى وقت تطيبها لشم طيبها فعليه الفدية.

فصل: فإن حلق ثلاث شـعرات فعليـه دم،وعن أحمد فى أربع شـعرات دم. وقال أبو حنيفة: لا يجب الدم إلا فى حلق ربع الرأس فصاعدا.

وقال مالك: يجب فيما يحصل بزواله إماطة الأذى.

فإن حلق دون الثلث ففى كل شـعرة مدّ من طعام، وعن أحمد قـبضة من طعام، وللشـافعى ثلاثة أقـوال: أحدها: ثلث دم، والشـانى: مُد،والثالث: درهم.

فـإن حلق المحرم شـعر حـلال لم يلزمـه شئ، وقال أبو حنيـفة: تلزمـه صدقة.

فـإن حلق المحرم شـعر مـحرم بإذنه، فـلا شىء على الحالق، وقـال أبو حنيفة: عليه صدقة.

فإن حلق الحلال شـعر المحرم نائماً أو مكرهاً فالفـدية على الحالق، وقال أبو حنيفة: على المحلوق.

فإن خرج فى عينه شعر يؤلمة فأزاله، أو نزل شعر عينيه فقص منه ما نزل، أو انكسر ظفره فقص ما انكسر فلا فدية.

فإن قلع جلدة من رأسه أو بدنه وعليها شعرة فلا فدية.

فصل: وإذا غسل المحـرم رأسه بالسدر والخطمى فـهل تلزمه الفدية؟ فـيه روايتان.

قال أبو حنيفة: فإن قلم ثلاثة أظفارلذمه دم، وقال أبو حنيفة: لادم إلا فى خمسة أظافير من عضو واحد.

ويجوز له النظرفى المرآة، ولا يصلح شعثاً.

فإن احتاج إلى لبس المخيط لبرد، أو تغطية رأسه لحر، أو إلى الطيب، أو الحلق لمرض، أو ذبح الصيد للمجاعة، جاز له ذلك وعليه الكفارة.

فصل: ولايصح أن يعقد المحرم عقد نكاح لا لنفسه ولا لغيره، وهو قول مالك الشافعي، وعن أحمد أنه يصح أن يعقده لغيره ،وقال أبو حنيفة: يصح فى الحالين.

وهل تصح مراجعته فيه ؟ روايتان عن أحمد، وبالتصحيح قال مالك والشافعى.

وتكره له الخطبة والشهادة على النكاح.

وتحرم عليه المباشرة فى الفرج ودونه و الاستمناء، فإن فعل وجبت الكفارة.

فإن جامع بعد الوقوف وقبل التحلل الأول فسد حجة وعليه بدنة، وقال أبو حنيفة عليه بدنة ولا يفسد. فإن وطئ بعد التحلل الأول لم يفسد حجه .

وهل تلزمه بدنة أوشاة؟ فيه روايتان.

ويستأنف إحراماً من التنعيم، ويأتى بعمل عمرة، وبالطواف، والسعى، وبقية أفعال الحج، هذا قول مالك. وقال أبو حنيفة والشافعى: لايحتاج إلى استئناف إحرامه ولاعمرة وإنما نأمره نحن بإحرام جديد؛ لأن الطواف ركن يؤتى به فى الإحرام فكان من شرطه إحرام صحيح كالوقوف.

فصل: فإن كرر النظر المحرمّ لزمه دم فى مذهب أحمد رحمه الله.

وهل ذلك الدم بدنة أم شاة؟ فيه روايتان عنه ،وقال أبو حنيفة ومالك والشافعى: لا دم عليه .

فإن وطئ ناسياً فسد حجه، وللشافعى قولان :أحدها لا يفسد.

واللواط واتيان البهائم وفى الموضع المكروه يفسد الحج، وقال أبو حنيفة

رحمه الله : لايفسد، فإن أفسد العمرة بالوطئ لزمه شاة، وقال الشافعى: تلزمه بدنة، فإن وطئ القارن، لزمة دم، وقال أبو حنيفة: دمان.

فإن أفسد الحج والعمرة وجب عليه المضى فى فاسدهما، وقال داود: يخرج منهما كما يخرج من سائر العبادات.

فصل: ويحرم على المحرم الصيدّ، فإن صاد صيداً لم يملكه. فإن أحرم وعلى ملكه صيد لم يزل ملكه عنه ، وإنما يؤمر بإزالة يده المشاهدة دون الحكمية . وقال الشافعى فى أحد قوليه : يزول ملكه عنه .

فإن أدخل المحل صيداً له إلي الحرم لذمه إرساله ، وقال مالك والشافعي: لايلزمه.

فإن قتل المحرم صيداً له مثل، ضمنه بمثله إن كان له مثل من النعم، فتجب فى النعامة بدنة ،وفى حمار الوحش وبقرة الوحش والأيل والوعل والثيتل بقرة،وفى الضبع والظبى كبش، وفى الغزال والثعلب عنز، وفى الأرنب عناق، والعناق أسمٌ لها قبل أن تصير جذعة، وفى اليربوع جفرة، وهى العناق إذا بلغت أربعة أشهر، وفى الضب جدى ،وفى الصغير من جميع ذلك صغير، وفى الكبير كبير، وفى المعيب معيب.

فإن كان الصيد لامثل له كالعصافير والقنابر، ضمنه بقيمتة إلا الحمام.

وما عب وهدر مثل الفواخت والقطار والقبج ففى الواحدة شاة، وقال أبو حنيفة : يضمن الكل بقيمته.

فإن جنى على صيد ضمنه بما نقص، وقال مالك وداود : لايضمنه.

فإن قتل صيداً خطأ ففى وجوب الجزاء روايتان.

فإن دل وهو محرم على صيد، لزمه الجزاء. وقال مالك والشافعى: لايلزمه.

وإن اشترك جماعة فى صيد، فعليهم جزاء واحد، وهو قول الشافعى، وقال أبو حنيفة ومالك: على كل واحد منهم جزاء كامل.

ومالا يـؤكل لحمـه ولا هو متـولد مما يؤكل لحمـه، لايجب الجزاء بقـتله كالسبع، وهو قول مالك والشافعى، وقال أبو حنيفة: يضمن بالجزاء. إلا أنه قد وقع الاتفاق على قتل الفواسق الخمس؛ فـإنه فى الصحيحين من حديث ابن عمر، وعائشة، وحفصة رضى الله عنهم عن النبى ﷺ أنه قال: « خمس من الدواب ليس على المحـرم فى قتـلهن جناح: الغراب والحـدأة والعقـرب والفأرة والكلب العقور »[1] .

وذكر هذه الخمسـة قد نبه على قتل كل مضر، فيحـوز له أن يقتل الفهد، والنمر، والذئب، والصـقر، والشاهـين، والباشق، والزنبور، والبـرغوث، والبق، والبـعـــوض، والوزغ، والذباب، والنمل، إذا آذاه، فـأمـــا القـمل والصئبان ففى قتلهن روايتان.

فإن صال صيـد على المحرم فقتله، فقد اختلف أصـحابنا، فقال أبو بكر: عليه الجزاء، وهو قول أبى حنيفة. وقال القاضى أبو يعلى: لاجزاء .

وتجب الكفارة بقتل الصيد المملوك خلافاً لداود.

وإذا رمى المحرم صـيداً فى غصن فى الحل وأصـله فى الحرم فقـتله، فهل يضمن ؟ فيه روايتان، ويبقى الضمان.

قال الشافعى:

فإن رمى وهو فى الحرم صيداً فى الحل فهل يضمنه؟ فيه روايتان: أحدهما أنه يضمنه، وهو قول الجمهور، والثانية: لا يضمنه.

وإذا ذبح المحرم صيداً فهو ميتة خلافاً لأحد قولى الشافعى.

فإن ذبح الحلال صيداً فى الحرم، فعندنا أنها ميتة أيضاً. وقال أكثر الحنفية: يباح.

فإن اضطر المحرم إلى أكل صيد وميتة ،أكل الميتة، وقال الشافعى فى أحد

(١) أخرجه البخاري (١٨٢٨)، ومسلم (١١٩٩)، وابن خزيمة (٢٢٦٦)، والترمذي (٨٣٩)، والطبراني في الأوسط (٧٠٦)، ومالك (٨٠٦)، وأبو داود (١٨٤٦)، وابن ماجة (٣٠٨٨)، وسنن الدارمي(١٨١٧)، والبغوى فى شرح السنة (١٩٩٠)، والشافعى (١٠٠٦) .

قوليه : يأكل الصيد وعليه الجزاء.

ويحرم على المحرم أكل ما صيد لأجله. وقال أبو حنيفة: لايحرم . فإن أكل، فعندنا أن عليه الضمان خلافاً لأحد قولى الشافعى.

فصل: وقطع شجر الحرم مضمون خلافاً لداود، ويضمن الشجرة الكبيرة ببقرة، والصغيرة بشاة، وقال أبوحنيفة: يضمن الجميع بالقيمة.

ولا يجوز أن يرعى حشيش الحرم خلافاً للشافعى.

ويجوز قطع ما أنبتة الآدميون من الشجر بالحرم، فأما ما نبت بنفسه فلا، وإن قطعه سواء كان من جنس ماينبته الآدميون أو لم يكن.

وقال أبو حنيفة رحمه الله :ما أنبته الناس أو كان من جنس ما ينبته الناس، فلا ضمان فى قطعه بحال ،وإن كان مما لا ينبته الناس ففيه الجزاء إذا نبت بنفسه، وإن أنبته آدمى فلا جزاء.

وقال الشافعى رحمه الله : يجب الجزاء بإتلاف جميع ذلك.

ويجوز قطع الشجر اليابس والعوسج والشوك والإذخر ولاضمان.

فصل: فإن كرر المحرم المحظور، مثل أن حلق ثم حلق، فكفارة واحدة، وعن أحمد رحمه الله: إن كرره لأسباب مختلفة، مثل أن يكون لبس فى أول النهار للبرد، وفى أوسطه للحر، وفى آخره لمرض: فكفارات. وقال أبوحنيفة: إن كان التكرار فى مجلس واحد، فكفارة واحدة ،وإن كان فى مجالس فكفارات .

فصل: ويجزىء فى الدماء الواجبة فى الجبران الجذع من الضأن وهو ما له ستة أشهر وقد دخل فى السابع ، والثنى مما سواه ، والثنى من المعز ما له سنة وقد دخل فى الثانية، ومن البقر ما له سنتان وقد دخل فى الثالثة، ومن الإبل ما له خمسة أعوام وقد دخل فى السادسة .

فصل: وما وجب من الدماء فى فدية الأذى وما فى معناها ،من شم الطيب ولبس المخيط جائز نحره حيث وجد سببه من حل أو حرم ،وكذلك الهدى الواجب بالإحصار، وفى رواية أن الواجب بالإحصار مختص بالحرم.

وأما ما وجب فى الدماء لترك نسك، كدم التمتع والقران، وطواف الوداع، والهدى المنذور، وجزاء الصيد، فإنه يختص نحره وتفرقة لحمه بالحرم.

ولا يأكل من الدماء المتعلقة بالإحرام إلا من دم التمتع والقران، ويأكل من التطوع إذا بلغ محله فى أصح الـروايتن، وهو قول أبى حنيفة، والثـانية: لا يأكل من المنذور إلا من جـزاء الصيـد، ويؤكل مماســوى ذلك. وقال مـالك رحمه الـله: يأكل من الهدى كله إلا من جزاء الصيـد، وفدية الأذى، ونذر المساكين. وقال الشافعى: لا يؤكل إلا من التطوع .

****

باب
الإشارة فى الإحرام والتلبية وأفعال الحج

ينبغى للمحرم أن يتصور عند إحرامه إجابة الداعى، وعند تجرده من المحيط لبس الكفن، وعند التلبية نداء الحق.

ومن تلمح العبادات بعين التفهم على أنها ملاذمة رسم يدل على باطن مقصوده تزكية النفس، وإصلاح القلب؛ لأن حقيقة التعبد هو صرف القلب إلى الرب، فلما كان طبع الآدمى ينبو عن التعبد شغلاً بالهوى، وظّفت وظائف تدرجة ليترقى من الفرائض إلى الفضائل، واعتبر جميع العبادات منها الحج فإنه إنما وظفت للتدريج إلى حمل المشاق، فنبه المسافر عند ترك الأهل على قطع العلائق الشاغلة ليتفرد بخدمة الحق.

فتفكر فى ذلك وانظر بأى بدن تقصده، وبأى باطن تحضر، فإنه لاينظر إلى صوركم. وإذا أمرك الحزم بإكثار الزاد خوف العوذ، فاعلم أن سفر القيامة أطول، وعطش المحشر أقطع. وتذكر بقطع العقاب الأهوال بعد الموت، وبالموقف موقف القيامة، وبالتعلق بأستار الكعبة تمسك المذنب بذيل المالك، وبالسعى بين الصفا والمروة الفرار منه إليه. وعلى هذا كان حج الصالحين ، فإنهم كانوا إذا تخايلوا هذه الأشياء تجددّ لهم القلق ، هيبة للمخدوم، وخوفاً من الرد.

** ** **

باب
ذكر أحوال جرت للخائفين من المحرمين

حج على بن الحسين[١] فلما أحرم واستوت به راحلته، اصفر لونه وارتعد، ولم يستطع أن يلبى، فقيل : ما لك لاتلبى؟ قال: أخشى أن يقول لى: لا لبيك ولا سعديك. فلما لبى غشى عليه[٢] .

ولما حج جعفر الصادق فأراد أن يُلبى تغيَّر وجهه فقيل له: ما لك يا بن عم رسول الله؟ فقال :أريد أن ألبى، فأخاف أن أسمع غير الجواب .

وقال أحمد بن أبى الحوارى : كنت مع أبى سليمان الدارانى[٣] حين أراد أن يُحرم ، فلم يلبّ حتي سرنا ميلاً ، ثم غُشِيَ عليه فأفاق وقال : يا أحمد، أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: مُرْ ظلمة بنى إسرائيل لايذكرونى، فإنى أذكُرُ من ذكرنى منهم باللعنة. ويحك يا أحمد! بلغنى أنّ من حجّ من غير حِلّه، ثم لبَّى، قال الله عز وجل: لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما فى يديك، فما آمن أن يقال لنا ذلك[٤].

أخبرنا محمد بن عبد الله بن حبيب، أنبأنا عبد الغفار بن محمد وعلى بن

---

(١) هو على بن الحسين بن على بن أبى طالب؛ وكان يكنى أبا الحسين، وقيل أبا محمد. انظر صفة الصفوة (٢/ ٦٦).

(٢) مختصر تاريخ دمشق (١٧/ ٢٣٦) ، والبداية والنهاية (٩/ ١١١) ، وتحرفت في «القرى» إلى: يا ابن رسول الله: ١٧٨ .

(٣) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية- ويقال: عبد الرحمن بن عسكر- ابو سليمان العنسى الداراني الزاهد، من أهل «داريّا» من قرى دمشق ، مات سنة ٢١٥ . الحلية (٩/ ٢٥٤) ، وتاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٨)، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٥٥) ، مختصر تاريخ دمشق (١٤/ ١٨٧).

(٤) مختصر تاريخ دمشق (١٤/ ١٩٣)، وحلية الأولياء (٩/ ٢٦٣) .

أبى صادق قالا: أنبأنا ابن باكوية قال: سمعت الحسين بن أحمد الفارسى يقول: سمعت محمد بن داود الدينورى يقول: سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول: كنتُ بذى الحليفة وشاب يريد أن يُحرم، فكان يقول: يارب أريد أن أقول لبَّيك اللهمَّ لبَّيك، فأخشى أن تجيبنى: لا لبيك ولا سَعديك. يردد ذلك مراراً ثم قال: لبَّيك اللهمَّ، مد بها صوته، وخرجت روحة [1].

** ** **

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٢٩)، ومختصر تاريخ دمشق (٢٢/ ١٥٢) ، وتاريخ بغداد (٥/ ٢٦٧) مطولاً .

باب
من مات فى طريق مكة
محرماً أو غير محرم

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس « أن رجلاً عرضت له ناقته، فوقصته، فمات وهو محرم، فأمر النبى ﷺ أن يغسل بماء وسدر، وأن يكفن فى ثوبيه، ولا يقربوه طيباً ولا يغطوا رأسه فإنه يبعث يوم القيمة ملبياً » أخرجاه فى الصحيحين(١). وهو يدل على أن حكم الإحرام لاينقطع بالموت، وهو مذهب أحمد والشافعى وداود. وقال أبو حنيفة رحمه الله ومالك: ينقطع. وفى الحديث حجة عليهما.

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبأنا محمد بن أحمد المقرىء، أنبأنا عبد الملك بن محمد بن الشهر، أنبأنا أبو بكر الآجري، أنبأنا محمد بن يحيى الحلوانى، أنبأنا يحيى بن أيوب، أنبأنا محمد بن السماك، عن عائذ بن بشير، عن عطاء، عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من مات فى هذا الطريق من حاج أو معتمر لم يعرض ولم يحاسب وقيل له: ادخل الجنة »(٢) .

وروى ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال: « الحاج والمعتمر ضمانهم على الله عز وجل، من مات منهم أدخله الله عز وجل الجنة، ومن قلبه [قلبه] مغفوراً له»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٣٩)، ومسلم (الحج/ ٩٤)، والبيهقي (٥/ ٧٠)، وابو داود (٣٢٣٩) ، والنسائى (٢٨٥٥) ، وابن أبى شيبة (١/٢٦٧) .

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (٥/ ١٩٩٢) ، والفاكهي (٨١٨)، وأبو يعلي (   )، والبخارى فى التاريخ الكبير (١/١٤٢) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٩٦) ، وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات (٢/٢١٧) . وتعقبه السيوطى فى اللآلئ (٢/١٢٨) وابن عراق فى تنزيه الشريعة (٢/١٧٢) . وله شواهد كثيرة . وفيه عائذ بن بشير وهو ضعيف.

(٣) لم أعثر على من أخرجه .

باب
فضائل العشر

قال الله عز وجل: ﴿ **والفجر وليال عشر** ﴾[الفجر: ١، ٢] الفجر: انفجار الظُلمة عن الصبح.

قال الضحاك: فجر أول يوم من ذى الحجة، وقال مجاهد: فجر يوم النحر خاصة.

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: الليال العشر: هى عشر ذى الحجة.

وقوله: ﴿ **والشَّفْعِ والوتْرِ** ﴾[الفجر: ٣]. فى كسر الواو وفتحها لغتان، فالكسر لقريش وتميم وأسد، والفتح لأهل الحجاز، قاله الفراء.

وللمفسرين فى المراد بالشفع والوتر عشرون قولاً:[1]

أحدها: أن الشفع: يوم عرفة ويوم الأضحى، والوتر: ليلة النحر، رواه أبو أيوب رضى الله عنه عن النبى ﷺ.

والثانى: أن الشفع: يوم النحرً، والوتر يوم عرفة، رواه جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ.

والثالث: أن الشفع والوتر: الصلاة، منها الشفع، ومنها الوتر، رواه عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبى ﷺ.

والرابع: أن الشفع: صلاة الغداة، والوتر: صلاة المغرب.

والخامس: أن الشفع: الخلق كله، والوتر: الله عز وجل.

والسادس: أن الوتر: آدم شفع بزوجه. والأقوال الثلاثة عن ابن عباس رضى الله عنهما.

والسابع: أن الشفع: يومان بعد النحر ،وهو النفر الاول، والوتر: اليوم الثالث، وهو النفر الأخير، قاله ابن الزبير رضى الله عنهما.

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر الدر المنثور (٦/ ٥٨١) و غيره من كتب التفسير .

والثامن: الشفع :الركعتان من المغرب، والوتر: الثالثة، قاله أبو العالية.
والتاسع : أن العدد، منه شفع، ومه وتر، قاله الحسن.
والعاشر: أن الخلق كله، منه شفع، ومنه وتر، قاله ابن زيد.
والحادى عشـر: أن الشفع :هو الله تعالى ﴿ **إلا هو رابعهم** ﴾[المجادلة:٧] والوتر: هو الله تعالى لقوله عز وجل: ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ قاله سفيان بن عيينة.
والثانى عشر(١) :أن الشفع: آدم وحواء. والوتر: الله تعالى، قاله مقاتل ابن سليمان.
والثالث عشر: أن الشـفع :الأيام والليـالى،والوتر: اليـوم الذى لا ليلة بعده، وهو يوم القيامة، قاله مقاتل بن حيان.
والرابع عشر(٢) :أن الشفع: عشر ذى الحـجة، والوتر: أيام منى الثلاثة، قاله الضحاك .
والخامس عشر : الشفع: درجـات الجنان، لأنها ثمـان، والوتر: دَرَكات النار لأنها سبع، قاله الحسن بن الفضل.
والسادس عشر: الشفع: الصفا والمروة، والوتر :البيت.
والسابع عشر: الشفع :مسجد مكة والمدينة، والوتر: بيت المقدس.
والثامن عشر: الشفع: القران فى الحج، والوتر: الإفراد.
والتاسع عشر:الشفع: العبادات المتكررة كـالصلاة والزكاة،والوتر: العبادة التي لا تكرر ، وهو الحج، حكى هذه الأقوال الأربعة الثعلبى.
والعشرون : الشفـع: تضادية أوصاف المخـلوقين، بين عـز وُذلّ، وقدرة وعـجز، وعلم وجـهل، وحـياة ومـوت، والوتر: انفـراد صـفات الله عـز وجل:عز بلا ذل، وقدرة بلا عـجز، وحياة بلا موت، وعـلم بلا جهل،قاله أبو بكر الوراق.

(١، ٢) سقطا من الأصل واستدركناهما من «زاد المسير» (٩/ ١٠٦، ١٠٧).

وقوله : ﴿ والليل إذا يسر﴾ [الفجر : ٢٤] قال مجاهد وعكرمة :هى ليلة جَمْعٍ.

أخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا الحسن بن على، أنبأنا أحمد بن جعفر، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثنى أبى، أنبأنا أبو معاوية ،أنبأنا الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام- يعنى: أيام العشر- قالوا يارسول الله : ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد فى سبيل الله، إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشئ » انفرد بإخراجه البخارى(١) .

أخبرنا على بن عبيد الله الفقيه، أنبأنا ابن النقور، أنبأنا ابن مردك، أنبأنا عبد الرحمن بن أبى حاتم، أنبأنا أحمد بن سنان ،حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا أصبغ، أنبأنا القاسم بن أبى أيوب، عن سعيد بن جبير ،عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم منزلة من خير عمل فى عشر الأضحى. فقيل يارسول الله: إلا من جاهد فى سبل الله بنفسه وماله. قال: ولا من جاهد فى سبيل الله بنفسه وماله، إلا من لم يرجع بنفسه»(٢).

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، أنبأنا محمد بن فضيل، أنبأنا يزيد بن أبى زياد، عن مجاهد، عن ابن عمر ،عن النبى ﷺ قال: « ما من أيام أعظم

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٣١٣)، وأبو داود (٢٤٣٨)، وابن خزيمة (٢٨٦٥)، وعبد الرزاق (٨١٢١)، وأحمد (١/ ٢٢٤)، والترمذي (٧٥٧)، والبيهقي (٤/٢٨٩)، وابن ماجة (١٧٢٧)، والفاكهي (١٧٠٠)، وابن حبان (٣٢٤)، والأصبهاني في الترغيب (٣٦٥)، وسنن الدارامي (١٧٧٣). والبيهقى فى الشعب (٣٧٤٩) .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٤٣٨)، والأصبهاني في الترغيب (٣٦٦)، والترمذي (٧٥٧)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجة (١٧٢٧)، وسنن الدارامي (١٧٧٤)، والشعب (٣٧٥٢).

عند الله ولا أحب إليه فيهن العمل من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن التحميد والتهليل والتكبير»[1].

أخبرنا عبد الله بن على، أنبأنا أبو منصور بن محمد بن أحمد، أنبأنا عبد الملك بن بشران، أنبأنا محمد بن الفضل بن خزيمة، حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي، حدثنا فضيل بن الحسين الجحدرى، أنبأنا عاصم بن هلال، أنبأنا أيوب ،عن أبى الزهير، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أفضل أيام الدنيا أيام العشر، قالوا يارسول الله: ولا مثلهن فى سبيل الله؟ قال: ولا مثلهن فى سبيل الله عز وجل إلا من عفرّ وجهه فى التراب»[2].

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، أنبأنا محمد بن على، أنبأنا ابن رزقوية، أنبأنا حمزة بن محمد، أنبأنا أبو بكر القرشى، حدثنا محمد بن رفيع القبسى وأنبأنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو عمر بن مهدى، أنبأنا محمد بن مخلد العطار، أنبأنا عمر بن شبة، قالا: أنبأنا مسعود بن واصل- والمعنى واحد- أنبأنا النهاس بن قهم، عن قتادة ،عن سعيد بن المسيّب، عن أبى هريرة رضى الله عنه ذكر النبى ﷺ قال :« ما منْ أيام الدنيا أيام أحب إلى الله عز وجل من أن يتعبد له فيها من أيام العشر، يعدل صيام كل يوم منها صيام سنة، وقيام كل ليلة منها كقيام ليلة القدر» [3].

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٧٥، ١٣١)، والفاكهي (١٦٩٩)، والأصبهاني في الترغيب (٣٦٧). والبيهقى فى الشعب (٣٧٥١) ، وابن أبى شيبة (١/١٨٤) .

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (١/٢٣٣)، وأبو يعلي (٢٠٨٦)،وابن حبان ( )،والفاكهي (١٧٠١) ، وعزاه فى المجمع (٤/ ١٧) إلى البزار وقال : إسناده حسن ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه الترمذي (٧٥٨) وقال:حسن غريب، وابن ماجة (١٧٢٨)، والديلمي في الفردوس (٦٥٤٢) وذكره الذهبي في الميزان من مناكير مسعود عن النهاس (٤/ ١٠٠)، وابن الجوزي في العلل (٩٢٥)، وتحرف فيه «النهاس» إلى «نهاس»، والأصبهاني في الترغيب (٣٦٨)، والبيهقى فى الشعب (٣٧٥٧). وفيه النهاس: تركه يحيى القطان،=

أخبرنا ابن عبدك، أنبأنا أحمد بن محمد الرازى، أنبأنا عثمان بن هارون، أنبأنا حفص بن عمر، أنبأنا ابن أبى عمرة المكى، أنبأنا عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «صيام كل يوم من العشر يعدل صيام سنة»(١).

أخبرنا إسماعيل بن أبى بكر، أنبأنا شجاع بن مخلد، أنبأنا هشام، أنبأنا حمزة بن محمد، أنبأنا أبو بكر القرشى، أنبأنا شجاع بن مخلد، أنبأنا هشام، أنبأنا أبو عثمان قال: كانوا يفضلون ثلاث عشرات: العشر الأول من ذى الحجة، والعشر الأواخر من رمضان، والعشر الأول من المحرم(٢).

وبه قال: أنبأنا القرشى، أنبأنا على بن الجعد، أنبأنا زهير بن معاوية، عن عبدالكريم الجزرى، عن سعيد بن جبير قال: ما من الشهور أعظم من ذى الحجة.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: الأيام المعلومات أيام العشر، والمعدودات أيام التشريق(٣).

أنبأنا زهير بن طاهر، أنبأنا محمد بن عبيد الله الصرام، أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا الحسين بن على الحافظ، أنبأنا عبدالله بن محمد الدينورى، حدثنى العباس بن الوليد الرملى، حدثنا يحيى بن عيسى، أنبأنا يحيى بن أيوب، عن عدى بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى اللهعنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام أفضل عند الله ولا

=وقال يحيى بن معين: ليس بشئ يضعف، وقال ابن عدي: لا يساوي شيئاً، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وفيه مسعود بن واصل ضعفه أبو داود. وقال المناوي في فيض القدير: (٥/ ٤٧٤، ٤٧٥). والنهاس ضعفوه، فالحديث معلول.

(١) أخرجه الأصبهاني في الترغيب (٣٦٩).

(٢) عزاه ابن رجب فى اللطائف ص٣٠ إلى ابن أبى الدنيا فى «فضائل العشر» وقال: لا يصح رفعه.

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٧٧٠) وعزاه السيوطى فى الدر (١/ ٤٢٠) إلى الفريابى وعبد بن حميد والمروزى فى العيدين وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردوية والضياء فى المختارة.

العمل فيها أحب إلى الله من هذه الأيام، أيام العشر، فأكثروا التهليل والتكبير، فإنها أيام تكبير وتهليل، وذكر الله عز وجل، وإن صيام يوم يُعْدلُ بصيام سنة والعمل فيهن يضاعف بسبع مئة ضعف»(١) .

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، أنبأنا أبو الفضل بن خيرون وأبو الحسين ابن الطيورى وأبو طاهر الباقلانى قالوا: أنبأنا أبو على بن شاذان، أنبأنا أحمد بن سليمان العبادانى، حدثنا محمد بن عبدة القاضى، حدثنى إسحاق ابن وهب، أنبأنا محمد بن المحرم قال: سمعت عطاء بن أبى رباح يقول: سمعت عائشة رضى الله عنها تقول: كان على عهد رسول الله ﷺ رجلٌ يحب السَّماع، يعنى الغِناء، فكان إذا أهلَّ هلالُ ذى الحجة أصبح صائماً ، فاتصل الحديث بالنبى ﷺ، فأحضر الرجُل، فقال له النبى ﷺ: « ما حملك على صيام هذه الأيام؟: قال يارسول الله: إنها أيام المشاعر، وأيام الحج ،فأحببت أن يُشْركنى الله عز وجل فى دعائهم. فقال له النبى ﷺ :لك بعدد كل يوم تصومة عتق مئة رقبة، ومئة بدنه تُهديها، ومئة فرس تَحْمِل عليها فى سبيل الله عز وجل،فإذا كان يوم عرفة فلك عتق ألفي رقبة، وألفي بدنة تهديها ، وألفي فرس تحمل عليها في سبيل الله عز وجل ، وصيام سنة قبلها وسنة بعدها، فاذا كان يوم التروية، فلك عتق ألف رقبة، وألف بدنة تهديها، وألف فرس تحمل عليها فى سبيل الله عز وجل»، هكذا الإسناد فى هذه الرواية(٢).

وقد أخبرنا عبد الوهاب وابن ناصر قالا: أنبأنا على بن محمد بن

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٧٥٨) .

(٢) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات (٢/١٩٧) . والسيوطى فى اللآلئ (٢/١٠٧) ، وفيه محمد بن عبدة بن حرب أبو عبد الله القاضى قال عنه السهمى : لا شئ آفة ، وقال عنه ابن عدى · كذاب. وقال الذهبى : تالف متهم. وفيه محمد بن المحرم يقال فى كتبه أحاديث مناكير . وقال البرقانى : لا بأس به (المنتظم ١٤/١٩٣) .

الخطيب، أنبأنا ابـن رزقوية، أنبأنا عـبد الصمـد بن على، أنبأنا أبو مسـعود الحارثى، أنبأنا إسحاق بن وهب، أنبأنا منصـور بن المهاجر، أنبأنا محمد بن المحرم فذكره وهو أشبه[1].

أخبرنا المبارك بن على، أنبأنا ابن العلاف، أنبأنا أبو الحسن الحمامى، أنبأنا محمـد بن أحمد بن الصـواف، حدثنا محمـد بن عثمان، أنبـأنا أبى، حدثنا جرير، عن سـهيل بن أبى صـالح، عن أبيه، عن السلولى، عن كـعب قال: اختـار الله عز وجل الزمان فـأحب الزمان إلى الله الأشـهر الحرم، واخـتار الأشهر، فأحب الأشهر إلى الله عـز وجل ذو الحجة، وأحب ذى الحجة إلى الله عز وجل العشر الأول[2].

****

(١) ذكره ابن الجوزى فى الموضـوعات (٢/ ١٩٧) وقال : حـديث لا يصح وفيه محـمد بن المحرم .

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البيهقى في الشعب (٣٧٤٠)، وحلية الأولياء (٦/ ١٥).

باب
ذكر ليلة التَّرْوية ويوم التَّرْوية

أنبأنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو سعد الكنجروذى[1]، أنبأنا أبو سعيد الصيرفى، أنبأنا محمد بن إدريس، أنبأنا سويد بن سعيد، أنبأنا عبد الرحيم ابن زيد العمّى، عن أبيه، عن وهب بن منبه، عن مُعاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: « من أحيا الليالى الأربع وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلةالنحر، وليلة الفطر »[2].

أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا محمد بن على الأنبارى، أنبأنا ابن رزقوية، أنبأنا جعفر بن محمد بن بنت حاتم، أنبأنا أحمد بن محمد بن محمد بن حُميد المقرىء، أنبأنا أبو بلال الأشعرى، أنبأنا على بن المحيرى، عن الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « من صام العشر فله بكل يوم شهر، وله بصوم التروية سنة، وله بصوم عرفة سنتان»[3]. وقد

(١) تحرف في العلل المتناهية إلى: الكمرودي. وهو الفقيه الأديب، النحوي الطبيب، مُسنِد خراسان، أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن جعفر النيسابوري الكنجروذي، وكنجروذ قرية من قرى نيسابور، مات سنة ٤٥٣؛ له ترجمة في أعلام النبلاء (١٨/ ١٠١)، إنباه الرواة (٣/ ١٦٥).

(٢) أخرجه الديلمي في الفردوس (٦٣٥١)، وعزاه في الجامع الصغير (٦/ ٣٨) إلى ابن عساكر، ورمز السيوطي لصحته، وتعقبه المناوي في الفيض (٦/ ٣٩)، قال ابن حجر في تخريج أحاديث الأذكار: حديث غريب. وفيه عبد الرحيم بن زيد العمّى، حوله كلام، وزعم الألباني أنه موضوع (سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/ ١٢). وتحرف رواة الحديث والمتن في الترغيب للأصبهاني (٣٧٤) إلى « من أحيا الليالي الخمس ..»!! .

(٣) ذكره السيوطى فى اللآلئ (٢/ ١٠٧)، وابن الجوزى فى الموضوعات (٢/ ١٩٨)، وتحرف فيه «الكلبى» إلى «الطبي» !! . والكلبى هو محمد بن السائب بن بشر قال عنه البخارى ومسلم والنسائى والدارقطنى : متروك . وهو القائل : كل ما حدثت عن أبى صالح كذب (السنن للدارقطنى ٤/ ١٣٠) .

ذكرنا في الباب الذى قبله ثواب صوم التروية أيضاً.

قرأت على محمد بن أبى منصور، عن الحسن بن أحمد الفقية، أنبأنا محمد بن أحمد الحافظ، حدثنا عمر بن أحمد، أنبأنا أحمد بن نصر بن طالب، أنبأنا أحمد بن أسماعيل بن إشكاب، حدثنا المعافى بن سليمان، أنبأنا موسى بن أعين، عن إسحاق معين بن راشد، عن الزهرى قال: إن يوم التروية سمى يوم التروية لأن عرفات لم يكن بها ماء، فكانوا يتروون من الماء إليها[1].

** ** **

(١) وقيل : مشتق من الرواية ، لأن الإمام يُرَوِّى الناس مناسكهم ، وقيل : من الرواية ، وهى الفكر ؛ لأن إبراهيم عليه السلام أُرى ليلة الثامن ذبح ولده ، فأصبح يتروى فى ذلك ، أى يفكر فيه . والأثر أخرجه الفاكهى (١٩٥٤، ١٩٥٦) .

باب
ذكر ليلة عرفة

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبأنا الحسن بن أحمد، أنبأنا عبيد الله بن أحمد، أنبأنا محمد بن المظفر الحافظ، أنبأنا أحمد بن كعب، حدثنى محمد ابن عبد الوهاب، أنبأنا سعيد بن عيسى بن معن، أنبأنا مالك، عن هشام،عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت النبى ﷺ يقول: « يفتح الخير فى أربع ليال سحا: الأضحى، والفطر، وليلة النصف من شعبان، وليلة عرفة إلى الأذان »[1] .

** ** **

(١) عزاه السيوطى فى الدر إلى الخطيب (٥/ ٧٤٠). وفى إسناده سعيد بن عيسى بن معن المكى قال ابن عراق فى « تنزيه الشريعة » : روى عن مالك حديثاً موضوعاً لكن السند إليه مظلم (١/ ٦٣) .

أبواب عرفة

باب
فى معنى هذه التسمية

اختلفوا فى معناها على قولين:

أحدهما : أن آدم عليه السلام أهبط بالهند، وأهبطت حواء بجدة فتعارفا عند أرض عرفة، فسميت بذلك[1].

والثاني : أن جبريل عليه السلام كان يُرِى إبراهيم عليه السلام المناسك فيقول: عرفت، فسميت لذلك[2] .

** ** **

---

(١) طبقات ابن سعد (١/ ٣٦)، والفاكهي (٢٦٨٦)، وابن حجر في الفتح (٣/ ٥٢٣).

(٢) رواه الطبري (٢/ ٢٨٧) ، وابن خزيمة (٢٨٠٤) ، والفاكهي (٢٧٢٥).

باب
ذكر فضائل يوم عرفة

أخبرنا عبد الأول بن عيسى، أنبأنا عبد الرحمن بن محمد الداوودى[1]، أنبأنا عبد الله بن أحمد بن حموية، أنبأنا إبراهيم بن خُريم[2]، أنبأنا عبد بن حُميد وأخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا الحسن بن على، أنبأنا أحمد بن جعفر، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثنى أبى واللفظ له قالا: حدثنا جعفر ابن عوان، أنبأنا أبو عميس، عن قيس، عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر رضى الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرءون آية فى كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: فأى آية هى؟ قال: قوله: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى** ﴾ [المائدة:٣] فقال عمر: والله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه على رسول الله ﷺ، والساعة التى نزلت فيها على رسول ﷺ، عشية عرفة، يوم جمعة». زاد عبدُ بن حُميد فى روايته: « والمكان الذى نزلت فيه، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات، يوم الجمعة» أخرجاه فى الصحيحين[3].

---

(١) هو الإمام الورع القدوة الثقة أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن معاذ الداوودي توفى سنة ٤٦٧. أعلام النبلاء (١٨/ ٢٢٢)، المنتظم (٨/ ٢٩٦).

(٢) هو إبراهيم بن خريم بن قمير بن خاقان، المحدِّث الصدوق، أبو إسحاق الشاشى، نسبة إلى «الشاش» مدينة من مدائن تركيا، انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٤/ ٤٨٦).

(٣) أخرجه البخاري (٧/ ١٠٨)، ومسلم (٤/ ٢٣١٣)، وأحمد (١/ ٢٨)، والحميدي (٣١)، والترمذى (١١/ ١٧١)، والنسائى (٣٠٠٢)، والبيهقي (٥/ ١١٨) والشعب (٤٠٦٧)، والفاكهي (٢٧٠٢)، والطبراني في الأوسط (٨٣٤)، وذكر أن السائل هو كعب الأحبار.

واعلم أن هذه الحجة التى حجها رسول الله ﷺ، هى حجة الوداع، ولم يحج بعد هجرته إلى المدينة سواها، وقد قيل: إذا وافق يوم جمعة يوم عرفة غفر لكل أهل عرفة[1] .

* * *

باب
ذكر الوقوف بعرفة

زمان الوقوف بعرفة، من وقت طلوع الفجر الثانى يوم عرفة إلى وقت طلوع الفجر الثانى من يوم النحر، فأى وقت حصّل بعرفة من هذا الزمان وهوعاقل، فقد أدرك الوقوف. فإن وقف نهاراً وجب عليه أن يقف إلى أن تغرب الشمس يوم عرفة ،فإن لم يفعل فعليه دم .

** ** **

(١) ورد ذلك عن طلحة بن عبيد الله بن كَرِيز مرسلاً وعزاه فى جمع الفوائد (٣١٥٥) وكذلك المحب الطبرى (٤١٠) إلى رزين فى : تجريد الصحاح .

باب
فى كثرة العتق والغفران يوم عرفة(*)

أخبرنا أبو الحسن الأنصارى، أنبأنا على بن عبد الله النيسابورى، أنبأنا عبد الغفار بن محمد، أنبأنا محمد بن عيسي بن عمروية، أنبأنا إبراهيم بن محمد ابن سفيان، أنبأنا مسلم بن الحجاج، أنبأنا هارون بن سعيد وأحمد بن عيس قالا: أنبأنا ابن وهب، عن مخرمة بن بكير، عن أبيه قال: سمعت يونس بن يوسف يقول: عن ابن المسيّب قال: قالت عائشة رضى الله عنها إن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عبيداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو- عز وجل- ثم يباهى بهم الملائكة، فيقول: ماذا أراد هؤلاء؟» انفرد بإخراجه مسلم(١).

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، أنبأنا محمد بن على بن أبى عثمان، أنبأنا ابن رزقوية، أنبأنا حمزة بن محمد، أنبأنا أبو بكر القرشى، أنبأنا أبو كريب، أنبأنا وكيع، عن مرزوق مولى طلحة بن عبد الرحمن، عن أبى الزبير، عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم عرفة ينزل الله إلى سماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادى أتونى شُعثاً غُبراً من كل فج عميق، أشهدكم أنى قد غفرت لهم. فتقول الملائكة: رب غفرت، فيهم فلاناً وفلانة! فيقول الله عز وجل: قد غفرت لهم. فقال رسول الله ﷺ: فما من يوم أكثر عتقاً من يوم عرفة»(٢).

(*) للحافظ ابن حجر رسالة مطبوعة فى ذلك باسم: «قوة الحجاج فى عموم المغفرة للحجاج».

(١) أخرجه مسلم (الحج / ٤٣٦)، وابن ماجة (٣٠١٤)، والنسائى (٣٠٠٣)، والدارقطني (٢/ ٣٠١)، والبيهقي (٥/ ١١٨). والحاكم في المستدرك (١٧٠٥)!.

(٢) أخرجه البغوي في شرح السنة (١٩٢٣)، وابن عبد البر في التمهيد (١/ ١٢٠)، وابن=

وقد رواه أيوب، عن أبى الزبير، عن جابر رضى الله عنه فزاد فيه « ولا يغفر فيه لمختال »[1].

أنبأنا القرشى، أنبأنا إسحاق بن بُهلول، وأنبأنا محمد بن عبد الباقى، أنبأنا الجوهرى، حدثنا على بن محمد بن لؤلؤ، أنبأنا عمر بن محمد القافلانى، أنبأنا محمد بن خلف، قال: أنبأنا الوليد بن القاسم، قال: حدثنى الصباح بن موسى، عن أبى داود السبيعى، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لايبقى أحد يوم عرفة فى قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا غفر له. فقال رجل: لأهل عرفات يارسول الله أم للناس عامة؟ قال: بل للناس عامة»[2].

وبه قال: نبأنا القرشى، أنبأنا إسحاق بن حاتم، أنبأنا عبد المجيد بن عبد العزيز، أنبأنا مالك، عن إبراهيم بن أبى عبلة، عن طلحة بن عبيد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «ما رؤى الشيطان يوماً هو أصغر، ولا أحقر، ولا أدحر، ولا أغيظ منه فى يوم عرفة، وما ذاك إلا أن الرحمة تنزل فيه فيتجاوز عن الذنوب العظام»[3].

=منده في التوحيد(١/١٤٧)، وابن خزيمة (٢٨٤٠) وقال: أنا أبرأ من عهدة مرزوق، وأخرجه الأصبهاني في الترغيب (٣٨٤)، وابن حبان (١٠٠٦)، والبيهقى فى الشعب (٤٠٦٨).

(١) عزاه فى الكنز (٣/ ٧٥١) إلى ابن زنجويه عن مجاهد ، وأخرجه عبد الرزاق عن القاسم ابن أبى بزة (٨٨١٣) ، وعزاه المحب الطبرى (٤٠٧) إلى الإسماعيلى فى معجمه .

(٢) عزاه في «المجمع» إلى الطبراني في الكبير وقال: فيه أبو داود الأعمى وهو ضعيف جداً (٣/ ٢٥٢)، ولفظه: « بل للمسلمين عامة ». وعزاه الطبرى (٤٠٧) إلى أبى ذر الهروى فى مناسكه .

(٣) رواه مالك (٢/ ٣٩٥)، وعبد الرزاق (٨١٢٥) ، والفاكهي (٧٦٢)، والبيهقى فى الشعب (٤٠٦٩) ، والأصبهانى فى الترغيب (١٠٧٠). وقوله: «أدحر» أى: أبعد وأذل (النهاية ٢/ ١٠٣).

أخبـرنا ابن أبى منصور، أنبـأنا ابن العلاف، أنبـأنا أبو الحسن الحـمامى، أنبأنا أبو بكر الشافعى، أنبأنا محمـد بن عثمان، حدثنا عَباد بن زياد، حدثنا قيس، عن سـعد الخفاف، عن الأصـبغ، عن أبى أيوب رضى الله عنه قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ يوم عرفـة فقال: « إن الله عز وجل باهى بكم فى هذا اليوم فغفر لكم عامة»(١).

وأخبرنا المبـارك بن على، أنبأنا على بن أحمد العـلاف، أنبأنا أبو الحسن الحمامى، أنبـأنا محمد بن أحمد بن الـصواف، حدثنا محمد بن عـثمان بن أبى شيبة فذكر الحديث. وعَباد هذا بفتح العين .

وروى ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قـال لرجل من الأنصار : « إذا وقفت بعرفات فلوكانت عليك ذنوب الناس أو مثل رمل عالج غفر الله لك »(٢).

أخبرنا محـمد بن أبى منصور، أنبأنا أحمد بن المظفـر والمبارك قالا: أنبأنا عبد العزيز بن على قال: سمعت أبا بكر المفيد، حدثنا الحسن بن إسماعيل، أنبأنا عبد الرحمن بن إبراهيم الفهرى قال: نظر الفضيل بن عياض إلى نشيج الناس وبكائهم يوم عرفة فقـال: أرأيتم لو أنّ هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقاً أكان يردهـم؟ قيل له :لا. قال: والله للمغفـرة عند الله عز وجل أهون من إجابة رجل لهم بدانق(٣) .

** ** **

(١) لم أعثر عليه فيما تحت يدى من مراجع. وله شواهد .

(٢) أخرجـه الأصبهانى مطولاً فى الترغيب (١٠٣٦) عن أنس ، وعبد الرزاق عن ابن عمر (٨٨٣٠) وله شواهد كثيرة فى المجمع (٣/ ٣٧٤) .

(٣) الدانق : يعنى سدس الدرهم .

باب
فى ذكر ثواب صيام يوم عرفة

أخبرنا عبد الوهاب الأنماطى، أنبأنا ابن النقور، وأخبرنا أحمد بن محمد الزورانى، أنبأنا أبو يعلى بن الفراء قالا: حدثنا عيسى بن على، حدثنا البغوى، حدثنا كامل بن طلحة، حدثنا مهدى بن ميمون، حدثنا غيلان بن جرير، عن عبد الله بن معبد، عن أبى قتادة أن رجلاً قال: يارسول الله أرأيت صيام عرفة قال: « احتسب على الله أن يكفر السنة الباقية والماضية» انفرد بإخراجه مسلم»[1] .

أخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا أبو على التميمى، أنبأنا أبو بكر القطيعى[2]، أنبأنا عطاء الخُراسانى، أن عبد الرحمن بن أبى بكر، دخل على عائشة رضى الله عنها وهى صائمة والماء يرش عليها، فقال لها: افطرى. فقالت: أفطر! وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن صوم يوم عرفة يكفر السنة التى قبله»[3].

فصل: واعلم أن صوم عرفة يكره للحاج لمعنيين:

---

(١) أخرجه مسلم (١١٦٢) ، والترمذى (٧٥٢) ، وأبو داود (٢٤٢٥) ، وابن ماجة (١٧٣٠) ، (١٧٣٨) ، والطحاوى (٢/ ٧٢) ، وابن خزيمة (٢٨٧) ، والبيهقى (٤/ ٢٨٦)، والبغوى (١٧٩٠) ، وابن حبان (٣٦٣٢) ، والحميدى (٤٢٩) .

(٢) هو أبو بكر، أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي القطيعي الحنبلي، راوي « مسند الإمام أحمد »، و« الزهد »، والفضائل ». ثقة زاهد وقيل خلَّطَ في آخر عمره، مات سنة ٣٦٨. انظر ترجمته في تاريخ بغداد (٤/ ٧٣)، والمنتظم (١٤/ ٢٦٨)، وطبقات الحنابلة (٢/ ٦)، والعبر (٢/ ٣٤٦).

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ١٢٨) وقال فى المجمع (٣/ ١٨٩) : عطاء لم يسمع من عائشة ، بل قال ابن معين : لا أعلمه لقى أحداً من أصحاب النبى ﷺ وبقية رجاله رجال الصحيح. قلت: قال الذهبى فى أعلام النبلاء نقلاً عن ابن معين أنه سمع من ابن عمر (٦/ ١٤١).

أحدهما : أنه ضيف الله عز وجل ولا يحسن صوم الضيف عند المضيف.

والثاني : ليتقوّى على الدعاء.

أخبرنا يحيى بن على المدينى، أنبأنا جابر بن ياسين وعبد العزيز بن على قالا: أنبأنا المخلص، أنبأنا ابن صاعد، أنبأنا ابن بُهلول، أنبأنا إسحاق الأزرق، أنبأنا سفيان ،عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: حججتُ مع رسول الله ﷺ فلم يصم يوم عرفة ،ومع أبى بكر فلم يصمه، ومع عمر فلم يصمه(1).

وفى الصحيحين من حديث ميمونة زوج رسول الله ﷺ «أن الناس شكّوا فى صيام رسول الله ﷺ يوم عرفة، فأرسلت إليه بحلاب وهو واقف فى الموقف، فشرب والناس ينظرون »(2).

وفى أفراد البخارى من حديث أم الفضل زوج العباس نحو حديث ميمونة رضى الله عنها قالت: «شك الناس يوم عرفة فى صوم رسول الله ﷺ فبعثت إلى النبى ﷺ بشراب فشرب»(3).

* * * *

---

(1) رواه عبد الرزاق (٤/ ٢٨٥)، وابن أبي شيبة (١٠٠ / ١) ، والترمذي (٧٥١) ، وقال: حديث حسن، والفاكهي (٢٧٧٣)، وسنن الدارمي (١٧٦٥)، وأبو يعلي (٥٥٧٠)، والحميدي (٦٨١)، والنسائى في السنن الكبرى (٦/ ٢٦٤).

(2) أخرجه البخاري (١٩٨٩)، ومسلم (١١٢٤) ، والبيهقى (٤/ ٢٨٣) ، وابن حبان (٣٦٠٧) والحلاب : هو الإناء الذى يحلب فيه .

(3) أخرجه البخاري (١٦٥٨ ، ١٦٦١) ، وعبد الرزاق (٤/ ٢٨٢ ، ٢٨٣) ، والبيهقي (٥/ ١١٦)، ومالك (٨٥٢)، والفاكهي (٢٧٧٥)، وأبو يعلي (٧٠٣٧)، ومسلم (١١٢٣)، وأحمد (٦/ ٣٣٩، ٣٤٠)، وأبو داود (٢٤٤١)، والبغوى (١٧٩١)، وابن حبان (٣٦٠٧).

باب
ما روى من الدعاء يوم عرفة

أخبرنا أبو الفتح الكروخى، أنبـأنا أبو عامر الأزدى، وأبو نصر الترياقى ، وأبو بكر الفروجى قـالوا :أنبأنا أبو محـمـد الجراحى[1]، أنبأنا أبو العـباس المحبوبي[2]، أنبأنا التـرمذى، أنبأنا مسـلم، عن عمرو الحلاق قـال: حدثنى عبد الله بن نافع، عن حـماد بن حميد، عن عمرو بن شـعيب، عن أبيه، عن جـده أن النبى ﷺ قال: « خـير الدعـاء يوم عـرفة، وخـيرمـا قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شئ قدير »[3].

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبأنا نصر بن أحمد، أنبأنا عبد الله بن عبيد الله، أنبأنا الحسين بـن إسماعيل المحاملى، أنبأنا الصاغـانى، حدثنا خلاد بن محـمد بن أسلم، أنبأنا النضر بن شـميل، أنبأنا أبو إبراهيم، عن عـمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: « كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ يوم عرفة: لا إله الا الله وحده لاشـريك له، له الملك، وله الحمـد، بيده الخـير، وهو على كل شئ قدير»[4].

---

(١) هو الشيخ الصالح الثقة، أبو محمد عبد الجـبار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الجراحى، توفي سنة ٤١٢؛ انظر ترجمته فـى أعلام النبلاء (١٧/ ٢٥٧)، والعبر (٣/ ١٠٨).

(٢) هو الإمام المحدِّث، أبو العبـاس محمد بن أحمد بن محبـوب بن فضل المحبوبي، راوي جامع أبي عـيسى التـرمذي، مـات سنة ٣٤٦؛ انظر ترجـمتـه في أعلام النـبلاء (١٥/ ٢٥٣٧)، والعبر (٢/ ٢٧٢).

(٣) أخرجه البيهقى (٥/ ١١٧) ، والترمذى (٣٥٨٥) .

(٤) أخرجـه البيـهقي (٥/ ١١٧)، والفـاكهي (٢٧٥٩)، وابن أبى شـيبـة (الدعاء/ ٩٢/ ٢) وأحمد (٢/ ٢١٠) .

وبه قال: حدثنا المحاملى، حدثنا يوسف بن موسى، أنبأنا وكيع، حدثنا موسى بن عُبيدة، عن على رضى الله عنه قال: « كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ عشية عرفة: لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كل شئ قدير، اللهم اجعل فى سمعى نوراً، وفى بصرى نوراً، وفى قلبى نوراً، اللهم اغفر لى ذنبى، ويسر لى أمرى، واشرح لى صدرى، اللهم إنى أعوذ بك من وسواس الصدور، ومن شتات الأمر، ومن عذاب القبر، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما يلج فى الليل، وشر ما يلج فى النهار، وشر ما تهب به الرياح، وشر بوائق الدهر »(١) .

أخبرنا إسماعيل بن أبى بكر، أنبأنا ابن أبى عثمان، حدثنا ابن رزقوية، أنبأنا حمزة بن محمد الدهقان، حدثنا أبو بكر القرشى، حدثنى محمد بن عمرو بن الحكم، أنبأنا عمرو بن عاصم الكلابى، أنبأنا كثير بن معقل قال: حدثنى محمد بن مروان من بنى عامر بن ذهل قال: لقيت رجلاً من أهل الكوفة بعرفات فأخبرنى عن أبيه أنه لقى علىّ بن أبى طالب كرم الله وجه بعرفات، فقال علىّ: لا أدعُ هذا الموقف ما وجدت إليه سبيلاً ؛ لأنه ليس فى الأرض يوم إلا ولله فيه عُتقاء من النار، وليس يوم أكثر فيه عِتقاً للرقاب من يوم عرفة، فأكْثر فيه أن تقول: اللهُمَّ اعتق رقبتى من النار، وأوسع على من الرزق الحلال، واصرف عنى فسقة الجِنّ والإنس، فإنه عامة ما أدعو به اليوم(٢). وقد روى حديث طويل يملأ الوقت من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، فمن أحب أخذ به .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر (١/ ٤١٠) إلى ابن أبى شيبة (٣/٣٨١) والجندى ، وعزاه فى البداية والنهاية (٥/ ١٦٧) إلى البيهقى . وفيه موسى بن عُبيدة: ضعيف. انظر أقوال العلماء فيه فى جامع الجرح والتعديل (٤٥٤٥) .

(٢) فى رواته مجاهيل ، وأبو بكر القرشى هو : ابن أبى الدنيا .

أخبرنا محمـد بن ناصر الحافظ، أنبأنا الحسن بن أحمد الفقيـه، أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن عثمان، حدثنا محمد بن على بن يزيد، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الخصاص، أنبأنا محمد بن المنذر، حدثنا عبد الله بن عمران العائذى، أنبأنا عبد الرحيم بن زيد العمّى، عن أبيه، عن الحسن ومعاوية بن قرة وأبى وائل، عن على بن أبى طالب وابن مسعود رضى الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: « ليس فى الموقف قول ولا عمل أفضل من هذا الدعاء، وأول من ينظر الله عز وجل إليه صاحب هذا القول، إذا وقف بعرفة، فيستقبل القبلة البيت الحرام بوجهه، ويبسط يديه كهيئة الداعى، ثم يلبى ثلاثاً، ويكبر ثلاثاً ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، يقول ذلك مئة مرة، ثم يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، أشهد أن الله على كل شئ قدير، وأن الله قد أحاط بكل شئ علما ، يقول ذلك مئة مرة، ثم يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إن الله هو السميع العليم، يقول ذلك ثلاث مرات، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات، ويبدأ فى كل مرة ببسم الله الرحمن الرحيم، وفى آخر فاتحة الكتاب يقول فى كل مرة: آمين. ثم يقرأ قل هو الله أحد مئة مرة، يقول أولها : بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يصلى على النبى ﷺ فيقول: صلى الله وملائكته على النبى الأمى، وعلى آله، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، مئة مرة ، ثم يدعو لنفسه، ثم يجتهد فى الدعاء لوالديه ولقراباته ولإخوانه فى الله من المؤمنين والمؤمنات. فإذا فرغ من دعائه عاد فى مقالته هذه يقوله ثلاثاً ،لا يكون له فى الموقف قول ولا عمل حتى يُمسِى علي هذا، فإذا أمسى باهى الله عز وجل به الملائكة، يقول: أُنظروا إلى عبدى، استقبل بيتى، وكبرنى، ولبّانى ، وسبّحنى، وحمدنى، وهلّلنى، وقرأ بأحب السور إلىّ، وصلّى على نبى، أشهدكم أنى قد قبلت عمله، وأوجبت له أجره، وغفرت له ذنبه، وشفعته فيمن شفع له، ولو شفع فى أهل الموقف شفعته فيهم[1] .

(١) أخرجه البيهقى مختصراً فى الشعب عن جابر(٧٠٧٤) وقال : هذا متن غريب وليس=

باب
ذكر كلمات حفظت عن الواقفين بعرفة

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبأنا أبو عبد الله الحُميدى، أنبأنا محمد بن سلامة، أنبأنا أبو مسلم الكاتب، حدثنا ابن دريد، أنبأنا عبد الرحمن، عن عمه قال: سمعت أعرابياً يدعو بعرفات، فقال: اللهم إن ذنوبى لم تبق لى إلا رجاء عفوك،وقد تقدمت إليك فامنن على بما لا استأهله، وأعطنى ما لا أستحق بطولك وفضلك .

أخبرنا محمد بن الحسين الفرضى، أنبأنا أبو بكر محمد بن على الخياط، أنبأنا أحمد بن محمد العلاف، أنبأنا ابن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن الحسين، عن داود بن المحبر[1]، حدثنا مبارك بن فضالة، عن ثابت البنانى قال: إنا لوقوف بعرفة فإذا بشابين عليهما العباء القطوانى[2]، نادى أحدهما صاحبه: يا حبيب. فأجابه الآخر: لبيك إيها المحب. قال: ترى الذى تحاببنا فيه وتوادنا معذبنا غداً فى يوم القيامه؟ قال: فسمعت منادياً سمعته الآذان ولم تره الأعين يقول: لا ليس بفاعل[3] .

=فى إسناده من ينتسب إلى الوضع . وذكره ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٢/ ٢١٢) . قلت: فيه عبد الرحيم بن زيد العمّى متروك. وقيل: لا يكتب حديثه. وكذبه ابن معين (الجامع فى الجرح والتعديل ٢٥٨٧) ، وعزاه السيوطى فى اللآلئ (٢/ ١٢٦) وابن عراق فى تنزيه الشريعة (٢/ ١٧١) إلى أبى يوسف الجصاص فى فوائده وابن حجر فى أماليه .

(١) هو داود بن المحبر بن قحذم البكراوى أبو سليمان البصرى . قال البخارى : منكر الحديث (التاريخ الكبير ٣/ ٨٣٧) . وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث (٥٠٩) . وقال البزار : ليس بالحافظ . (كشف الأستار ٣١٢٤) . وقال ابن حبان : يضع الحديث على الثقات (تنزيه الشريعة ١/ ٥٩) . وقال أحمد : لا يدرى ما الحديث.

(٢) قطوان موضع بالكوفة ، والعباء القطوانية هى عبادة قصيرة الخمل .

(٣) حلية الأولياء (١٠/ ١٧٦)، والهواتف لابن أبى الدنيا (٢٤).

قرأت على ابن ناصر، عن الحسن بن أحمد الفقيه، حدثنا محمد بن أحمد الحافظ، حدثنا محمد بن أحمد الوراق، حدثنا خالد بن محمد، حدثنى محمد بن على، عن بشر بن الحارث قال: رأيت على جبال عرفة رجلاً قد بلغ به الوله وهو يقول:

سبحان من لو سجدنا بالعيون له ... على شبا الشوك والمحمى من الأبر
لم نبلغ العشر من معشار نعمه ... ولا العشير ولا عشراً من العشر
هو الرفيع فلا الأبصار تدركه ... سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو أنسى إن خلوت به ... فى جوف ليلى وفى الظلماء والسحر
أنت الحبيب وأنت الحب يا أملى ... من لى سواك ومن أرجوه يا ذُخرى

ثم أنشد أيضا:

كم قد زللت فلم أذكرك فى زللى ... وأنت يا سيدى فى الغيب تذكرنى
لأبكين بدمع العين من أسف ... لأبكين بكاء الواله الحزن

قال: ثم غاص فى خلال الناس فلم أره، فسألت عنه، فقيل لى: هذا أبو عبيدة منذ سبعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل(1).

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا عبد الغفار بن محمد ،وعلى بن أبى صادق، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى، أنبأنا أحمد بن عطاء، حدثنا الحسن بن أحمد قال: قال المأمون، قال إبراهيم بن أدهم قال: قال لى أبو عباد الرملى: حضرت عرفات فوقفت أدعو فإذا أنا بفتى قد أقبل نحوى فقال: أقوام يصلون إلى هذا الموضع يكون فيهم من الفضل ما يسألون الله عز وجل الحوائج، ألا جعلوا حوائجهم فى حياة قلوبهم؟ ثم قال لى :أنت أبو عباد الذى تركت الشهوات منذ ثلاثين سنة فعنه تراك أفدت فائدة؟ فبكيت، وقلت: ما أرى! فقال: هيهات أبى الله أن يجعل ذخائره لمن الدينا والآخرة فى قلبه.

---

(1) صفة الصفوة (٤/ ٢٣٠) ، وأبو عبيدة هو عباد بن عبّاد ، وفى آخر القصة من الغرابة ما يستحق وقفة حيث أن عبّاد مات ولعله لم يكمل السبعين عاماً (أعلام النبلاء ٨/ ٢٩٥)!!

أخبرنا عـمر بن ظفر، أنبأنا ابن السراج، أنبـأنا الأرجى، أنبأنا أبو الحسن الصوفـى، حدثنى عـبد الله بن محـمد الرسـغني :أنبأنـا محمـد بن المؤمل العدوى، حـدثنى أبو زرعة الجبنى قـال :كان أبو عبـيد البُسرى بعـرفة وإلى جنبه ابنه، فـقال له: يهنئك الفارس. قال: يا أبت وأى فـارس ؟! قال: ولد لك الساعة غلام. قال: فلما صرنا إلى بُسر(١) ، وجدت زوجتى قد ولدت غلاماً يوم عرفة (٢).

*** *** ***

(١) بُسر: قرية من أعمال حوران، من أراضي دمشق (المراصد: ١/ ١٩٦).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٢٠٥). وفى سنده ابن جهضم .

باب
خوف الصادقين عند وقوفهم بعرفة

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا ابن باكوية، حدثنا محمد بن هارون، أنبأنا ابن مسروق، أنبأنا محمد بن الحسين، أنبأنا وادع بن مرجا، عن صالح المُرى[1] قال: وقف مُطَرِّف[2] وبكر بن عبد الله بعرفة فقال مطرف: اللهم لاتردهم اليوم من أجلى، وقال بكر: ما أشرفهُ من موقف وأرجاه لأهله، لولا أنى فيهم [3].

وروى عن الفضيل بن عياض أنه وقف بعرفة والناس يدعون، وهو يبكى بكاء الثكلى المحترقة، فلما كادت الشمس تسقط، قبض على لحيته، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: واسوأتاه منك وإن عفوت[4] .

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى، قال: سمعت على بن هزارمرد الصوفى يقول: سمعت ابن محبوب تلميذ أبى الأديان يقول: سمعت أبا الأديان يقول: ما رأيت خائفاً إلا رجلاً واحداً: كنت بالموقف فرأيت شاباً مطرقاً مذ وقف الناس إلى أن سقط القُرص، فقلت: يا هذا أبُسط يديك للدعاء. فقال لى: ثمّ وحشةٌ. فقلت

---

(١) هو صالح بن بشير بن وادع، أبو بشر البصري، العاصي المعروف بالمريّ، كان ضعيفاً عند المحدثين، عامة أحاديثه منكرات ولم تكن له معرفة واسعة بالأسانيد والمتون، ولم يكن يتعمد الكذب توفي سنة ١٧٣هـ على الأرجح. الحلية (٦/ ١٦٥)، التاريخ الكبير (٤/ ٢٧٣)، طبقات ابن سعد (٧/ ٢٨١)، والشذرات (١/ ٢٨١).

(٢) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري، أبو عبد الله البصري، من كبار التابعين، كان ثقة صالحاً زاهداً عالماً مجاب الدعوة، ذا فضل وورع وأدب، توفي سنة ٩٥، الحلية (٢/ ١٩٨)، طبقات ابن سعد (٧/ ١٤١)، والتاريخ الكبير (٧/ ٣٩٦).

(٣) صفة الصفوة (٣/٢٢٣) ، ومحاسبة النفس لابن أبى الدنيا (٣٠) .

(٤) صفة الصفوة ، ومختصر تاريخ دمشق ، والبيهقى فى الشعب (٤١٩٦).

له: فـهذا يوم العـفـو عن الذنوب. قـال: فبـسط يده، فـفى بسط يده وقع ميتاً[1].

وقال الرياشى: رأيت أحمد بن المعدل فى الموقف فى يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس، فقلت: يا أبا الفضل، لو أخذت بالتوسعة، فأنشأ يقول:

ضحيت له كى استــظل بظله   إذا الظل أمسى فى القيامة قالصا
فوا أسفا إن كان سعيك باطلاً   ويا حـسرتا إن كان حـظك ناقصا

أحمد هو أخو عبد الصمد بن المعدل وكان مالكى المذهب.

** ** **

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٠).

باب
ما روى من اجتماع جبريل وميكائيل وإسرافيل والخَضِر[1] عليهم السلام بعرفة

أخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا الحسن بن أحمد، أنبأنا الأزهرى، أنبأنا أبو الطيب بن حمدان، أنبأنا إسماعيل، أنبأنا عباس الدورى، أنبأنا عبيد بن إسحاق العطار[2]، أنبأنا محمد بن مبشر القيسى، عن عبيد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علىّ كرم الله وجهه قال: يجتمع فى كل يوم عرفة بعرفات: جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر عليهم السلام، فيقول جبريل عليه السلام: ماشاء الله، لا قوة إلا بالله؛ فيرد عليه ميكائيل: ما شاء الله، كل نعمة من الله؛ فيرد عليهما إسرافيل عليه السلام: ما شاء الله، الخير كله بيد الله؛ فيرد عليهم الخضر عليه السلام فيقول: ما شاء الله، لا يدفع السوء إلا الله. ثم يفترفون فلا يجتمعون إلى قابل، فى مثل ذلك اليوم[3] .

---

(١) اختلف العلماء فى شأن الخضر اختلافاً كثيراً ، واختلفوا كذلك فى نسبه ونبوته وفى رسالته وفى حياته . وقد ألفوا فى ذلك كتباً مستقلة، ومن هؤلاء : ابن الجوزى (موت الخضر)، و(عجالة المنتظر فى شرح حال الخضر) ، وابن حجر العسقلانى (الزهر النضر فى نبأ الخضر) . والذى رجحه ابن الجوزى وابن تيمية وابن القيم وابن المنادى وغيرهم هو وفاة الخضر . وممن ذهب إلى أنه حى ابن الصلاح ، والنووى .

(٢) هو عبيد الله بن إسحاق. ضعيف، الضعفاء للعقيلي (١٠٩١)، الميزان (٣/ ١٨)، وقال ابن حجر في الزهر النضر: عبيد بن إسحاق متروك الحديث (ص: ٤٥). وقال البخارى: عنده مناكير (التاريخ الكبير ٥/١٤٣٧) ، وقال أيضاً : ضعيف (الضعفاء الصغير: ٢٢١) . وقال أبو زرعة : منكر الحديث (أسامى الضعفاء : ١٩٥) . وقال النسائى : متروك الحديث (الضعفاء والمتروكون : ٤٢٣) .

(٣) أخرجه ابن عساكر (مختصر تاريخ دمشق ٨/٦٦) ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات (١/ ١٩٦) . وانظر اللآلئ (١/ ١٦٨) .

باب
ما روى فى التقاء إلياس والخَضِر بالموسم

أخبرنا محمد بن أبى منصور، وعلى بن عمر قالا: أنبأنا على بن الحسين ابن أيوب، أنبأنا أبو على بن شاذان، أنبأنا إبراهيم بن محمد المزكى، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، أنبأنا محمد بن أحمد بن زيد، أنبأنا عمرو بن عاصم، أنبأنا الحسن بن رزين، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبى ﷺ قال: «يلتقى الخضر وإلياس فى كل عام فى الموسم، فيحلْق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله، ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله، ما شاء الله، لايصرف السوء إلا الله، ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله»(٢).

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: من قالهن حين يُصبح وحين يُمسى

---

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس (٨٣٥٥)، وابن عساكر. انظر الشذرة (٢٦)، والتذكرة (ص ٢٠٧)، والأسرار المرفوعة (١٣)، والغماز (٨)، وأسنى المطالب (٥٢)، والموضوعات (١/ ١٩٥- ١٩٦)، واللآلئ (١/ ١٦٧- ١٦٨)، وتنزيه الشريعة (١/ ٢٣٤- ١٣٥)، والمنار المنيف (ص ٦٧)، والمقاصد (ص٢١- ٢)، والكشف (١/ ٤٩)، والزهر النضر لابن حجر، والفوائد المجموعة (٤٩٥)، والضعفاء للعقيلي (١/ ٢٢٥). وعزاه السيوطى فى الدر (٤/ ٤٣٤) إلى العقيلى والدارقطنى فى الأفراد. وقال ابن القيم: الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد. ويراجع ما كتبه ابن الجوزي في تفنيد ما روي عن حياة الخضر في المنتظم (١/ ٣٥٧). وقال الدارقطني في الأفراد: لم يحدث به عن ابن جريج غير الحسن بن رزين. وقال أبو جعفر العقيلي: لم يتابع عليه وهو مجهول حديثه غير محفوظ. وقال أبو الحسين بن المنادي: هو حديث واه بالحديث المذكور.

ثلاث مـرات آمنه الله من الغَرق والحـرق والشَّرَق(*). قال عطاء: وأحـسبه قال: ومن الشيطان والسلطان، والحيّة والعقرب.

أخبرنا عبد الله بن على المقرىء، أنبأنا الحـسين بن أحمد بن طلحة، أنبأنا محمد بن عبيد الله الحنائى، أنبأنا عـثمان بن أحمد الدقاق، أنبأنا إسحاق بن إبراهيم الحنبلى، حدثنى عثمـان بن سعيد الأنطاكى(١)، أنبأنا على بن الهـيثم المصيصى(٢)، عن عبد الحميد بن بحر(٣)، عن سلام الطويل(٤)، عن داود ابن يحيى مولى عوف(٥) الطّفاوى، عن رجل كان مرابطاً(٦) فى بيت المقدس وبعـسقـلان قال: بينمـا أنا أسيـر فى وادى الأردن، إذا أنا برجل فى ناحـية الوادى قائم يصلى، فإذا بسحـابة تُظله من الشمس، فوقع فى قلبى أنه إلياس عليه السـلام، فأتيته، فسلمت علـيه، فانفتل من صلاته، فـردّ علىّ السلام، فقـلت: من أنت يرحمك الله ؟ فلم يرد علىّ شـيئـا، فأعـدت القول علـيه مرتين، فقـال: أنا إلياس النبى، فأخذتنى رِعْدة شديدة، خـشيت علي عقلي أن يذهب، فـقلت له: إن رأيت- يرحمك الله- أن تدعـو لى أن يُذهب الله عنّى ما أجـد، حتى أفـهم حديثك، فـدعا لى بثـمان دعوات. قـال: يا بر يا رحيم، يا حىُّ ياقيـوم، يا حنّان يامنّان، يا إهيا أشرْ إهيا(٧)، فذهب عنى

(*) الشَّرَق : دخول الماء الحلق حتى يغص به . وضبط : السرق .

(١) تحرف في الزهر النضر إلى: عثمان بن سعد الأنطاعي.

(٢) تحرف في الزهر النضر إلى: على بن العشم المصيصي.

(٣) هو عبـد الحميد بن بحـر الكوفي، كان يسرق الحـديث ولا يحل الاحتجـاج به بحال. المجروحين (٢/ ١٤٢)، الميزان (٢/ ٥٣٨).

(٤) هو سلام بن سليم أبو سليمان، يقال له: الطويل، متروك، من السابعة، أخرج له ابن مـاجـة. مـات سنة ١٧٧ . الضـعـفـاء للدارقطني (١٢٦٥)، التـهـذيب (١/ ١٣٤٢)، المجروحين (١/ ٣٣٥).

(٥) هكذا في الأنساب للسمعاني، وفي المخطوطة: عون، ولا يدرى من هو (المنتظم/٣٦٣).

(٦) الرجل المرابط لا يدرى من هو حتى يحتج به !!

(٧) ضبطنا هذه الكلمة حسب ما جـاء في «سهم الألحاظ في وهم الألفاظ» لابن الحنبلي(٤) وقد تحرفت في « القرى لقاصد أم القرى ». إلى: يأهْياشرأهْيا .

ما كنت أجده، فقلت له: إلى من بُعثت ؟ فقال: إلى أهل بَعَلَبكّ. قلت فهل يُوحى إليك اليوم ؟ فقال: منذ بعث محمد ﷺ خاتمُ النبيين فلا. قُلت: فكم من الأنبياء فى الحياة؟ قال: أربعة، أنا والخضر فى الأرض، وإدريس وعيسى فى السماء. قلت: فهل تلتقى أنت والخضر؟ قال : نعم فى كل عام بعرفات. قلت: فما حديثكما؟ قال: يأخذ من شعرى وآخذ من شعره. قلت: فكم الأبدال ؟ قال: هم ستون رجلاً ،خمسون ما بين عريش مصر إلى شاطئ الفرات، ورجلان بالمصّيصه(١)، ورجل بإنطاكية(٢)، وسبعة فى سائر الأمصار، بهم يسقون الغيث، وبهم ينصرون على العدو، وبهم يقيم الله أمر الدنيا، حتى إذا أراد أن تهلك- يعنى الدنيا- أماتهم جميعاً(٣).

قال المصنف: أما ذكره الخضر بالنبوة، فقد ذكر ابن الأنبارى فى ذلك قولين عن العلماء، وقال: كثيرٌ من الناس يذهب إلى أنه كان نبياً.

وأما قوله: يا إهْيا أشَر إهْيا فكذا ضبطنا عن شيخنا أبى منصور اللغوىّ، وذكر لنا عن أبى حاتم أنه قال: اظن أصله بالسريانية. قال: وقد فسره قوم فقالوا: يا حى ياقيوم، والصحيح فى تفسيرهما : الأزلى الذى لم يزل، ومعناه فى ذلك الأسم القديم فإنه فى الزمن الأول لم يعرف سوى الأذلى .

---

(١) المِصيصة: بلد في الشام. معجم ما استعجم (١٢٣٥)، ومعجم البلدان (٥/ ١٤٤) وضبطها البكري بكسر الميم.

(٢) أنطاكية : هى قصبة العواصم من الثغور الشامية ، بينها وبين حلب يوم وليلة (المراصد: ١٢٤) .

(٢) عزاه ابن حجر في «الزهر النضر» إلى إسحاق بن إبراهيم الحنبلي في كتاب «الرماح» ثم قال: في إسناده جهالة ومتروكون. قلت: ولا أدري ما علاقة وجود الأبدال بانطاكية والمصيصة مع وجود راويين أحدهما أنطاكي والآخر مصيصي !! . وقد انكر ابن الجوزى هذه القصة فى المنتظم (١/ ٣٦٣) . وخلاصة القول فى تلك المسألة : أن الخضر عبد من عباد الله نصب لموسى عليه السلام لأمر أراده الله ، وقد مضى لسبيله ، ومن أحال على غائب حى أو مفقود ميت لم ينتصف منه ، وما ألقى ذكر هذا بين الناس إلا الشيطان ، وما ورد فى هذا من أخبار فهى خاوية الصدور والأعجاز ، ولا تخلو فى حالها من أحد=

باب
ما روى من الصلاة يوم عرفة

قد رويت لنا صلاتان:

أحديهما لم يُعين لها وقت:

قرأت على محمد بن أبى منصور، عن الحسن بن أحمد، حدثنا محمد ابن أحمد الحافظ، أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر، أنبأنا يحيى بن محمد المدينى، أنبأنا عبد الله بن عمر العابدى، حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنْعُم(١)، عن أبيه ،عن الحسن ومعاوية بن قرة وأبى وائل، عن على بن أبى طالب، وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ : «من صلى يوم عرفة ركعتين، -يقرأ يعنى فى كل ركعة- بفاتحة الكتاب ثلاث مرات فى كل مرة يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم، ويختم آخرها بآمين، ثم يقرأ: قل يا أيها الكافرون ثلاث مرات، وقل هو الله أحد مئة مرة يبدأ فى كل مرة ببسم الله الرحمن الرحيم، إلّا قال الله عز وجل: أشهدكم أنى قد غفرت له»(٢).

=أمرين : إما أن تكون أدخلت من حديث بعض الرواة المتأخرين استغفالاً ، وإما أن يكون القوم عرفوا حالها فرووها على وجه التعجب ، فنسبت إليهم على وجه التحقيق. والله تعالى أحكم وبغيبه أعلم .

(١) هو عبد الرحمن بن زياد بن أنْعُم ، أبو أيوب ، ويقال أبو خالد الإفريقى . قال الترمذى : يضعف فى الحديث ، وذكره أبو زرعة فى أسامى الضعفاء : ١٨٣ ، وقال البخارى : فى حديثه بعض المناكير (الضعفاء الصغير : ٢٠٧) ، وقال النسائى : ضعيف (الضعفاء والمتروكون : ٣٧٨) .

(٢) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات (٢/١٣٣) . وتحرفت فيه : « ويختم آخرها بآمين » إلى : «ويختم آخرها بآيتين» ! . وذكره ابن عراق فى تنزيه الشريعة (٢/٩٥) . وعزاه السيوطى في «اللآلئ» (٢/ ٦٢) إلى أبى الشيخ فى «الثواب» .

الصلاة الثانية معينة الوقت:

أخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا الحسن بن أحمد أبو على الفقيه، أنبأنا هلال ابن محمد، أنبأنا على بن أحمد الحلوانى، حدثنا موسى بن عمران، حدثنا يوسف بن موسى القطان، حدثنا محمد بن نافع، حدثنا مسعود بن واصل، أنبأنا النّهاس بن قهم، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى يوم عرفة بين الظهر والعصر أربع ركعات، يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد خمسين مرة، كتب الله له ألف حسنة، ورفع له بكل حرف درجة فى الجنة، ما بين كل درجتين مسيرة خمس مئة عام، ويزوجه الله بكل حرف فى القرآن حوراء، مع كل حوراء سبعون ألف مائدة من الدر والياقوت، على كل مائدة سبعون ألف لون من لحم طير خضر، برده برد الثلج، وحلاوته حلاوة العسل، وريحه ريح المسك، لم تمسه نارٌ، ولا يجد لآخره طعماً كما يجد لأوله، ثم يأتيهم طيرٌ جناحاه من ياقوتتين حمراوين ومنقاره من ذهب له سبعون ألف جناح، فينادى بصوت لذيذ لم يسمع السامعون بمثله: مرحباً بأهل عرفة. قال: ويسقط ذلك الطير فى صحفة الرجل منهم، فيخرج من تحت كل جناح من أجنحته سبعون لوناً من الطعام، فيأكل منه، ثم ينتفض فيطير، فإذا وضع فى قبره أضاء له بكل حرف فى القرآن نور حتى يرى الطائفين حول البيت، ويفتح له باب من أبواب الجنة ثم يقول عند ذلك: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة، مما يرى من الثواب والكرامة[1] .

*** *** ***

(١) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات (٢/ ١٣٢)، والسيوطى فى اللآلئ (٢/ ٦١)، وابن عراق فى تنزيه الشريعة (٢٦/ ٩٥). وفيه النهاس بن قهم. ضعفه يحيى وأبو داود والنسائى. وفيه مسعود بن واصل العقدى الأزرق: ضعفه أبو داود. وقال فى التقريب (٦٦٣٥): لين الحديث. وفى الإسناد مجاهيل.

باب
تعريف من لم يحج فى المساجد تشبهاً بأهل عرفة

أخبرنا ابن أبى منصور الحافظ، أنبأنا الحسن بن أحمد، أنبأنا الأزهرى(١)، أنبأنا أحمد بن إبراهيم، أنبأنا البغوى، أنبأنا على بن الجعد، عن شُعْبة، عن قتادة، عن الحسن قال: أول من صنع ذلك ابن عباس رضى الله عنهما، يعنى اجتماع الناس يوم عرفة فى المساجد(٢).

أخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا أبو طالب بن يوسف، أنبأنا عمر بن إبراهيم، أنبأنا ابن نحيت، أنبأنا أبو حفص الجوهرى، أنبأنا الأثْرم(٣)، قال: سألت أحمد بن حنبل عن التعريف فى الأمصار يجتمعون فى المساجد يوم عرفة. قال: أرجو أن لا يكون به بأس، قد فعله غير واحد: الحسن، وبكر، وثابت، ومحمد بن واسع، كانوا يشهدون المسجد يوم عرفة(٤).

** ** **

---

(١) هو المحدثُ الحجة المقرئ، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهري البغدادي الصيّرفي، مات سنة ٤٣٥؛ انظر ترجمته في: أعلام النبلاء (١٧/ ٥٧٨)، وتاريخ بغداد (١٠/ ٣٨٥)، والعبر (٣/ ١٨٣).

(٢) أخرجه البغوي (٤/ ٨٨)، وعبد الرزاق (٨١٢٢)، والبيهقي (٥/ ١١٨)، وعزاه السيوطى فى الدر (١/ ٤١٥) إلى ابن أبى شيبة (٣/٢٤٣/١)، وابن أبى الدنيا والمروزى.

(٣) هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم الطائى، أحد الأعلام ومصنف، السنن وتلميذ الإمام أحمد، توفى سنة ٢٧٣ على الأرجح؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٢/ ٦٢٣)، الجرح والتعديل (٢/ ٧٢)، طبقات الحنابلة (١/ ٦٦)، والعبر (٢/ ٢٢).

(٤) عزاه السيوطى فى الدر إلى المروزى (١/ ٤١٥).

باب
الدفع من عرفة

إذا غربت الشمس دفع من عرفة إلى مزدلفة[١] على طريق المأزمين[٢]، وحد المزدلفة: ما بين المأزمين ووادى مُحَسِّر[٣].

ويسير وعليه السكينة والوقار، فإذا وجد فرجة أسرع ، فإذا وصل إلى المزدلفة صلى بها المغرب والعشاء قبل حط الرحال. فإن صلى المغرب فى طريق المزدلفة أجزأه .

ثم يبيت بها إلى أن يطلع الفجر الثانى ، ويأخذ منها حصى الجمار ، ومن حيث أخذ جاز، ويكون الحصى أكبر من الحمص ودون البندق ، وعدده سبعون حصاة.

وهل يسن غسله ؟ فيه روايتان عن أحمد.

فإن دفع بعد نصف الليل جاز، وإن دفع قبل نصف الليل لزمه دم .

فإن وافى مزدلفة بعد نصف الليل فلا دم عليه، وإن وافاها بعد طلوع الفجر فعليه دم.

** ** **

---

(١) مزدلفة : هى أرض واسعة بين جبال دون عرفة إلى مكة ، وبها المشعر الحرام (المراصد:١٢٦٥). سميت بذلك لأنه يتقرب إلى الله تعالى فيها، والازدلاف: التقرب.

(٢) المأزمين : هو المضيق فى الجبال حيث يلتقى بعضها ببعض ويتسع ما وراءه ، والمراد : جبلا مكة .

(٣) مُحَسِّر : موضع ما بين مكة وعرفة . وقيل : بين منى وعرفة . وقيل : بين منى والمزدلفة (معجم البلدان ٥/ ٦٢) .

باب
فضل ليلة النحر

قد ذكرنا عن معاذ بن جبل رضى اله عنه عن النبى ﷺ أنه قال :«من أحيا الليالى الأربع وجبت له الجنة . . . .» فذكر منهن ليلة النحر .

وروينا عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال: «يفتح الله الخير فى أربع ليال فتحاً. . . فذكر منهن ليلة الأضحى » وقد سبق إسناد الحديثين.

أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا على بن محمد بن أبى طيب، أنبأنا ابن رزقوية، أنبأنا ابن عبدك، أنبأنا أحمد بن محمد الرازى، أنبأنا عثمان بن هارون، أنبأنا أبو عمر القياد، أنبأنا ابن أبى عمار المكى، أنبأنا عطاء، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « ليلة جَمْع تعدل ليلة القدر »(١).

وروى سعيد ابن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً سأله: لم سميت المزدلفة بذلك؟ قال: لازدلاف الناس إليها من عرفات. قال: فلم سميت جَمْع جمعا؟ قال: لأن الله عز وجل لما اهبط آدم وحواء من الجنة فرق بينهما فاجتمعا بالمشعر(٢) .

وقال مهيار فى ذكر جَمْع(٣) :

يا هل لليلات بجَمْع عودة؟ أم هل إلى وادى منى من نظرة؟
أبغى الشفاء بذكر من هو مُسقمى عجباً لمن هو علتى وتعلتى

** ** **

---

(١) لم أعثر عليه فيما تحت يدى من مراجع.

(٢) وقيل سميت بذلك للجمع بين صلاتى المغرب والعشاء، وقيل: لاجتماع الناس فيها

(٣) انظر ديوانه (١/ ١٥٤) .

باب
ذكر صلاة رويت ليلة النحر

اعلم أنها من الليالى التى تحيا، وكان ابن عمر رضى الله عنهما يحييها(١).

وقد ورد عن النبى صلى الله عليهوسلم أنه قال: « من أحيا ليلة العيدين وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب»(٢).

فأما الصلاة المختصة بها، فأخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا محمد بن على ابن ميمون ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ، أنبأنا محمد بن على بن الحسين الجراح القطوانى ، أنبأنا أبى ، حدثنا إسحاق بن أحمد بن عبد الله ، حدثنا أحمد بن محمد بن غالب ، أنبأنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى ليلة النحر ركعتين يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب خمس عشرة مرة، وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة، وقل أعوذ برب الفلق خمس عشرة مرة، وقل أعوذ برب الناس خمس عشرة مرة، فإذا سلم قرأ آية الكرسى ثلاث مرات، واستغفر الله خمس عشرة مرة، جعل الله اسمه فى أصحاب الجنة، وغفر له ذنوب السر وذنوب العلانية، وكتب له بكل آية قرأها حجة وعمرة، وكأنما أعتق ستين رقبة من ولد إسماعيل، فإن مات فيما بينه وبين الجمعة الأخرى مات شهيداً». (٣)

---

(١) رواه الشافعى بلاغاً عن ابن عمر ، البيهقى فى الشعب (٣٧١٢) .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب عن أبى الدرداء (٣٧١١) من غير : (ليلة النصف من شعبان) .

(٣) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات (٢/١٣٣) وابن عراق فى تنزيه الشريعة (٢/٩٥) ، والسيوطى فى اللآلئ (٢/٦٢) قلت : وفيه الوليد بن مسلم القرشى أبو العباس حول=

وقال الفريابى كنت بالمزدلفة أحيى الليل، فإذا بامرأة تصلى إلى الصباح ومعها شيخ، فسمعته يقول: اللهم إنا قد جئناك من حيث تعلم، وحججنا كما أمرتنا، ووقفنا كما دللتنا، وقد رأينا أهل الدنيا إذا شاب المملوك فى خدمتهم تذمموا أن يعتقوه، وقد شبنا فى خدمتك فأعتقنا.

*** *** ***

=توثيقة خلاف (الجامع فى الجرح والتعديل . ٤٨٤٣) . وفيه القاسم بن عبد الرحمن الأنصارى قال عنه أبو زرعة الرازى وأحمد : منكر الحديث . وقال عنه ابن حبان : كان يروى المعضلات . وفيه أحمد بن محمد بن غالب غلام خليل كذاب بغداد.

باب
فضل يوم النحر

روى عن النبى ﷺ أنه قال: « أفضل الأيـام عند الله عز وجل يوم النحر ثم يوم القَرّ»(١).

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، أنبأنا محمد بن على بن أبى عثمان، أنبأنا ابن رزقوية، حدثنا حـمزة بن محمد، أنبأنا أبـو بكر القرشى ، أنبأنا أيوب بن محمـد، أنبأنا عبد القاهر بن السـرى، عن عبد الله بن كنانة(٢)، عن عباس ابن مِرْداس أن أباه حدثه عن أبـيه « أنّ رسول الله ﷺ دعـا لأمته يوم عـرفة بالمغفـرة، فأجيب: إنى قـد غفرت لهم مـاعدا المظالم، فإنـى آخذ للمظلوم منه، قال: أى رب! إن شـئت أعطيت المظلوم من الخير، وغـفرت للظالم، فلم يجب عشيتـه، فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء، فـأجيب إلى ما سئل، فضحك رسـول الله ﷺ أو قال: فتبـسم. فقال أبو بكر: إن هذه لسـاعة ما كنت تضحك فيها، فمـا الذى أضحكك؟ أضحك الله سنك ! قال: إن عدو الله إبليس لما علم أن الله عز وجل قد اسـتجاب دعائى، وغفـر لأمتى، أخذ التراب فجعل يحثو على رأسـه ويدعو بالويل والثبور، أضحك مما رأيت من جزعه »(٣).

---

(١) أخرجـه أبو داود (١٧٦٥)، وأحمـد (٤/ ٣٥٠)، وابن خـزيمة (٢٨٦٦)، وابن حبـان (٢٨١١). ويوم القرّ: هو اليوم الذي يلى يوم النحر، سـمّى بذلك لأن الناس يقرّون فيه بمنى، وقد فرغوا من طواف الإفاضة والنحر، فاستراحوا وقرّوا.

(٢) عبد الله بن كنانة: مجهول. التقريب (٣٥٦٧).

(٣) أخرجه الفاكهى بألفاظ متقاربة ، وأحمد (٤ / ١٤ ، ١٥) ، وابن ماجة (٣٠١٣)، والمزى فى التهـذيب (٢ / ٦٦١) ، والبـيهـقى فى السنن (١١٨/٥). ولم يصب ابن الجـوزى بذكره فى الموضـوعات (٢/ ٢١٤)، وتعقـبه السيـوطى فى اللآلئ (٢/ ١٢٢) ، وانظر الدراية (٢/ ٢١) .

باب
ما يصنع بعد فجر النحر

يصلى الفجر بالمزدلفة ،فى أول وقت الصلاة ،ثم يأتى المشعر الحرام، فيرقا عليه إن أمكنه، وإلا وقف عنده، فيحمد الله، ويهلله ويكبره ،ويدعو ويقول فى دعائه: اللهم كما أوقفتنا فيه، وأريتنا إياه، فوفقنا لذكرك كما هديتنا، واغفرلنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك، وقولك الحق : ﴿ **فإذا أفضتم من عرفات** ﴾ [البقرة :١٩٨] يقرأ إلى ﴿**رحيم**﴾.

فإذا أسفر دفع إلى منى قبل طلوع الشمس، فإذا بلغ وادى مُحَسِّر سعى إن كان ماشياً، وحرك دابته إن كان راكباً قدر رمية بحجر .

*** *** ***

باب
ذكر مِنى

حد منى من جمرة العقبة إلى وادى مُحَسِّر، وقد روى عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً سأله لم سميت منى؟ فقال: لما يقع فيها من دماء الذبائح وشعور الناس، تقرباً إلى الله عز وجل، وتمنياً للأمان من عذابه[1].

وقال ابن فارس[2]: منى من قولك: منى الشئ قدّر، كأنه قدر فيها النحر.

فإذا وصل إلى منى بدأ بجمرة العقبة ،فيرمى إليها بسبع حصيات، واحدة بعد واحدة، يكبر مع كل حصاة، ويعلم حصولها فى المرمى، فإن رمى بغير الحصى مثل الكحل، والرخام، والبرام، والذهب، والفضة، أو أخذ حجراً من المرمى قد رمى به، لم يجزه.

ويرفع يده فى المرمى حتى يرى بياض إبطه. والأولى أن يكون ماشياً، ويقطع التلبية مع أول حصاة، فإذا رمى السبع لم يقف عندها .

ويرمى بعد طلوع الشمس، فإن رمى بعد نصف الليل أجزأه .

ومما قال الشعراء فى ذكرمنى، قول عمر بن أبى ربيعة[3] :

لبثوا ثلاث منى بمنزل قلعة فهم على غرض لعمرك ما هم

(١) وقيل سميت بذلك لما يراق بها من الدماء ، من منى يمنى أى أراق .

(٢) هو الإمام اللغوي المحدِّث أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني المالكي، صاحب كتاب « معجم مقاييس اللغة »، مات سنة ٣٩٥ على الأرجح؛ له ترجمة في أعلام النبلاء (١٧/ ١٠٣)، والمنتظم (٧/ ١٠٣)، والبداية والنهاية، وإنباه الرواة (١/ ٩٢).

(٣) هو عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة ذي الرمحين القرشي المخزومي. الشاعر المشهور المجيد، ترك الشعر ورغب عنه. أعلام النبلاء (٥/ ١٤٩)، والجرح والتعديل (٦/ ١١٩)، والأغاني (١/ ٦١)، نسب قريش (٣١٩).

متجاورين بغير دار إقامة | لو قد أجدّ رحيلهم لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لُبانة | والبيت يعرفهنّ لو يتكلم
لو كان حيًا قبلهن ظعائناً | حيّا الحطيم(١)وجوههن وزمزم

وقال العرجى (٢):

عوجى علىّ فسلمى خبر | فيم الوقوف وأنتم سفر
ما نلتقى إلا ثلاث منى | حتى يفرق بيننا النفر
الشهر ثم الحول يتبعه | ما الدهر إلا الحول والشهر

ولا بن المعتز :

لله در منى وما جمعت منى | وبكاء الأحبه ليلة النفر
ثم اغتدوا فرقاً هنا وهنا | يتلاحظون بأعين الذكر
ما للمضاجع لاتلائمنى | وكأن قلبى ليس فى صدرى

وللرضى(٣) :

أعاد لى عيد الضنى | جيراننا على منى
كم كبد معقورة | للعاقرين البدنا
تخفى تباريح الهوى | وقد عنانا ما عنا
وبارق أشيمه | كالطرف أغضى، ورنا
ذكرنى الأحباب والذكـ | ـرى تهيج الحزنا
من بطن مر والسرى | تؤم عُسفان بنا(٤)
وبالعراق وطرى | يا بعد ما لاح لنا

---

(١) الحطيم: ما بين المقام إلى باب الكعبة المشرفة. وقيل غير ذلك (معجم البلدان ٢/ ٢٧٣). والأبيات فى مختصر تاريخ دمشق (١٩/ ٨٥) وليست فى ديوانه .

(٢) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عفان الأموي، من أعيان الشعراء، وكان بطلاً شجاعاً مجاهداً. انظر سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٨)، والأغاني (١/ ١٤٧)، وخزانة الأدب (١/ ٥٠).

(٣) ديوانه (١/ ٤٨٠- ٤٨٢).

(٤) بطن مر وعُسفان: موضعان كلاهما على مرحلتين من مكة.

ولمهيار[1]:

ومـــا بنــا إلا هـــوى حـى علــى خيـف منــى
يا حســن ذاك موقفـــاً إن كـان شيئـــاً حسنـــا!
مـــن لعينــى أن تـــرى تلك الثلاث مـــن منــى
يا قلــب مـــن مواطـــن لـــم يـرض منـها وطنـــا
ويوم سلــع لـــم يكـــن يــومـــى بسلـــع هيّنـــا
وقفت استسقى الظمـــا فيه وأستشـــــفى الضنـــا
وفضحـت سـر الهـوى عينـــى فصـــــار علنـــاً
ويوم ذى البـــــان تبـــا يعنـــا فحـــزت الغبنـــا
كـان الغـــرام المشتـــرى وكـــان قلبـــى الثمنـــا

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا أحمد بن محمد البخارى، أنبأنا أبو محمد الجوهرى، أنبأنا ابن حيوية، أنبأنا محمد بن خلف قال: قال أبو عمرو الشيبانى: لما ظهر من الجنون ما ظهر، ورأى قومه ما ابتلى به، اجتمعوا إلى أبيه وقالوا: لو خرجت به إلى مكة فعاذ ببيت الله، وزار قبر رسول الله ﷺ رجونا أن يرجع عقله. فخرج به، أبوه حتى أتى مكة، فجعل يطوف به، ويدعو الله له بالعافية وهو يقول:

دعا المحرمون الله يســـــتغفرونه بمكة وهناً أن تمحى ذنوبهـــا
وناديت أن يارب أول ســـؤلتى لنفسى ليلى ثم أنت حسيبهـا
فإن أعط ليلى فى حياتى لايتـب إلى اللـه خلقٌ توبة لا أتوبها

حتى إذا كان بمنى نادى منادٍ من بعض تلك الخيام: يا ليلى، فخر مغشياً عليه، واجتمع الناس حوله، ونضحوا على وجهه الماء، وأبوه يبكى عند رأسه، ثم أفاق وهو يقول:

وداع دعا إذ نحن بـالخيف من منى فهيج أطراب الفـؤاد ومـا يـدرى
دعا باســـم ليلــى غيرهـا فكأنمـا أطار بليلى طائراً كان فى صدرى[2]

(٦) ديوانه (٤/ ١٤٣). (٢) المنتظم (٦/ ١٠٥)، والبيتين الأخيرين فى أعلام النبلاء(٤/ ٥).

باب
رمى الجمرات

قال أبو مِجْلَز[1]: لما فرغ إبراهيم عليه السلام من البيت، أتاه جبريل عليه السلام فأراه الطواف، ثم أتى به جمرة العقبة، فعرض له الشيطان، فأخذ جبريل عليه السلام سبع حصيات، وأعطى إبراهيم سبعاً، وقال له: ارم وكبر، فرميا وكبرا مع كل رمية، حتى غاب الشيطان، ثم أتى به الجمرة الوسطى، فعرض لهما الشيطان، فأخذ جبريل سبع حصيات، وأعطى إبراهيم سبعاً ، وقال له: ارم وكبر، فرميا وكبرا مع كل رمية، ثم غاب الشيطان، ثم أتى به الجمرة القصوى ففعلا كذلك. هذا هو الأصل فى شروع الرمى، كالأصل فى شروع السعى -سعى هاجر- بين الصفا والمروة على ما سيأتى فى حديث زمزم.

وكذلك أصل الرمل : « أن النبى ﷺ قدم هو وأصحابه إلى مكة فقال المشركون: إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمّى يثرب، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يرمُلوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركين جلدهم»[2]. وهذا فى الصحيحين.

ثم زالت تلك الأشياء، وبقيت آثارها وأحكامها، وربما أشكلت هذه الأمور على من يرى صورها ولم يعرف أسبابها، فيقول: هذا لا معنى له. فقد بينت لك الأسباب من حيث النقل، وها أنا أمهد لك من المعنى قاعدة تبنى عليها ما جاءك من هذا:

اعلم أن أصل العبادة معقول، وهو ذل العبد لمولاه بطاعته، فإن الصلاة فيها من التواضع والذل ما يفهم منه التعبد، وفى الزكاة ارفاق ومواساة يفهم

---

(١) هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسى البصرى ، ثقة (التقريب : ٧/ ٧٥) .

(٢) أخرجه البخاري (١٦٠٢، ٤٢٥٦)، ومسلم (١٢٤٠)، وابن أبى شيبة مطولاً (٣١٣/٨).

معناه، وفى الصوم كسر شهوة النفس لتنقاد طائعة لمخدومها، وفى تشريف البيت ونصبه مقصداً وجعل ما حواليه حرماً تفخيماً له، وإقبال الخلق إليه شعثاً غبراً كأقبال العبد إلى مولاه ذليلاً معتذراً أمر مفهوم، والنفس تأنس من التعبد بما تفهمه، فيكون ميل الطبع إليه معيناً على فعله وباعثاً، فوظفت لها وظائف لا تفهمها فيتم انقيادها كالسعى والرمى، فإنه لا حظ فى ذلك للنفس، ولا أنس فيه للطبع، ولا يهتدى العقل إلى معناه، فلا يكون الباعث إلى امتثال الأمر فيه سوى مجرد الأمر والانقياد المحض، وبهذا الإيضاح تعرف أسرار العبادات الغامضة .

أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو عبد الله الأصفهانى، أنبأنا عبد الله بن محمد الفانحانى، حدثنا جدى أبو أمى عيسى ابن إبراهيم، أنبأنا آدم بن أبى إياس، أنبأنا أبو شيبة، عن عطاء الخراسانى أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الحج فذكر الحديث إلى أن قال: « فإذا رميت الجمار فلك بكل حصاة ترمى بها يغفر لك بها كبيرة من الكبائر الموجبات الموفقات»(١) .

فصل وربما قال قائل: نحن نعلم أن الحجاج خلقٌ كثير، ويحتاج كل منهم أن يرمى سبعين حصاة، وهذا من زمن إبراهيم الخليل عليه السلام، والمرمى مكان صغير، ثم لا يجوز أن يرمى بحصاة قد رمى بها، وترى الحصى فى المرمى قليلاً فما وجه ذلك؟ فالجواب ما أخبرنا به ابن أبى منصور، أنبأنا ابن بنان، أنبأنا ابن شاذان، أنبأنا أبو محمد بن الحكم، أنبأنا الكديمى، أنبأنا أبو عاصم، عن عبد الله بن هُرْمز، عن سعيد بن جبير قال: الحصى قربان، فما قُبل منه رُفع، وما لم يُقبل بقى(٢) .

---

(١) الحديث له شواهد كثيرة ذكرها فى المجمع (٣/ ٢٧٤) . وعطاء : صدوق يهم كثيراً ، ويرسل ويدلس (التقريب : ٤٦١٦) .

(٢) أخرجه الأزرقي (٢/ ١٧٧)، والفاكهي (٢٦٥٢) ، وفي إسناده عبد الله بن هرمز: ضعيف. والحديث له شواهد كثيرة.

أبواب الأضاحى

باب
فى بيان فضل الأضاحى

أخبرنا ابن عيسى الهروى قال: أخبرتنا أم عربى بنت عبد الصمد الهرثمي، قالت: أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الأنصارى، أنبأنا عبد الله بن محمد، أنبأنا داود بن رشيد، أنبأنا محمد بن ربيعة، أنبأنا إبراهيم ، يعنى ابن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « ما أنفقت الوَرِق فى شئ أفضل من نحيرة فى يوم عيد »(١).

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، أنبأنا أبو منصور العكبري، أنبأنا أبو الحسن الحمامي، أنبأنا ابن أبي قيس ، أنبأنا أبو بكر القرشى، أنبأنا يحيى بن المغيرة، أنبأنا عبد الله بن نافع، عن أبى المثنى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنهم قالت: قال رسول الله ﷺ: « ما عمل ابن آدم يوم النحر من عمل أحب إلى الله تعالى من هراقة دم، وإنها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكانٍ قبل أن يقع إلى الأرض، فطيبوا بها نفساً »(٢).

(١) أخرجه الدارقطني (٤/ ٢٨٢)، والأصبهاني في الترغيب (٣٥٧)، والبيهقي فى السنن (٩/ ٢٦١) والشعب (٧٣٣٤)، وابن الجوزي في العلل (٩٣٥). وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزى الأموى قال عنه أحمد والنسائى: متروك. وقال يحيى: ليس بشئ. وقال البخارى : سكتوا عنه . وقال البزار : لين الحديث. وفيه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، قال الذهبي: متفق على ضعفه.

(٢) أخرجه الترمذي (١٤٩٣) وقال: حديث حسن، وابن ماجة (٣١٢٦)، والبيهقى فى الشعب (٧٣٣٣)، والسنن (٩/ ٢٦١)، والحاكم (٤/ ٢٢١). وقال: صحيح الإسناد،=

أخبرنا أبو سعيد الزوزنى، أنبأنا أبو يعلى بن الفراء[1]، حدثنا عيسى بن على، أنبأنا إسماعيل بن العباس، أنبأنا إسحاق بن إبراهيم البغوى، أنبأنا داود بن عبد الحميد، أنبأنا عمرو بن قيس الملائى، عن عطية، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضى الله عنها: « يا فاطمة قومى إلى أضحيتك فاشهديها فإن لك بأول قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك. قالت: يا رسول الله أهذا لنا خاصة أهل البيت أم لنا وللمسلمين عامة ؟ قال: بل لنا وللمسلمين عامة »[2].

وروى زيد بن أرقم قال: قالوا يا رسول الله: ما هذه الأضاحى ؟ قال: «سنة أبيكم إبراهيم». قالوا: فما لنا منها؟ قال: « بكل شعرة حسنة». قالوا: فالصوف؟ قال: « بكل شعرة من الصوف حسنة »[3].

وقد روينا عن أبى الشعثاء أنه كان لا يماكس فى ثمن الأضحية ويقول: لا يماكس فى شئ يتقرب به إلى الله عز وجل.

=وتعقبه الذهبي بأن سليمان- أبا المثنى- واه، وبعضهم تركه. وقال البخارى : لم يسمع أبو المثنى من هشام بن عروة (ترتيب علل الترمذى : ق٤٤). وأخرجه ابن حبان في المجروحين (٣/ ١٥١)، وابن الجوزي في العلل (٩٣٦)، وتحرف متن الحديث فيه فليراجع. وفيه أيضاً عبد الله بن نافع .

(١) هو شيخ الحنابلة، القاضي أبو يعلي محمد بن الحسن بن محد بن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي، ابن الفراء. توفى سنة ٤٥٨؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٨/ ٨٩)، تاريخ بغداد (٢/ ٢٥٦)، طبقات الحنابلة (٢/ ١٩٣)، مناقب الإمام أحمد (٥٢٠).

(٢) العلل لابن الجوزي (١٥٩٦)، والبيهقى فى السنن (٩/ ٢٨٣)، والشعب (٧٣٣٨) وقال: فى إسناده مقال .

(٣) أخرجه ابن ماجة (٣١٢٧)، والحاكم (٢/ ٣٨٩) وصححه، والبيهقى فى الشعب (٧٣٣٧) وتحرف فيه زيد بن أرقم إلى : أبو زيد بن أرقم، والعقيلي (٣/ ٣١٩)، والأصبهاني في الترغيب (٣٥٦). قال في الزوائد (٤/ ١٧): في إسناده أبو داود، واسمه نفيع ابن الحارث. وهو متروك، واتهم، وكذبه ابن معين (التقريب : ٧٢٠٧) .

أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الماوردى، أنبأنا أبو على البسرى، أنبأنا عبد الله بن محمد بن أحمد التورنى، أنبأنا أبو إسحاق الهجيمى ، أنبأنا محمد بن زكريا الغلابى، أنبأنا إبراهيم بن عمر قال: خرج أبو نواس فى أيام العشر يريد شراء أضحية، فلما صار فى المِربَد[1] إذا هو بأعرابى قد أدخل شاة يقدمها كبش فقال: لأجربن هذا الأعرابى فأنظرما عنده، فإنى أظنه عاقلا، **فقال أبو نواس** :

أيا صاحب الشاة الذى قد يسوقها بكم ذاك الكبش الذى قد تقدّما ؟

فقال الأعرابى :

أبيعك إن كنت ممن يريده ولم تكُ مزّاحاً بعشرين درهما

فقال أبو نواس :

أجدت رعاك الله ردّ جوابنا فأحسن إلينا إن أردت التكّرما

فقال الأعرابى :

أحطّ من العشرين خمساً فإننى أراك ظريفاً فاقبض مُسلّما

قال : فدفع إليه خمسة عشر درهماً، وأخذ كبشاً يساوى ثلاثين درهماً[2].

** ** **

(١) المِربَد: هو الموضع الذى تحبس فيه الإبل وغيرها.

(٢) أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزى ص ١٣٠ .

باب
بيان أن الأضاحى سنة

قد اختلف العلماء فى ذلك، فذهب مالك والشافعى وأحمد بن حنبل إلى أن الأضحية مستحبة وليست بواجبة.

وذهب أبو حنيفة إلى أنها واجبة على الغنى الحاضر.

ويدل على مذهبنا قوله عليه السلام: « إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحى فليمسك عن شعره وأظافره »[1]. وسنذكر الحديث باسناده فيما بعد إن شاء الله تعالى، فوجه الحجة أنها لو كانت واجبة لما علّقها بالإرادة .

* * * *

(١) سيأتى تخريجه فيما بعد .

باب
بيان السبب الذى من أجله سنت الأضاحى

وهو ما جرى للخليل عليه السلام وولده، وتلخيص القصه أن الله تعالى أمر الخليل عليه السلام فى منامة أن يذبح ولده، فقال له: يا بنى انطلق نقرب قرباناً إلى الله عز وجل، فأخذ سكيناً وحبلاً ثم انطلقا، حتى إذا ذهبا بين الجبال قال له الغلام: أين قربانك ؟ قال: يا بنى إنى رأيت فى المنام أنى أذبحك. فقال له: اشدد رباطى حتى لا اضطرب، واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح عليها شئ من دمى فتراه أمى فتحزن، وأسرع مرّ السكين على حلقى ليكون أهون للموت علىّ، فإذا أتيت أمى، فاقرأ عليها السلام منى. فأقبل عليه إبراهيم يُقبله ويبكى ويقول: نعم العون أنت يا بنى على أمر الله عز وجل. ثم إنه أمرّ السكين على حلقه فلم تحك شيئاً وانقلبت، فقال له: اطعن بها طعناً، فطعن بها فنبت. وعلم الله عز وجل منهما الصدق فى التسليم، فنودى: يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا، هذا فداء ابنك. فنظر إبراهيم فإذا جبريل عليه السلام معه كبش أملح، فذبحه، فهذا كان الأصل فى سنة الذبح، والله أعلم(١) .

* * * *

(١) البداية والنهاية (١/١٦٢)، تاريخ الطبري (١/ ٢٧٢، ٢٧٣)، وتفسيره (٢٣/ ٤٩)، المنتظم (١/٢٧٩).

باب
ذكر اختلاف الناس فى الذبيح

اختلف العلماء فى ذلك: فذهب على بن أبى طالب، والعباس بن المطلب، وابن مسعود، وأبو موسى، وأنس، وأبو هريرة، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، ومسروق، وعُبيد بن عمير، ومقاتل بن سليمان فى آخرين إلى أنه إسحاق، وهو الذى ينصره أصحابنا.

أخبرنا على بن عبيد الله وأحمد بن الحسين وعبد الرحمن بن محمد قالوا: أنبأنا عبد الصمد بن المأمون، أنبأنا على بن عمر الوارث، عن المبارك ابن فضالة، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، عن النبى ﷺ قال: « الذبيح إسحاق »[1].

وذهب جماعة منهم ابن عمر، وعبد الله بن سلام، والحسن البصرى، وسعيد بن المسيّب، والشعبى، ومجاهد، والقرطبى، وابن سابط إلى أنه إسماعيل.

وقد اختلفت الرواية عن ابن عباس رضى الله عنه، فروى عنه عكرمة أنه إسحاق، وروى عنه عطاء، ومجاهد، والشعبى، وأبو الحوراء، ويوسف بن مهران أنه إسماعيل.

وروى عن سعيد بن جبير القولين، وعن أحمد روايتان[2].

*** *** ***

(١) أخرجه البخاري في تاريخه ، والطبرى فى تاريخه (١/ ٢٦٣)، وتفسيره (٢٣/ ٥١)، وعزاه السيوطي في الدر (٥/ ٥٣١) إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وعبد ابن حميد.

(٢) قال السيوطي في الحاوي للفتاوي (١/ ٣١٨): والاختلاف في الذبيح مشهور بين الصحابة فمن بعدهم ولكل من القولين حجج . . ، ثم أخذ يذكر القولين، انظر الحاوي (١/ ٣١٨- ٣٢٢)، والمنتظم (١/ ٢٧٧-٢٧٨)، وتاريخ الطبرى (١/ ٢٦٧-٢٦٩).

باب
بيان ما يستعمله المضحى من الأدب

فمن ذلك أنه يستحب لمن أراد أن يضحى أن لا يأخذ من شعره ولا من بشرته شيئاً:

أخبرنا محمد بن ناصر وعلى بن أبى عمر، قالا: أنبأنا على بن الحسين ابن أيوب، أنبأنا أبو على بن شاذان، أنبأنا أبو بكر النجار قال: قرئ على أبى قلابة عبد الملك بن محمد وأنا أسمع قال: حدثنا يحيى بن كثير، حدثنا شعبة، عن مالك، عن عمرو بن مسلم، عن سعيد بن المسيّب، عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: « إذا دخل العشر فأراد أحدكم أن يضحى فليمسك عن شعره وأظفاره »(١).

وأخبرنا عالياً على بن عبيد الله ومحمد بن عبد الباقى قالا: أنبأنا الصيرفى، أنبأنا أبو حفص الكتّانى، أنبأنا أبو بكر النيسابورى، أنبأنا عمرو بن مسلم قال: سمعت سعيد بن المسيّب يقول: سمعت أم سلمة رضى الله عنها تقول: قال رسول الله ﷺ: « من كان له ذبح يذبحة فإذا أهل هلال ذى الحجة فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئاً حتى يضحى» انفرد بإخراجه مسلم(٢).

ومن ذلك ذبحها بيده:

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أنبأنا عبد الصمد بن المأمون، أنبأنا ابن

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٧)، وابن حبان (٥٩١٨)، وابن ماجة (٣١٤٩) ، والنسائى في الكبرى (٤٤٥٤)، والبيهقى فى الشعب (٧٣٣٢) والسنن (٩/ ٢٦٣)، الترمذى (١٥٢٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٧٧)، وابن ماجة واللفظ متقارب (٣١٥٠)، والنسائى في الكبرى (٤٤٥١) ، والبيهقى فى الشعب (٧٣٣١) ، والبيهقى فى السنن (٩/ ٢٦٣)، وابن حبان (٥٩١٧) ، والحاكم موقوفاً على أم سلمة (٤/ ٢٢١) ، والطبراني فى الكبير (٢٣/ ٩٢٥)، وأبو داود (٢٧٩١) .

حبابة، أنبأنا البغوى، أنبأنا أبو نصر التمار، أنبأنا أبو زيد بن يزيد،عن قتادة، عن أنس بن مالك: « أن رسول الله ﷺ ذبح أضحيته بيده وكبَّر عليها ».

أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا ابن مالك، أنبأنا عبد الله ابن أحمد، حدثنى أبى، أنبأنا هشام، أنبأنا شعبه، عن قتادة، أنبأنا أنس بن مالك قال: « كان رسول الله ﷺ يضحى بكبشين أقرنين أملحين، وكان يسمى ويكبر، ولقد رأيتة يذبحهما بيده واضعاً على صفاحهما قدمه » أخرجاه فى الصحيحين(١).

والأملح فى اللغة: الذى فيه بياض وسواد، غير أن البياض فيه أكثر.

قال الشاعر:

بكل دهر قد لبست أثوبا
حتى اكتسى الرأس قناعاً أشيبا
أملح لا لذا ولا محببا

فصل: فإن لم يحسن الذبح فالأفضل أن يشهدها، وقد ذكرنا قوله ﷺ لفاطمه رضى الله عنها: « قومى إلى أضحيتك فاشهديها».

والأفضل في الأضاحي عندنا: الإبل، ثم البقر، ثم الغنم، ومذهب مالك على العكس، فإنه يقدم الغنم.

والأفضل فى الهدايا والأضاحى: الشهب، ثم الصفر، ثم السود.

وتجزئ الشاة الواحدة عن واحد، والبدنة والبقرة عن سبعة، ولا فرق بين

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥٦٤،٥٥٦٥)، ومسلم (١٩٦٦)، وابو يعلي (٢٩٦٥)، والنسائى في الكبرى (٤٧٧)،وابن خزيمة (٢٨٩٥)، والترمذي (١٥٢٧)، وابو داود (١٩٦٨)، وابن حبان (٥٩٠١)، وعبد الرزاق (٨١٢٩)، وابن الجارود (٩٠٢) ، والبغوى (١١١٨،١١١٩)، وابن حزم (٧/ ٣٨٠)، والبيهقى (٥/ ٢٣٨)، والفوائد المنتقاة للقطيعى (١٢٩)، وابن ماجة (٣١٢٠)، والأصبهاني في الترغيب (٣٦١). «وأقرنين»: الأقرن هو الذي له قرنان معتدلان. «صفاحهما»: أى على صفحة العنق منهما، وهى جانبه. فعل ذلك ليكون أثبت وأمكن لئلا تهرب الذبيحة.

أن يريدوا القربة أو يريد بعضهم القربة وبعضهم يريد اللحم، فهذا قول أحمد ابن حنبل والشافعي.

وقال أبو حنيفة: إن كانوا متفرقين صح الاشتراك، وإن كان بعضهم يريد اللحم لم يصح.

ويجزئ في الأضاحي ما يجزئ في الدماء الواجبة في الجبران، وقد بيناه في باب الإحرام.

ولا يجزى في الهدى والأضحية ما فيه عيبٌ ينقص اللحم، وهي خمس: القرن، والأذن، وهي التي قد ذهب أكثر أذنها أو قرنها. وقال أبو بكر من أصحابنا: هي التي ذهب ثلث قرنها وأذنها. وقال الشافعي: يجوز أن يضحى بها. وقال مالك: المقطوعة الأذن تجوز، والمكسورة القرن إذا لم يدم قرنها جاز.

وأما الجماء فهل تجزى؟ لأصحابنا فيها وجهان.

والعواراء البين عورها، وهي التي قد انخسفت عينها.

والعجفاء وهي الهزيلة التي لا نقى لها، وهو المخ .

والعرجاء البين ضلعها فلا تقدر على المشى مع الغنم ولا على مشاركتهن في العلف .

والمريضة البين مرضها ،وهي الجرباء؛ لأن جربها يفسد اللحم.

فأما قول على رضى الله عنه: «لا يضحى بمقابلة ولا بمدابرة ولا خرقاء ولاشرقاء»[1] فهذا نهى تنزيه، والإجزاء يقع.

والمقابلة: التى يقطع شئ من مقدم أذنها وبقى معلقا.

والمدابرة: التى يقطع مثل ذلك من خلف أذنها.

والخرقاء: التى قد ثقب الكى أذنها. ويجزىء الخصى.

ويستحب أن تذبح الأبل قائمة معقلة وتذبح ما سواها مضجعة، ولا تنحر.

---

(١) أخرجه ابن ماجة مرفوعاً (٣١٤٢)، والنسائي في الكبرى (٤٤٦٤، ٤٤٦٥).

وأيام النحر ثلاثة: يوم العيد بعد صلاة العـيد أوقدر الصلاة ويومان بعده، فإن خرج وقت النحر ذبح الواجب قضاء، فإن ذبح التطوع كان صدقة بلحم لا أضحية.

وقال الشافعى: أيام النحر إلى آخر أيام منى إلى المغيب.

وهل يجوز ذبح الأضاحى والهدى بالليل؟ فيه عن أحمد روايتان ،أصحها الجواز ،وهو قول أبى حنيفة والشافعى. والثانية: لا تجزىء وهو قول مالك.

ولا يجوز بيع جلود الهـدايا والأضاحى، ولا جلالها ،بل يتـصدق بها، وهو قول مالك والشافعى.

وقال أبو حنيفة :يشـترى به متاع البيت. قال محـمد :كالغربال والمُنْخُل، ولا يشترى به ما يؤكل.

والمشروع فى الأضـحية عـندنا أن يأكل الثلث، ويهدى الثلث، ويتـصدق بالثلث .

** ** **

باب
ذكر الهَدْى

إذا رمى جمرة العقبة نحر هدياً إن كان معه.

وأول من أهدى إلى البيت إلياس بن مضر(١).

قال أبو بكر بن الأنبارى: قال اللغويون: الهَدْى لما يهدى لبيت الله عز وجل من بدنة أو بقرة أو شاة.

وقال أبو عمرو بن العلاء: الهدى: جمعٌ واحده هديه.

وقال أبو عبيدة: بنو تميم يقولون: هو الهدىّ بتشديد الياء.

قال الفرذدق:

حلفت برب مكة والمطايا وأعناق الهدىّ مقلدات

وقال الفراء: الهدي يجمع أهداء وهديا وهدايا.

ويستحب إشعار الهدى من الإبل والبقر، وهو قول مالك والشافعى، وكرهه أبو حنيفة.

وفى صفة الإشعار قولان:

أحدهما: أن يشق صفحة سنامها الأيمن، وهو قول الشافعى.

والثانى: الأيسر، وهو قول أبى يوسف ومحمد، وعن أحمد كالقولين، وله رواية ثالثة: أنه مخير فى شق أى الجانبين.

وتقليد الغنم مسنون عند أحمد والشافعى، وهو أن يقلدها نعلاً أو أذن قربة أو نحو ذلك، وعند مالك وأبى حنيفة ليس بمسنون.

** ** **

---

(١) الخبر فى الفاكهى (٢٠٤١)، وأوائل العسكرى (٣٨،٣٩).

باب
كلام أهل الإشارة فى الأضاحى والعيد

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعيد الحيرى، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى، أخبرنا أبو زرعة الطبرى، قال أخبرنى أبو زرعة الدمشقى: قال: خرج على بن الفتح الحلبى يوم النحر فرأى الناس يتقربون إلى الله عز وجل، فقال: يا رب، أرى الناس يتقربون إليك بألوان الذبائح، وإنى أتقرب إليك بحزنى، ثم غشى عليه فأفاق، ثم قال: إلهى إلى متي تردنى فى دار الدنيا محزوناً، فاقبضنى إليك، فوقع من ساعته ميتا.

أنبأنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب، أنبأنا محمد بن يوسف، قال: سمعت أبا ثابت الخطاب يقول: سمعت إبراهيم بن موسى يقول : رأيت فتح الموصلى[1] فى يوم عيد أضحى وقد شم ريح القتار، فدخل إلى زقاق، فسمعته يقول: تقرب المتقربون بقربانهم، وأنا أتقرب إليك بطول حزنى، يا محبوب كم تتركنى فى أذقة الدنيا محزونا! ثم غُشى عليه وحمل فدفناه بعد ثلاث[2].

وأنشد بعضهم :

ضحى الحبيب بقلبى يوم عيدهمُ — والناس ضحوا بمثل الشاء والنعم
إن الحبيب الذى يرضيه سفك دمى — دمى حلالٌ له فى الحل والحرم
للناس حج ولى حج إلى سكنى — تهدى الأضاحى وأهدى مهجتى ودمى
يطوف بالبيت قوم لو بجارحة — بالحب طافوا لألهاهم عن الحرم

---

(١) هو الزاهد العابد أبو نصر، فتح بن سعيد الموصلي توفى سنة ٢٢٠. الحلية (٨/ ٢٩٢)، وأعلام النبلاء (١٠/ ٤٨٣)، وتاريخ بغداد (١٢/ ٣٨١)، وجامع كرامات الأولياء (٢/ ٢٣٣).

(٢) شعب الإيمان للبيهقى (٩٠٣) .

يا لائمى لا تلمنى فى هـواه فلـو عانيت مـنه الذى عـانيت لـم تلـم

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سـعد بن أبى صادق، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى، قال أنشدنى أبو الحسن الحنظلى قال: سمعت الشبلى(١) ينشد يوم عيد:

ليس عيد المحب قصد المصلى وانتظـار الجلوس والسلطـان
إنما العيد أن يكون لدي المحب كـريماً مقـرباً فـى أمـان

ويروى عن الشبلى أنه أنشد يوم عيد:

عيدى مقيمٌ وعيدُ الناس منصرفُ والقلب منى عن اللذات منحرفُ
ولى قرينان مالى منهمـا خلف طول الحنين وعين دمعها يكـفُ

أخبرنا محمـد بن عبد الباقى، أنبأنا هناد قال: سمعت مـحمد بن القاسم يقول: كان الشبلى يوم العيد ينوح ويصيح، وعليه ثياب سود وزرق، فاجتمع الناس، فسألوه عن حاله فقال:

تزين الناس يـوم العيـد للعـيـد وقد لبست ثياب الزرق والسود
وأصبح الكـل مسـروراً بسيدهم ورحت فيكـم إلى نوح وتعديد
والناس فى فرح والقلب فى ترح شتان بينى وبين الناس فى العيـد

أخبرنا ابن أبى منصور، أنبأنا الحُميدى، أنبأنا أبو بكر الأردستانى(٢)، أنبأنا السلمى قال: سمعت عـبد الله بن محمد الدمشقى يقـول: سمعت الشبلى ينشد يوم عيد(٣):

(١) هو أبو بكر الشـبلى، واسمـه دُلَفُ: يقـال: ابن جحـدر، ويقال: ابن جـعفـر. خراسانى الأصل، بغدادى المنشأ، ومولده -كما قيل- سامراء، وكان فقيهاً على مذهب مـالك. توفى سنة ٣٣٤ الحلية (١٠/٣٦٦)، وتـاريخ بغداد (١٤/٣٨٩)، والبداية والنهاية (١١/ ٢١٥)، والكامل (٨/ ٣٥٠)، وطبقات السلمى (٣٣٧).

(٢) هو الإمام الحافظ، الصالح العابد، محـمد بن إبراهيم بن أحمد الأردستاني. توفى سنة ٤٢٤(وقـيل: ٤٢٧). انـظر أعـلام النبـلاء (١٧/ ٤٢٨)، وتاريخ بغـداد (١/ ٤١٧)، والعبر (٣/ ١٥٥)، والأنساب (١/ ١٧٨).

(٣) البيتان فى مختصر تاريخ دمشق (٢٨/ ١٩٢)، ومحاضرات الأبرار (٢/ ١٦٨).

الناس يوم العيد قد سروا وقد فرحوا ... ومـا سررت به هوالواحد الصمـد
لمـا تيقنـت أنـي لا أعاينكـم ... غمضت طرفى فلم أنظـر إلى أحـد

وأنشد الشبلى يوم عيد[١] :

إذا مـا كنت لى عـيـداً ... فـما أصنـع بالعـيـد
جـرى حبـك فـى قلبى ... كجـرى الماء فى العـود

أخبـرنا ابن ناصـر، أنبأنا الحـميـدي، أنبأنا أبو بكر الأردسـتاني ، أنبـأنا السلمي، قال: سمعت عبـد الله بن إبراهيم بن العلاء يقول: قال رجل لأبى على الروذبارى: غداً العيد فغير من زيك، فأنشأ يقول:[٢]

قالوا: غـداً العـيد مـاذا أنـت لابسه ... فقلت: خلعة سـاق حُبّـه جَرعـا
فقـرٌ وصبرٌ همـا ثوباى تحتهـما ... قلـبٌ يرى إلفه الأعيـاد والجُمعـا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب بهـا ... يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
الدهـرُ لى ما تم إن غبـت يا أملـى ... والعيدُ ماكنت لى مرءاً ومُستمعا

*** *** ***

(١) طبقات السلمى : ٣٤٥ .

(٢) تنسب هذه الأبيات أيضاً إلى الشبلى (حلية الأولياء ١٠/ ٣٧٣) .

باب
الحلاق والتقصير

إذا ذبح حلق أو قصر جميع رأسه، لا يجزئه دون ذلك فى إحدى الروايتين، والأخرى يجزئه بعضه كالمسح.

فإن لم يكن شعراً استحب أن يُمِرَّ الموسى على رأسه، والمرأة تقصر من شعرها قدر الأنملة ولا تحلق.

ومن قدم الحلاق على الرمى أو على النحر جاهلاً بالسنة ، فلا شيء عليه، فإن كان عالماً بذلك ، فهل عليه دم ؟ فيه روايتان.

وكذلك لو أخر الحلاق عن أيام منى فهل يلزمه دم ؟ على روايتين.

وروى عن النبى ﷺ أن رجلاً من الأنصار سأله عن الحج فذكر الحديث إلى أن قال : « وأما حلق رأسك فلك بكل شعرة نور ». وفى لفظ : «إذا أنت حلقت رأسك تناثرت الذنوب كما يتناثر الشعر بكل شعرة ذنب»[1] .

أخبرنا أبو المعمر الأنصارى ، أنبأنا جعفر بن أحمد ، أنبأنا أبو محمد الخلال[2] ، أنبأنا أحمد بن محمد بن القاسم الرازى ، حدثنا أحمد بن محمد الجوهرى ، أنبأنا إبراهيم بن سهل المدائنى ، حدثنى سيف بن جابر القاضى، عن وكيع قال: قال لى أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه: أخطأت فى خمسة أبواب من المناسك، فعلّمنيها حجّام ، وذلك أنى حين أردت أن أحلق رأسى وقف علىّ حجّام، فقلت له: بكم تحلق رأسى؟ فقال:

(١) جزء من حديث طويل أخرجه الأصبهاني في الترغيب (١٠٣٦)، وعزاه فى المجمع إلى الطبرانى فى الأوسط (٣/ ٢٧٥) .

(٢) هو الإمام الحافظ، محدِّث العراق، الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي، البغدادي الخلال. مات سنة ٤٣٩ ؛ انظر أعلام النبلاء (١٧/ ٥٩٣)، وتاريخ بغداد (٧/ ٤٢٥)، والأنساب (٥/ ٢١٨)، والعبر (٣/ ١٨٩).

أعِراقى أنت ؟ قلت : نعم . قال : النسك لا يشارط عليه، اجلس . فجلست منحرفاً عن القبلة، فقال لى : حول وجهك إلى القبلة. فحولته، وأردت أن أحلق من الجانب الأيسر، فقال : أدِر الشق الأيمن من رأسك، فأدرته، وجعل يحلق وأنا ساكت، فقال : كبّر . فجعلت أكبّر حتى قمت لأذهب، فقال : إلى أين تريد ؟ قلت : رَحْلى . قال : صلّ ركعتين ثم امض. فقلت : ما ينبغى أن يكون ما رأيت من عقل هذا الحجّام. فقلت : من أين لك ما أمرتنى به ؟ فقال : رأيت عطاء بن أبى رباح يفعل هذا (١).

أخبرنا عبد الوهاب ، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار(٢) ، أنبأنا الحسن بن محمد النصيبى ، أنبأنا ابن سويد ، أنبأنا ابن الأنبارى ،حدثنى أبى،عن المغيرة بن محمد، عن المفضل بن عبد الرحمن، عن سحيم بن حفص، عن أبيه قال: حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقاً، فحلق رأسه ،فأمر له بألف درهم، فتحيّر ودُهش، وقال: هذه الألف لى! أمض إلى أم فلان أُبشرُها. فقال: أعطوه ألفاً آخر. فقال: امرأته طالق إن حلق رأس أحد بعدك. فقال: أعطوه ألفين آخرين .

فصل :وللحج تحللان: فالأول يحصل بشيئين من ثلاثة: بالرمى والطواف، أو بالرمى والحلاق، أو بالحلاق والطواف، فاذا وجد ذلك حلّ له سائر محظورات الإحرام إلا النساء، فإذا وجد الثالث تحلل التحلل الثانى وحلّ له كل شئ.

*** *** ***

(١) هذا الخبر فيما يبدو انفرد به ابن الجوزى (تلخيص الحبير ٢/ ٢٦١) .

(٢) هو المحدِّث، أبو الحسين بن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي بن الطيوري، مات سنة ٥٠٠؛ انظر أعلام النبلاء (١٩/ ٢١٦)، والعبر (٣/ ٣٥٦)، والرسالة المستطرفة: ٦٩ .

باب
مسجد الخيف

قال ابن فارس اللغوىّ: الخيف ما ارتفع من الوادى وانحدر من الجبل.

أنبأنا الحريرى، عن العشارى، أنبأنا أبو بكر الهاشمى، أنبأنا إبراهيم بن عبد الصمد، أنبأنا الأزرقي، حدثني جدى، أنبأنا مروان بن معاوية، عن أشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: « صلى فى مسجد الخيف سبعون نبياً كلهم مخطمون بالليف »(١). قال مروان : يعني رواحلهم.

وأخبرنا محمد بن ناصر ، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار ، أنبأنا أبو طالب العشارى، أنبأنا ابن أخى ميمى، أنبأنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر القرشي، حدثنا عيسى بن عبد الله التميمى، حدثنا ابن أدريس، حدثنى أبى، عن وهب بن مُنبه قال: كان يلتقى هو والحسن البصرى فى الموسم كل عام فى مسجد الخيف إذا هدأت الرجل، ونامت العين، ومعهما جُلاس لهما يتحدثون إليهما، فبينما هما ذات ليلة يتحدثان مع جلسائهما إذا أقبل طائر له حفيف ،حتى وقع إلى جانب وهب فى الحلقة، فسلم، فرد وهبٌ عليه السلام، وعلم أنه من الجن- من مسلميهم- قال: فما حاجتك: قال: وتنكر أن نجالسكم ونحمل عنكم؛ إن لكم فينا رواة كثير، وإنا لنحاضركم فى أشياء، من صلاة وجهاد وحج وعمرة، ونحمل عنكم العلم. فقال وهب: فأى رواة الجن عندكم أفضل؟ قال: رواة هذا الشيخ، وأشار إلى الحسن

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/ ١٧٤)، والفاكهي (٢٦٠٣)، وعزاه المحب الطبري إلى أبي سعد في شرف النبوة (القرى : ٥٣٩)، وعزاه الفاسى (٢/٤٢٣) إلى الطبراني فى الكبير. وأشعث هو: أشعث بن سوار، قال العجلي: ضعيف، يكتب حديثه (٨٩)، وقال النسائي: ضعيف (الضعفاء والمتروكون :٥٨)، وقال الدارقطني: ضعيف (الضعفاء والمتروكون :١٥)، وقال البخاري: صدوق إلا أنه يغلط (ترتيب علل الترمذي ق ٧٦). والحديث له شواهد.

رضى الله عنه!!

ومما قالت الشعراء فى ذكر الخيف قول **عمرو بن أبى ربيعة** :

قل للمنازل بالكديد تكلمى ... درست وعهد جديدها لم يقدم
وإذا التى تبلت فؤادك غدوة ... بالخيف لما التف أهل الموسم

ولمهيار(١) :

ليت بيتاً بالخيف أمس استضفنا ... ه قرانا ولو غراما ووجدا
لاعدا الروح من تهامة أنفا ... سا إذا استروحت تمنيت نجدا

ولـه(٢):

يا من رأى بالعقيق بارقة ... يحتسر منها الرُّبى ويعتمُّ
يقدح زند الجنوب جذوتها(٣) ... وشدوة(٤) الليل تحتها فحمُ
تذكرنى لمحة زمانا على الخـ ... ـيف فقضى كأنه الحلمُ
هل لك بالنازلين أرض منى ... يا عَلَم الشق بعدنا عِلمُ؟
جرت مع الرسم محاورةٌ ... فهمت منها ما قاله الرَسم

ولعلي بن أفلح(٥) :

هذه الخيف وهاتيك منى ... فترفق أيها الحادى بنا
واحبس الركب علينا ساعة ... نندب الربع ونبكى الدمنا
فلذا الموقف أعددنا البكا ... ولذا اليوم الدموع تقتنى
زمنا كان وكنا جيرة ... يا أعاد الله ذاك الزمنا
بيننا يوم أثيلات النقا ... كان عن غير تراض بيننا

** ** **

(١) ديوانه (١/ ٢٨).
(٢) انظر ديوانه (٤/ ٢٣).
(٣) الجذوة: القطعة من معظم النار.
(٤) في الديوان: « وسدفة »، والسدفة: الظلمة.
(٥) البداية والنهاية (١٢/ ٢٣٣)، والمنتظم (١٧/ ٣٤٠).

باب
ذكر التكبير

أما المحـرم فإنه يكبـر عقيب سـبع عشرة صـلاة، أولها صـلاة الظهر يوم النحر، وآخرها صـلاة العصـر من آخر أيام التـشريق، وأما المحل فـيبـتدئ التكبير عقيب صلاة الفجر يوم عـرفة، ويقطع بعد صلاة العصر من آخر أيام التشريق، وبعض العلماء لا يفرق بين المحل والمحرم .

وصفة التكبير شفعـاً : الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد . وإنما يكبر إذا صلى فى جماعة.

وهل يكبر المنفرد؟ فيه عن أحمد روايتـان: أحدهما يكبر كقول الشافعى. وعندنا أنه لا يكبـر عقيب النوافل، وقـال الشافعى فـى أحد قوليـه: يكبر. وعندنا أنه يُكبر المسافر خلافاً لأبى حنيفة.

** ** **

أبواب ذكر مكة

باب
فى ذكر المشهور من أسمائها (١)

قد سمّى الله عز وجل مكة بأربعة أسماء: مكة، والبلد، والقرية، وأم القرى.

فأما مكة، فقال الله عز وجل: ﴿ **وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة**﴾[الفتح: ٢٤].

وأما الكلام فى هذا الأسم فقال الزجاج: لا ينصرف لأنها مؤنثة وهى معرفة، ويصلح أن يكون اشتقاقها كاشتقاق بكة؛ لأن الميم تبدل عن الباء. يقال: ضربه لازم ولازب، ويصلح أن يكون اشتقاقها من قولهم: امتكّ الفصيل ما فى ضرع الناقة: إذا امتص مصاً شديداً لا يبقي فيه شيئاً؛ فسميت بذلك لشدة ازدحام الناس فيها.

وقال ابن فارس: تمككت العظم: إذ أخرجت مُخّه.

وفى تسمية مكة بهذا الاسم أربعة أقوال:

أحدها: لأنها مثابة يؤمها الناس من كل فج، فكأنها هى التى تجذبهم إليها، من قول العرب: امتكّ الفصيل ما فى ضرع الناقة.

والثانى: أنها من قولهم: مكّكت الرحل، إذا أردت نحوية، فكأنها تمك من ظلم فيها أى تهلكه، وأنشدوا:

يا مكة الفاجرَ مُكّى مكّا ... ولا تمكّى مُذْحِجاً وعكّا

---

(١) للبلد الشريف والحرم المنيف أسماء كثيرة قاربت الخمسين، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى. انظر شفاء الغرام (١/ ٧٥- ٨٤)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٢٢٥- ٢٣١)، والأزرقي (١/ ٢٧٩)، والمناسك للحربي (ص: ٤٧٢)، والفاكهي (٢/ ٢٨٠- ٢٨٢)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (٣/ ١٥٦- ١٥٧).

والثالث: أنها سميت بذلك لجهد أهلها.

والرابع: لقلة الماء بها.

وقد أتفق العلمـاء أن مكة اسم لجميع البلد، واختلفـوا فى بكة على أربعة أقوال :

أحدها: أنه اسمٌ للبقعة التى فيها الكعبة، قاله ابن عباس .

والثانى: أنها ما حول البيت، ومكة ما وراء ذلك، قاله عكرمة.

والثالث: أنها المسجد والبيت. ومكة: اسم للحرم كله، قاله الزهرى.

والرابع: أن بكة هى مكة، قاله الضحاك، واحتج لتصحـيحه ابن قتيبة بأن الباء تبـدل من الميم؛ يقال: سبد الرجل رأسـه وسمده: إذا استـأصله. وشر لازم ولازب .

فأما اشتقاق بكة فـمن البكّ. يقال: بكّ الناس بعضهم بعضاً، أى: دفع. وفى تسميتها بكة ثلاثة أقوال :

أحدها :لازدحام الناس بها، قاله ابن عباس .

والثانى : لأنها تبكّ أعنـاق الجبابرة،أى: تدقـها، فمـا قصدها جـبارٌ إلا وقصمه الله، قاله ابن الزبير .

والثالث: لأنها تضع من نخوة المتكبرين ، قاله اليزيدى .

وأما تـسميـتهـا بالبلد، فـقد قال الله عـز وجل: ﴿ **لا أقسم بهـذا البلد**﴾ [البلد: ١] يعنى مكة، والبلد فى اللغة: صدر القرى.

وأما تسمـيتها بالقرية، فـقال الله عز وجل: ﴿ **ضرب الله مثـلاً قرية كانت آمنة مطمئنة** ﴾[النحل: ١١٢] أى يشير الى مكة، فـإنها كانت ذات أمن يأمن أهلها من أن يغـار عليهم. ﴿ **مطمئنة** ﴾ أى ساكنة بأهلـها لا يحتـاجون إلى الانتقال عنها لخوف أوضيق. ﴿ **يأتيها رزقها رغداً** ﴾ والرغد: الرزق الواسع الكثير، يقال: أرغـد فلان، إذا صار فى خصب. ﴿ **فكفرت بأنعم الله** ﴾ أى كذبت مـحمداً ﷺ ﴿ **فأذاقـها الله لباس الجـوع والخوف** ﴾ وأصل الـذوق بالفم، ولكنه استعاره منه، وذلك أن الله عـذب كفار مكة بالجوع سبع سنين

حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقـة، وكانوا يخافون من رسول الله ﷺ ومن سراياه.

والقرية: اسم لما يجـمع جماعة كـثيرة من الناس، وهو اسم مـأخوذ من الجمع يقال: قريت الماء فى الحوض: إذا جمعته فيه، ويسمى لذلك الحوض: مقراة.

وأما تـسميـتهـا بأم القـرى، فقال الله عـز وجل: ﴿ **لتنذر أم الـقـرى** ﴾ [الأنعام:٩٢] يعنى مكة. وفى تسميتها بذلك أربعة أقوال:

أحدها: أن الأرض دحيت من تحـتها، قاله ابن عـباس. وقال ابن قتـيبة: لأنها أقدمها.

والثانى : لأنها قبلة يؤمها جميع الناس.

والثالث: لأنها أعظم القرى شأنا.

والرابع: لأن فـيهـا بيت الله عـز وجل، ولما اطردت العـادة أن بلد الملك وبيته هو المتقدم على الأماكن سمى أماً؛ لأن الأم متقدمة.

** ** **

باب
فضل مكة

أخبرنا يحيى بن على، أنبأنا جابر بن ياسين وعبد العزيز بن على قالا: أخبرنا المخلص، حدثنا ابن صاعد، حدثنا أبن أبى بزة، حدثنا مؤمل بن إسماعيل، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت، حدثنا عبد الله بن رباح الأنصارى قال: خرجت فى وفد وفينا أبو هريرة حديثاً ذكره أنه قال: فلما قدمنا مكة أتته الأنصار فجلسوا حوله، فجعل يقلب بصره فى نواحى مكة وينظر إليها ويقول: «والله لقد عرفت أنك أحب البلاد إلى الله عز وجل وأكرمها على الله عز وجل ولولا أن قومى أخرجونى ما خرجت »(١).

أخبرنا يحيى بن على وعبد الوهاب، أخبرنا أبو محمد بن الضريبى، أنبأنا أبو بكر بن عبدان، أخبرنا عبد الواحد بن المهتدى بالله، حدثنا أيوب بن سليمان الصفدى، حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهرى قال: أخبرنى أبو سلمة أن عبد الله بن عدى بن الحمراء أخبره أنه سمع النبي ﷺ يقول وهو واقف بالحزورة من سوق مكة: « والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله تبارك وتعالى إليه، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت»(٢).

أخبرنا المبارك بن على، أخبرنا ابن العلاف، أخبرنا أبو الحسن الحمامى، أخبرنا محمد بن أحمد بن الصواف، حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا أبى، حدثنا جرير، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن السلولى، عن كعب

---

(١) أخرجه الدارمى (٢/ ٢٣٩) ، وأبو يعلى (٥٩٢٨) بنحوه .

(٢) أخرجه ابن ماجة (٣١٠٨)، والترمذي (٣٩٢٥)، وأحمد (٤/ ٣٠٥)، وابن حبان (٣٧٠٨)، والحاكم (٣/ ٤٣١)، والأزرقى (٢/ ١٥٤)، وعبد الرزاق (٨٨٦٨) .

الحزورة : سوق مكة آنذاك. قال في نور النبراس: وقد دخلت الحزورة في المسجد لما زيد فيه. والحزورة: هى الرابية الصغيرة.

قال: اختار الله البلاد فأحب البلاد إلى الله البلد الحرام[١].

قال ابن إسحاق: حُدِّثنا أن قريشاً وجدت فى الركن كتاباً بالسريانية ، فلم تدر ما فيه حتى قرأه لهم رجل من اليهود فإذا فيه: أنا الله ذو بكة، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، ولا تزول مكة حتى تزول أخشباها ، مباركٌ لأهلها في الماء واللبن[٢].

والأخشبان : الجبلان، وهما: أبو قُبْيسَ، والجبل الذى يقال له الأحمر، وكان يسمى الأعرف فى الجاهلية، وهو الجبل المشرف وجهه على قُعْيْقِعَان، ومكة بين هذين الجبلين.

واختلفوا لم قيل للجبل أبو قبيس على قولين[٣] :

أحدهما: أن أول من نهض ببنائه رجل يقال له أبو قُبيس، فلما صعد بالبناء فيه سمى جبل أبى قُبيس.

والثاني: أنه اقتبس منه الركن فسمى لذلك، والأول أصح.

وفى الصحيحين منه حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال يوم فتح مكة: « إن هذا البلد حرّمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ،وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلى، ولم يحل لى إلاساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لايعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولاتلتقط لقطته إلا من عرّفها، ولا يختلى خلاه. فقال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم[٤] وبيوتهم.

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٧٤٠)، وأبو نعيم فى الحلية (٦/ ١٥) موقوفاً على كعب .

(٢) جزء من حديث أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٠١٧)، والأزرقى (١/ ٨٠)، وابن هشام (١/ ١٠٤) ، وعبد الرزاق بنحوه (٩٢٢٠) .

(٣) هناك أقوال أخرى فى هذه التسمية . انظر مثير الغرام (١/ ٢٩) .

(٤) القَيْن : الحدّاد ، ويطلق على كل صانع .

فقال: إلا الإذخر». (1) الخلا مقصور: هو الحشيش، فإذامُدً فهو المكان الخالى.

واعلم أن من فضل مكة مضاعفة الحسنات بها والسيئات، على أنه لوهم الإنسان بسيئة كتبت عليه بخلاف غيرها من البقاع(*)، كذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه، فإنه قال: لو أن رجلاً هم بقتل مؤمن عند البيت وهو بعدن أبين، أذاقه الله فى الدينا العذاب الأليم(٢).

وقال الضحاك: إن الرجل يهم بالخطيئة بمكة وهو بأرض أخرى فتكتب عليه ولو لم يعملها(٣).

وقال مجاهد: تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات(٤).

وسئل أحمد بن حنبل هل تكتب السيئة أكثر من واحدة؟ قال: لا إلا بمكة لتعظيم البلد.

وقال الحسن البصرى: صوم يوم بمكة بمئة ألف يوم، وصدقة درهم بمئة ألف، وكل حسنة بمئة ألف(٥).

وقال إبراهيم النخعى: كان يعجبهم إذا قدموا مكة أن لا يخرجوا حتى يختموا القرآن(٦).

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: لا تحتكروا الطعام بمكة فإن احتكار الطعام بمكة إلحاد بظلم(٧).

أخبرنا أبو بكر الصوفى، حدثنا أبو سعيد الحيرى، أنبأنا أبو عبد الله بن باكوية، حدثنا عبد العزيز بن الفضل، حدثنا على بن محمد التميمى، حدثنا

---

(١) أخرجه البخارى (١٥٨٧)، ومسلم (الحج/ ٤٤٥)، والبيهقى فى الشعب (٤٠٠٧)، وأبو يعلى (٥٩٢٨). وأبو داود (٢٠١٨)، والنسائى (٢٨٧٤)، والترمذى (١٥٩٠).

(*) انظر إعلام الساجد ص ١٢٨ لمعرفة آراء العلماء فى تلك المسألة.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة (٤/٢١١)، وأحمد (١/ ٢٢٧، ٣١٠)

(٣،٤) عزاهما فى الدر إلى ابن أبى شيبة وابن جرير وابن المنذر (٤/ ٦٣٥).

(٥) فضائل مكة للحسن البصرى (ص: ٢١). (٦) أخرجه ابن أبى شيبة (١/٣٨٨).

(٧) أخرجه الفاكهي (١٧٧٦)، وعزاه السيوطي في الدر (٤/ ٦٢٣) إلى البخاري في تاريخه، وابن المنذر، وسعيد بن منصور، وله شواهد كثيرة.

جعفر بن القاسم قال: حدثني عبد العزيز الأهوازى قال: قال لى سهل بن عبد الله[1]: مخالطة الولى للناس ذل، وتفرُّده عز ،وقلّ ما رأيت ولياً لله إلا منفرداً، إن عبد الله بن صالح كان رجلاً له سابقة جليلة، وكان يفر من الناس من بلد إلى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه بها، فقلت له: لقد طال مقامك بها. فقال لى: لم لا أقيم بها ولم أر بلداً تنزل فيه الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد؟ والملائكة تغدو فيه وتروح، وإنى أرى فيه أعاجيب كثيرة: أرى الملائكة يطوفون به على صور شتى لايقطعون ذلك، ولو قلت لك كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين. فقلت له: أسألك بالله إلا أخبرتنى بشئ من ذلك؟ فقال: ما من ولى لله تعالى صحت ولايته إلا وهو يحضر هذا البلد كل ليلة جمعة، لا يتأخر عنه، فمُقامى ها هنا لأجل من أراه منهم، ولقد رأيت رجلاً يقال له: مالك بن القاسم، جبلى، وقد جاء ويده غَمِرة، فقلت له: إنك قريب عهد بأكل؟ فقال لى: استغفر الله فإنى منذ أسبوع لم آكل، ولكن أطعمت والدتى وأسرعت لألحق صلاة الفجر، وبينه وبين الموضع الذى جاء منه سبع مئة فرسخ، فهل أنت مؤمن؟ فقلت: نعم. فقال: الحمد لله الذى أرانى مؤمناً [موقناً] [2].!!

وفى هذه الحكاية :جاء ويده غمرة، وهذا إنما يكون عن اللحم خاصة. أخبرنا ابن أبى منصور، أنبأنا الحسن بن أحمد السمرقندى، أنبأنا عبد الغافر، حدثنا الخطابى، أخبرني أبو عمر، حدثنا ثعلب، عن ابن الأعرابى قال: العرب تقول: يدى من اللحم غَمِرَة، ومن الوحل لثقة، ومن السمك صَمِرَةٌ، ومن اللبن والزبد شترة، ومن العجين ورخة، ومن الدم سلطة وطلسة، ومن الثريد مردة، ومن الحمأة وطة، ومن الأشنان قضضه، ومن

---

(١) هو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع ، أبو محمد ، توفى سنة ٢٨٣ على الأرجح . الحلية (١٠/ ١٨٩) ، واللباب (١/ ١٧٦) ، وأعلام النبلاء (١٣/ ٣٣٠) .

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٢١٤)، وما بين معقوفتين استدركناه منه .

المداد وحده، ومن الماء بلله، ومن البزر والنّفط نَمِسة، ونسمه، ومن الزعفران رَدِعَة، ومن المسك عبقة(١).

*** *** ***

(١) عرضت ما أورده ابن الجوزي هنا على معاجم اللغة، فوجـدت بعضه صحيحاً، وبعضه لم يصح، إما لتحريف اللفظ، وإما لخفاء مآخذه من اللغة وغموضه، وكما قال الثعلبي: هذا فن واسع المجال وألفـاظه كثيرة بـعضها على القـياس وبعضـها على التقريب (فـقه اللغة: ١٠٢) .

باب
بيان أن أهل مكة أهل الله عز وجل

لما استعمل رسول الله ﷺ عتَّاب بن أَسِيد(٢) على مكة قال: يا عتَّاب، أتدرى على من استعملتك ؟على أهل الله تعالى فاستوص بهم خيراً، يقولها ثلاثا(٣).

وقال ابن أبى مُليكة: كان أهل مكة فيما مضى يُلقون فيقال: يا أهل الله، وهذا من أهل الله(٤).

وكان وهب بن منبه يروى أن الله تعالى قال: من أمّن أهل الحرم استوجب بذلك أمانى، ومن أخافهم فقد أخفرنى فى ذمتى، ولكل ملك حيازةٌ مما حواليه ،وبطن مكة حوزتى التى اخترت لنفسى ،أنا الله ذو بكة، أهلها جيرتى، وجيران بيتى، وعُمَّارُها وزوّارها وفدى وأضيافى، وفى كنفى وأمانى، ضامنون علىّ وفى ذمتى وجوارى(٥).

*** *** ***

(١) هو أبو عبد الرحمن، أو أبو محمد المكي، له صحبه، وكان أمير مكة فى عهد النبي ﷺ، ومات في يوم مات أبو بكر الصديق فيما ذكر الواقدي، لكن ذكر الطبري أنه كان عاملاً على مكة لعمر سنة إحدى وعشرين، تقريب التهذيب (٤٤٣٥)، والإصابة (٥٣٩٥).

(٢) أخرجه الفاكهي (١٨٠٨)، والأزرقي (٢/ ١٥٢- ١٥٣)، وعمر بن شبه في تاريخ المدينة (٢/ ٦٧١).

(٣) أخرجه الأزرقي (٢/ ١٥١)، وأبو يعلي (١ / ١٨٥)، والإصابة (٤/ ٤٣٠)، والفاكهي (١٨٠٩).

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٨٥)، والأزرقى (٢/ ١٥٣) .

باب
فى ذكر فتح مكة (١)

كان رسول الله ﷺ قد خرج للعمرة فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة، وساق بدنا، فلما وصل إلى ذى الحُليفة، جلل البُدْن، وأشْعَرها، وقلّدها، وأحرمَ ولبّى.

وبلغ المشركين خروجه، فأجمعوا على صدّه وخرجوا فعسكروا ببَلْدَح(٢)، فلما دنا رسول الله ﷺ من الحديبية، وقفت راحلته فقال المسلمون: حَلْ حَلْ، يزجرونها، فأبت. فقالوا: خَلأت القصواء. فقال: ما خلأت، ولكن حبسها حابسُ الفيل! أما والله لا يسألونى اليوم خُطّةً فيها تعظيمُ حرمة الله إلا أعطيتهم إياها، ثم زجرها، فقامت، فولى راجعاً حتى نزل على ثَمد من أثماد الحديبية، وجاء القوم فصالحوه على وضع الحرب عشر سنين، وشرطوا أن يأتى فى العام المقبل، فيدخل مكة، ويقيم ثلاثة أيام. فدخلت خُزاعة(٣) فى عهد رسول الله ﷺ، فأغارت قريش بعد على خُزاعة، ثم ندموا وعلموا أنهم قد نقضوا العهد بذلك، فنهضّ رسول الله ﷺ إلى مكة ودخلها عنوة فى رمضان.

وفى الصحيحين من حديث ابن مسعود رضى الله عنهما قال: « دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ثلاث مئة وستون نصباً فجعل يطعنها بعود كان فى يده ،ويقول: ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان**

---

(١) انظر فتح مكة فى : تاريخ الطبرى (٢/ ١٥٢) ، والروض الأنف (٧/ ٤٩) ، والسيرة الشامية (٥/ ٣٠٤) ، وزاد المعاد (٢/ ١٦٠) ، والبداية والنهاية (٤/ ٢٧٨) ، وسيرة ابن هشام (٢/ ٣٨٩) ، وإمتاع الأسماع (١/ ٣٥٧) .

(٢) بلدح : واد قبل مكة من قبل المغرب (المراصد : ٢١٧) .

(٣) خُزاعة : حى من الأزد سُمّوا بذلك لأنهم تخزعوا أى تقطعوا عن قومهم وأقاموا بمكة

زهوقا ﴾[الإسـراء: ٨١] ﴿ جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ﴾ [سبأ: ٤٩][١] .

ثم خرج رسول الله ﷺ، واستعمل على مكة، عتّاب بن أسِيد ،يصلى بهم، ومعاذ بن جبل رضى الله عنه يعلمهم السنن والفقه.

ولما فتح رسول الله ﷺ مكة، بعث خالد بن الوليد إلى العُزّى وكانت بنَخْلة، وكانت لقريش وجميع بنى كِنانة، وهى أعظم أصنامهم[٢].

قال الضحاك: هى صنم. وقد روى عن مجاهد: أنها شجرة كانت لغطفان يعبدونها .

وبعث الطُفيل بن عمرو الدوسى إلى ذى الكفين[٣]، صنم عمرو بن حُمَمَة الدوسى[٤] .

وبعث سعد بن زيد الأشهلى إلى مَنَاة[٥]. قال الضحاك: هو صنم لهذيل وخُزاعة. وقال قتادة: بل كانت مَنَاة للأنصار.

وقال أبو عبيدة: كانت اللات والعزى ومَنَاة أصناماً من حجارة فى جوف الكعبة يعبدونها.

*** *** ***

---

(١) أخرجه البخارى (٤٢٨٧) ، ومسلم (١٤٠٨/٣) ، والترمذى (٣١٣٨) ، والبغوى (٣٧٠٧) . ويلاحظ هنا أن ابن الجوزى يؤيد أن مكة فتحت عنوة لا صلحاً .

(٢) طبقات ابن سعد (١٩٥/٣)، والسيرة الشامية (٦/ ٢٠٠) ، والأزرقى (١/ ١٢٤) ، وتاريخ الطبرى (٢/ ١٦٣).

(٣) طبقات ابن سعد (٢٠٨/٣)، وعيون الأثر (٢/ ٢٠٠) ، والسيرة الشامية (٦/ ٣٢٠) .

(٤) فى كتاب الأصنام للكلبى (٣٧) : وكان لدوس ثم لبنى منهب بن دوس صنم يقال له ذو الكفين .

(٥) طبقات ابن سعد (٣/ ١٩٤) ، ونهاية الأرب (١٧/ ٣١٥) .

باب
أذان بلال على ظهر الكعبة يوم الفتح

أنبأنا الحريرى، عن العشارى قال: أنبأنا أبو بكر الهاشمى، أنبأنا إبراهيم ابن عبد الصمد، حدثنا الوليد الأزرقى، أخبرنى جدى، عن محمد بن إدريس(1)، عن الواقدى، عن أشياخه قال: حان الظهر يوم الفتح، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يؤذن بالظهر فوق ظهر الكعبة، وقريش فوق الجبال، وقد فرّ وجوههم وتغيبوا خوفاً أن يقتلوا، ومنهم من طلب الأمان، ومنهم من قد أُومن. فلما أذن بلال ورفع [صوته] كأشد ما يكون، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله، تقول جويرية بن أبى جهل: قد لعمرى رفع لك ذكرك، أما الصلاة فسنصلى ووالله ما نحب من قتل الأحبة. وقال عتاب بن أسيد : الحمد لله الذى أكرم أبى فلم يسمع بهذا اليوم، وكان أسيد مات قبل الفتح بيوم. وقال الحارث بن هشام: واثكلاه ليتنى مت قبل أن أسمع بلالاً ينهق فوق الكبعة. وقال الحكم بن أبى العاص: هذا والله الحدث الجليل أن يصيح عبد بنى جمح ينهق على بنيّة بني طلحة. وقال سهيل بن عمرو: وإن كان هذا سخط الله فسيغيره. وقال أبو سفيان بن حرب: أما أنا فلا أقول شيئاً، لو قلت شيئاً لأخبرته هذه الحصى. فأتى جبريل النبى - عليه الصلاة والسلام - فأخبره خبرهم ،فأقبل حتى وقف عليهم، فقال: أما أنت يا فلان فقلت كذا، وأما أنت يا فلان فقلت كذا. فقال أبو سفيان: أما أنا يا رسول ما قلت شيئاً. فضحك رسول الله ﷺ(2).

---

(1) هو محمد بن إدريس الشافعي.

(2) أخرجه الأزرقي (1/ 274- 275)، ورواه أبو يعلي عن ابن عباس، والبيهقي في الدلائل عن ابن إسحاق ، وعن عروة (5/ 78) . وعزاه فى الإصابة (4/ 429) إلى عمر بن شبة فى كتاب مكة ، والحديث له شواهد .

باب
كيفية دخول مكة للحاج

يستحب لمن أراد دخول مكة أن يغتسل[1] ويدخلها من أعلاها من ثنية كداء، فإذا خرج، خرج من أسفلها من ثنية كُدى، ففى الصحيحين من حديث عائشة: « أن النبى ﷺ لما جاء إلى مكة دخلها من أعلاها وخرج من أسفلها»[2].

واعلم أن كثيراً من الناس لا يفرقون بين كداء بفتح الكاف وضمها وربما خلطوا فى ذلك، وتحقيق ذلك أنى أقول: أعلم أن بمكة ثلاثة أمكنة أسماؤها على هذا الشكل فلذلك تشتبه:

فالأول: كَدَاءَ بفتح الكاف مع المد، وهو بأعلى مكة إذا صعد فيه الآتى من طريق العمرة، ومنها ينحدر إلى المقابر وإلى المحصب، وهو الذى يستحب الدخول منه.

والثانى: كُدَى بضم الكاف مع القصر والتنوين، وهو أسفل مكة يدخل فيه الداخل بعد أن ينفصل من ذى طوى، وهو بقرب شعب الشافعيين عند قُعَيْقِعان، وهو الذى يستحب الخروج منه.

والموضع الثالث: كُدَىّ بضم الكاف مع تشديد الياء مصغراً، وإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن فهو فى طريقة وليس من هذين المتقدمين فى شئ.

وهذا ضبط المحققين، منهم أبو العباس أحمد بن عمر العذرى[3] فإنه كان يرويه عن أهل المعرفة بمواضع مكة من أهلها، حكاه عنه الحميدى والله أعلم.

---

(١) لما رواه البخاري (١٥٧٣)، ومسلم (٣/ ٢٠٥)، وأبو داود (١٨٦٨)، والبغوي (١٨٩٦)، وأحمد (٦/ ٤٠)، وابن حبان (٣٨٠٧)، والبيهقى (٥ / ٧١).

(٢) لما رواه البخاري (١٥٧٦)، ومسلم (٣ / ٢٠٢)، وأبو داود (١٨٦٦)، والنسائي (٢٨٦٥).

(٣) هو أحمد بن عمر بن أنس العذرى الأندلسى، مات سنة ٤٧٨ . أعلام النبلاء (١٨/٥٦٧)، والعبر (٣/ ٢٩٠).

أبواب ذكر الكعبة

باب
في ذكر أسمائها[1]

قال الله تعالى: ﴿ **جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس** ﴾[المائدة: ٩٧].

وفى تسميتها بالكعبة قولان:

أحدهما: لأنها مربعة، قاله عكرمة ومجاهد[2]. ويقال: برد مكعب إذا طوى مربعاً.

والثاني: لعلوها ونتوؤها. يقال: كعبت المرأة كعابة فهى كاعب إذا نتأ ثديها.

وسمى البيت حراماً لأن حرمته انتشرت، فلا يصاد عنده ولا حوله، ولا يختلى ما حوله من الحشيش.

قال: العلماء: وأراد بتحريم البيت سائر الحرم كما قال عز وجل: ﴿**هدياً بالغ الكعبة** ﴾[المائدة: ٩٥] وأراد الحرم. والقيام بمعني القوام، فالمعنى أنها قوام دين، وقيام دنيا، فلا يزال فى الأرض دينٌ ما حجت، وعندها المعاش والمكاسب.

وأما تسميتها بالبيت العتيق، ففيه أربعة أقوال:

أحدها: لأن الله تعالى أعتقه من الجبابرة. روى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ،عن النبى ﷺ أنه قال: « إنما سمي البيت العتيق؛ لأن الله تعالى

---

(١) للكعبة أسماء كثيرة جمعها الحافظ الشامى فى سيرته (١/١٩٧) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر إلى ابن أبى شيبة وابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد (٢/٥٨٨).

أعتقه من الجبابرة، فلم يظهر عليه جبارٌ قط »[1].

والثاني: أن العتيق: بمعنى القديم، قاله الحسن.

والثالث: أنه لم يملك قط، قاله مجاهد .

والرابع : لأنه اعتق من الغرق زمن الطوفان، قاله ابن السائب[2].

** ** ** ** ** **

(١) أخـرجه البيهقى فى الشعب (٤٠١٠)، وعزاه السيوطى فى الدر (٤/ ٦٤٣) إلى البخارى فى تاريخه وابن مردويه ، والحاكم وقال: على شرط مسلم (٢/ ٣٨٩)، والترمذى وقال: حسن غريب (٣١٧٠) ، والديلمى فى الفردوس (١٣٩١)، وانظر المجمع(٣/ ٢٩٦) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير (٤/ ٦٤٣) .

باب
بيان أنها أول بيت وضع للناس

قال الله عز وجل: ﴿ **أن أول بيت وضع للناس للذى ببكة** ﴾[آل عمران:٩٦]. وسبب نزول هذه الآية أن المسلمين واليهود افتخروا، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل من الكعبة. وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل، فنزلت هذه الآية. قاله مجاهد(١).

واختلف العلماء فى كونه أول بيت على قولين:

أحدهما: أنه أول بيت كان فى الأرض، ثم اختلف هؤلاء كيف كان أول بيت على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه ظهر على وجه الماء حين خلق الله الأرض، خلقه قبلها بألفى عام، ودحاها من تحته.

قال أبو هريرة: كانت الكعبة خشفة على الماء، عليها ملكان يسبحان الليل والنهار، قبل الأرض بألفى سنة(٢).

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: لما كان العرش على الماء، قبل أن يخلق الله -سبحانه- السموات، بعث ريحاً فصفقت الماء، فأبرزت عن خشفة فى موضع الماء كأنها قبة، فدحى الأرض من تحتها، فمادت، فأوتدها بالجبال(٣).

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور كما ذكر المحب الطبري (٣٣٨)، وعزاه الحافظ الشامى في «سبل الهدى» إلى ابن المنذر (١/ ١٦٤).

(٢) عزاه السيوطى فى الدر إلى ابن المنذر (٢/ ٩٣).

(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٢).

صفقت الريح الأشجار: أى حركتها. والخشفة: واحدة الخشف، وهى حجارة تنبت في الأرض نباتاً، وقيل: هو ما غلبت عليه السهولة، أى ليس بحجر ولا طين، وقال الخطابي: الحشفة بمعنى الخشفة، وقال الأزهري: يقال للجزيرة في البحر لا يعلوها الماء: خشفة.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: وضع البيت فى الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفى سنة، ثم دُحيت الأرض من تحته(١).

وقال كعب: كانت الكعبة غُثاء علي الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض بأربعين سنه ،ومنها دُحيت الأرض(٢).

وقال مجاهد: لقد خلق الله -عز وجل- موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفى سنة، وإن قواعده لفى الأرض السابعة السفلى(٣).

والثانى: أن آدم حين أُهبط استوحش، فأوحى الله تعالى إليه أن ابن لى بيتاً فى الأرض، فاصنع حوله نحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى، فبناه. رواه أبو صالح عن ابن عباس(٤).

والثالث: أنه أهبط مع آدم، فلما كان الطوفان، رفع، فصار معموراً فى السماء، وبنى إبراهيم على أثره. قاله قتادة .

القول الثانى [من القولين الأولين]: أنه أول بيت وضع للعبادة وقد كانت قبله بيوت ،قاله على كرم الله وجهه(٥) .

*** *** ***

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٩٩)، وعزاه السيوطى فى الدر إلى ابن جرير (١/ ٢٣٦).

(٢) أخرجه عبد الرزاق(٩٠٨٩)، والأزرقي (١/ ٣١)، والغُثاء: ما يجئ فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٩٠٩٧)، وأخرج بعضه الطبراني عن عبد الله بن عمرو (٣/ ٢٨٩)، ونقله ابن كثير في التفسير (١/ ١٧٩)، والأزرقي (١/ ٣٢).

(٤) طبقات ابن سعد (١ / ٣٨) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم (٢/ ٩٣)، والحاكم (٣١٥٤)، ويؤيده ما رواه أحمد (٥/ ١٥٠)، واللؤلؤ والمرجان : (٢٩٨)، وابن ماجة (٧٥٣)، والبيهقى فى الشعب (٣٩٨٢)، والدلائل (١/ ٤٤)، عن أبي ذر رضى الله عنه قال :« قلت: يا رسول الله، أى مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة . . .» الحديث.

باب
تلخيص قصة بناء الكعبة (١)

فى المبتدئ ببناء البيت ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الله وضعه لا ببناء أحد، وفى زمن وضعه إياه قولان:

أحدهما: أنه وضعه قبل خلق الدنيا، وقد ذكرناه عن ابن عباس.

أنبأنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا إسماعيل بن مسعدة، أخبرنا أبو إبراهيم النصر آبادي، أخبرنا المغيرة بن عمرو بن الوليد، أنبأنا المفضل بن محمد الجندى ، حدثنا عبد الله بن أبى غسان الثمالى، أنبأنا أبو همام، حدثنا محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوتة من يواقيت الجنة، وكان له بابان من زمرد أخضر، باب شرقى وباب غربى، وفيه قناديل من الجنة، والبيت المعمور الذى فى السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة، حذاء الكعبة الحرام، وإن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام إلى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته، وأنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء، فأخذه آدم عليه السلام، فضمه إليه استئناساً به، ثم أخذ الله عز وجل من بني آدم ميثاقهم، فجعله فى الحَجَر، ثم أنزل على آدم العصا، ثم قال :يا آدم تخط، فتخطا فإذا هو بأرض الهند، فمكث هنالك ما شاء الله، ثم استحوش إلى البيت، فقيل له: احجج يا آدم، فأقبل يتخطى، فصار فى موضع كل قدم قرية، وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة، فلقيته الملائكة فقالوا: بر حجك يا آدم، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام. قال: فما كنتم تقولون حوله؟

---

(١) يراجع تفصيل ذلك في سبل الهدى والرشاد (١/ ١٧٠)، وشفاء الغرام (١/ ١٤٧ - ١٦١)، وأخبار مكة للأزرقى(١/ ٣٥)، والروض الأنف(١/ ٢٢١)، وعيون الأثر(١/ ١٢١).

قالوا: كنا نقول: سبحان الله، والحمد الله، ولا إله إلا الله، والله‌أكبر. فكان آدم إذا طاف بالبيت قال هؤلاء الكلمات، فكان آدم يطوف بالبيت سبعة أسابيع بالليل، وخمسة أسابيع بالنهار، فقال آدم: يا رب اجعل لهذا البيت عمّاراً يعمرونه من ذريتى. فأوحى الله تعالى إليه أنى معمره بنبي من ذريتك اسمه إبراهيم، أتخذه خليلا، أقضى على يديه عمارته، وأنبط له سقايته، وأُريه حله وحرمه ومواقفه، وأعلمه مشاعره[1] ومناسكه، فإذا فرغ من بنائه، نادى: يا أيها الناس، إن لله بيتاً فحجوه، فأسمع من فى الخافقين. فقال آدم: اسألك يا رب من حج هذا البيت من ذريتى لا يشرك بك شيئاً أن تلحقه بى فى الجنة. فقال: يا آدم من مات فى الحرم لايشرك بى شيئاً بعثتة آمناً يوم القيامة[2].

والقول الثانى: أن الملائكة بنته، فروى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن على رضى الله عنه قال: لما قال الله عز وجل للملائكة: ﴿ **إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها** ﴾ [البقرة: ٣٠] فغضب عليهم، فعاذوا بالعرش، فطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم، فرضى عنهم، وقال لهم: ابنوا فى الأرض بيتاً يعوذ به كل من سخطت عليه، ويطوف به كما فعلتم حول عرشى، فبنوا هذا البيت[3].

والثالث: أن آدم بناه، وقد ذكرناه عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن

---

(١) تحرفت في «العلل المتناهية» إلى: مشاهرة. وسقطت بعض كلمات المتن فليراجع(٩٣٧)

(٢) أخرجه الأزرقي موقوفاً على أبى هريرة (١/ ٤٣)، وابن الجوزي في العلل (٩٣٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى الجندى (١/ ٢٤٥) ، والديلمى (٤٨٥١)، وفيه محمد ابن زياد اليشكرى الجزرى صاحب ميمون بن مهران الفأفأ، قال عنه الدارقطني: كذاب. وقال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث ولا يحل ذكره في الكتب إلا على جهة القدح فيه. وقال عنه الترمذى: ضعيف جداً. وقال عنه النسائى: متروك الحديث .

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه الأزرقى (١/ ٣٢)، وفيه القاسم بن عبد الرحمن الأنصارى منكر الحديث .

آدم بناه من خمسة أجبلٍ: من لُبنان، وطور سينا ،وطور زيتا، والجوْدى ، وحراء[1].

قال عثمان بن ساج: حديث إن آدم عليه السلام لما بنى البيت قال : يا رب إن لكل عامل أجراً وإن لى أجراً؟ قال: نعم. قال: تردنى من حيث أخرجتنى. قال: ذلك لك، ومن خرج إلى هذا البيت من ذريتى يقر على نفسه بمثل الذى أقررت به من ذنوبى أن تغفر له. قال: نعم ذلك لك.

وقال وهب بن منبه: لما رفع الله الخيمة التى وضعها الله عز وجل لآدم عليه السلام مكان البيت، ومات آدم، بنى بنو آدم من بعده بيتاً بالطين والحجارة، فلم يزل معموراً ،يعمرونه هم ومن بعدهم، حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق[2].

وقال مجاهد: كان موضع البيت بعد الغرق أكمة حمراء، لا يعلوها السيل، وكان يأتيها المظلوم، ويدعو عندها المكروب، فقلّ من دعا عندها إلا استُجيب له، وكان الناس يحجون إلى موضع البيت، حتى بوأ الله عز وجل مكانه لإبراهيم عليه السلام[3].

قال أهل السير: لما ولد الخليل إسماعيل،أمره الله تعالى ببناء هذا البيت، فقال: يا رب بين لى صفته، فأرسل الله تعالى سحابة على قلب الكعبة، فسارت معه حتى قدم مكة، فوقفت فى موضع البيت، ونودى: ابن على ظلها، لا تزد ولا تنقص، فكان يبنى وإسماعيل يناولة، فلما فرغ منه أوحى الله عز وجل إليه : ﴿ **وأذن فى الناس بالحج** ﴾[البقرة:١٢٧]. فقال: يا رب

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٠٩٣)، وأبو الشيخ في «العظمة»، وطبقات ابن سعد (١/ ٣٨)، والأزرقى (١/ ٣٧) وفى إسناده طلحة بن عمرو الحضرمى ضعيف ، وقيل متروك (جامع الجرح والتعديل : ١٩٦٠) ، والتقريب (٣٠٤١). وقال السهيلي: انتبه لحكمة الله تعالى كيف جعل بناءها من خمسة أجبل، فشاكل ذلك معناها، إذ هى قبلة الصلوات الخمس عمود الإسلام الذى بنى على خمس (الروض الأنف ١/ ١٢٩).

(٢) أخرجه الأزرقى (١/ ٥١) .

(٣) أخرجه الأزرقى مطولاً (١/ ٥٢)

وما يبلغ صوتى؟ فـقال: عليك الأذان، وعلى البلاغ. فعـلا ونادى: يا عباد الله، إن لله بيتاً فـحجّوه. قال مجـاهد: فلبى كل رطب ويابس، وأسمع من بين المشرق والمغرب، فأجابوه من أصـلاب الرجال: لبيك اللهم لبيك، فإنما يحج اليـوم من أجـاب يومئـذ(١) .

ثم إن البيت انهدم، فبنته العمالقة(٢)، ثم مرعليه الدهر، فبنته جُرْهم(٣)، ثم مر عليه الدهر، فـبنته قريش، وكان بناء قريش للبيت ونبـينا محمد صلى الله عيـه وسلم غلام(٤).

قـال الزهرى: لما بلغ رسـول الله ﷺ الحُلم،أجمـرت(٥) إمرأة الكعـبة، فطارت شرارة فأحـرقت ثياب الكعبة، فـوهى البيت، فنقضتـه قريش وبنته، فلما أرادوا وضع الركن،اخـتلفوا فيـمن يرفعه من القـبائل ،فاجـتمع رأيهم [على] أن يتحاكـموا إلى أول داخل من باب المسجد، فـدخل نبينا ﷺ وهو غلام، فحكَّموه، فقال: هاتوا ثوباً، فأخـذ الركن، فوضعه فيه بيده، ثم أمر سيِّد كل قـبيلة أن يأخذ بناحيـة من الثوب، ثم قال : ارفعـوه جميعـاً، فلما رفعوه وضعه بيده(٦) .

قال الحريرى: أنبأنا أبو بكر الخيـاط، أنبأنا ابن دوس، حدثنا ابن صفوان،

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري (١/ ٢٦٠)، وتفسيره (١٧/١٠٦) ، وشطره الأخير فى الشعب للبيهقى (٤٠٠٠)

(٢) ، (٣) انظر عمارة العـمالقة وجُرْهم في الروض الأنف للسهيلي (١/ ١٢٨)، و الاكتفاء (١/ ٦٤)، و دلائل النبوة للبيهقي(١/ ٥٦) ، وسبل الهدى (١/ ١٩٢).

وجُرْهم: هو ابن قحطان بـن عامر بن شالـخ بن أرفخشـذ بن سام بن نوح، وهو أول من تكلم بالعربية عند تبلبل الألسن.

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) . (٥) أجمرت: أى بخرت بالطيب.

(٦) أخـرجه عـبد الرزاق (٩١٠٤)، والأزرقي (١/ ٦٢). والبيهـقى فى الدلائل (١/ ٥٧) . وفيه من الغرابة قوله: «فلما بلغ الحُلُم» والمشهور أن هذا كان وعمره ﷺ خمس وثلاثون سنة، نص عليه ابن إسحاق (٢/ ٣٠٠) ويراجع أقوال الـعلماء في هذه المسألة في شفاء الغرام (١/ ١٥٤- ١٥٧)، وفتح الباري (٣/ ٥١٥- ٥١٧).

حدثنا ابن أبى الدنيا قال : حدثنى محمد بن الحسين، حدثنى أبو محمد السنباط قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: لما هدمت الكعبة أصابوا فى طوبة، يعنى آجُرَة، مكتوباً بالعبرانية: أحذروا سكرات الموت، واعملوا لما بعده؛ فإن الموت لا يغلب، وساكن الأموات لا يرجع؛ وملك الموت مأمور لا يعصى.

ثم إن ابن الزبير هدم الكعبة وبنا على أساس إبراهيم عليه السلام، وكانت قريش قد قصرت عن ذلك، وأدخل الحِجْر فى البيت، وجعل لها بابين شرقياً وغربياً، ثم نقضها الحجاج بعد ذلك وأعادها إلى البناء الأول[(١)] .

وفى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها، عن النبى ﷺ أنه قال لها: «ألا ترى أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم ؟ فقالت يا رسول الله: ألا تردها على قواعد إبراهيم ؟ فقال رسول الله ﷺ: لولا حِدْثَان قومك بالكفر لفعلت » .

فقال ابن عمر: ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم[(٢)]. قالت عائشة رضى الله عنها: فقلت له: فما شأن بابه مرتفعاً ؟ قال:« فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا» وفى لفظ :« لولا أن قومك حديث عهدهم بكفر لنقضت الكعبة، وجعلت لها بابين: باب يدخل منه الناس وباب يخرجون منه ». ففعله ابن الزبير[(٣)] .

---

(١) يراجع عمارة ابن الزبير، والحجاج في شفاء الغرام (١/ ١٦٢)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦)، ومسلم (٣/ ٣٦٨)، ومالك (٨٢٤)، والنسائي في الكبرى (٣٨٨٣)، وأحمد (٦/ ٢٥٣، ٢٦٢)، والديلمي في الفردوس (٥١١٩) ، وأبو يعلي (٤٣٦٣) ، وابن خزيمة (٢٧٤١) ، والطحاوي (٢/ ١٨٥)، وابن حبان(٣٨١٥).

(٣) أخرجه البخاري (١٥٨٤)، ومسلم (٣/ ٢٧٣)، والنسائي في الكبرى (٣٨٨٦)، وابن ماجة (٢٩٥٥)، وأبو يعلي (٤٦٢٧)، والطحاوي (٢/ ١٨٤)، وابن حبان (٣٨١٧).

وفى الصحـيحين أن يزيد بن رومان قـال: شهدت ابن الزبير حـين هدمه وأدخل فيـه من الحِجْر فرأيت أساس إبراهيم عليـه السلام ،حجارة كـأسنمة الإبل.

وفى أفراد مسلم من حديث عائشة أن النبى ﷺ قال لها: «لولا أن قومك حديثُ عهد بكفـر لهدمت الكعبة وألزقتها بالأرض وجعلت لهـا بابين شرقياً وغربياً وزدت فيها ست أذرع من الحجر»[(١)]. وفى لفظ : «خمس أذرع»[(٢)]. وفى لفظ أنه قـال لعائشة: « هـلمى لأريك ما تركـوا منه ،فأراها قريـباً من سبعة أذرع »[(٣)].

** ** **

---

(١) أخرجـه النسائى في الكبرى (٣٨٩٣) ، ومسلم (٣/ ٣٧٠) ، وأبو يعلي (٤٦٢٨) ، والطحاوي (٢/ ١٨٤)، والبيهقي (٥/ ٨٩)، ابن حبان (٣٨١٨).

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ٣٧١)، والنسائى (٢٩١٠) .

(٣) أخرجه مسلم (٣/ ٣٧٢).

باب
كيفية بناء المسجد الحرام

واعلم أن المسجد الحرام كان صغيراً، ولم يكن عليه جدار، إنما كانت الدور محدقة به، وبين الدور أبواب، يدخل الناس من كل ناحية، فضاق على الناس المسجد، فاشترى عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- دوراً، فهدمها وأدخلها فيه، ثم أحاط عليه جداراً قصيراً. ثم وسّع المسجد عثمانُ ابن عفان رضى الله عنه واشترى من قوم، ثم زاد ابن الزبير فى المسجد واشترى دوراً فأدخلها فيه.

وأول من نقل إليه أساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف الوليد بن عبد الملك، ثم زاد المنصور فى شقه الشامى، ثم زاد المهدى ،وكانت الكعبة فى جانب فأحب أن تكون وسطاً ،فاشترى من الناس الدور ووسّطها[1] .

*** *** ***

---

(١) راجع الفاكهى (جـ٢ ص ١٥٧ وما بعدها) .

باب
فضل المسجد الحرام

أخبرنا يحيى بن إبراهيم السلماسى قال: قرأت على أبى قلت له: أخبركم أبو نصر أحمد بن محمد القـارىء، حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله البزاز، حدثنا أبو بكر النقاش،حدثنا أحمد بن فياض، حدثنا أبو محمد أخو الإمام، حـدثنا عبـد الله بن عـمرو، عن عـبـد الكريم، عن عطاء ،عن جـابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « صـلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة »[1].

قال أبو بكـر النقاش[2]: فحـسبت ذلك على هذه الرواية، فـبلغت صلاة واحدة فى المسـجد الحرام عُمر خـمس وخمسين سنة وسـتة أشهر وعـشرين ليلة، وصلاة يوم وليلة فى المسجد الحرام، وهى خمس صلوات، عُمر مائتى سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال .

* * * *

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٩٧) .

(٢) هو العلامـة المفسر شيخ الـقراء أبو بكر محمـد بن الحسن بن محـمد بن زياد الموصلي النقاش، صاحب «شفـاء الصدور» في التفسير و «الإشـارة في غريب القرآن»، توفى سنة ٣٥١؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٥/ ٥٧٣)، والمنتظم (١٤/ ١٤٨) .

باب
ذكر كسوة الكعبة

أنبأنا الحريرى، عن العشارى، حدثنا أبو بكر الهاشمى، أخبرنا إبراهيم بن عبد الصمد، حدثنا أبو الوليد الأزرقى، حدثنا جدى، حدثنا إبراهيم بن محمد، عن همام بن منبه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ « أنه نهى عن سبّ أسعد الحِميْرىّ، وهو تُبّع، وكان أول من كسا الكعبة »(١).

وذكر جماعة من أهل العلم أنه كان قد أُرى فى المنام أن يكسوها، فكساها الأنطاع، ثم رأى أن أكسها فكساها الوصائل، ثياب حِبَرة من عَصْبَ اليمن(٢).

فلما نشأ أبو زمعة بن المغيرة(٣) قال: أنا أكسو وحدى الكعبة سنة، وجميع قريش سنة، فكان يأتى بالحبرة من الجند(٤)، فيكسوها، إلى أن مات فسمته بها قريش العِدْل؛ لأنه عدل فعله بفعل قريش كلها(٥).

وأول عربية كست الكعبة الحرير والديباج نُتَيْلة بنت جَناب أم العباس بن عبد المطلب(٦).

---

(١) أخرجه الأزرقي (١/ ٢٤٩)، وعزاه في « القرى » إلى أبى ذر الهروي في مناسكه، وذكره ابن هشام (١/ ٢٧)، والفاكهى (٢٠٠٨)، وأبو هلال العسكرى: ٤٣.

(٢) ذكره الأزرقي (١/ ٢٤٩، ٢٥٠). والأنطاع: ضرب من البُسُط، واحدها: نطع. والوصائل: ثياب حُمر مخططة يمانية. والحِبَرة: هو ما كان من البرود مخططاً، وهو من ثياب اليمن.

(٣) فى« القرى »: أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (٥١٦)، وكذلك في أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٥١).

(٤) الجَنَد: من أرض السكاسك باليمن.

(٥) أخرجه الأزرقى (١/٢٥١).

(٦) عزاه في الفتح إلى الدارقطني في المؤتلف (٣/ ٥٣٧)، وكان العباس قد ضاع وهو صغير، فنذرت نُتيلة أن تكسو البيت الحرير إن وجدته، فوجدته، فكست البيت الحرير (الإصابة: ٤٥١٠).

وروى الواقدى، عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبى حبيبة، عن أبيه قال: كُسىَ البيت فى الجاهلية الأنطاع، ثم كساه النبى ﷺ الثياب اليمانية، ثم كساه عمر وعثمان القَباطىّ، ثم كساه الحجاج الديباج.

وقال: أول من كساه الديباج يزيد بن معاوية، ويقال: ابن الزبير، ويقال: عبد الملك.

وأول من خلّق جوف الكعبة ابن الزبير(١).

وروى ابن نجيح، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب كسى الكعبة القباطى من بيت المال، وأجرى لها معاويه وظيفة الطيب كل صلاة، وبعث إليها عبيداً يخدمونها.

أنبأنا الحريري ، عن العشاري، أخبرنا أبو بكر الهاشمي، أنبأنا إبراهيم ابن عبد الصمد، حدثنا أبو الوليد الأزرقى قال: حدثنى جدى قال: كانت الكعبة تكسى فى كل سنة كسوتين: كسوة ديباج، وكسوة قباطى، فأما الديباج فتكساه يوم التروية، فيعلق القميص؛ ويُدْلى ولا يخاط، فإذا صدر الناس من مِنى خِيط القميص، وترك الإزار حتى يذهب الحاجّ، لئلا يخرقوه، فإذا كان العاشوراء عُلِّق الإزار، فوُصِّل بالقميص، ولا تزال هذه الكسوة كسوة الديباج عليها إلى يوم سبع وعشرين من رمضان، فتكسىَ القباطى إلى الفطر. فلما كانت خلافة المأمون، رفع إليه أن الديباج يبلى ويتخرق قبل أن يبلغ عيد الفطر، ويرقع حتى يسمج. فسأل مباركاً الطبرى مولاه- وهو يومئذ على بريد مكة وصوافيها- فى أى كسوة الكعبة أحسن؟ فقال له : فى البياض. فأمر بكسوه من ديباج أبيض فعملت سنة ست ومئتين، وأرسل بها إلى الكعبة، فصارت الكعبة تكسى ثلاث كسى: الديباج الأحمر يوم التروية، والقباطى يوم هلال رجب، وجعلت كسوة الديباج

---

(١) فى «الفتح» . إبراهيم بن أبى ربيعة (٣/ ٥٣٦) .

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٢٥٣)، والفاكهى(٢٠٠٨).

الأبيض يوم سبع وعشرين من رمضان للفطر.

ثم رفع إلى المأمون أن إزار الديباج الأبيض يتخرق فى أيام الحج، من مس الحاجّ قبل أن يخاط عليها إزار الديباج الأحمر الذى يخاط فى العاشوراء، فبعث بفضل إزار أبيض تكساه يوم التروية، أو يوم سابع فيستر به ما تخرق من الإزار الذى كسيته للفطر، إلى أن يخاط عليها إزار الديباج الأحمر [فى العاشوراء]، ثم رفع للمتوكل أن إزار الديباج الأحمر يبلى قبل هلال رجب من مس الناس [وتمسحهم بالكعبة]، فزادها إزارين مع الإزار الأول، فأزال قميصها الديباج الأحمر وأسبله حتى بلغ الأرض، ثم جعل الإزار فوقه، كل شهرين إزار، وذلك فى سنة أربعين ومئتين، ثم كتب الحجبة إليه أن إزاراً واحداً مع ما أزيل من قميصها يجزء، فصار يبعث بازار واحد، [وأمر بإزالة القميص القباطيّ، حتى بلغ الشاذوران](١) .

** ** **

(١) أخرجه الأزرقي (١/ ٢٥٥، ٢٥٧)، وما بين [ ] ساقط في مثير الغرام، ويراجع تفصيل كسوة الكعبة في فتح البارى (٣/ ٥٣٦- ٥٣٨).

باب
سدانة الكعبة

كان عمربن الخطاب يقول لقريش: إنه كان ولاة هذا البيت قبلكم طَسْم، فاستخفوا بحقه، واستحلوا حرمته، فأهلكهم الله عز وجل، ثم وليته بعدهم جُرْهُم، فاستخفوا بحقه، واستحلوا حرمتة، فأهلكهم الله عز وجل(١).

قال أهل السير: لما استخفت جرهم بحقه شردهم الله تعالى، ووليته خُزاعة، ثم ولى بعد خُزاعة قُصَىّ بن كلاب، وولى حجابة الكعبة وأمر مكة، ثم أعطى ولده عبد الدار السدانة وهى الحِجابة، ودار الندوة واللواء؛ وسميت دار الندوة لاجتماع الندى فيها، يجلسون لإبرام أمورهم ومشاورتهم، وأعطى عبد مناف السِّقاية والرِّفادة، ثم جعل عبد الدار الحجابة إلى إبنه عثمان، ولم يزل الأمر ينتقل إلى الأولاد حتى ولى الحجابة عثمان بن طلحة.

قال عثمان: كنا نفتح الكعبة يوم الإثنين والخميس، فجاء رسول الله ﷺ يوماً يريد أن يدخل مع الناس، فنلت منه، وحلُم عنى، ثم قال: يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدى أضعه حيث شئت. فقلت: لقد هلكت قريش يومئذ وذلت. قال: بل عزّت. ودخل الكعبة، ووقعت كلمته منى موقعاً ظننت أن الأمر سيصير إلى ما قال؛ وأردت الإسلام، فإذا قومى يزبرونى(٢) زبراً شديداً. فلما دخل رسول الله ﷺ مكة عام القضية، غيّر الله قلبى، ودخلنى الإسلام، ولم يُعزم [إلى أن آتيه] حتى رجع إلى المدينة، ثم

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (١/ ٤٩) وعبد الرزاق (٩١٠٧)، والأزرقي (١/ ٨٠)، والفاكهي (١٤٨٩)، انظر تاريخ ولاية « طَسْم » و« جُرْهم »، وأنسابهما في شفاء الغرام (١/ ٥٦٣، ٥٧٣).

(٢) أى ينهرونني ويزجرونني.

عزم لى الخـروج إليه، فأدلجت فلقيت خـالد بن الوليد، فاصطحبنا، فلقينا عمرو بـن العاص، فاصطحبنا، فـقدمنا المدينة، فبايعـته، وأقمت معـه حتى خرجت معـه فى غزوة الفتح؛ فلمَّا دخل مكة قال: يا عثمـان ائت بالمفتاح، فأتيته بـه، فأخذه منى، ثم دفعه إلىّ، ثم قال: خـذوها يا بنى طلحة خالدة تالدة[1]، لا ينزعها منكم إلا ظالم.

وقال ابن عـباس رضى الله عنهمـا: لما طلب رسول الله ﷺ المفـتاح من عثمان، فهمَّ أن يناوله إياه، فقال له العباس رضى الله عنه: بأبى أنت وأمى، أجمعـه لى مع السقاية، فكف عـثمان يده مخافـة أن يعطيه العبـاس بن عبد المطلب، فقال النبي ﷺ : هات المفتاح، فأعاد العباس قوله، وكف عثمان، فقال النبى ﷺ: أرنى المفتاح إن كنـت تؤمن بالله واليوم الآخر. فقال: هاك يا رسول الله، بأمـانة الله، فأخذ المفـتاح، وفتح البـيت، فنزل جبـريل عليه السلام بقوله: ﴿ **إن الله يأمـر كم أن تؤدوا الأمـانات إلى أهلهـا** ﴾ [النساء:٥٨]. ثم لم يزل عثـمان يلى فـتح البيت إلى أن تُوفى، فـدفع ذلك إلى شيـبة بن عثمان بن أبى طلحة، وهو ابن عمه، فبقيت الحجابة فى ولد شيبة رضى الله عنهم[2] .

** ** **

(١) لعله من التالد، وهو المال القديم، أى أنها لكم من أولٍ ومن آخر.

(٢) عزاه السـيوطى فى الدر إلى ابن مردوية (٢/٣١٢). راجع الأزرقي (٢٦٥- ٢٦٨). وما بين [ ] ساقط من الأصل .

باب
فضل الحجر الأسود

أخبرنا الكروخى، أخبرنا الغُورجى[1]، أخبرنا الجراحى، أخبرنا المحبوبي، حدثنا الترمذى، حدثنا قتيبة، حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بنى آدم». قال الترمذى هذا حديث صحيح[2] .

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين وأبو بكر بن عبد الباقى قالا: أخبرنا أبو الطيب الطبرى، حدثنا أبو أحمد الغطريفى[3]، حدثنا أبو خليفة، حدثنا شاذ ابن الفياض، حدثنا عمر بن إبراهيم العبدى، عن قتاده، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « الحجر الأسود من حجارة الجنة »[4] .

---

(١) هو الشيخ الثقة الجليل، أبو بكر أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل، الغُورجى، نسبة إلى غورج قرية من قرى هراة، توفى سنة ٤٨١، له ترجمة في أعلام النبلاء (١٩/ ٧)، والمنتظم (١٦/ ٢٧٩)، والعبر (٣/ ٢٩٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٨٧٧)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٠٧، ٣٢٩، ٣٧٣)، وروايته: «حتى سودته خطايا أهل الشرك »،وكذلك فى شعب الإيمان للبيهقى (٤٠٣٤) .

(٣) هو الإمام الحافظ المجود، مسند وقته، أبو أحمد محمد بن أحمد بن حسين بن القاسم ابن السِّرى بن الغطريف، كان مع علمه وحفظه قواماً صواماً متعبداً، توفى سنه ٣٧٧؛ انظ ترجمته في أعلام النبلاء (١٦/ ٣٥٤)، والعبر (٣/ ٥).

(٤) أخرجه البيهقي (٥/ ٧٥)، والفاكهي (٧، ٨)، وابن خزيمة (٢٧٣)، وأبو إسحاق الحربي في المناسك ص: ٤٩٣، وابن أبى شيبة موقوفاً على أنس (٢٢٢/ ٥) وله شواهد. وفيه عمر بن إبراهيم العبدي وقد تحرف في المخطوطة إلى: عثمان. قال البخاري: صدوق. وقال الدارقطني: ليِّن يُترك. وقال ابن حجر: صدوق، في حديثه عن قتاده ضعف « جامع الجرح التعديل» (٣٠٩٩)، و«التقريب» (٢/ ٥١).

أخبرنا المبارك بن على، أخبرنا على بن محمد العلاف، حدثنا على بن أحمد الحمامى، أخبرنا عثمان الأدمى، حدثنا موسى بن الحسن، حدثنا عفان، حدثنا رجاء أبو يحيى، حدثنا مسافع بن شيبة قال: سمعت عبد الله ابن عمرو بن العاص قال: أشهد بالله ثلاثاً ،ووضع أصبعيه على أذنيه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الحجر والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا أن طمس الله نورهما لأضاءا ما بين المشرق والمغرب»[١] .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، حدثنا عبد الصمد بن المأمون، أخبرنا ابن حبابة، حدثنا البغوى،حدثنا شيبان، حدثنا عقبة بن عبد الله الرفاعى، حدثنا قتادة قال: دخلت على أنس فسألته عن الحجر ؟ فقال: كان ياقوتة من يواقيت الجنة[٢].

وقد اعترض بعض الملحدين[٣] على هذا الحديث، فقال: ما سودته خطايا المشركين فينبغى أن يبيضه توحيد المسلمين .فأجاب عنه ابن قتيبة فقال: لو شاء الله لكان ذلك، ثم قال: أما علمت أيها المعترض، أن السواد يَصْبغ ولا ينصبغ، والبياض ينصبغ ولا يَصْبغ[٤]، هذا قول ابن قتيبة.

والذى أراه أنا من الجواب أن يقال: أثر الخطايا فيه وهو السواد أبلغ فى باب العبرة والعظة من تغير ذلك، ليُعلم أن الخطايا اذا أثرت فى الحجر،

---

(١) أخرجه ابن حبان (٣٧١٠) ، وابن خزيمة (٢٧٣٢) ، وعبد الرزاق (٨٩٢١) ، والحاكم (١٦٧٩)، والبيهقي (٥/ ٧٥)، والفاكهي (٩٦٠)، والأصبهانى فى الترغيب (١١٥٧). وتحرف فيه مسافع بن شيبة إلى : مسافح بن شيبة .

(٢) فى إسناده عقبة بن عبد الله الأصم الرفاعى العبدى البصرى قال عنه أبو داود : ضعيف، وقال النسائى : ليس بثقة ، وقال أبو حاتم الرازى : لين الحديث (جامع الجرح والتعديل: ٢٩٥٨) .

(٣) ينسب هذا القول إلى الجاحظ، غفر الله له (طبقات المفسرين للداودى ٢/ ١٨) .

(٤) انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ٢٨٩ .

فتأثيرها فى القلوب أعظم، فوجب لذلك أن تجتنب. وقد أنبأنا عبد الحافظ، أنبأنا حمزة بن محمد الزينى، أنبأنا أبو محمد الخلال، حدثنا على بن عمرو ابن سهل، حدثنا محمد بن حميد المقرئ، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا منصور بن مزاحم، حدثنا الهزيل بن بلال، عن عمر بن سيف الثقفى، عن أبى الطفيل عامر بن واثلة، عن أبيه أوجده قال: رأيت الحجر الأسود أبيض، وكان أهل الجاهلية إذا نحروا بدنهم لطخوه بالفرث والدم(١).

وفي الصحيحين «أن عمر بن الخطاب قبّل الحجر الأسود وقال: إنى لأعلم أنك حجر ما تنفع ولا تضر ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»(٢).

وفي هذا الحديث من الفقه، أن عمر نبه على مخالفة الجاهلية فيما كانت عليه من تعظيم الأحجار، وأخبرُ أنى إنما فعلت ذلك للسنة لا لعادة الجاهلية، وفيه بيان متابعة السنن وإن لم يوقف لها على علل، على أنه قد ذكرت علتان فى تقبيل الحجر ولمسه:

أحدهما: أنه قد روى فى الحديث: «أن الحجر الأسود يمين الله فى الأرض»(٣)،

---

(١) أخرجه الفاكهي (٢٤). وتحرف في المخطوطة عمر بن سيف إلى: عمر بن يوسف.

(٢) أخرجه الترمذي (٨٦٢)، والبخاري (١٥٩٧)، والحميدي (٩)، وأحمد (١/ ٢٥٧، ٣٠٩)، والنسائى في الكبرى (٣٩١٨، ٣٩١٩)، وابن ماجة (٢٩٤٣)، ومسلم (٣/ ٢٢٩)، والبيهقي (٥/ ٧٤)، وابن حبان (٣٨٢١)، وأبو يعلي (١٨٩، ٢١٨). وأخطأ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في تعقبه للمحب الطبري فقال في تحقيقه لمصنف عبد الرزاق: ووهم المحب الطبري فقال: أخرجاه.

وإنما قال ذلك عمر، والله أعلم، لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشى عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر هو مثل ما كانت عليه العرب فأراد عمر أن يعلم أن استلامه لا يقصد به إلا تعظيم الله عز وجل، و الوقوف عند أمر نبيه ﷺ، وأن ذلك من شعائر الحج التى أمر الله بتعظيمها.

(٣) أخرجه الأزرقي عن ابن عباس ، وعبد الرزاق في مصنفه (٨٩١٩)، والديلمي في الفردوس عن أنس بن مالك (٢٦٣٠ ، ٢٦٣١)، ويراجع كشف الخفاء (١/ ٤١٧).

وكان ذلك فى ضرب المثل، كمصافحة الملوك للبيعة، وتقبيل المملوك يد المالك.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا عبد العزيز بن على الحربى، أنبأنا أبو طاهر المخلص، حدثنا أبو بكر النيسابورى، حدثنا إسحاق بن خلدون قال: حدثنى حفص بن عمر العدنى، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: « الحجر يمين الله فى الأرض، فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله »[1].

وروى عن ابن عباس فى لفظ آخر قال: « الركن الأسود يمين الله يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه »[2].

والثانية: أن الله تعالى لما أخذ الميثاق، كتب كتاباً على الذرية ،فألقمه هذا الحجر، فهو يشهد للمؤمن بالوفاء، وعلى الكافر بالجحود. وهذا مروى عن عليّ كرم الله وجهه[3].

---

(١) عزاه المحب الطبري (ص: ٢٨٠) إلى أبي طاهر المخلِّص في فوائده، وأخرجه الأزرقي (١/ ٣٢٥) وفي سنده (حدثنا الحكم بن أبان قال: حدثني أبى عن عكرمة..). ورواه الطبراني، والفاكهي (١٧)، وأبو عبيد القاسم بن سلام. قال الحافظ السخاوي في المقاصد. وله شواهد منها ما رواه الديلمي عن أنس. وحفص بن عمر بن ميمون العدني، أبو إسماعيل (الفرخ) قال عنه أبو زرعة الرازي: واهٍ (٢/ ٤٢٠، وقال النسائى: ليس بثقة الضعفاء والمتروكون (١٣٣)، وضعفه الدارقطني في السنن (٢/ ١٥٦)، والضعفاء والمتروكون (١٦٨)، والتقريب (١٤٢٦).

(٢) أخرجه الجندي في فضائل مكة، وعبد الرزاق في مصنفه (٨٩١٩)، والأزرقي (١/ ٣٢٤)، والفاكهي (٢٠، ٢١)، والمعنى: أن من صافحه في الأرض، كان له عند الله عهد. وقال في «النهاية»: هذا كلام تخييل وتمثيل، وأصله أن الملك إذا صافح رجلاً قبّل الرجل يده، فكان الحجر الأسود لله بمنزلة اليمين للملك حيث يُستلم ويُلثم.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٦٨٢)، [قال في التلخيص: أبو هارون ساقط]، والبيهقي في الشعب (٤٠٤٠)، والأزرقي (١/ ٣٢٤)، وعزاه السيوطى فى الجامع الكبير(٥٤) إلى الجندى فى فضائل مكة ، وأبو الحسن القطان فى الطوالات وضعفه .

قال العلماء: ولهذه العلة يقول لامسه: إيماناً بك ووفاء بعهدك[1] .

أخبـرنا على بن عبيـد الله وأحمد بن الحـسين وعبـد الرحمن بن محـمد قالوا: حدثنا عبد الصمد بن المأمـون، أخبرنا على بن عمر السكرى، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، حدثنا عبـد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبيـر، قال: سمعت ابن عبـاس يقول: قال رسول الله ﷺ: « ليـبعثن هذا الحجـر يوم القيامة له عـينان يبصر بهـما، ولسان ينطق به، يشـهد على من استلمه بحق»[2].

** ** **

(١) ثبت ذلك عن ابن عـباس (الطبراني في الدعاء)(٨٦١)، ومصنف عبد الرزاق (٨٨٩٨، ٨٨٩٩)، وعن ابن عمر (الطبراني في الدعاء)(٨٦٢)، والبيهقي في السنن (٥/ ٧٩)، والطبـراني في الأوسط (٤٩٦)، ومسـند الشامـيين (١٤٠٩) ، والبـيهـقى فى الشـعب (٤٠٤٠).

(٢) أخرجه أحـمد (١/ ٢٤٧، ٢٦٢، ٢٩١)، والأصـبهاني في التـرغيب (١٠٥٩)، وابن خـزيمة (٢٧٣٥)، والدارمي (١٨٣٩)، وابن ماجـة (٢٩٤٤)، والترمـذي (٩٦١)، وابن حبان (٣٧١١)، والبيهقي (٥/ ٧٥)، والأزرقي (١/ ٣٢٣، ٣٢٤)، والفاكهي (٢، ٣)، وأبو يعلي (٢٧١١)، والحليـة (٦/ ٢٤٣). واسـتلامـه بحق هو طاعـة الله واتبـاع سنة نبيه ﷺ.

باب
الركن اليمانى

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز ،أنبأنا أحمد بن على بن ثابت، حدثنا أبو القاسم بن أبى عثمان، حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق، حدثنا عمرو بن إسحاق، حدثنا سهل بن شاذوية، حدثنا عمرو بن الحسين، حدثنا أبى، حدثنا عيسى بن موسى، عن محمد بن الفضل بن عطية، عن كرز بن وبرة ،عن طاوس، عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: « على الركن اليمانى ملك موكل به منذ خلق الله السموات والأرض، فإذا مررتم به فقولوا: ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرةحسنة وقنا عذاب النار فإنه يقول آمين»(١) .

أخبرنا عبد الله بن على وابن ناصر قالا: أنبأنا ابن العلاف، حدثنا عبد الملك بن بشران، أخبرنا أبو بكر الآجرى، حدثنا أحمد بن يحيى الحلوانى، أنبأنا الهيثم بن خارجة، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن حميد بن أبى سويد قال: سمعت ابن هاشم يسأل عطاء بن أبى رباح عن الركن اليمانى وهو فى الطواف ؟ فقال عطاء: حدثنى أبو هريرة عن النبى ﷺ قال :« وكل الله به سبعين ألف ملك، فمن قال: أسألك العفو والعافية، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قالوا : آمين »(٢).

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٠٤٦) مع تقديم وتأخير فى الرواية . وفى إسناده محمد ابن الفضل بن عطية أبو عبد الله المروزى . قال عنه البخارى : ذاهب الحديث (ترتيب علل الترمذى : ٧٦ ، ٧٧) . وقال مسلم : متروك الحديث (الكنى : ٦٥) . وقال أبو حاتم الرازى : متروك الحديث (علل الحديث : ٢٦٦٣) . وقال النسائى : متروك الحديث (الضعفاء : ٥٦٩) .

(٢) أخرجه ابن ماجة (٢٩٥٧)، بلفظ« سبعون ملكاً ». والديلمي في الفردوس (٧٣٣٢)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٢٧٥)، والفاكهي (١٥٢)، وتحرف آخره إلى: «قال: آمين». وفيه إسماعيل بن عياش حوله كلام (الجامع فى الجرح والتعديل : ٣٧٦) .

أخبرنا ابن عيسى الهروى، حدثنا محمد بن عبد العزيز، أخبرنا ابن أبى شريح ،حدثنا ابن صاعد، حدثنا الحسين بن الحسن المروزى، حدثنا على بن أبى عراب، حدثنا عبد الله بن مسلم - يعنى ابن هرمز - قال: حدثنى مجاهد، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « كان رسول الله ﷺ يقبل الركن اليمانى ويضع خده عليه »(١).

أخبرنا عبد الوهاب، أنبأنا عاصم بن الحسن، أخبرنا أبو عمر بن مهدى، حدثنا أبو عبد الله المحاملى، حدثنا عبد الله بن شبيب، حدثنى أبو بكر، حدثنى أبو غزيه، حدثنى عبد الله بن جعفر، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، عن جده قال :« رأيت رسول الله ﷺ لا يستلم من أركان البيت إلا اليمانى و الأسود »(٢).

واعلم أن استلام الركن اليمانى مسنون عند مالك والشافعى وأحمد، وقال أبو حنيفة: لا يسن، والحديث حجة عليه .

* * * *

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢٧٢٧)، والبيهقي (٥/ ٧٦)، والدارقطني (٢/ ٢٩٠)، وأبو يعلي (٢٥٩٨)، والفاكهي (١٥٠)، والأزرقي (١/ ٣٣٨)، والحاكم (١٦٧٥)، وصححه، ووافقه الذهبي، وعبد الله بن هُرمز قال عنه أبو زرعة الرازي: ليس بالقوى، وقال النسائي: ضعيف. وقال الدارقطني: ليس بالقوى (جامع الجرح والتعديل : ٢٣٢٥).

(٢) أخرجه الفاكهي (٩٣) عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه، وعزاه الهيثمي في المجمع (٣/ ٢٤١) إلى البزار، وفيه عاصم بن عبيد الله ، وهو ضعيف . قلت: وثقة العجلى، والحديث له شواهد كثيرة.

باب
ذكر الحِجْر

قد ذكرنا في قصة بناء البـيت ما يدل علي أن الحِجْر من البيت، وقد روي عن النبي صلي الله عليـه وسلم أنه قال: « الحِجْر من السـبيت »(١). فيدخل بهذا الحـديث تحت قوله: ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾[الحج:٢٩]. فعلي هذا يلزم الطواف بالحِجْر، فإن تركه في طوافه لم يجزه، وهذا مذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل. وقال الإمام أبو حنيفة: يجزيه.

وقد كانوا يجلسون في الحِجْر، وكان المشركون يتعاهدون فيه .

أخبرنا أبو بكـر الصوفي ، أخبرنا ابن أبي صادق ، حـدثنا ابن باكوية ، حـدثنا أحمـد بن عبـد الله بن عبـد المؤمن ، حـدثنا إسمـاعيل بن القـسم البرذعي، حدثنا عبد الله بن متوية، حدثنا عبد الرحيم الدبيل،حدثني عثمان ابن أبي عمار قال : وردت الحجر فإذا أنا بمحمد بن ثوبان وإبراهيم بن أدهم وعباد المنقري وهم يتكلمـون بكلام لا أعقله، فقلت لهم : رحمكم الله إني شاب كمـا تروني أصوم النهار وأقوم الليل، وأحج سنـة وأغذو سنة ما أري في نفسي زيادة، فشـغل القوم عني حتي ظننت أنهم لم يفهـموا كلامي، ثم حان من واحـد منهم التفـاتة فقال :يا غـلام إن همّ القوم لم يكن في كـثرة الصلاة والصيام، إنما كان همّ القوم في نفاذ الأبصار حتي أبصروا .(٢)

أخبرنـا أبو بكر الصوفي ، أنبأنا أبو سعـيد الحيري، حـدثنا ابن باكوية ، حدثنا عيسي بن عمر ، حدثنا أحـمد بن محمد القرشي، حدثنا إبراهيم بن

---

(١) أخرجه البيهقى عن ابن عباس (٥/ ٩٠) موقوفاً وله حكم الرفع، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٦٠) وصححه وأقره الذهبي، والشافعي في مسنده (١٠٤٨).

(٢) فى إسناده من لم أعثر على ترجمتهم .

عيسي، حدثني موسي بن عبد الملك المروزي قال : قال مالك بن دينار[1]: بينا أنا أطوف بالبيت إذا بامرأة جهيرة في الحجر وهي تقول: أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلني معروفاً من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يامعروفاً بالمعروف. قال: فعرَّفت أيوب السختياني، فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها. فقال لها أيوب: قولي خيراً رحمك الله. قالت : وما أقول! أشكوا إلي الله قلبي وهواي فقد أضرّا بي وشغلاني عن عبادة ربي، قوما فإني أبادر طي صحيفتي.

قال أيوب: فما حدثت نفسي بامرأة قبلها، فقلت لها: لو تزوجت رجلاً يعينك علي ما أنت عليه. قالت: لوكان مالك بن دنيار أو أيوب السختياني ما أردته. قلت : أنا مالك بن دينار، وهذا أيوب السختياني . فقالت : أف لكما ، لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء ، وأقبلت علي صلاتها؛ فسألنا عنها ، فقالوا : هذه مُليكة بنت المنكدِر[2] .

** ** **

(١) هو علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، مات سنة ١٢٧. أعلام النبلاء (٥/ ٣٦٢)، طبقات ابن سعد (٧/ ٢٤٣)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٠٨).

(٢) المنتظم (٧/٣٥٧) ، وفى إسناده من لم أعثر لهم على ترجمة ، وإن صح الخبر فصدقت بنت المنكدر .

باب
ذكر الميزاب

روى عن النبى ﷺ أن كان إذا حاذى ميزاب الكعبة وهو فى الطواف يقول: « اللهم إنى أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب»[1].

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: صلوا فى مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار. فقيل له: ما مصلى الأخـيار ؟ قال: تحت الميزاب. قيل: وما شراب الأبرار ؟ قال: ماء زمزم[2].

وقال عطاء بن أبى رباح :من قام تحت مَثْعَب الكعبة فـدعا استجيب له، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه[3] .

** ** **

(١) أخرجه الأزرقي(١/ ٣١٩)، وفيه عثمان بن ساج ، فيه ضعف (التقريب : ٤٥٢٢) .

(٢) أخرجه الأزرقى (١/ ٣١٨) وإبراهيم بن عبد الله الخطابى لم أعثر على ترجمته .

(٣) أخـرجه الأزرقي (١/ ٣١٨). ومثغب الكعـبة: مجرى مـائها، وهو الميزاب، كـما في رواية أخرى ، وفيه عثمان بن ساج .

باب
ذكر البيت المعمور الذى فى السماء[1]
وأنه مقابل الكعبة

أخبرنا موهوب بن أحمد الجواليقى، أخبرنا أبو القاسم بن البُسرى[2]، أنبأنا أبو الحسن بن الصلت، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى، حدثنا أبو الوليد الأزرقى، حدثنى جدى، عن سعيد بن سالم، قال: أخبرنى ابن جريج، عن صفوان بن سليم، عن كريب مولى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « البيت المعمور الذى فى السماء يقال له الضُراح، وهو مثل بناء البيت الحرام، لو سقط سقط عليه، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا»[3].

أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا ابن مالك، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثنى أبى، حدثنا عثمان، حدثنا همام بن يحيى قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك أن مالك بن صعصعة حدثه أن نبى الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به فذكر الحديث إلى أن قال: « فلما خلصت يعنى

---

(١) راجع تفسير الطبرى (٢٧/١٧)، والبداية والنهاية (١/٤١)، ومرآة الزمان (١/١٦٦)، وكنز الدرر (١/٥٤) .

(٢) هو العالم الصدوق، مسند العراق، أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البُسرى البغدادي، والبسري نسبة إلى بيع البُسر وشرائه. وقيل : نسبة إلى البسرية: قرية على فرسخين من بغداد. مات سنة ٣٨٦؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء(١٨/ ٤٠٢)، وتاريخ بغداد (١١/ ٣٥)، والعبر (٣/ ٢٨١).

(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ٤٩)، وما بين المعقوفتين استكملناه منه، والديلمي في الفردوس (٢٠٤٩)، وعبد الرزاق في مصنفه مرسلاً عن كريب (٨٨٧٤)، والبيهقى فى الشعب موقوفاً (٣٩٩٧). وسمى الضراح: لأنه ضرح عن الأرض زمن الطوفان. وقيل: من المضارحة وهى المقابلة (النهاية ٣/ ٨١).

إلى السماء السابعة إذا إبراهيم ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ثم رفع لى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه »[1]. فهذا الحديث يدل على أنه فى السماء السابعة، وفى طريق آخر عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ أنه قال: « فى السماء الدنيا »[2].

وقال على بن طالب -كرم الله وجهه - فى السماء السادسة[3]

** ** **

(١) عزاه السيوطي في « الدر» إلى ابن جرير (٦/ ١٤٥)، وأبو يعلى (٣٤٨٦)، وأخرجه الحاكم وصححه، والبيهقي في الشعب (٣٩٩٣)، وعزاه الحافظ الشامى فى سيرته إلى ابن مردويه والعقيلى وابن أبى حاتم (٣/١٨٩) .

(٢) عزاه السيوطى في « الدر » إلى ابن المنذر، والعقيلي، وابن أبى حاتم، وابن مردوية، وضعفه (٦/ ١٤٤).

(٣) أخرجه الأزرقى (١/٤٩)، وعزاه السيوطي في« الدر » إلى ابن جرير، وابن المنذر عن الضحاك (٦/ ١٤٤). وورد عن على رضى الله عنه أنه فى السماء السابعة (عبد الرزاق ٨٨٧٥) .

باب
تلخيص قصة أصحاب الفيل
وتخريب الكعبه[1]

كان أبرهة بن الأشرم قد بنى بيعة وقال: لأضيفن إليها حج العرب، فسمع بذلك رجل من بني كنانة، فـدخلها ليلاً، فأحـدث فيهـا، فبلغ ذلك أبرَهة، فحلف ليسيرن إلى الكعبة وليهدمنها. فسار بجنوده ،واستصحب الفيل، فلما دنا من مكة أمر أصحابه بالغارة على إبـل الناس، فأصابوا إبلاً لعبد المطلب، وبعث أبرهة بعض جنوده، فـقال: سل عن شريف مكة وأخـبره أنى لم آت لقتال، وإنما جـئت لأهدِم هذا البيت، فأنطلق فلقىَ عبـد المطلب، فقال: إن الملك أرسلنى إليك لأخبـرك أنه لم يأت لقتال إلا أن تقاتلوه، إنمـا جاء لهدم هذا البيت، ثم ينصرف عنكم. فقال عـبد المطلب: ما له عندنا قتال، وما له به يد، إنا سنخلى بـينه وبين مـا جاء له ،فـإنَّ هذا بيت الله الحـرام ،وبيت خليله إبراهيم، فإن يمنعه، فهو بـيته، وأن يخل بينه وبين ذلك، فوالله ما لنا به قوة. قال: فانطلق معي إلى الملك، فأنطلق، فلما دخل على أبرهة وأكرمه وأجله، وقال لترجـمانه: قل له ما حاجتك ؟ فقـال له الترجمان[2]. فقال: حاجتى أن يردَّ علىّ مائتى بعير أصابهـا أصحابك. فقال أبرهة لترجمانه: قل له لقد كنت أعجـبتنى حين رأيتك، ولقد زهدت الآن فـيك، جئت إلى بيت هو دينك ودين آبائك لأهدمـه، فلم تكلمنى فيه، وكلـمتنى فى إبل أصبـتُها. فقـال عبـد المطلب: أنا رب هذه الإبل، ولهذا البـيت رب سيـمنعه، فـقال

(١) قصـة الفـيل أوردها ابن هشـام فى السيـرة (١/ ٤٩ـ ٥١) ، وابن كـثـير فى البـداية (٢/ ١٧٠- ١٧٦) ، و البيهـقى في دلائل النبوة (١/ ١١٥) ، والحافظ الشـامى فى سبل الهدى والرشاد (١/ ٢٤٨-٢٦٥)

(٢) الترجمان : هو من يفسر لغة بلغة

أبرهة: ما كان ليمنعه منى. قال عبد المطلب: أنت وذاك. فأمر بإبله فردّت عليه، فخرج وأخبر قريشاً، وأمرهم أن يتفرقوا فى الشعاب ورؤس الجبال خوفاً عليهم من مَعَرة الجيش[1] إذا دخل، ففعلوا، وأتى عبد المطلب الكعبة، فأخذ بحلقة الباب، وجعل يقول :

يا رب لا أرجو لهم سواكا   يارب فامنع منهم حِمَاكا
إن عدوّ البيت من عاداكا   امنعهم أن يُخربوا قَراكا

وقال أيضا :

لاهم[2] إن المرء يمنـ   ـع رحْله فامنع حَلالك[3]
لا يغلبن صليبُهم   ومحالهم غَدْواً مِحالك[4]
جرّوا جميع بلادهم   والفيل كى يَسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم   جهلاً وما رقبوا جلالك
إن كنت تاركهم وكعـ   ـبتنا فأمرٌ ما بدا لك

ثم إن أبرهة أصبح متهيئاً للدخول، فبرك الفيل[5]، فبعثوه فأبى، فوجهوه إلى اليمن راجعاً، فهرول، وإلى المشرق فكذلك، فوجهوه إلى الحرم، فأبى، فأرسل الله تعالى طيراً من البحر .

واختلفوا فى صفتها :

فقال ابن عباس: كانت لها خراطيم كخراطيم الطير، واكفّ كأكفّ الكلاب.

---

(١) معرة الجيش : شدتة .

(٢) لاهم : أصلها : اللهم ، والعرب تحذف الألف راللام وتكتفى بما بقى .

(٣) الحِلال: بكسر الحاء جمع حلة ، وهى جماعة البيوت ، ويريد هنا : القوم الحلول ، والحِلال أيضاً : متاع البيت ، وجائز أن يكون هذا المعنى الثانى مراداً أيضاً .

(٤) غدَوا : أى غدا . والمِحال بكسر الميم : القوة والشدة .

(٥) ورد بروك الفيل فى عدة أثار . وقول السهيلى : إنه لا يبرك (١٤٧/١). ليس بشئ وقد شوهد فى زماننا وفى الأزمنة المتقدمة .

وقال عكرمة : كانت لها رؤوس كرؤوس السباع.

وقال ابن اسحق: كانت كأمثال الخطاطيف.

واختلفوا في ألوانها على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها كانت خضراء، قاله عكرمة .

والثاني: سوداء، قاله عُبيد بن عمير.

والثالث: بيضاء، قاله قتادة. قال: وكان مع كل طير ثلاثة أحجار، حجران في رجليه، وحجر في منقاره.

واختلفوا في صفة الحجارة فقال بعضهم: كانت كأمثال الحمص والعدس. وقال عُبيد بن عمير: كان الحجر كرأس الرجل، فلما غشيت القوم أرسلتها عليهم، فلم تصب تلك الحجارة أحداً إلا هلك . وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره. وقيل: كان على كل حجر اسم الذى وقع عليه، فهلكوا ولم يدخلوا الحرم .

وبعث الله عز وجل على أبرهة داءً فى جسده، فتساقطت أنامله، وانصدع صدره قطعتين عن قلبه، فهلك.

ورأى أهل مكة الطير قد أقبلت من ناحية البحر فقال عبد المطلب: إن هذه لطير غريبة. ثم بعث ابنه عبد الله على فرس لينظر، فرجع يركض ويقول: هلك القوم جميعاً ،فخرج عبد المطلب وأصحابه فغنموا أموالهم. وقيل: لم ينج منهم إلا أبا يكسوم، فسار، وطائر يطير من فوقة، ولا يشعر به حتى دخل على النجاشى، فأخبره بما أصاب القوم، فلما أتم كلامه رماه الطير فمات(١).

** ** **

(١) ذكر الخبر بنحوة من رواية إسحاق عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ، وفى سندة جهالة ، ومن رواية الواقدى ، ورواه ابن سعد ، ويغلب عليه طابع الإسرائيليات .

باب
دخول المسجد الحرام

إذا دخل المسجد الحرام دخل من باب بنى شيبة[1]، فإذا رأى البيت، رفع يديه[2] وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحيينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تعظيمـاً وتكريماً وتشريفاً ومهابة وبراً، وزد من عظـمه وشرفه ممن حجه واعتمره تعظيماً وتشريفاً ومهابة وبراً[3]، الحمد الله رب العالمين حمداً كثـيراً كما هو أهله وكـما ينبغى لكرم وجـهه وعز جلاله، والحـمد لله الذى بلغنى بيته ورآنى لذلك أهلا، والحـمد لله على كل حال، اللهم إنك دعوت إلى حج بيتك، وقد جئناك لذلك، اللهم تقبل منى، واعف وأصلح لى شأنى كله، لا إله إلا أنت .

** ** **

(١) أخرجه البـيهقى (٥/ ٧٢) وعزاه ابن حجـر فى تلخيص الحبيـر إلى الطبرانى وقال: فى إسناده عبد الله بن نافع فيه ضعف (٢/ ٢٤٣) .

(٢) رفع اليدين عند رؤيـة البيت مسـتحب عند الأئمة الثـلاثة ، خلافاً للإمـام مالك ، فمكروه عنده . راجع معالم السنن للخطابى (٢/ ١٩١) ، وشرح السنة للبغوى (٤/ ٦) .

(٣) مسند الشافعى (١٠٢١) ، والبيهقى (٥ / ٧٣) مرسلاً ، وأخرج ابن أبى شيبة نحوه مرفوعاً ومرسلاً (باب الدعاء/ ٨٤) .

باب
فضل النظر إلى الكعبة

قال رسول الله ﷺ: « ينزل الله عز وجل كل يوم على هذا البيت عشرين ومئة رحمة عشرون للناظرين »(١).

وقال جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عن النبى ﷺ أنه قال: «النظر إلى البيت الحرام عبادة»(٢).

أنبأنا الحريرى، عن العشارى، قال: أنبأنا أبو بكر الهاشمى، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد، حدثنا أبو الوليد الأزرقى، حدثنى جدى، حدثنا شعبة، عن عثمان قال: أخبرنى ياسين، عن أبى بكر المدنى، عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: النظر إلى الكعبة محض الإيمان(٣).

وقال ابن المسيب: من نظر إلي الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه(٤).

وقال عطاء: الناظر إلى البيت كمنزلة الصائم القائم الدائم المخبت المجاهد

---

(١) أخرجه الأصبهانى فى الترغيب (١٠٧٣) ، وأخبار أصبهان (١/ ١١٦، ٣٠٧) ، والأزرقى (٢/ ٨) ، والديلمى فى الفردوس (٨١٨٤)، والبيهقى فى الشعب بنحوه (٤٠٥١)، وقال فى المقاصد (ص٤٧٩) : رواه الطبرانى فى معاجمه والحارث فى مسنده، وضعفه المنذرى ، ثم العراقى، وتكلمت عليه فى بعض الأجوبة ، بل أمليت عليه بمكة جزءاً فيه فوائد ومهمات ١٠أهـ . أنظر كشف الخفاء (٢/ ٥٣٣) ، وتذكرة الموضوعات (٧٢) ، وأسني المطالب (١٧٧٦) ، وتمييز (١٦٧٢) ، والشذرة (١١٦٣) .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب موقوفاً على عطاء (٤٠٥٢)، وابن أبى شيبة (٣٢٨/ ٢-٣).

(٣) أخرجه الأزرقى (٢/ ٩) وعزاه السيوطى فى الدر إلى الجندى (١/ ٢٥٠) .

(٤) أخرجه الأزرقى (٢/ ٩) وعزاه السيوطى فى الدر إلى الجندى (١/ ٢٥٠) .

في سبيل الله عز وجل، ونظره إلى البـيت يعدل عبادة سنة قيامهـا وركوعها وسجودها[1].

وقال أبو السائب المدنـي: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصـديقاً تحاتت عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجرة[2].

* * * *

(١) أخـرجه الأزرقى(٢/ ٩) من غير قـولة : ونظرة إلى البيت يعـدل ......الخ. وعزاه السيوطى فى الدر(١/ ٢٥٠) إلى الجندى وأبى شيبة .

(٢) أخرجة الأزرقى (٢/ ٩) .

باب
إنزعاج العارفين عند رؤية الكعبة

كان أرباب المعرفة ينزعجون إذا دخلوا مكة ولاحت لهم الكعبة؛ لأن رؤية المنزل تذكر بصاحبه.

حجت امرأة عابدة، فجعلت تقول أين بيت ربى؟ أين بيت ربى؟ فقيل لها: الآن ترينه. فلما لاح البيت قالوا: هذا بيت ربك. فاشتدت نحوه، فألصقت جبينها بحائط البيت، فما رُفعت إلا ميّتة(١).

وحج الشبلى - رحمه الله - فلما وصل إلى مكة جعل يقول:

أبطحاء مكة هذا الذى ... أراه عياناً وهذا أنا

ثم غشى عليه، فأفاق وهو يقول:

هذه دارهم وأنت محب ... فما بقاء الدموع فى الآماق

وقال الرضى فى هذا المعنى(٢):

إذا هزنا الشوق اضطربنا لذكرها(٣) ... على شُعب الرحل اضطراب الأراقم

فمن صبوات تستقيم بمائل ... ومن أريحيات تهبّ بنائم

واستشرف الأعلام حتى يدلنى ... على طيبها مرّ الرياح النواسم(٤)

وما أنسم الأرواح إلا لأنها ... تمر(٥) على تلك الربى والمعالم

* * * *

(١) أخرجه الفاكهى (٢٣٦) بإسناد صحيح .

(٢) انظر ديوانه (٢/ ٤٣٠).

(٣) فى الديوان : لهزه .

(٤) فى الديوان : الهواجم .

(٥) فى الديوان : تجوز .

أبواب ذِكر الطواف

باب
الأمر فى الطواف

أما من حيث النقل، فقد سئل على بن الحسين عن ابتداء الطواف فقال: لما قال الله عز وجل للملائكة: ﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾[البقرة: ٣٠] وقال: ﴿ إنى أعلم ما لا تعلمون ﴾ [البقرة: ٣٠] ظنت الملائكة أن ما قالوا رداً على ربهم، فلاذوا بالعرش وطافوا به إشفاقاً من الغضب عليهم، فوضع لهم البيت المعمور، فطافوا به، ثم بعث ملائكة فقال: ابنوا لى بيتاً فى الأرض بمثاله، وأمر الله عز وجل أن يطوفوا به، كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور(١).

وأما من حيث المعنى فهو لياذ بالمخدوم وخدمة له .

** *** **

---

(١) جزء من حديث طويل ذكره الأزرقى (١/٣٢-٣٤.) . وفى سنده القاسم بن عبد الرحمن الأنصارى، قال عنه أبو زرعة الرازى : منكر الحديث . وأخرج نحوه الفاكهى والزبير بن بكّار فى كتاب النسب (الإصابة ٢/٢١١) .

باب
أقسام الطواف وما يقال فيه

الطواف بالبيت فى الحج على أقسام : **مسنون** : وهو طواف القدوم، **وفرض**: وهو طواف الزيارة، **وواجب**: وهو طواف الوداع، **ومستحب** : وهو ما عدا ذلك. والنية تفرق بين الأطوفة.

فإذا ابتدأ بطواف القدوم، اضطبع بردائه فجعل وسطه تحت عاتقه الأيمن، ويطرح طرفيه على عاتقه الأيسر، ويبتدأ من الحجر الأسود، فيستلمه بيده ويقبله، ويحاذية بجميع بدنه،إن أمكنه، وإلا استلمه وقبل يده، فإن لم يمكن أشار بيده إليه ،ثم يجعل البيت عن يساره، ويطوف، فإذا بلغ الركن اليمانى استلمه وقبل يده ولم يقبله، وظاهر كلام الخرقى أنه يقبله.

ويقول عند استلام الحجر فى الطواف: بسم الله والله أكبر، ايماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ(١).

ويطوف سبعاً يرمل فى الثلاثة الأول منها، والرمل: اسراع المشى مع تقارب الخطا، ويمشى فى الأربعة الأخر، وكلما حاذى الحجر الأسود قال: الله أكبر ولا إله إلا الله. ويقول فى بقية الرمل: اللهم اجعله حجاً مبروراً، وسعياً مشكوراً، وذنباً مغفوراً. ويقول فى بقية الأربعة: رب اغفر وارحم، واعف عمّا تعلم، وأنت الأعز الأكرم، اللهم ربنا آتنا فى الدينا حسنة، وفى الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار(٢). ويدعو بما أحب بين ذلك.

ولاترمل المرأة ولاتضطبع، ولايرمل أهل مكة.

والأفضل أن يطوف راجلاً، فإن طاف راكباً أجزأه ولا دم عليه، وهو قول الشافعي.

---

(١) البيهقى (٥/ ٨٥) ، ومصنف أبى شيبة (١٠/ ٣٦٧)، والدعاء للطبرانى (٨٦٠) .

(٢) أخرجة البيهقى (٥/ ٨٥)، وبعضه فى الطبرانى فى الدعاء (٨٦٩) .

وقال أبو حنيفة ومالك: يكره ذلك وعليه الإعادة، فإن لم يعد أجزأه وعليه دم، وعند أحمد أنه لا بجزئه إلا لعذر.

وإن حمله محرم ونويا جميعاً: نظر، فإن كان بالمحمول عذر أجزأه، وإن لم يكن له عذر فعلى الروايتين، وأما الحامل فلا يجزه رواية واحدة.

ويلزم الطائف أن يكون متطهراً، فإن طواف المحدث والنجس عندنا لا يصح، وهو قول مالك والشافعى، وعن أحمد أنه يصح، ويلزمه دم وهو قول أبى حنيفة.

وكذلك إن طاف مكشوف العورة، فيه روايتان: أحدهما لا يصح، والثانية: يجزئه، ويجبره دم .

فإن نكس الطواف؛ وهو أن يجعل البيت عن يمينه، أو طاف على جدار الحجر ،أو على شاذروان الكعبة[1]، أو ترك من الطواف شيئاً وإن قل، لم يجزئه، وكذلك إن لم ينوه .

* * * *

(١) شاذروان الكعبة هو الأحجار الملاصقة بالكعبة التى عليها البناء المسنّم المرخّم فى جوانبها الثلاثة ؛ الشرقى والغربى واليمانى (شفاء الغرام ١/ ١٨٣) .

باب
ما ورد فى ثواب الطواف

أخبرنا عبد الله بن محـمد الحاكم، ويحيى بن على المدير قالا: حدثنا ابن النقور، أخبرنا حبابة[1]، حدثـنا البغـوى، حدثنا هدبة، حـدثنا حمـاد بن الجعد، حدثـنا قتادة قال: سمعت عطاء بن أبى رباح أن مـولى لعبد الله بن عمرو حدثه عن عبد الله، عن النبى ﷺ أنه قال: « من طاف بالبيت سبعاً، وصلى خلف المقام ركعتين، فهو عدل محرر»[2] .

أخبرنا يحيى بن على، أنبأنا جابر بن ياسـين، وعبد العزيز بن على وعبد الباقى بن محمد قالوا: حدثنا المخلص، حدثنا ابن صاعد، حدثنا عبد الله بن عمران، حدثنـا يوسف - هو ابن السفر - عن الأوزاعى، عن عطاء، عن ابن عباس رضى الله عنهمـا قال: قال رسول الله ﷺ: « إن لله عز وجل فى كل يوم وليلة عشـرين ومئة رحمـة تنزل على هذا البيت، ستـون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين»[3] .

---

(١) هو الشيخ المسند العالم الثقة، أبو القاسم، عبد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان ابن حبابة البغدادى، مات سنة ٣٨٩، له ترجمة فى أعلام النبلاء (١٦/٥٤٨)، تاريخ بغداد (١٠/٣٧٧)، العبر (٣/٤٤) .

(٢) أخـرجه الطبرانى فى الكبيـر، وابن الجوزى فى العلل (٩٣٩)، والمجروحين لابن أبى حاتم (١/ ٢٥٢) وفيه حماد بن الجعد، قال عنه يحيى: ليس بشئ، وقال ابن حبان: تفرد عن الثقات بما لا يتابع عليه، وهو فى صحيح الجامع الصغير (٦٢٥٥) !

(٣) أخـرجه ابن عـدى فى الكامل (٧/ ٢٦٢٠)، والفاكـهى (٣٢٤)، والخطيب فى تاريخ بغداد (٢/ ٤٧٢)، وأبو نعـيم فى تاريخ أصبهان (١/ ١١٦، ٣٠٧)، وابن أبى حاتم فى العلل (١/ ٢٨٧) وابن حـبان فى المجـروحين (١/ ٣٢١)، والأصـبهـانى فى الترغـيب (١٠٧٣) والطبرانى فى الكبير والأوسط، وابن الجوزى فى العلل (٩٤٠) .وفيه يوسف ابن السفر، كـاتب الأوزاعى قال عنه البخارى ومسلم: منكر الحـديث. وقال النسائى وأبو زرعة والدارقطنى: متروك، وقال ابن عـدى: روى بواطيل. وقال البيهقى: هو فى عداد من يضع الحديث .

أخبرنا عبد الله بن على وابن ناصر قالا: أنبأنا ابن العلاف، حدثنا عبد الملك بن بشران، حدثنا محمد بن الحسين الآجرى، حدثنا أحمد بن يحيى الحلوانى، حدثنا يحيى بن أيوب العابد، حدثنا محمد بن صبيح بن السماك، عن عائذ بن بشير، عن عطاء، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: « إن الله عز وجل يباهى بالطائفين»(١).

وبالإسناد، قال: حدثنا الآجرى، حدثنا محمد بن الليث الجوهرى، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن عُبيد بن عمير، عن ابن عمر رضى الله عنها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من طاف بالبيت لم يرفع قدماً ولم يضع أخرى إلا كتب الله عز وجل له بها حسنة وحطّ عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة »(٢). وسمعته يقول: « من أحصى أسبوعاً كان كعتق رقبة »(٣).

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن أحمد الأصبهانى، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد الفانجانى قال: حدثنا جدى أبو أمى، عيسى بن إبراهيم، حدثنا آدم بن أبى إياس، حدثنا أبو شيبة، عن عطاء الخراسانى أن رجلاً من الأنصار سأل رسول الله ﷺ عن ثواب الحج وماله فيه؟ فقال له رسول الله ﷺ: « لك

---

(١) أخرجة أبو يعلى (٤٥٨٩)، والبيهقى فى الشعب (٤٠٩٧)، والفاكهى (٣١٤) وابن عدى فى الكامل (٥/٢٩٩٢)، والأصبهانى فى الترغيب (١٠٦٢)، وأخبار أصبهان (٢/٢٦٣). وعائذ بن بشير ضعفه ابن معين (لسان الميزان ٣/٢٢٦). وتحرف في شفاء الغرام (١/ ٢٩٢) إلى: عابد بن بشير.

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٢٧٥٣)، والأصبهانى فى الترغيب (١٠٦٠)، والبيهقى فى الشعب (٤٠٤١).

(٣) أخرجه البيهقي (٥/ ١١٠)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣)، والأزرقي (٢/ ٣)، وابن أبى شيبة (٢/ ١)، والأصبهاني (١٠٦٠)، وابن حبان (٣٦٩٧)، والفاكهي (٣٠٠). وقال الهيثمي في المجمع: فيه عطاء بن السائب، وهو ثقة، ولكن اختلط (٣/ ٢٤١)، ويراجع أقوال العلماء فيه في جامع الجرح والتعديل (٢٩١٨).

بكل خطوة تخطوها حول البيت وبين الصفا والمروة درجة ترفع، وحسنة تكتب، وسيئة تكفى، فإذا صليت ركعتين عند مقام إبراهيم فعدل رقبة مؤمنة تعتقها، وملك يضرب بين كتفيك كفيت ما مضى فاعمل ما بقى »[1].

وبه حدثنا آدم، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن المغيرة بن قيس، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: «من توضأ فأسبغ الوضوء،ثم أتى الركن ليستلمه، خاض فى الرحمة، فإذا استلمه فقال: بسم الله والله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، غمرته الرحمة، فإذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة، وحطّ عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة، وشُفِّعَ فى سبعين من أهل بيته، فإذا أتى مقام إبراهيم - عليه السلام - وصلى عنده ركعتين إيماناً واحتساباً، كتب الله عز وجل له عتق أربعة عشر محرراً من ولد إسماعيل، وخرج من ذنوبه كيوم ولدتة أمه»[2].

وروى عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عن النبى ﷺ أنه قال: « إذا أقبل الرجل يريد الطواف، أقبل يخوض فى الرحمة، فإذا دخله غمرتة، ثم لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً إلا كتب الله عز وجل بكل قدم خمس مئة حسنة، وحط عنه خمس مئة سيئة أو قال: خطيئة، ورفعت له خمس مئة درجة، فإذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دُبُر المقام، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكتب له أجر عشر رقاب من ولد إسماعيل عليه السلام، واستقبله ملك على الركن فقال له: استأنف العمل فيما بقى فقد كفيت ما مضى، وشُفِّعَ فى سبعين من أهل بيته »[3].

(١) أخرجه الأصبهاني في الترغيب (١٠٦٠)، وسنده قوى فإن حماد سمع من عطاء قبل الاختلاط .

(٢) أخرجه الأصبهاني في الترغيب (١٠٤١)، وتحرف فيه إلى:« غمرته المحبة » وفي إسناده إسماعيل بن عياش حوله كلام (الميزان ١/ ٢٤٠) .

(٣) أخرجه الأزرقي(٢/ ٤) .

وروى أن النبى ﷺ قال لرجل من الأنصار: « وأما طوافك بالبيت فإنك تصدر حين تصدر وأنت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك »(١).

وحكى بعض العلماء: أن الله عز وجل ينظر كل ليلة إلى أهل الأرض، وأول من ينظر إليه أهل الحرم، وأول من ينظر إليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام، فمن رآه طائفاً غفر له، ومن رآه مصلياً غفر له، ومن رآه قائماً مستقبل القبلة غفر له، وأنه لا يغرب شمس يوم إلا ويطوف بالبيت رجلٌ من الأبدال، ولا يطلع فجر ليلة إلاطاف به واحد من الأوتاد، فإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه؛ وذلك أن الكفر يعود مستولياً على ذلك المكان فينتقضون البيت(٢) .

أخبرنا ابن عيسى السجزى، أنبأنا محمد بن عبد العزيز، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى شريح، حدثنا ابن صاعد، حدثنا عبد الله بن شبيب، حدثنا يحيى بن إبراهيم، حدثنا العزيز بن أبى حازم، عن مالك قال: أخبرنى زياد ابن سعد، عن الزهرى، عن سعيد بن المسب، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ». أخرجاه فى الصحيحين(٣) .

** ** **

(١) أخرجه الأزرقى (٢/ ٥)، والأصبهانى فى الترغيب (١٠٣٦) وفى سند الأخير سلام الطويل متروك الحديث (جامع الجرح والتعديل : ١٧٥٦) . .

(٢) وهل الدين يؤخذ من مثل هذه الحكايات وما يروونه عن الأبدال والأتاد ؟!

(٣) أخرجه البخاري (١٥٩١) ، ومسلم (٢٩٠٩) ، وابن حبان (٦٧٥١)، والبيهقي في السنن (٤/ ٣٤٠)، والحميدي (١١٤٦)، وابن أبي شيبة (١٥/ ٤٧). والسويقتين: تثنية سويقة، وهى تصغير ساق، أى: له ساقان دقيقان.

باب
التحريض على الإكثارمن الطواف

جاء فى الحديث: « استكثروا من الطواف بالبيت، فإنه أثقل شئ تجدونه فى صُحُفكم يوم القيامة، وأغبط عمل تجدونه »[1].

أخبرنا سعيد بن أحمد، أنبأنا أبو القاسم بن البُسرى، أنبأنا المخلص، حدثنا يحيى بن صاعد، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا يحيى بن اليمان، عن شريك، عن أبى إسحاق ،عن عبد الله بن سعيد بن جبير، ،عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[2].

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أخبرنا جعفر بن أحمد، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا أبو بكر بن مالك، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثنا شريح، حدثنا محمد بن فضيل[3] قال: رأيت ابن طارق[4] فى الطواف قد انفرج له الطواف، وعليه نعلان مطرفتان، فحرروا طوافه فى ذلك الزمان، فإذا هو يطوف فى اليوم واللليله عشر فراسخ .

(١) لم أعثر على من أخرجه فيما تحت يدى من مراجع .

(٢) أخرجه الأصبهاني (١٠٣٨)، والفاكهي (٣١٦) ، وعبد الرزاق، وابن الجوزي في العلل (٩٤٢)، والترمذي (٨٦٦). وقال: حديث غريب، وابن أبى شيبة موقوفاً (٣/٢). في إسناده شريك القاضي، صدوق يخطئ كثيراً، ووثقه العجلى (٥٧٠)، وقال أبو حاتم الرازى : ساء حفظه بآخره (٦٦٨)، وقال الدارقطنى : ليس بالقوى فيما تفرد به (٣٤٥/١). وأبو إسحاق السبيعي: مدلس، ويحيى بن اليمان صدوق عابد يخطئ كثيراً.

(٣) هو محمد بن فضيل بن غزوان، أبو عبد الرحمن الضبى مولاهم الكوفي، ومصنف كتاب« الدعاء » و « الزهد » و « الصيام ». توفى سنة ١٩٥ على الأرجح . أعلام النبلاء (٩/ ١٧٣)، والخبر فى المنتظم (١٩٨/٨).

(٤) هو محمد بن طارق المكيّ الزاهد قال فيه ابن شبرمة :

لو شئت كنت ككرز فى تعبده ... أو كابن طارق حول البيت فى الحرم

وانظر ترجمته فى صفة الصفوة (١٤٦/٢) ، والمنتظم (١٩٨/٨) .

باب
الأدب فى الطواف

ينبغى للطائفين حول البيت استعمال حسن الأدب فإنهم فى صلاة.

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: « الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير »[1].

أخبرنا عبد الله بن على ومحمد بن ناصر قالا: أنبأنا على بن محمد العلاف، أنبأنا عبد الملك بن بشران، أنبأنا أبو بكر الآجرى، حدثنا المفضل ابن محمد الجندى، حدثنا صامت بن معاذ، حدثنا عبد المجيد، يعنى ابن أبى روّاد قال: كانوا يطوفون بالبيت خاشعين ذاكرين، كأن على رؤوسهم الطير وقع، يستبين لمن رآهم أنهم فى نُسك وعبادة. قال أبى: وكان طاوس ممن يُرى فى ذلك النعت[2].

وبه حدثنا الآجرى، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الحميد، حدثنا أحمد بن محمد بن أبى بزة، حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس، حدثنا وهيب ابن الورد قال: كنت أطوف أنا وسفيان الثورى ليلاً، فانقلب سفيان وبقيت

---

(١) أخرجه ابن الجارود (٤٦١)، والترمذي (٩٦٠)، وابن خزيمة (٢٧٣٩)، والطبراني في الكبير (١٠٩٥٥)، والبيهقي (٥/ ٨٥، ٨٧)، وابن أبي شيبة موقوفاً (١/ ١٦٣)، وعبد الرزاق (٥/ ٤٩٦)، والديلمي في الفردوس (٣٧٨٦)، والدارمي (٢/ ٤٤)، وابن حبان (٣٨٣٦)، والحاكم في المستدرك (١٦٨٧)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الفاكهي (٣٠٥)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٢٨)، والدارمي (١٨٤٧)، وجزم ابن حجر بصحته.

(٢) عزاه المحب الطبري فى القرى (٢٧١) إلى الإمام الآجري في « مسألته »، وعبد المجيد ابن عبد العزيز بن أبى روّاد لا يحتج به، وكان مبتدعاً عنيداً يرى الإرجاء (جامع الجرح والتعديل : ٢٦٦٠) . .

فى الطواف، فـدخلت الحجـر، فصليت تحت الميـزاب، فبـينا أنا سـاجد إذ سمعت كلاماً بين أستار الكعبة والحجارة ،وهو يقول: يا جبريل، أشكو إلى الله ثم إليك مـا يفعل هؤلاء الطائفـون حولى، من تفكههـم فى الحديث ، ولغطهم، وسهوهـم. قال وهيب: فأولت أن البيت شكى إلى جـبريل عليه السلام(١) .

وبه حدثنا الآجرى، حدثنى محمـد بن خالد البرذعى قال: سمعت على ابن الموفق(٢) يخبر عن نفـسه، أو عن غيره أنه رقد فى الحجر فـسمع البيت يقـول: لئن لم ينته الطائـفون حـولى عن معـاصى الله عز وجل لأصـرخنّ صرخة أرجع إلى المكان الذى جئت منه(٣) .

*** *** ***

(١) عزاه المحب الطبري فى القرى (٢٧١) إلى الإمام الآجري في « مسألته » وعزاه السيوطى فى الدر إلى الجندى (١/ ٢٥٢) . قلت : وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٨/ ١٥٥) .

(٢) هو على بن الموفق العـابـد ، توفى سنة ٢٦٥ . المنتظم (١٢/ ٢٠٢) ، وتاريخ بغـداد (١٢/ ١١٠).

(٣) عزاه المحب الطبري فى القرى (٢٧١) إلى أبي بكر الآجري في « مسألته ». قال المحب الطبري: ومن آثر محادثة المخلوق في أمر الدنيا، والإقبـال عليه، والإصغاء لحديثه، فهو غبين الرأى، لأن طوافه بجسده، وقلبه لاهٍ سـاه، فهو إلى الخسران أقرب إليه من الربح، ومثل هذا خليق بأن يشكوه البيت إلى الله عـز وجل وإلى جبريل، ولعل الملائكة تتأذى منه، وكثيـر من الطائفين يتبرمون به؛ فـعلى الطائف أن يبذل جهده في مـجانبة ذلك، (القرى : ٢٧٢) بتصرف .

باب
غض البصر فى الطواف

اعلم أن غض البصـر عن الحـرام واجب، ولكم جلب اطلاقـه من آفـة خصوصاً فى زمن الإحرام وكـشف النساء وجوههن، فينبغى لمن يتق الله أن يزجر هواه فى مثل ذلك المقام تعظيماً للمقصود، وقد فسد خلق كثير بإطلاق أبصارهم هنالك .

أخبرنا المبارك بن على، أخبرنا على بن مـحمد العلاف، حدثنا عبد الملك ابن بشـران، أخبرنا أحـمد بن إبراهيم الكنـدى، أخبرنا مـحمـد بن جعـفر الخرائطى، حدثنا المبـرد، حدثنا هشام، عن أبى عبـيدة مَعْمَر بن المثنى قال: حج عبد الملك بن مروان ومعه خـالد بن يزيد بن معاوية ،وكان من رجالات قريش المعـدودين وعلمائهم، وكان عظـيم القدر عند عبـد الملك بن مروان، فبينما هو يطوف بالبيت إذ بصر برملة بنت الزبير بن العوام[1]، فعشقها عشقاً شديداً، فلمـا أراد عبد الملك القفـول همّ خالد بالتخلف عنه، فبـعث إليه، فـسأله عن أمـره؟ فقـال: يا أميـر المؤمنين :رملة بنت الزبيـر رأيتهـا تطوف بالبيت، قد أذهلت عقلى، والله ما أبديت لك ما بى حتي عيل صبرى، ولقد عرضت النوم على عينى فلم تقبله، والسلوّ على قلبى فامتنع منه.

فأطال عبد الملك التعجب من ذلك وقال: ما كنتُ أقول إن الهوى يستأسر مثلك؛ فقال: وإنى لأشد تعجباً من تعجبك منّى، ولقد كنت أقول إن الهوى لايتمكن إلا من ضـعيفين: الشـعراء والأعراب، فـأما الشعراء فـإنهم ألزموا قلوبهم الفكر فى النساء والغَزَل، فمال طبعـهم إلى النساء، فضعفت قلوبهم عن دفع الهـوى فاستـسلموا له مـنقادين. وأما الأعـراب فإن أحـدهم يخلو بامرأته فـلا يكون الغالب عليه غـير حبـه لها. وجملة أمـرى ما رأيت نظرة

(١) هى رملة بنت الزبير بن العوام القرشية الأسدية . مختصر تاريخ دمشق (٨/ ٣٥٨) .

حـالت بينى وبين الحـزم وحسَّنت عندى ركـوب الإثم، مـثل نظرتى هذه. فتبسم عـبد الملك وقال: أوكل هذا قد بلغ بك؟ فقال: والله مـا عرفتنى هذه الليلة قبل وقتى هذا. فوجَّه عبد الملك إلى آل الزبير يخطب رملة على خالد. فذكروا ذلك لها، فقالت: لا والله أو يطلق نساءه. فطلق امرأتين كانتا عنده، وظعن بها إلى الشام وفيها يقول :

ألیس یزید الشوق[١] فی کل لیلة   وفى كـل يـوم من حبيتنا قـربا
خليلىّ ما مـن سـاعة تذكرانـها   من الدهر إلا فرجت عنىَ الكربا
أحـب بنى العـوام طراً لحبهـا   ومن أجلها أحببت أخـوالها كلبا
تجول خـلاخيل النسـاء ولا أرى   لـرملة خلخـالاً يجول ولا قُلبا[٢]

وقال أبو منصور بن الفضل[٣] فى هذا المعنى :

النجاء النجاء من أرض نجد   قبـل أن يعلـق الفـؤاد بوجـد
كم خلىّ غدا إليه وأمـسى   وهـو يهـذى[٤] بعلـوة وبهنـد

*** *** ***

(١) تحرفت فى مختصر تاريخ دمشق إلى : السوق (٨/ ٣٥٩) .

(٢) ذم الهوى (١٣٧ ، ١٣٨)، ومختصر تاريخ دمشق (٨/ ٣٥٩)، والمنتظم (٦/ ٢٣٧) .

(٣) هو الشاعر الرئيس أبو منصور بن الحسين بن علي بن الفـضل الشهير بصرّ درّ، ودبوانه مطبوع في دار الكتب المصرية ١٩٣٤م . والأبيات فى ديوانه (ص: ١٣١) .

(٤) تحرفت في « المدهش » إلى: يهوى.

باب
عقوبة قوم أساءوا الأدب عند الكعبة

أخبرنا أحمد بن على الحنبلى، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا ابن بشران، حدثنا ابن صفوان(١)، حدثنا عبدالله بن محمد القرشى، حدثنى إبراهيم بن سعيد، حدثنا أبو أسامة، عن مسعر، عن علقمة بن يزيد قال: بينما رجل يطوف بالبيت إذ برق له ساعد امرأة، فوضع ساعده على ساعدها يتلذذ به، فلصقت ساعداهما، فأتى بعض الشيوخ، فقال: ارجع إلى المكان الذى فعلت فيه، فعاهد ربّ البيت أن لا تعود، ففعل، فخلِّى عنه(٢).

وبالإسناد حدثنا القرشى، حدثنا خالد بن خداش، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن ابن أبى نجيح: أن إسافاً ونائلة رجلٌ وامرأة حجًّا من الشام، فقبلها وهما يطوفان، فمسخا حجرين، فلم يزالا فى المسجد الحرام حتى جاء الله بالإسلام فأخرجا .

وبه حدثنا القرشى، حدثنا على بن الجعد، حدثنا يزيد بن عياض بن جُعدُبة، حدثنا أبو بكر بن حزم ،عن عمه: أن إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة، فإساف من جُرْهم، ونائلة من قنطوراء، كانا فى البيت، فقبل أحدهما الآخر، فمسخا حجرين(٣).

---

(١) هو المحدِّث الثقة، أبو علي الحسين بن صفوان بن إسحاق بن إبراهيم البَرْذَعيُّ صاحب أبى بكر بن أبي الدنيا وراوي كتبه، توفي سنة ٣٤٠؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٥/ ٤٤٢)، وتاريخ (٨/ ٥٤)، والعبر (٢/ ٢٥٣).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٨٨٦٧). عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط، والفاكهي (٥٠٨)، وأخرجه مطولاً الأزرقى (١/١٧٧) . وبرق: لمع وتلألأ.

(٣) أخرج نحوه الأزرقى (٢/٢٣) وفيه يزيد بن عياض بن جُعدبة الليثى قال عنه البخارى ومسلم : منكر الحديث . وقال الترمذى : ضعيف عند أهل الحديث . وقال النسائى والدارقطنى: متروك. وقيل هو من أكذب أهل المدينة (جامع الجرح والتعديل :٢٤-٥).

وبه حدثنا القرشى، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا مسلم بن خالد، عن أبى نجيح ،عن أبيه ،عن حويطب بن عبد العزى قال: كنا جلوساً بفناء الكعبة إذ جاءت امرأة إلى البيت تعوذ من زوجها، فجاء زوجها فمدّ يده إليها فيبست يده، فأنا رأيته بعدُ فى الإسلام وإنه لأشل[1].

*** *** ***

(١) أخرجه الأزرقى (٢/ ٢٥)، وعزاه السيوطى فى الدر إلى الطبرانى (١/ ٢٣١)، وعبد الرزاق (٨٨٦٦) ، لكن قال : إن العائذ أمة ، وأن الذى جذبها سيدتها. وفى إسناده مسلم بن خالد أبو خالد الزنجى المكىّ قال عنه البخارى : منكر ذاهب الحديث . وقال النسائى ضعيف . وقال البزار: لم يكن بالحافظ. (جامع الجرح والتعديل : ٤٠٣٠٨) .

باب
ذكر من ضربها المخاض
فى الطواف فولدت فى الكعبة

روى ابن عائشة، عن أبيه قال: كانت أم حكيم بنت حزام تطوف بالبيت أيام الحج ، فضربها المخاض فأعجلها، فأخلتها قريش إلى الكعبة، فولدت حكيماً، وعاش مئة وعشرين سنة، ستين فى الجاهلية، وستين فى الإسلام[1].

وبه روى أبو حمزة الثمالى[2]، عن على بن حسين أن فاطمة بنت أسد - رضى الله عنها - ضربها الطلق وهى تطوف بالبيت أيام الحج ،ففتحت لها الكعبة، فولدت على بن أبى طالب. إلا أن إسناد هذا الحديث لايثبت[3] .

** *** **

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (٧/ ٢٣٤) ، وأخرج نحوه الأزرقى (١/ ١٧٤) ، والمنتظم (٥/ ٢٦٩).

(٢) هو ثابت بن أبى صفية الأزدى الكوفى ، قال عنه أبو زرعة الرازى : واهى الحديث . وقال النسائى : ليس بالقوى . وقال الدارقطنى : متروك . (جامع الجرح والتعديل :٦٠٣) .

(٣) أخرجه مختصراً الفاكهى (٢٠١٨) .

باب
ذكر الإشارة فى الطواف

ينبغى للطائف أن يستشعر بقلبه عظمـة من يطوف ببيته، وليعلم أن خلاصة المراد من طواف البدن بالبيت طواف القلب بحضـرة الرب ،وعلى هذا كان طواف العارفين.

وقد حج بعض الصوفية فلما دخل على الشبلى قال له: عقدت الحج حين أحرمت؟ قال: نعم. قال: فسخت بعقدك كل عقد يخالف هذا العقد؟ قال: لا. قال: فمـا عقدت! قال: تجردت من ثيابك ؟ قـال: نعم. قال: تجردت من كل شئ؟ قـال: لا. قال: فمـا نزعت! قال: لـبيت؟ قال: نـعم. قال: وجدت جواب التلبـية؟ قال: لا. قال: ما لبيت! قال: رأيت الـكعبة؟ قال: نعم. قال: رأيت من قصـدت؟ قال: لا. قال: ما رأيت! ولم يزل يسـتقرئ أحوال الحج إلى أن قال له: ما حججت، عليك العود.

أخبرنا ابن أبى منصور، أخبرنا الحميدى، حدثنا أبو بكر الأردستانى، أنبأنا السلمى قال: سـمعت عبد الله بن علـى الطوسى يقول: سمعت أحـمد بن محمد البـرذعى قال: سمعت الشبلى رحمـه الله وسئل عن قوله عز وجل: «**ولله على الناس حج البيت**» فوصف صفة لم يضبطها أهل المجلس، ثم أنشأ يقول:

لست من جملة المحبين إن لـم — أدع القلـب بيتـه والمقـاما
وطـوافى إجـالة السـر فيه — وهو ركنى إذا أردت استلاما

أخـبرنا ابن أبى منصـور، أخبـرنا ابن أبى خلف، أخـبرنا السلمى قـال: سمعت محمد بن عبد الله يقول: سـمعت محمد بن الفضل يقول: العجب ممن يقطع الأودية والقفار حتى يصل إلى بيته وحرمه لأن فيه آثار أنبيائه، كيف لا يقطع نفسه وهواه حتي يصل إلى قلبه فإن فيه آثار ربه !

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أخبرنا أبو سعد الحيرى، حدثنا أبو عبد الله بن باكويه، أخبرنا أبو الفضل العطار قال: أخبرنى جعفر الخلدى قال: سمعت الجنيد يقول: حججت على الوحدة، فجاورت بمكة، فكنت إذا جن الليل دخلت الطواف، فاذا بجارية تطوف وتقول:

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته ... فأصبح عندى قد أناخ وطنّبا
إذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره ... وإن رمت قرباً من حبيبى تقرّبا
ويبدو فأفنى ثم أحيا به له ... ويسعدنى حتى ألذّ وأطربا

قال: فقلت لها يا جارية، أما تتقين الله تعالى، فى مثل هذا المكان تتكلمين بمثل هذا الكلام. فالتفتت إلىّ وقالت : ياجنيد:

لولا التقى لم ترنى ... أهجر طيب الوسن
إن التقى شرّدنى ... كما ترى عن وطنى
أفرّ من وجدى به ... فحبه تيمنى

ثم قالت: ياجنيد تطوف بالبيت أم برب البيت؟ فقلت: أطوف بالبيت. فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: سبحانك سبحانك ما أعظم مشيئتك فى خلقك ،خلق كالأحجار يطوفون بالأحجار، ثم انشأت تقول :

إليك قصدى لا للبيت والأثر ... إليك وهم أقسى قلوباً من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم ... وحلّوا محلّ القرب فى باطن الفكر
فلوا أخلصوا فى الود غابت صفاتهم ... وقامت صفات الود للحق بالذكر

قال الجنيد: فغشى علىّ من قولها، فلما أفقت لم أرها[1] .

وأنشدوا لأبى على محمد بن أحمد الشيرازى :

إليك قصدى لا للبيت والأثر
ولا طوافى بأركان ولا حجر
صفى دمعى الصفا لى حين أعبره
وزمزى دمعة تجرى من البصر

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٨) .

وفـيك سـعـى وتعـمـيـرى ومـزدلفى
والهدى جـسمى الذى يغنـى عن الجزر
عـرفـانه عـرفـاتى إذ منـى مـننى
ومـوقفـى وقفـة فى الخـوف والحـذر
وجـمـر قلـبى جـمـار نبـذه شـرر
والحـرم تحـريمـى الدنيـا عن الفكـر
ومسجد الخـيـف خـوفى مـن تباعدكم
ومشـعـرى ومقـامى دونكـم خطـرى
زادى رجـائـى له والشـوق راحـلتى
والمـاء من عبـراتى والهـوى سـفرى

** ** **

باب
ذكر كلمات حفظت عن الطائفين
وأدعية وأحوال جرت

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أنبأنا أحمد بن على بن ثابت قال: أخبرنى محمد بن الحسين الأزرق[1]، حدثنا أبو سهل القطان، حدثنا أحمد ابن يحيى بن إسحاق، حدثنا أحمد بن حرب النيسابورى، أنبأنا عبد الله بن الوليد العدنى، عن محمد بن أبى جميل الهروى، عن سفيان الثورى[2]، عن عبد الله بن محرر، عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: بينما أنا أطوف بالبيت إذا رجل متعلق بأستار الكعبة يقول: يا من لا يشغله سمع عن سمع، ويا من لا تغلطه المسائل، ويا من لا يتبرم بإلحاح الملحين ،أذقنى برد عفوك، وحلاوة رحمتك. قلت :يا عبد الله، أعد الكلام. قال: وسمعته؟! قلت: نعم. قال: والذى نفس الخضر بيده -وكان الخضر- لايقولهن عبدٌ دبُر الصلاة المكتوبة إلا غفرت ذنوبه وإن كانت مثل رمل عالج وعدد المطر وورق الشجر[3] .

---

(١) هو أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل، البغدادي القطان الأزرق، مجمع على ثقته، توفى سنة ٤١٥ ؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٧/ ٣٣١)، وتاريخ بغداد (٢/ ٢٤٩)، والمنتظم (١٥/ ١٦٩)، والعبر (٣/ ١٢٠).

(٢) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي المحدِّث المجتهد المشهور، توفى سنة (١٦١)، ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧١)، وحلية الأولياء (٦/ ٣٥٦)، ووفيات الأعيان (٢/ ٣٨٦)، وتذكرة الحفاظ (/ ٢٠٣).

(٣) أخرجه الخطيب، والأصبهانى فى الترغيب (١٢٦٨) والهواتف لابن أبى الدنيا (٦٢)، وابن عساكر (مختصر تاريخ دمش ٨/ ٦٦) . وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وفيه : عبد الله بن مُحرر العامرى الجزرى قال عنه البخارى والنسائى والدارقطنى : متروك الحديث . وقال عنه أبو حاتم الرازى والبزار : ضعيف . (جامع الجرح والتعديل: ٢٢٩٣) . وقال عنه يحيى بن معين : ليس بثقة. والهروى مجهول .

أخبرنا ابن أبى منصور، قال أخبرنى أبو عبد الله الحميدي، حدثنا محمد ابن سلامة القضاعى، أنبأنا أبو مسلم الكاتب، أنبأنا ابن دريد، أخبرنا عبد الرحمن الرياشى وأبو حاتم، عن الأصمعى قال: رأيت أعرابياً وقد وضع يده بباب الكعبة وهو يقول: يا رب سائلك ببابك مضت أيامه وبقيت آثامه، وانقطعت شهوته وبقيت تبعته، فارض عنه، واعف عنه، فإنما يعفي عن المسئ، ويثاب المحسن، وأنت أفضل من دعوت وأكرم من رجوت.

أخبرنا عمر بن ظفر، أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن على، حدثنا أبو الحسن بن جهضم الصوفى، حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم، حدثنا محمد بن عبيد، عن محمد بن صالح قال: بينا أنا فى الطواف نظرت إلى أعرابى متعلق بأستار الكعبة، وقد شخص ببصره نحو السماء، وهو يقول: يا خير من وفد العباد إليه، ذهبت أيامى، وضعفت قوتى، وقد وردت إلى بيتك المعظّم المكرّم بذنوب كثيرة لاتسعها الأرض ولا تغسلها البحار، مستجيراً بعفوك منها، وحططت رحلى بفنائك، وأنفقت مالى فى رضاك، فما أدرى ما يكون من جزائك يا مولاى؟.

ثم أقبل على الناس بوجهه فقال: يا معشر الناس ادعوا لمن وكزته[1] الخطايا، وغمرته البلايا، أرحموا أسير ضر وغريب فاقة، سألتكم بالذى قد عمّتكم الرغبة إليه، إلا سألتم الله عز وجل أن يهب لى جرمى، ويغفر لى ذنبى. ثم عاد فتعلق بأستار الكعبة وقال: إلهى وسيدى، عظيم الذنب مكروب، وعن صالح الاعمال مطرود، وقد أصبحت ذا فاقة إلى رحمتك يا مولاى. قال محمد بن صالح: ثم رأيته بعرفات وقد وضع يساره على أم رأسه، يصرخ ويبكى ويشهق ويقول: إلهى وسيدى ومولاى، أضحكت الأرض بالزهرة، وأمطرت السماء بالرحمة، والذى أعطيت الموحّدين إن نفسى لواثقة لى ولهم منك بالرضى، وكيف لا يكون كذلك، وأنت حبيب

---

(١) وكزه: ضربه ودفعه، وقيل: ضربه بجمع يده على ذقنه.

من تحبّب إليك ،وقرة عين من لاذ بك وانقطع إليك! يا مولاى حقاً حقاً أقول؛ لقد أمرت بمكارم الأخلاق فاجعل وفودى إليك عتق رقبتى من النار(١).

أخبرنا أحمد بن ظفر، أنبأنا الحسن بن أحمد الفقيه، حدثنا هلال بن محمد، حدثنا عمرو بن أحمد، حدثنا زكريا، حدثنا الأصمعى، حدثنا سفيان بن عيينه قال: سمعت أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: السائل ببابك انقضت أيامه وبقيت آثامه وانقضت شهواته وبقيت تبعاته، ولكل ضيف قرى، فاجعل قراى الجنة .

أخبرنا ابن الحسن، أخبرنا عبد العزيز بن جعفر، أخبرنا حمزة بن محمد، حدثنا محمد بن عيسى المدائني قال: تعلق شاب بأستار الكعبة وقال: إلهى لا لك شريك فيؤتى، ولا وزير فيرشى، إن أطعتك فبفضلك ولك الحمد، وإن عصيتك فبجهلى ولك الحجة علىّ، فبإثبات حجتك وانقطاع حجتى لديك إلا غفرت لى. فسمع هاتفاً يقول: الفتى عتيق من النار(٢) .

أنبأنا أبو سعد البغدادى، أنبأنا أبو العباس الظهرانى، وأبو عمرو بن منده قالا: حدثنا ابن مرة، أنبأنا أبو الحسن اللنبانى، حدثنا أبو بكر القرشى، حدثنا أبو حاتم الرازى، حدثنى أحمد بن عبد الله بن عياض، حدثنا عبد الرحمن بن كامل، أنبأنا علوان بن داود، عن على بن زيّد قال: قال طاوس: بينا أنا بمكة بعث إلىّ الحجاج فأجلسنى إلى جنبه، واتكأني على وسادته، إذ سمع ملبياً يلبى حول البيت، رافعاً صوته، فقال: علىّ بالرجل، فأتى به فقال: ممن الرجل؟ قال من المسلمين. قال: ليس عن الإسلام سألت. قال: فعم سألت ؟ قال: سألتك عن البلد قال: من أهل اليمن. قال : كيف تركت محمد بن يوسف؟ يريد أخاه. قال: تركته عظيماً جسيماً كباشا ركّاباً خرّاجاً ولاجاً. قال: ليس عن هذا سألتك؟ قال: فمم سألت؟ قال: سألتك

(١) انظر صفة الصفوة (٤/ ٣٣٣). وفى إسناده ابن جهضم .

(٢) هذه الهواتف من أوهام القوم.

عن سيرته. قال: تركته ظلوماً غشوماً، مطيعاً للمخلوق، عاصياً للخالق. قال الحجاج: ما حملك على أن تتكلم بهذا وأنت تعلم مكانه منى؟ قال الرجل: أتراه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله عز وجل وأنا وافد بيته، ومصدق نبيه، وقاضى دينه. فسكت الحجاج، وقام الرجل من غير أن يؤذن له. قال طاوس: ففمت فى أثره وقلت: الرجل حكيم. فأتى البيت فتعلق بأستاره ثم قال: اللهم بك أعوذ وبك ألوذ، اللهم اجعل لي فى اللهف إلى جودك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين، وغنى عن ما فى أيدى المستأثرين، اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم، وعادتك الحسنة .ثم ذهب فى الناس فرأيته عشية عرفة وهو يقول: اللهم إن كنت لم تقبل حجى وتعبى ونصبى فلا تحرمنى الأجر على مصيبتى بتركك القبول منى. ثم ذهب فى الناس، فرأيته غداة جمع يقول: واسوأتاه منك والله وإن عفوت، يردد ذلك[1].

أخبرنا أبو حفص البغدادى، أنبأنا أبو محمد بن السراج قال: أخبرنى عبد العزيز بن على، حدثنا على بن عبد الله الصوفى، حدثنا الخلدى، حدثنا ابن مسروق، حدثنا هارون بن سوار المقرى قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: بينا أنا فى الطواف إذ لكزنى رجل بمرفقه، فالتفت فإذا أنا بالفضيل بن عياض، فقال لى: يا أبا صالح. فقلت: لبيك يا أبا علىّ. قال: إن كنت تظن أنه شهد الموسم شرٌ منى ومنك فبئس ما ظننت[2].

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا ابن ماتوية، حدثنا عبد الواحد بن بكر قال: سمعت على بن يعقوب قال: سمعت أبا بكر محمد بن سيد حمدوية يقول: سمعت قاسم بن عثمان[3] يقول: رأيت فى الطواف رجلاً لا يزيد على قوله: إلهى قضيت حوائج المحتاجين وحاجتى

(١) صفة الصفوة (٢/٢٩٨)، والمنتظم (٧/١١٦)، والأولياء لابن أبى الدنيا (٨٨).

(٢) فى إسناده ابن جهضم.

(٣) هو القاسم بن عثمان أبو عبد الملك العبدي الجوعي الزاهد، توفى سنة ٢٤٨؛ مختصر تاريخ دمشق (٢١/ ٢٩).

لم تقض. فقلت له : ما لك لا تزيد على هذا الكلام ؟ قال: أحدّثك: كنا سبعة أنفس من بلدان شتى، ترافقنا وغزونا أرض العدو، واستأسرنا كلنا، فاعتزل بنا بطريق إلى موضع ليضرب رقابنا، فنظرت إلى السماء، فإذا سبعة أبواب مفتوحة، عليها سبع جوار من الحور العين ،على كل باب جارية. فقُدّم رجل منا، فضرب عنقه، فرأيت جارية فى يدها منديل قد هبطت إلى الأرض، حتى ضربت أعناق الستة، وبقيت أنا ،وبقى باب واحد، فلما قدمت لتضرب رقبتى استوهبنى بعض رجاله، فوهبنى له، فسمعتها تقول: أى شئ فاتك يا محروم؟! وأغلقت الباب. فأنا يا أخى متحسّر على ما فاتنى.

قال قاسم الجوعى: أراه أفضلهم؛ لأنه رأى ما لم يروا وتُرك يعمل على الشوق[1].

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا ابن باكوية، أخبرنى أبو عبد الله الرازى قال: أخبرنى أبو يعقوب النهرجورى[2] قال: رأيت فى الطواف رجلاً بغير عين وهو يقول فى طوافه: أعوذ بك منك. فقلت له: ما هذا الدعاء ؟ فقال: إنى مجاورٌ منذ خمسين سنة فنظرت إلى شخص يوماً فاستحسنته، فإذا بلطمة وقعت على عينى، فسالت عينى على خدى، فقلت: آه، فوقعت أخرى، وقال قائل: لو زدت لزدناك.

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أخبرنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى قال: سمعت محمد بن على الجوزى قال: سمعت أبا بكر يقول: رأيت بعض الصوفية، وكان غريباً،تقدم إلى الكعبة والناس يطوفون فقال:

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٢)، ومختصر تاريخ دمشق (٢١/ ٣٢)، والرسالة القشيرية (١٨٥).

(٢) هو الأستاذ العارف أبو يعقوب إسحاق بن محمد الصوفي النهرجوري، جاور مدة، ومات بمكة سنة ٣٣٠؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٥: ٢٣٢)، الحلية (١٠/ ٣٥٦)، والمنتظم (١٤/ ٢٠)، والعبر (٢/ ٢٢١) .

يا رب ما أدرى ما يقـول هؤلاء، فقيل له: انظر مافى هذه الـقصة، فطارت فى الهواء وغابت[1].

أخـبرنا أبو بكر الصـوفى، أنبـأنا أبو سعـد الحـيرى، أنبـأنا أبو عبـد الله الشيرازى قال: حدثنى محمد بن عبـيد الله قال: سمعت أبا العباس العباسى قال: حجـجت ثمانين حجة على قـدمى على الفقر، فبـينما أنا فى الطواف وأنا أقول: يا حبيبى يا حبيبى، فإذا بهاتف يهتف بى: ليس ترضى أن تكون مسكيناً حتى تكون حبيبـاً، فغشي عليّ، ثم كنت بعد ذلك أقول: مسكينك، وأنا تائب عن قولى حبيبى[2].

أخبـرنا محـمد بن أبى منصـور وعلى بن أبى عـمر قالا: أنـبأنا رزق الله وطراد قـالا: أنبأنا ابن بشـران، حدثنا أبو بكر القـرشى، حدثـنـا سعيـد بن سليمان، عن محمد بن يزيد بن خُنيس، قال: قال وهيب بن الورد[3]: بينما امـــرأة فى الطواف ذات يوم وهى تـقـول: يارب! ذهـبت اللذات وبقـــيت التبعـات، يارب! سبحانك، وعزتك إنك لأرحم الراحـمين؛ يارب! ما لك عقوبة إلا النار. فـقالت صاحبـة لها كانت معهـا: يا أُخيّة دخلت بيت ربك اليوم؟ فقـالت: والله ما أري هاتين القدمـين أهلاً للطواف حول بيت ربى، فكيف أراهما أهلاً أطأ بهما بيت ربى عز وجل؟ وقد علمت حيث مشتا وأين مشتا[4].

أخـبرنا ابن ناصـر، أنبـأنا أبو السـراج، أنبأنا التـوزى، حـدثنا ابن أخى

---

(١) الرسالة القشيرية (١٨٦).

(٢) فى هذه الحكاية نظر لما فـيهـا من تعذيب للبدن بـحمله على الحج مـراراً على الأقدام، وكذلك تلك الهواتف التي يدعون سماعها فى كثير من أمثال هذه الحكايات والخيالات.

(٣) هو وهيب بن الورد القرشى، أبو بكر عثمان الزاهد الثقة، قال عنه ابن المبارك: «كان يتكلم ودمـوعه تـقطر»، توفى سنة ١٥٣. خـلاصـةتهـذيب الكمـال (٣٥٠)، والحليـة (٨/ ١٤٠). (٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٤)، وكتاب التوابين (٢٥٢)، والفاكهي (٦٥٠) مختصراً، والحلية (٨/ ١٥٠)، ومحاسبة النفس لابن أبى الدنيا (٣٦).

ميمى[1]، حدثنا البرذعى، حدثنا أبو بكر القرشى، حدثنى محمد بن الحسين، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبى، عن يعلى بن حكيم، عن سعيد ابن جبير قال: ما رأيت أحداً أرعى لحرمة هذا البيت ولا أحرص عليه منكم يا أهل البصرة، لقد رأيت جارية منهم ذات ليلة متعلقة بأستار الكعبة ،تدعو وتتضرع وتبكى حتى ماتت[2].

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأا أبوسعيد الحيرى، حدثنا ابن باكوية، أخبرنى محمد بن يحيى الجبلى، وحدثنا محمد بن عيسى القرشى، حدثنا أبو الأشهب السائح قال: بينا أنا فى الطواف إذا بجويرية قد تعلقت بأستار الكعبة وهى تقول: يا وحشتى بعد الأنس، ويا ذلتى بعد العز، ويا فقرى بعد الغنى. فقلت لها: ما لك! أذهب لك مال أو أصبت بمصيبة؟ قالت: لا، ولكن كان لى قلب فقدته. قلت: وهذه مصيبتك؟ قالت: وأى مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب. فقلت لها: إن حسن صوتك قد عطَّلَ على سامعيه الطواف. فقالت: يا شيخ، البيت بيتك أم بيته ؟ قلت: بل بيته. قالت: الحرم حرمك أم حرمه؟ قلت: بل حرمه. قالت : فدعنا نتدلل عليه على قدر ما استزارنا إليه. ثم قالت: بحبك لى إلا رددت علىّ قلبى. فقلت لها: من أين تعلمين أنه يحبك؟ قالت: لعنايته القديمة جيَّش من أجلى الجيوش، وأنفق الأموال، وأخرجنى من بلاد الشرك، وأدخلنى فى التوحيد، وعرفنى نفسه بعد جهلى إياه، فهل هذا إلا لعنايته بى؟ قلت: كيف حبك له؟ قالت: أعظم شئ وأجله. قلت: وتعرفين الحب؟ قالت: فإذا جهلت الحب فأى شئ أعرف! قلت: فكيف هو ؟ قالت: أرق من الشراب. قلت: فأى شئ هو؟ قالت: من طينة عجنت بالحلاوة، وخمرت فى إناء

---

(١) هو الشيخ الصدوق الثقة المسند، أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله ابن هارون البغدادي الدقاق، توفى سنة ٣٩٠؛ له ترجمة في أعلام النبلاء (١٦/ ٥٦٤)، وتاريخ بغداد (٥/ ٤٦٥)، والعبر (٣/ ٤٧) .

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤١).

الجلالة، حُلو المجتنى ما اقتصر، فإذا أفرط عاد خبلاً قاتلاً، وفساداً معطلا، وهو شجرة عرشها كريه، ومجناها لذيذ. ثم ولت، وأنشأت تقول :

وذى قلق ما يعرف الصبر والعزا ... له مقلة عبرى قد أضرّ بها العنا[1]
وجسمٌ نحيلٌ من شجى لاعج الهوى ... فمن ذا يداوى المستهام من الضنا
ولاسيما والحب صعب مرامه ... إذا عطفت منه العواطف والفنا[2]

أخبرنا إبراهيم بن دينار الفقيه، أخبرنا إسماعيل بن محمد، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد، حدثنا أبو الشيخ وهو عبد الله بن محمد بن حبان قال: سمعت أبا سعيد اليقفى يحكى عن ذى النون المصرى قال: كنت فى الطواف إذ طلع نور لحق عنان السماء، فتعجبت، وأتمت طوافى، وقمت أتفكر فى ذلك، فسمعت صوتاً حزيناً، فنظرت وإذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول :

أنت تدرى يا حبيبى ... يا حبيبى أنت تدرى
ونحول الجسم والدمـ ... ـع يبوحان بسرى
يا عزيز قد كتمت الحـ ... ـب حتى ضاق صدرى

قال ذو النون: فشجانى ماسمعت حتى أنتحبت وبكيت. ثم قالت: إلهى وسيدى ومولاى، بحبك لى إلا غفرت لى. قال: فتعاظمنى ذلك، وقلت: يا جارية أما يكفيك أن تقولى :بحبّى لك، حتى تقولى بحبّك لى؟ فقالت: إليك عنى يا ذا النون، أما علمت أن لله عز وجل قوماً يحبهم قبل أن يحبوه؟ أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿ **يحبهم ويحبونه**﴾ [المائدة : ٥٤]. سبقت محبته لهم محبتهم له؟ فقلت : من أين علمت أنى ذو النون ؟ لت : يا بطّال جالت القلوب فى ميدان الأسرار فعرفتك بمعرفة الجبار. ثم الت: أنظر من خلفك ؟ فأدرت وجهى، فلا أدرى السماء اقتلعتها أم الأرض ابتلعتها[3].

(١) صفة الصفوة (٤/٣٣٧). (٢) فى صفة الصفوة : البكا (٤/٣٣٨) .
(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٦، ٣٣٧).

وقال ذو النون: بينـا أنا أطوف بالبيت وقد نامت العيون، وإذا بشـخص قد حاذى باب البيت وهو يقول: يا رب عبدك المسكين الطريد الشـريد يسألك بالعـصبـة التى مننت عليهم وعلىّ بـرؤيتى لهم، إلا أعطيتنى مـا أعطيتـهم، وسقيتنى مـا سقيتهم، بكأس حبك ،وكشفت عن قلبى أغطيـة الجهالة، حتى ترقى روحى بأجنحة الشـوق إليك، فأناجيك برياض بهـائك، ثم بكى حتى سمعت لدموعه وقـعاً على الحصى، ثم ضحك وقهقه. ومضى؛ فـتبعته وأنا أقول: إما عارفاً وإما مخبولاً. فـخرج من المسجد وأخذ ناحية خرابات مكة، فالتفت، فرآني فقـال: ارجع ياذا النون. قلت: ناشدتك لمحبوبك إلا وقفت إلىّ. فوقف وقال: ويحك ياذا النون! أما لك شغل؟ قلت: من القوم اللذين سألت بحـرمتهم ؟ فقال: قـوم ساروا إلى الله سير من نصب المحـبوب بين يديه، وتجردوا تجـرد من أخذت الزبانيـة بحقويه، وأجـجت النار من أجله، وقامت عليه قيامة الشقاء وهو مطلوب(١).

أخبـرنا أبو بكر الصوفى،أخـبرنا أبو سـعد الحيـرى، حدثنا أبو عـبد الله الشيـرازى، حدثنى عـبد العـزيز بن الفضل، حدثـنى عبد الجـبار بن عـبد الصمـد، حدثنى الحسن بن أحـمد بن هارون، حدثنى مـحمد بن عـبد الله الأردبيلى، عن أبى شعيب قـال: سألت إبراهيم بن أدهم(٢) أن أصحبه إلى مكة، فقال لى: على شـريطة على أنك لا تنظر إلا لله، وبالله. فشرطت له ذلك على نفسى، فخرجت معه، فـبينما نحن فى الطواف إذا بغلام قد افتُتن الناس بحسنه وجماله، وجـعل إبراهيم يديم النظر إليه، فلما طال ذلك قلت له: يا أبا إسحاق، أليس شرطت على أن لا أنظر إلا لله، وبالله. قال: بلى. قلت: فإنى أراك تديم النظر إلى هذا الغلام. فقال : إن هذا الغلام ولدى،

---

(١) الخبر محذوف الإسناد ، ولم أعثر على من أخرجه .

(٢) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر أبو إسحاق التميمي، ويقال: العجلي البلخي الزاهد، ثقة مـأمون، انظر « الأمير الزاهد » للمـقريزي، والحلية (٧/ ٣٦٧، ٨/ ٣)، والسير (٧/ ٣٨٧).

وهؤلاء غلماني وخدمى الذين معه، ولكن انطلق فسلم عليه منى، وعانقه عنى، فمضيت إليه، وسلمت عليه، وجاء إلى والده فسلم عليه، ثم صرفه مع الخدم، وقال: ارجع انظر أيش يُراد بك، وأنشأ يقول:

هجرت الخلق طراً فى رضاكا[1] وأيتمت العيال لكى أراكا

فلو قطعتنى فى الحب إربا لما حنّ الفؤاد إلى سواكا[2]

قرأت على محمد بن أبى منصور، عن شجاع بن فارس قال: أنبأنا هناد، قال: أنبأنا محمد بن على بن مخلد، حدثنا أحمد بن محمد، حدثنى صالح ابن محمد، حدثنا حمزة الرقى، حدثنى على بن يعقوب، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا ابن الشيطى قال: حججت فى سنة جدبة فبينا أن أطوف بالكعبة إذ بصرت بجارية من أحسن الناس وهى متعلقة بأستار الكعبة تقول: إلهى وسيدى ،ها أنا أمتك الغريبة ،وسائلتك الفقيرة ،حيث لايخفى عليك مكانى، ولا يستر عنك سوء حالى، وقد هتكت الحاجة حجابى، وكشفت الفاقة نقابى، فكشفت لها وجهاً رقيقاً عند الذل، وذليلاً عند المسألة، طال وعزتك ما حجبه عنه الفناء، وصانه عنه ماء الحياء ،قد خمدت عنى أكف المرزوقين، وضاقت بى صدور المخلوقين، فمن حرمنى لم ألمه ،ومن وصلنى وكلته إلى مكافأتك. فدنوت منها ،فبرزتها ،وقلت لها: من أنت، وممن أنت؟ فقالت: إليك عنى، من قل ماله وذهب رجاله ،كيف يكون حاله؟ ثم أنشأت تقول:

بعض بنات الرجال أبرزها الدهر كما قد ترى وأحوجها

أبرزها من جليل نعمتها وأبترها ملكها وأخرجها

إن كان قد ساءها وأحزنها فطالما سرّها وأبهجها

وطالما كانت العيون إذا ما خرجت تستشف هودجها

---

(١) في مختصر تاريخ دمشق: في هواكا (٤/ ٢٦).

(٢) هذا الخبر رواه المقريزي في ترجمة إبراهيم بن أدهم (٧٥)، ومختصر تاريخ دمشق (٤/ ٢٦).

الحمد للــه رب معســـــرة قد ضمن اللــه أن يفرّجهــا

قال: فسألت عنها ،فأخبرت أنها من ولد الحسين بن على رضى الله عنهم[1].

أخبرنا ابن أبى منصور، أنبأنا أبو الحسين بن يوسف قال: قال لنا القاضى أبو الحسين بن صخر الأزدى: تعلق رجل بأستار الكعبة وأنشد[2]:

ستور بيتك ذيل الأمن منك وقد عَلقْتُها مستجيراً أيها البــارى

وما أظنك لما إن عَلَقْــتُ بهــا خوفاً من النار تدنينى من النــار

وها أنا جارُ بيتٍ أنت قلت لنا: حجّوا إليه، وقد أوصيت بالجـار

قــال بعض السلفِ: خـرجت حـاجـاً إلى بيت الله، فـإذا أنا بسـعـدون المجنون[3] وقد تعلق بأستار الكعبة يدعو ويتـضرع ويقول: من أولى بالتقصير منى وقد خلقتنى ضـعيفا، ومن أولى بالعفـو منك عنى وأنت مولاى. قال : فدنوت منه، فإذا عليـه جبة من صوف مرقّعـة بالأدم، وإذا على كمه الأيمن مكتوب:

تعصى مولاك يا سعيـد ما هكذا تفعــل العبيـد

فراقب الله واخش منـه ياعبد سوء غداً الوعيـد

وعلى كمه الأيسر مكتوب:

يا من يرى باطن اعتقادى ومنتهى الأمر من فؤادى

اصلح فسـاد الأمور منّـى ولاتدع موضع الفســاد

فقلت: يا سعدون أنى لك هذه الحكمة، والناس يزعمون أنك مجنون ؟! فولى وهو يقول :

زعــم النـاس أننــى مجنـــون كيف أصحو ولى فـؤاد مصون

ألف الحزن والبكا فى الديـاجــى فهــو بـالله مشغـف محـزون

ثم غاب عنى .

(١) فى إسناده على بن يعقوب بن سويد قال ابن عبد البر : ينسبونه إلى الكذب . وقيل : كان يضع الحديث (ميزان الاعتدال ٢/ ٢٤١) .

(٢) الأبيات فى مختصر تاريخ دمشق ، ونسبها لأبى الحسن الدويدة (٢٨/ ٢٣٤) .

(٣) انظر ترجمته فى صفة الصفوة (٢/ ٣٣٠) .

باب
طواف الحشرات بالبيت

أخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا العشارى، أنبأنا ابن أخى ميمى، حدثنا أبو على البردعى، حدثنا أبو بكر القرشى، حدثنى الحسين بن على العجلى، حدثنا أبو أسامة، عن الأجلح، عن أبى الزبير قال: بينا عبد الله بن صفوان قريباً من البيت إذ أقبلت حية من باب العراق، حتى طافت بالبيت أسبوعاً، ثم أتت الحجر فاستلمتة ،فنظر إليها عبد الله بن صفوان، فقال : أيها الجان إنك قد قضيت عمرتك ،وإننا نخاف عليك من صبياننا، فانصرفى، فخرجت راجعة من حيث جاءت[1] .



(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٥٧) . وفيه الحسين بن على بن الأسود العجلى ، أبو عبد الله الكوفى قال عنه أبو داود : لا ألتفت إلى حكاياته. . . أراها أوهاماً . وفيه أيضاً أجلح بن عبد الله ، اسمه يحيى ، قال أبو حاتم : ليس بالقوى. وقال الجوزجانى : الأجلح مفتر . وقال ابن حجر فى التقريب : صدوق .

باب
طواف سفينة نوح عليه السلام
بالبيت زمن الغرق

أخبرنا الحريرى، عن العشارى، أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد الهاشمى، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد، حدثنا أبو الوليد الأزرقى، قال حدثنى مهدى ابن أبى المهدى، حدثنا بشر بن السرى[(١)]، عن داود بن أبى الفرات، عن علباء ابن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن الله عز وجل وجّه السفينة إلى مكة، فدارت بالبيت أربعين يوماً، ثم وجّهها إلى الجودى فاستقرت عليه[(٢)].

* * * *

---

(١) هو بشر بن السرى الأفوه ، أبو عمرو البصرى ، ثم المكى الواعظ ، رمى بالتجهم ، واعتذر وتاب ، كان ثقة ثبتاً ، صاحب مواعظ ، فتكلم فسمى الأفوه . مات سنة ١٩٥ . خلاصة تذهيب الكمال (٤١) .

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٥٢).

باب
دخول البيت

قد صح عن النبى ﷺ دخول البيت وأنه صلى فيه. ويستحب للإنسان دخوله حافيا[(١)].

وأول من خلع نعليه عند دخول الكعبة فى الجاهلية الوليد بن المغيرة، فخلع الناس نعالهم فى الإسلام[(٢)].

ويستحب أن يصلى فيه النوافل بين العمودين المقدمين كما صلى النبى ﷺ.

أخبرنا أبو القسم الحريرى، أنبأنا أبو إسحاق البرملى، أنبأنا أبو عمر بن حيويه[(٣)]، حدثنا على بن موسى الكاتب، حدثنا عمر بن شبه، حدثنا محشى بن معاوية، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: «دخل رسول الله ﷺ البيت هو وأسامة، وبلال، وعثمان بن طلحة الحجبي[(٤)]، فأجيف الباب عليهم، فمكثوا طويلاً، ثم خرج رسول الله ﷺ. قال عبد الله: فزاحمت فكنت أول من دخل على أثر رسول الله ﷺ، فأجد بلالاً عند الباب، فقلت: يا بلال أين صلى رسول الله ﷺ؟ قال:

---

(١) لما رواه عبد الرزاق (٩٠٧٢) عن عطاء، وطاوس، ومجاهد أنهم كانوا يقولون: « لا يدخل أحد الكعبة في خف ولا نعل »، وأخرجه سعيد بن منصور كما ذكر المحب الطبري (٥٠١).

(٢) الخبر فى الفاكهى (٢٠٤٠) ، والأزرقى (١/ ١٧٤)، وأوائل العسكرى :٣٨ .

(٣) هو الإمام المحدث الثقة المسند أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى البغدادي من علماء المحدثين، مات سنة ٣٨٢؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٦/ ٤٠٩)، وتاريخ بغداد (٣/ ١٢١)، والمنتظم (١٤/ ٣٦٤)، والعبر (٣/ ٢١).

(٤) الحَجَبيّ، بفتح الحاء المهملة والجيم، نسب لأنه حجب البيت، ويقال لجميعهم: الحجبيون.

بين العمودين المقدّمين، ونسيت أن أسأله كم صلى »[1]. اخرجاه فى الصحيحين . وفى بعض الألفاظ المتفق عليها: « فسألت بلال حين خرج، ما صنع رسول الله ﷺ ؟ قال: جعل عموداً عن يمينه وعموداً عن يساره، وثلاثة أعمدة وراءه ،وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة »[2]. ولى لفظ: «عند المكان الذى صلى فيه مَرْمَرَةٌ حمراء »[3].

وقال مجاهد: دخول الكعبة دخول فى حسنة وخروج من سيئة[4]

* * * *

باب
ما يصنع الطائف بعد الطواف

إذا قضى الطائف طوافه سن له أن يصلى ركعتين، يقرأ فى الركعة الأولى بعد الفاتحة ﴿ **قل يا أيها الكافرون** ﴾، وفى الثانية بعدها بالإخلاص، والأفضل أن تكون خلف المقام.

*****

(١) أخرجه البخارى (٤٤٠٠)، ومسلم (٣/ ٣٥٧، ٣٥٨)، والنسائى في الكبرى (٥/ ٣٨٧)، والدارمي (٢/ ٥٣)، والبيهقي (٢/ ٣٢٧- ٣٢٨)، وابن حبان (٣٢٠٣)، وشرح السنة للبغوى (٣٧٠٨) .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم (اللؤلؤ والمرجان : ٣٨٣) .

(٣) أخرجه البخارى (٤٤٠٠) ، وشرح السنة للبغوي (٣٧٠٨) .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة (٥/ ٧٠) ولو شواهد. واتفق الأئمة الأربعة على استحباب دخول الكعبة ، واستحسن الإمام مالك كثرة دخولها، لكن محل ذلك مالم يؤذى أو يتأذى بنحو زحمة .

باب
ذكر مقام إبراهيم عليه السلام

قال سعيد بن جبير: مقام إبراهيم الحِجْر(١). وفي سبب وقوفه عليه قولان:

أحدهما: أنه جاء يطلب ابنه إسماعيل، فلم يجده، فقالت له زوجته: انزل !فأبى. فقالت :فدعني أغسل رأسك. فأتته بحجر، فوضع رجله عليه وهو راكب،فغسلت شقّة ثم رفعتة وقد غابت رجله فيه، فوضعته تحت الشّق الآخر وغسلته، فغابت رجله فيه، فجعله الله عز وجل من الشعائر، وهذا مروى عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم(٢) .

والقول الثانى: أنه قام على ذلك الحجر لبناء البيت، وكان إسماعيل يناوله الحجارة، قاله سعيد بن جبير(٣) .

وفى الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب أنه قال: «قلت: يا رسول الله ﷺ ،لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى »(٤).

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر» إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن حاتم (١/ ٢٢٤)، وهناك أقوال أخرى في مقام إبراهيم. انظر « زاد المسير » (١/ ١٢٥)، والدر المنثور (١/ ٢٢٢).

(٢) أخرجه البغوى فى تفسيره (١/ ١١٣) ، والطبري فى تاريخه (١/ ١٥٥) .

(٣) أخبره البغوى فى تفسيره (١/ ١١٤) ، والطبرى فى تاريخه (١/ ١٥٦) . والقول الأول أظهر، وسبيل الجمع بينهما أن يكون قيامه للبناء كان بعد قيامه الأول، فإنه مرتب عليه.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٩٠)، والترمذي (٢٩٥٩)، والنسائى (٨/ ١٣)، وابن ماجة (١٠٠٩)،والدارمي (١٨٤٩). وأحمد (١/ ٢٤،٣٦)، والبغوى (٣٨٨٧) .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: الركن والمقام من الجنة(١).

وقال ابن عباس: هما جوهرتان من جواهر الجنة ولولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله عز وجل(٢).

أخبرنا محمد بن عبد الباقى، حدثنا أبو محمد الجوهرى، أنبأنا ابن حيوية، أنبأنا أبو الحسن بن معروف، حدثنا الحسين بن الفهم، حدثنا محمد ابن سعد، عن أشياخ له أن عمر بن الخطاب أخر المقام إلى موضعه اليوم وكان ملصقاً بالبيت.

قال بعض سدنة البيت: ذهبنا نرفع المقام فى خلافة المهدى فأنثلم، وهو من حجر رخو، فخشينا أن يتفتت، فكتبنا فى ذلك إلى المهدى، فبعث إلينا بألف دينار، فضببنا بها المقام، أسفله وأعلاه، ثم أمر المتوكل أن يجعل عليه ذهب أحسن من ذلك، ففعلوا.

وذرع المقام ذراع ،والقدمان داخلان فيه سبع أصابع(٣).

أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا المبارك ابن عبد الجبار، أنبأنا محمد بن على بن الفتح، أنبأنا ابن أخى ميمى، حدثنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر القرشى، حدثنى إسماعيل بن إبراهيم، حدثنى صالح المرىّ، عن عبد العزيز بن أبى روّاد(٤) أنه كان خلف المقام جالساً فسمع داعياً دعا بأربع كلمات، فعجب منهن وحفظهن فالتفت فلم ير أحداً: اللهم فرغنى لما خلقتنى له، ولا تشغلنى بما تكفلت لى به، ولا تحرمنى وأنا أسألك، ولا تعذبنى وأنا أستغفرك(٥).

---

(١) أخرجه البيهقي (٥/ ٧٥)، وابن خزيمة (٢٧٣١)، والفاكهي (٩٦٠)، والبيهقى فى الشعب (٤٠٣٠)، وعبد الرزاق (٨٩٢١)، وابن حبان (٣٧١٠)، والأزرقى (٢/ ٢٩).

(٢) أخرجه الفاكهي (٩٦٨) بإسناد ضعيف، والأزرقى (٢/ ٢٩).

(٣) يراجع في ذلك الفاكهي جـ١ صـ ٤٨١ وما بعدها.

(٤) هو عبد العزيز بن أبى روّاد أبو عبد الرحمن مولى الأزرى، قال عنه أبو زرعة : كان يرى الإرجاء (أسامى الضعفاء : ١٩٦)، وانظر المجروحين لابن أبى حاتم (٢/ ١٣٦).

(٥) وفى سنده أيضاً صالح المرّى : ضعيف .

أخبرنا عمر بن ظفر، أنبأنا حفص بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن على، أنبأنا أبو الحسن الصوفى[1]، حدثنا على بن محمد الشيرازى قال: سمعت إبراهيم الخوّاص يقول: رأيت شاباً فى الطواف، متزراً بعباءة، متّشحاً بأخرى، كثير الطواف والصلاة، فوقعت فى قلبى محبته، ففُتح علىّ بأربع مئة درهم فجئت بها إليه وهو جالس خلف المقام، فوضعتها على طرف عباءته، وقلت له: يا أخى اصرف هذه القُطيعات فى بعض حوائجك. فقام وبدّدها وقال: يا إبراهيم اشتريت هذه الجلسة بسبعين ألف دينار، تريد أن تخدعنى عن الله عز وجل بهذا الوسخ؟ قال إبراهيم: فما رأيت أذلّ من نفسى وأنا أجمعها من بين الحصى، وما رأيت أعزّ منه وهو ينظر إلىّ، ثم ذهب[2].

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا ابن باكوية، أخبرنى أبو زرعة، أخبرنى أبو بكر العائذى قال: سمعت أبا طالب الرازى يقول: حضرت مع أصحابنا فى موضع فقدموا اللبن وقالوا لى: كل. فقلت: لا آكل، فإنه يشرنى، فلما كان بعد أربعين سنة صليت يوماً خلف المقام، ودعوت الله تعالى وقلت: اللهم إنك تعلم أنى ما أشركت بك قط طرفة عين، فسمعت هاتفاً يهتف بى ويقول: ولا يوم اللبن !!.

*****

---

(١) هو أبو الحسن أحمد بن الحسين بن إسحاق البغدادي الصوفي الصغير، توفى سنة ٣٠٢، وله ترجمة في أعلام النبلاء (١٤/ ١٥٣)، وتاريخ بغداد (٤/ ٩٨)، والعبر (٢/ ١٢٥).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٣).

باب
ما يصنع بعد الصلاة عند المقام

إذا فرغ من الركعتين، عاد إلى الركن فـاستلمه، ثم خرج من باب الصفا وسعى.

*****

باب
السعى بين الصفا والمروة

قال الزجاج: الصفا فى اللغة: الحجارة الصلبة الصلدة التى لا تنبت شيئاً. وهو جمع، واحده صفـاة. وصفا، مثل: حصاة وحـصى .والمروة: الحجارة اللينة .

وروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً سأله عن الصفا والمروة لم سـميا بذلك؟ فقال: لأن آدم لما حج رقا على الصـفا رافعاً يديه إلى الله تعالى ليقبل توبته وقـد أصفاها، وقامت إمرأته حواء على المروة ليقبل توبتها .

فصل : وأما السعى بينهمـا فسيأتى فى قصة زمزم أن هاجـر سعت بينهما فكان ذلك أصل السعى.

وقد أختلف الفقهاء فى السعى بينهما: فروى عن أحمد بن حنبل أنه ركن فى الحج لا ينوب عند الدم، وهو قول مالك والشافعى، وروى عنه أنه ليس بركن فيجب بتركه دم، وهو قول أبى حنيفة، ونقل الميمونى أنه تطوع .

فصل : فـإذا أراد السعـى، بدأ بالصفـا، والأفـضل أن يرقـا ويكبّر ثلاثاً ويقول: الحمد لله على ما هدانا، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، بيده الخير وهو على كل شئ قدير، لا إله إلا الله وحده، صدق وعـده، ونصر عبده، وهزم الأحـزاب وحده ،لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره المشركون.

ثم ينزل من الصفا ويمشى حـتى يكون بينه وبين الميل الأخضر المعلق بفناء المسجد نحو ستة، فيسعي سـعياً شديداً حتى يحاذى الميلين الأخضرين اللذين بفناء المسجد وحذاء دار العباس، ثم يمشـى حتى يصعد المروة ويفعل مثل ما فعل على الصفا.

والمرأة تمشى ولا تسعى.

ويستحب أن لا يسعى إلا متطهراً مستتراً، وعن أحمد أن الطهارة فى السعى كالطهارة فى الطواف.

والموالاة شرط فى الطواف والسعى، فإن قطع الموالاة لحاجة قصيرة فى المدة بني، وإن طال الزمان ابتدأ، ويتخرج لنا أن الموالاة سنة .

*****

باب
ما يصنع بعد السعى

إذا فرغ من السعى عاد إلى منى ليبيت بها ثلاث ليال إلا أن يختار التعجيل فى يومين، ويرمى الجمرات الثلاث فى أيام التشريق بعد الزوال كل جمرة بسبع حصيات، كما وصفنا فى جمرة العقبة ،يبدأ بالجمرة الأولى، وهى أبعد الجمرات من مكة وتلى مسجد الخيف، فيجعلها عن يساره ويستقبل القبلة ويرميها، ثم يتقدم عنها إلى موضع لا يصيبه الحصى، ويقف بقدر قراءة سورة البقرة، ويدعو الله عز وجل، ثم يرمى الجمرة الوسطى ويجعلها عن يمينه ويستقبل القبلة، ويقف ويدعو كما فعل فى الأولي، ثم يرمي جمرة العقبة ، ويجعلها عن يمينه ، ويستبطن الوادي، ويستقبل القبلة ولا يقف عندها .

فصل : ومن ترك الرمى حتى انقضت أيام التشريق، فعليه دم.

فإن ترك حصاة ففيها أربع روايات:

إحداهن: يلزمه دم.

والثانية: مُد، وفى حصاتين مُدان ،وفى ثلاثة دم .

الثالثة: يلزمه نصف درهم .

والرابعة: لا شئ عليه.

فإن ترك المبيت ليالى منى لزمه دم، وإن ترك ليلة واحدة: ففيها الروايات الأربع.

وجوِّز لأهل سقاية العباس ورعاة الإبل أن يدعوا المبيت ليالى منى، وإن يرموا فى أى يوم من أيام التشريق، فإن أقاموا إلى غروب الشمس، لزم الرعاة البيتوتة، ولم يلزم أهل السقاية.

ومن نفر فى اليوم الثانى قبل غروب الشمس دفن ما بقى معه من الحصي، فإن أقام إلى غروب الشمس ،لزمتة البيتوتة والرمى من الغد.

وإذا نفر استحب له أن يأتى الأبطح، وهو المحصب، وحدّه ما بين الجبلين إلى المقبرة، فيصلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم يهجع يسيراً، ثم يدخل مكة .

باب
ذكـــر زمـــزم

أخبرنا ابن عيسى، أنبـأنا الداودى، أنبأنا السرخسى[1]، أنبأنا الفربرى[2]، أنبأنا البخارى، حدثنا عبد الله بن محمـد، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن أيوب وكـثيـر بن كثيـر بن المطلب بن أبى وداعـة، يزيد أحدهمـا على الآخر، عن سـعيد بـن جبيـر، عن ابن عباس رضى الله عـنهما قـال: جاء إبراهيم بأم إسماعيل وإسماعيل، وهى ترضـعه، حتي وضعهما عند دوحة[3] فوق زمزم، ولـيس بمكة زرع لأحد، وليس بها ماء، ووضع عندهمـا جراباً فيه تمر، وشناً[4] فيه ماء، ثم قفا[5] منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت: أين تذهب وتتركنا بهـذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شئ ؟ فـقالت له ذلك مراراً ،وجعل لا يلتفت إليها. فـقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت إذاً لا يضـيعنا الله، ثم رجـعت، فانطلق إبراهيم، حـتى إذا كان عند الثنـية حيث لا يرونه، استقبل بوجهـه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات، ورفع يديه وقال: ﴿ ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع ﴾حتى بلغ ﴿يشكرون﴾ [إبراهيم : ٣٧].

---

(١) هو الإمام المحدث الصدوق المسند، أبو محمد عبد الله بن أحمـد بن حموّبه بن يوسف ابن أعين خطيب سـرخس، توفى سنة ٣٨١؛ انظر تـرجمـته فـي أعلام النبـلاء (١٦/ ٤٩٢)، والعبر (٣/ ١٧)

(٢) هو المحدث الثـقة العـالم أبو عبـد الله محمـد بن يوسف بن مطر بن صالـح بن بشر الفربرىُّ، راوي « صحـيح البخاري »، توفى سنة ٣٢٠؛ انظر ترجمتـه في أعلام النبلاء (١٥/ ١٠)، والعبر (٢/ ١٨٣).

(٣) الدوحة. هي الشجرة الكبيرة.

(٤) الشنان: الأسقية الخلقة واحدها شن وشنة ، وهى أشد تبريداً للماء من الجدد .

(٥) قفّا: أى ذهب مولياً وكأنه من القفا أى أعطاه قفاه وظهره.

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل، وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، أو قال: يتلبط[1]، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها، فقامت عليه فاستقبلت الوادى تنظر، هل ترى أحداً ،فلم تر أحداً، فانهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها، ثم سعت سعى الإنسان المجهود[2] حتى جاوزت الوادى، ثم أتت المروة فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس رضى الله عنهما: قال النبى ﷺ: « ولذلك سعى الناس بينهما ». فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً، فقالت: صه[3] تريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غُواث، فإذا هى بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه أو قال: بجناحه حتى أظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: قال النبى ﷺ:« لو تركت زمزم أو قال: لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً». فشربت وأرضعت ولدها. فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله عز وجل ،يبنيه هذا الغلام وأبوه ،وإن الله لا يضيع أهله[4].

وهذا الحديث قد بان فيه معنى تسميتها بزمزم، فإن الماء لما فاض زمته هاجر.

قال ابن فارس اللغوى : وزمزم من قولك: زممت الناقة، إذا جعلت لها زماماً تحبسها به.

فصل : واعلم أن أمر زمزم دثر بعد ذلك إلى أن قام عبد المطلب فولى

---

(١) يتلبط: أى يتمرغ ويضرب نفسه بالأرض.

(٢) المجهود: الذى أصابه الجهد وهو الأمر الذى يشق.

(٣) صَهْ: كأنها خاطبت نفسها فقالت لها: اسكتي.

(٤) انظر سبل الهدى والرشاد (١/ ١٧٣).

سقاية البيت ورفادته، فأُتى فى منامه فقيل له: احفر طيبة. قال: وما طيبة ؟ فأُتى من الغد فقيل له: احفر برّة[1] قال: وما برّة؟ فأتى من الغد فقيل له: احفر المضنونة[2]. فقال: وما المضنونة؟ فقيل له: احفر زمزم. قال: وما زمزم؟ قال: لاتنزح[3] ولا تذم[4]، تسقى الحجيج الأعظم ،وهى بين الفرث والدم ،عند نقرة الغراب الأعصم[5]، وهى شرف لك ولولدك. وكالغراب الأعصم ،لايبرح عند الذبائح، مكان الفرث والدم. فغدا عبد المطلب بمعوله ومسحاة، ومعه ابنه الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره، فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بدا له الطوى[6]، فكبّر وقال: هذا طوى إسماعيل. فقالت له قريش: أشركنا فيه. فقال: ما أنا بفاعل شئ خصصت به دونكم، فاجعلوا بينى وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه. فقالوا: كاهنة بنى سعد. فخرجوا إليها، فعطشوا فى الطريق حتى أيقنوا بالموت، فقال عبد المطلب: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا العجز ،ألا نضرب فى الأرض فعسى الله أن يرزقنا ماء، فارتحلوا، وقام عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به انفجر تحت خُفها عين ماء عذب، فكبّرعبد المطلب، وكبّر أصحابه، وشربوا جميعاً، وقالوا له: قد قضى لك علينا الذى سقاك، فوالله لانخاصمك فيها أبداً، فرجعوا وخلّوا بينه وبين زمزم[7] .

---

(١) بَرَّة: سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة مائها.

(٢) المضنونة: سميت بذلك لأنها ضن بها على غير المؤمنين، فلا يتضلع منها منافق.

(٣) أى: لا يفنى ماؤها.

(٤) أى: لا تعاب (النهاية ٢/ ١٦٩) ورده السهيلي. وقال الخشني: أى لا توجد قليلة الماء، يقال: أذممت البئر إذا وجدتها ذمّة أى قليلة الماء.

(٥) الغراب الأعصم: الذي في جناحيه بياض، وقيل غير ذلك (الروض الأنف ٢/ ١١٤). وكأن نقرة الغراب في ذلك المكان تؤذن بما يفعله الأسود الحبشي في آخر الزمان بقبلة الرحمن وسقيا أهل الإيمان، وذلك عندما يرفع القرآن، وتحيا عبادة الأوثان.

(٦) الطوى: هو البئر، والطيّ: الحجارة التى يطوى أى يبنى بها البئر.

(٧) السيرة الشامية (١/ ٢١٨)، والأزرقي (٢/ ٤٤، ٤٥)، والبيهقي في الدلائل (١/ ٩٣)، وطبقات ابن سعد (١/ ٨٣)، وسيرة ابن هشام (١/ ١٤٥) .

باب
فضل الشرب من ماء زمزم

روى عن النبى ﷺ أنه قال :« ماء زمزم لما شرب له »[1].

وقال :« ماء زمزم طعام طُعم، وشفاء سُقم »[2].

وفى الصحيحين من حديث أبى ذر أنه لما أسلم قال: يا رسول الله، أنا ها هنا من بين ثلاثين ليلة ويوم. قال: من كان يطعمك ؟ قال: ما كان لى طعام إلا ماء زمزم ،فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى، وما أجد على كبدى سخفة جوع. فقال عليه السلام: «**إنها مباركة، إنها طعام طعم**»[3].

ويستحب لمن شرب من ماء زمزم أن يكثر منه، فقد روى ابن عباس، عن النبى ﷺ أنه قال: « التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق »[4].

ويستحب لمن شرب [ماء زمزم] أن يقول: بسم الله ،اللهم اجعله لنا

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٣٠٦٢)، والطبراني في الأوسط (٨٥٣)، وأحمد (٣/ ٢٢٠، ٢٢١) والبيهقي (٥/ ١٤٨)، والحاكم (١٧٣٩)، والديلمي في الفردوس (٣١٧١)، والأزرقي (٢/ ٥٢)، والعقيلي (٢/ ٣٠٣)، وابن عدي (٤/ ١٤٥٥)، وأخبار أصبهان (٢/ ٣٧). والبيهقى فى الشعب (٤١٢٧) ، وابن أبى شيبة (٦/٢١٩). وفيه عبد الله ابن المؤمل، وقد اختلف في توثيقه وتضعيفه، لكن للحديث متابعات وشواهد يتقوى بها، فيرتقى إلى مرتبة الحسن والله أعلم. أنظر طرقه والكلام عليه في المقاصد الحسنة (٣٥٧)، وكشف الخفاء (٢/ ٢٢٩)، وفيض (٥/ ٤٠٤)، والتمييز (١١٥٢)، وأسنى المطالب (١٢٢١)، والدر (١٤٧، ٣٥٦)، والغماز (٢٣٠)، والشذرة (٧٩٦).

(٢) أخرجه الفاكهى موقوفاً على كعب (١٠٨٦) ، والأزرقى (٢ / ٥٣) .

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٧٣) ، والبيهقى (٥ / ١٤٧) ، وأبو نعيم فى الدلائل (١٩٧)، وابن سعد (٤/٢١٩)، وابن حبان (٧١٣٣). وأحمد (٥/١٧٤).

(٤) أخرجه الدارقطنى عن ابن عباس (٢ / ٢٨٨) ، والفاكهى (١١٠٧) ، والديلمى فى الفردوس (٢٢٥٥) ، والحاكم (٣/٣٤١) ، والأزرقى (٢/٥٢).

علماً نافعاً، ورزقاً واسعـاً، وشفاء من كل داء، واغسل به قلبى، واملأه من خشيتك.

واختلف العلماء: هل يكره الوضوء والغسل من ماء زمزم ؟ فعند الأكثرين لا يكره، وعن أحمد روايتان: أحدهما كذلك، والأخرى يكره لقول العباس رضى الله عنه: لا أحلها لمغتسل، لكن لشارب حِلّ وبِلّ[1].

قرأ على محمد بن أبى منصور، عن الحسن بن أحمد، حدثنا ابن أبى الفوارس، أنبأنا إبراهيم بن محمد المزكى، أنبأنا محمد بن المسيب الأدغيانى، حدثنا عبد الله بن حسن، حدثنى أبو على السجستانى، عن عبد الرحمن بن يعقوب قال:

قدم علينا شيخ من هراة ،يكنى أبا عبد الله، شيخ صدق، قال: دخلت المسجد فى السحر، فجلست إلى زمزم، فإذا شيخ قد دخل من باب زمزم وقد سدل ثوبه على وجهه، فأتى البئر، فنزع بالدلو فشرب، فأخذت فضلته فشربتها، فإذا سويق لوز لم أذق قط أطيب منه، ثم التفتّ، فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد فى السحر، فجلست إلى زمزم ،فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأتى البئر، فنزع بالدلو فشرب، فأخذت فضلته فشربتها، فإذا ماء مضروب بعسل لم أذق قط أطيب منة، فالتفتّ فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد فى السحر، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأتى البئر، فنزع بالدلو، فشرب، فأخذت فضلته فشربتها فإذا سكر مضروب بلبن لم أذق قط أطيب منه، فأخذت طرف ملحفته فلففتها على يدى، فقلت: يا شيخ! بحق هذه البنية[2] عليك من أنت ؟ قال: تكتم علىّ؟

---

(١) حِلّ : أى حلال ، وبِلّ : أى : مباح ، وقيل : شفاء، من قولهم : بُلّ من مرضه ، وأبلّ (النهاية ١ / ١٥٤) . والحديث أخرجه الفاكهى (١١٥٨) ، والأزرقى (٥٨/٢).

(٢) البنية: من أسماء الكعبة وقد كثر قسمهم بها وذكرهم لها في أشعارهم.

قلت: نعم. قال: حتى أموت؟ قلت: نعم. قال: سفيان بن سعيد الثورى[1].

أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، أنبأنا جعفر بن أحمد، أخبرنا عبد العزيز بن الحسن الضراب، أنبأنا أحمد بن مروان، حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثنا الحميدى[2] قال: كنا عند سفيان بن عيينه فحدثنا بحديث زمزم: «إنه لما شرب له» . فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال له: يا أبا محمد أليس الحديث صحيحاً الذى حدثتنا فى زمزم «إنه لما شرب له»؟ فقال سفيان: نعم. قال: فإنى قد شربت الآن دلواً من زمزم على أنك تحدثنى بمئة حديث. فقال سفيان: اقعد، فحدثه بمئة حديث[3].

** *** **

(١) الخبر أورده ابن قدامة المقدسى فى كتاب «الرقة» : ٢٤٥ . وفى إسناده من لم أهتد إلى ترجمته ، فضلاً عن جهالة الشيخ الهروى .

(٢) هو عبد الله بن الزبير الأسدي الإمام الحافظ الفقيه، شيخ الحرم المكي صاحب «المسند». انظر تهذيب السير (١٧٧٤)، والمعرفة والتاريخ (٣/ ١٨٤) .

(٣) أخرجه الأصبهاني في الترغيب (١٠٦٦).

باب
ذكر السِّقاية والرِّفادة

وهذا قد يشكل فلنشرحه: كان أصل السِّقاية حياضاً من أدم توضع على عهد قصىّ بفناء الكعبة، ويسقى فيها الماء للحاج، والرِّفادة: خرج كانت قريش تخرجه من أموالها إلى قصىّ، يصنع بها طعاماً للحاج، يأكله من ليس له سعة؛ وسبب ذلك أن قصىّ بن كلاب استولى على الحرم، وجمع بنى كنانة وقال: أرى أن تجتمعوا فى الحرم ولا تتفرقوا فى الشعاب والأودية، وكان من عادتهم إذا جاء الليل خرجوا عن الحرم لا يستحلون أن يبيتوا فيه، وقالوا: هذا عظيم. فقال: والله لا أخرج عنه ،فثبت فيه مع قريش، فلما جاء الموسم، قام خطيباً فقال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله، وأهل حرمه، وإن الحاج زوّار الله وأضيافه، فترفدوا، واجعلوا طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا، ولو كان مالى يسعُ ذلك لقمت به، ففرض عليهم فرضاً تخرجة قريش من أموالها، فجمع ذلك، ونحر على كل طريق من طرق مكة جزوراً، ونحر بمكة جزراً كثيرة، وأطعم الناس، وسقى اللبن المحض، والماء، والزبيب، وكان قصىّ يحمل رَجِل الحاج، ويكسو عاريهم. ومازال ذلك الأمرحتى قام به هاشم ،ثم أخوه المطلب، ثم عبد المطلب ،ثم قام به العباس رضى الله عنه[1].

أخبرنا عبد الوهاب الأنماطى، أنبأنا الحسين بن محمد الكوفى، أنبأنا محمد بن على دُحيم[2]، حدثنا ابن أبى غرزة[3]، أنبأنا محمد بن سعيد،

(١) المنتظم (٢/ ٢١٣) ، والبداية والنهاية مختصراً (٢/ ٢١١) .

(٢) هو الشيخ الثقة المسند الفاضل، أبو جعفر محمد بن علي بن دُحَيْم الشيباني الكوفي، مات بعد سنة ٣٥٢، له ترجمة في أعلام النبلاء (١٦/ ٣٦)، والعبر (٢/ ٢٩٨)، وتاريخ بغداد (٩/ ٢٥٣)

(٣) هو الإمام الحافظ الصدوق الثقة، أحمد بن حازم بن محمد بن يوسس بن قيس بن أبى=

حـدثنا أبو معـاوية، عن إسمـاعـيل، عن عطاء، عن ابن عبـاس رضى الله عنهمـا قال: « لم يرخص رسول الله ﷺ لأحد أن يبـيت ليالى منى بمكة إلا للعباس ابن عبد المطلب: لأجل سقايته[1] ».

وروى ابن عـائشـة، عن أبيه قـال: أول من أطعم الحـاج الفـالوذج بمكة عبد الله بن جدعان.

قال أبو عبيدة[2]: وفد ابن جـدعان على كـسرى فأكل عنـده الفالوذج، فسأل عنه. فقالوا: لباب البر مع العسل. فقال: ابغونى غلاماً يصنعه، فأتوه بغلام، فابتاعه، وقدم به مكة وأمره فصنعه للحاج، ووضع الموائد من الأبطح إلى باب المسجد، ثم نادى مـناديه: ألا من أراد الفالوذج فليحضر، فـحضر الناس[3].

ومازال إطعام الحاج فى الجاهلية وفى الإسـلام، وكانت الخلفاء تقيمه ولا يكلّفون أحداً من ماله شيئاً، وكـان معاوية قد اشترى داراً بمكة، وسمّاها دار المراجل، وجعل فيها قدوراً، ورسم لها من ماله، وكانت الجزر والغنم تنحر وتطبخ فيها، ويطعم الحاج أيام الموسم، ثم يفعل ذلك فى شهر رمضان.

وقد روى البخـارى فى أفراده من حديث ابن عبـاس رضى الله عنهما« أن النبى ﷺ جاء إلى السقـاية فاستسقى الناس، فقال الـعباس: يا فضل اذهب

=غَرَزَة، له مسند كـبير، توفى سنة ٢٧٦؛ انظر ترجمتـه في أعلام النبلاء (١٣/ ٢٣٩)، والجرح والتعديل (٢/ ٤٨)، والعبر (٢/ ٥٥).

(١) أخرجه ابن ماجة (٣٠٦٦).

(٢) هو معمر بن المثنى التيمى البصرى. أديب، لغوى، عالم بالشعر والغريب والأخبار والنسب. توفى سنة ٢٠٩ تاريخ بغـداد (١٣/ ٢٥٢)، مـرآة الجنان (٢/ ٤٩)، والفهرست (١/ ٥٣).

(٣) ومع هذا كله فـقد ثبت فى صحيح مسلم (١/ ٣٢٨): أن عائشة قالت: «يا رسول الله إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ فقال: لا إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين».

إلى أمك فأت رســول الله ﷺ بشراب من عندها. فقــال رسول الله ﷺ : اسقني. فقال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه. فقال: اسقنى، فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يستقون، ويعملون فـيها، فقال: اعملوا فإنكم على عمل صـالح، ثم قال: لولا أن تُغلبـوا لنزلت حتى أضع الحـبل على هذه، يعنى عاتقه»[1].

وفى أفراد مسلم من حديث جابر رضى الله عنه : « أن النبى ﷺ أتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم ، فـقال: انزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم»[1].

* ** **

(١) أخرجه البخاري (١٦٣٥)، والبيهقي (٥/ ١٤٧)، والحاكم في المستدرك (١٧٤٧)، وقال في التلخيص: فما الحاجة إلى استدراكه، وأحمد (١/ ٢١٥)، وابن حبان (٥٣٩٢)، وابن أبى شيبة (١/٨٩) .

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٣٢).

باب
ذكر العمرة

أصل العمـرة والاعتمار: الزيارة. وقـد اختلف العلماء فى العمـرة، فعند أحمد بن حنبل أنها واجـبة، وهو مـذهب على ،وابن عمر، وابن عـباس، والمنصور، ومن قول الشافعي. وقال أبو حنيفة ومالك : هى سنة.

ويدل على مذهبنا قوله تعالى: ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾[البقرة: ١٩٦]. ومن النقل حديث عمـر بن الخطاب فى مجئ جبريل عليـه السلام، وسؤاله النبى ﷺ: ما الإسـلام ؟ فقال: « أن تشـهد أن لا إله إلا الله، وأن محـمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتحج البيت، وتعتمر »[١]. ذكر الجوزجى فى كتابه المخرج على الصحيحين: « وتحج البيت وتعمر» .

فصل : وأركـان العـمـرة: الإحـرام، والطـواف، والسـعى فى إحـدى الروايتين.

وواجباتها: الحلاق على إحدى الروايتين.

وأما سننها: فالغسل للإحرام، والأذكار المشروعة فى الطواف والسعي.

فمن أراد العمرة أحرم من الميقات بعد أن يغتسل ويتطيب ويصلى ركعتين، فإن كان بمكة خرج إلى أدنى الحل فأحـرم، والأفضل أن يحرم من التنعيم ، ثم يطوف بالبيت، ويسعى، ويحلق أو يقصر وقد حل .

فإن فعل من محظورات الإحرام شيئاً قبل الحلاق ففيه روايتان: أحدهما: لا شئ عليه، والثانية: عليه فدية.

فإن ترك الحلاق والتقصير فهل يلزمه دم؟ على روايتين.

** ** **

---

(١) أخرجه مسلم (٨) ، وأحمد (٢٧/٨)، وأبو داود (٤٦٩٥) ، والتـرمذى (٢٦١٠) ، وابن ماجة (٦٣) ، وابن منده (١٤/١)، وابن حبان (١٦٨، ١٧٣) وغيرهم .

باب
فضل العمرة فى رمضان

أخبرنا محمد بن أبى منصور وسعد الخير بن محمد قالا: أنبأنا ابن النضر، حدثنا ابن رزقوية، أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا محمد ابن سنا القزاز، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا هشام، عن يحيى بن أبى سلمة، عن معقل بن أبى معقل قال: أرادت أمى الحج، فكان جملها أعجف، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: « اعتمرى فى رمضان فإن عمرة فى رمضان تعدل حجة »(١).

أخبرنا على بن عبيدالله، وأحمد بن الحسن، وعبد الرحمن بن محمد قالوا: أنبأنا عبد الصمد بن المأمون، أنبأنا على بن عمر السكرى(٢)، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، حدثنا سريج بن يونس، حدثنا أبو إسماعيل، عن يعقوب بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس قال: جاءت أم سُليم إلى النبى ﷺ فقالت: حج أبو طلحة وابنه، وتركانى. فقال: « يا أم سُليم عمرة فى رمضان تجزيك عن حجة »(٣).

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس وهو فى أفراد البخارى من حديث جابر أن النبى ﷺ قال لامرأة من الأنصار يقال لها أم سنان: « عمرة فى رمضان تقضى حجة أو قال: حجة معى »(٤).

---

(١) أخرجه البيهقي (٤/ ٣٤٦)، والخطيب البغدادى (١١/ ١١)، وابن أبى شيبة (٥١/ ٢).

(٢) هو مسند العراق، أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان البغدادي السكري، ويعرف أيضاً بالصيرفي، وبالكيّال. مات سنة ١٣٠١؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٦/ ٥٣٨)، وتاريخ بغداد (١٢/ ٤٠)، والعبر (٣/ ٣٣).

(٣) أخرجه ابن حبان (٣٦٩٩)، والطبراني في الكبير (١١٤١٠)، وأعجف: يعنى هزيل.

(٤) أخرجه البخاري (١٧٨٢)، ومسلم (٣/ ٢٠٠)، وابن ماجة (٢٩٩٢)، والطبراني في الكبير (١١٢٩٩، ١١٣٢٢)، وأبو داود (١٩٩٠)، وابن خزيمة (٣٠٧٧)، وابن حبان (٣٧٠٠).

باب
أسواق العرب التى كانت تقام فى الموسم[١]

كان للعرب أسواقاً فى الجاهلية، فأعظمها وأكثرها جمعاً سوق عُكاظ[٢]، وكان كسرى يبعث فى ذلك الزمان بالسيف القاطع، والفرس الرائع، والحلة الفاخرة، فتعرض فى ذلك السوق وينادى مناديه: إن هذا بعثه الملك إلى سيد العرب، فلا يأخذه إلا من أذعنت له العرب بالسؤدد، فكان آخر من أخذه بعكاظ: حرب بن أمية. وكان كسرى يريد بذلك معرفة ساداتهم، ليعتمد عليهم فى أمور الحرب، فيكونون عوناً له على إعزاز ملكه، وحمايته من العرب، وكان الناس ينصرفون من سوق عُكاظ إلى سوق ذى المجاز[٣]، وبينهما قرب ،فيقيمون به إلى آخر التروية.

** ** **

(١) راجع الأزرقى (١/ ١٨٧)، وشفاء الغرام (٢/ ٤٥٠) .

(٢) عُكاظ : بالقرب من نواحى ركبة إلى جهات الطائف .

(٣) ذو المجاز : سوق بعرفة على ناصية كبكب (جبل خلف عرفات مشرف عليها) .

أبواب
فيها نُبذ مما كان يجري للعرب
في أيام الموسم بعكاظ وغيرها

باب
خطب الفصحاء بمكة
خطبة كعب بن لؤى بعكاظ(١)

روى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن كعب بن لؤى كان يقف بعُكاظ فى الموسم متوكأ على عصا ويقول: أما بعد أيها الناس ،فاسمعوا وافهموا وتعلّموا، الليل ساج(٢)، والنهار وهاج، والأرض مهاد، والجبال أوتاد، والسماء بناء، والنجوم أعلام، صلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمّروا أموالكم ،والدار أمامكم، والظن عين ما تقولون، زيّنوا حرمكم، وعظموه، وتمسكوا به، فسيأتى له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبى كريم، ثم يقول:

يا ليتنى شاهدٌ نجوي لدعوته   خير العشيرة يأتى الحق خذلانا

ثم يقول: لو كنت يومئذ ذا سمع وذا بصر، لتنصّبت فيها تنصُّب الجمل، ولأرقلت(٣) إرقال الفحل فرحاً بدعوته(٤).

* * * *

(١) هو كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك، وقيل : مو أول من سمى يوم الجمعة وكانت تسمى العروبة .

(٢) ساج: أى مظلم.   (٣) أى أسرعت.

(٤) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة : ٥١ ، والخبر فى البداية والنهاية (١/ ٢٤٨)، والمنتظم (٢/ ٢٢٤)، والوفا (١/ ٧٣)، والسيرة الشامية (١/ ٣٢٩) .

خطبة قُسِّ بن ساعِدة[1] بسوق عكاظ

أخبرنا أبو سعيد الزوزنى، أنبأنا أبو يعلى بن الفراء، أنبأنا عيسى بن على البغوى، حدثنا محمد بن حسان السمتى[2]، حدثنا محمد بن الحجاج اللخمى[3]، عن مجالد[4]، عن الشعبى، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قدم وفدُ عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال: أيكم يعرف القُس بن ساعدة الإيادى؟ فقالوا: كلنا نعرفه يارسول الله. قال: فما فعل؟ قالوا: هلك. قال: ما أنساه بعكاظ على جمل أحمر أوْرَق[5] وهو يخطب الناس ويقول: يا أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، إن فى السماء لخبراً، وإن فى الأرض لعبراً، مهاد موضوع، وسقفٌ مرفوع، ونجوم تمور، وبحار لا تغور، أقسم قُسٌ

---

(١) هو قُسٌ بن ساعدة بن زفر بن خدامة بن زياد بن نزار الإيادي. عاش ثلاثمائة سنة، وكثير من أهل العلم يذكر أنه عاش ستمائة سنة، وقد سمع النبيﷺ حكمته. وهو أول من آمن بالبعثة من أهل الجاهلية، وأول من اتكأ على عصا في الخطبة، وأول من قال: أما بعد، وهو أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، الأغاني (١٤/ ٤٠).

(٢) هو محمد بن حسان بن خالد السمتى : ليس بالقوى .

(٣) هو محمد بن الحجاج اللخمي الواسطي، نزيل بغداد. قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن معين: كذاب خبيث. وقال الدارقطني: كذاب، وجرحه ابن حبان، الميزان (٣/ ٥٠٩). وانظر أقوال العلماء فيه فى جامع الجرح والتعديل (٣٨٧٣) . وتحرف فى اللآلئ (١/ ١٨٣) .

(٤) هو مجالد بن سعيد الهمداني، شيعي كذاب. الميزان (٣/ ٤٣٨)، وقال أحمد : مجالد ليس بشئ . وذكره أبو زرعة فى أسامى الضعفاء (٣٣٤) ، وانظر أقوال العلماء فيه فى جامع الجرح والتعديل (٣٧٣٨) .

(٥) أوْرَق: الورقة من الإبل: لون يضرب إلى الخضرة كلون الرماد. وقيل إلى السواد.

قسماً حقاً، لئن كان فى الأمر رضى ليكونن سخط، إن لله عز وجل ديناً هو أحب إليــه من دينكم الذى أنـتم عليـه، مــا لى أرى الناس يذهـبـون ولا يرجعـون، أرضوا فأقـاموا؟ أم تركوا فنـاموا؟ ثم قال: أيكم يروى شـعره؟ فأنشدوه:

فــى الــذاهبيـــن الأوليـ ... ن من القرون لنا بصــائرْ
لما رأيت مــوارد المــوت ... يهــبن لهـــا مصـــادرْ
ورأيت قـومى نحـــوها ... تمضى الأصاغر والأكـابرْ
لا يــرجع المـــاضـى إلىّ ... ولا من البـاقين غـــابرْ
أيقنـــت لا محـــالة أنى ... حيث صار القوم صائرْ[1]

قوله: إن فى السماء لخبراً ،فـيه رد على الملحدين الذين يزعمون أنه ليس غير السماء والأرض ومـا بينهما، فبين أن فى السماء خبـراً غير ما يعلمون، والعبره تعـرف ما بطن بما ظهر، والخروج من الجـهل إلى العلم من قولك: عبـرت النهر، وقد قال رسـول الله ﷺ فى قُس: « إنه يبعث يوم القيـام أمة وحده»[2].

---

(١) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٢/ ١٠٣، ١٠٤)، والبيهقى فى الزهد (٦٨٩) ، وأبو نعـيم فى الدلائل (١/ ١٠٣)، والخطيب فى تـاريخه (٢/ ١٨١) ، والطبـرانى فى الكبـير (١٢/ ٨٨). وابن سيد الناس فى سيرته (١/ ١٤٦) وقال البيهقي بعد أن أورد بعض طرق الحديث: إذا ورد الحديث من أوجه وإن كان بعضها ضعيفاً دل على أن للحديث أصلاً. وقال ابن كثـير فى البداية والنهاية (١/ ٢٤١): هذه الطرق على ضعفها كـالمتعاضدة على إثبات أصل القصة. وقال ابن حجر في الإصابة: طرقه كلها ضعيفة. وقال السيوطي في اللآلئ: وطرقـه كلها ضـعيـفة (١/ ١٨٣- ١٩٢). وقال ابـن الجوزى فى الموضـوعات (١/ ٢١٣) : وهذا حديث من جميع جهاته باطل .

(٢) والأمة: الشخص المنفرد بدين، أى يقوم مقـام جماعة. وقال الحافظ فى الإصابة : آثار الوضع على هذا الخبر لائحة .

خطبة زيد بن عمرو بن نُفَيْل(١) عند الكعبة

عن الزهرى، قال: قالت أسماء: نظرت إلى زيد بن عمرو بن نفيل وهو مُسند ظهره إلى الكعبة فى أيام الحج، والناس مجتمعون، وهو يقول: يا معشر قريش، والله ما منكم على دين إبراهيم غيرى ،ثم قال : اللهم لو كنت أعلم أحبّ الوجوه إليك لعبدتك متوجهاً إليه ولكن لا أعلم، ثم قال:

إنى نصحت لأقوام وقلت لهم ... أنا النذير فلا يغرركم أحد
لا تعبدون إلها غير خالقكم ... وإن سئلتم فقولوا ما له أحد
سبحانه ثم سبحاناً يعود له ... من قبل ما شج الجودى والجمد(٢)
لا شئ فيما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه ... والخلد قدحاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ دان الشعوب له ... والإنس والجن يجرى بينها البرد(٣)
مسخراً دون أسباب السماء له ... فلا ينازعه في ملكه أحد

ثم خرج حتى إذا كان ببعض لَخْم قُتل، فرثاه ورقة بن نوفل فقال:

رشدت وأنعمت(٤) ابن عمرو وإنما ... تجنبت تنّوراً من النار حاميا
دعاؤك رباً ليس ربٌ كمثله ... وتركك أوثان الجبال كما هيا
وقد تدرك الإنسان رحمةُ ربه ... ولو كان تحت الأرض ستين واديا(٥)

---

(١) هو زيد بن عمرو بن نفيل ابن العُزىّ بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤى. انظر ترجمته فى مختصر تاريخ دمشق (٢٥/ ١٦٢) ، والبداية والنهاية (١/ ٢٤٢).

(٢) الجمد : جبل لبنى نصر بنجد (معجم البلدان ٢/ ١٦١) .

(٣) البرد : جمع بريد . وهو الرسول (تاج العروس) . والأبيات فى معجم البلدان (٢/ ١٦١) ، وخزانة الأدب (٢/ ٣٧)، والأغانى (٣/ ١٢١)، ومختصر تاريخ دمشق (٢٦/ ٢٨٤) مع اختلاف طفيف فى الرواية . وقد اختلف فى نسبتها فقيل : إنها لزيد بن عمرو بن نفيل ، ولورقة بن نوفل، ولأمية بن الصلت .

(٤) أنعمت : بالغت في الرشد .

(٥) الأبيات في سيرة ابن هشام (١/ ٢٣٢) ، والأغانى (٣/ ١٢٥)، ومختصر تاريخ دمشق =

باب
ذكر طرف من خطب رسول الله ﷺ بمكة
الخطبة الأولى :يوم الفتح

لما فتح رسـول الله ﷺ مكة خطب الناس، فـروت صفيـة بنت شيـبة أن رسول الله ﷺ لما نزل واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعاً على راحلته، ثم اسـتلم الركن بالمحجن فى يده، ودخل الكعبـة، ثم خرج فوقف على بابهـا وقد استكف[1] له الناس، فـقام قائمـاً على باب الكعـبة فقال: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وغلب الأحـزاب وحده، ألا كل مـأثرة[2] أو مـال أو دم يُدّعى فـهـو تحت قـدمىّ هاتين، إلا سِدانة البـيت[3] وسِقاية الحاج، ألا إن قـتيل الخطأ وشبـه العمد بالسوط والعـصا فيـه الدية مغلظة مئـة من الإبل ، أربعون منهـا فى بطونها أولادها. يا معـشر قريش! إن الله قـد أذهب عنكم نخْوة الجاهلية وتعظمـها بالآباء، الناس من أب وأم من آدم، وآدم من تراب. ثم تلا هذه الآية: ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقـناكم من ذكر وأنثى** ﴾ [الحـجرات: ١٣] إلى آخرها. ثم قال: يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. ثم قال: «اذهبـوا فأنتم الطلقاء» ثم جلس فى المسجد، فـقام إليه على بن أبى طالب، ومفـتاح الكعبـة فى يده فقال: يا رسـول الله اجمع لنا الحجـابة مع السقاية ، فـقال رسول الله ﷺ: أيـن عثمـان بن أبى طلحة ؟

= (٢٦/٢٨٦)، وسير أعلام النبلاء (١/١٣٥) مع بعض الاختلاف .

(١) استكف: أى استجـمع ، من الكافة ، وهى الجـماعة . وقـيل : نظروا إليه وحـدقوا أبصارهم فيه.

(٢) مأثرة : الخصلة الحميدة التى تؤثر ويتحدث بها .

(٣) سدانة البيت : خدمته .

فدُعى به، فقال: هاك مفتاحك[1].

*** *** ***

الخطبة الثانية : فى اليوم الثاني من فتح مكة

روى أبو شُريح الخُزاعى قال: كنا مع رسول الله ﷺ حين افتتح مكة، فلما كان الغد من فتح مكة عَدت خُزاعة على رجل من هُذيل فقتلوه بمكة وهو مشركٍ، فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : «يا أيها الناس! إن الله تعالى حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهى حرام إلى يوم القيامة، لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعْضِد بها شجراً، ولم تحل لأحد كان من قبلى، ولا لإحد يكون بعدى، ولم تَجز لى إلا قدر ساعة[2] غضباً على أهلها، ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد الغائب. يا معشر خُزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل، فمن قتل بعد مقامى هذا فأهله بخير النّظرين، إن شاءوا فدم قاتلهم، وإن شاءوا فعقله، ثم ودى رسول الله ﷺ الرجل الذى قتلته خُزاعة»[3].

وقد ذكرنا فى فضائل مكة نحو هذا الحديث عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قاله يوم فتح مكة .

*** *** ***

---

(١) رواه ابن إسحاق فى السيرة (٤/ ٩٣) ، وأخرج جزء منه الحميدى فى مسنده (٧٠٢)، والمغازى للواقدى (٢/ ٨٣٥)، والسيرة لابن حبان (٣٣٦). راجع السيرة الشامية (٥/ ٣٦٤)، وتاريخ الطبرى (٢/ ١٦١)، ونهاية الأرب (١٧/ ٣١٢) .

(٢) الساعة التي أحل للنبي ﷺ القتل فيها بمكة من صبيحة يوم الفتح إلى العصر كما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما.

(٣) أخرجه ابن إسحاق فى السيرة (٤/ ٩٥). انظر المغازى للواقدى (٢/ ١١٨) ، والبداية والنهاية (٤/ ٢٩٧).

الخطبة الثالثة : فى حجة الوَداع بعرفة

روى الزبير بن بكّار[1] بإسناد له أن النبى ﷺ خطب عشية عرفة فقال : «أما بعد، فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون فى مثل هذا اليوم قبل غروب الشمس، وإنا ندفع بعد غروبها، وكانوا يدفعون غداً عند المشعر الحرام حين تعتم بها رؤوس الجبال، وإنا ندفع قبل طلوعها، هدينا مخالف هدى أهل الشرك والأوثان»[2].

وفى أفراد البخارى من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: «كان أهل الجاهلية لا يفيضون من جُمْع حتى تطلع الشمس، ويقولون: أشرق ثبير، فخالفهم رسول الله ﷺ فأفاض قبل طلوع الشمس»[3].

** ** **

الخطبة الرابعة: فى حجة الوداع أيضاً

روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال حين خطب الناس فى حجة الوداع: «أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى يوم تلقون ربكم كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، فقد بلغت، فمن كانت عنده أمانةٌ فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ،كل ربا موضوع، ولكم

---

(١) هو العلامة النَّسَّابة، قاضي مكة وعالمها، أبو عبد الله الزبير بن بكّار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، وهو مصنف الكتاب النفيس « نسب قريش »، توفى سنة ٢٥٦،، انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٢/ ٣١١)، والجرح والتعديل (٣/ ٥٨٥)، وتاريخ بغداد (٨/ ٤٦٧)، والمنتظم (١٢/ ٢٥٦) .

(٢) أخرجه الحاكم (٣٠٩٥) وصححه، والبيهقى فى السنن (٥/ ١٢٥) عن المسور بن مخرمة.

(٣) أخرجه البخارى (١٦٨٤)، وأبو داود (١٩٣٨)، والنسائى (٣٠٤٧)، وابن ماجة (٣٠٢٢)، وثبير : جبل عظيم بالمزدلفة على يسار الذاهب فيها إلى منى وهو منادى بتقدير : يا ثبير ، أى لتطلع عليك الشمس حتى نفيض إلى منى .

رؤوس أموالكم، لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لاربا، وأنَّ ربا العباس ابن عبد المطلب موضوع كله، وأن كلّ دم كان فى الجاهلية موضوع، وأن أول دمائكم أضع دم ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً فى بنى ليث فقتلته هُذيل.

أما بعد، إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم، ولكنه أن يطاع فيما سوى ذلك من أعمالكم فقد رضى به، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس﴿ **إنما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلّونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله**﴾ [التوبة: ٣٧] وإن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق السموات والأرض، و ﴿**إن عدة الشهور عند الله أثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم**﴾ [التوبة: ٣٦]. ثلاثةٌ متوالية، ورجب مُضر الذى بين جُمادى وشعبان.

أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقّا، وإن لهن عليكم حقّا؛ عليهن أن لا يُوطِئن فُرُشكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فقد أذن الله لكم أن تهجروهن فى المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين فلهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان، لايملكن من أنفسهن شيئاً، وإنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاعقلوا أيها الناس قولى، فإنى قد بلغت، وقد تركت فيكم أيها الناس ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا، كتاب الله وسنة نبيه.

أيها الناس، اسمعوا منى ما أقول لكم واعقلوا تعيشوا، إن كل مسلم أخو للمسلم، والمسلمون إخوة، ولا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا ولا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف، اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت»(١).

وقد أخرج مسلم فى أفراده من حديث جابر بعض هذه الخطبة وأنها كانت بعد زوال الشمس يوم عرفة .

(١) أخرجه ابن إسحاق ، وابن ماجة (٣٠٧٤)، وانظر نهاية الأرب (١٧/ ٧٣٣).

الخطبة الخامسة: بعرفة أيضاً

روى الزبير بن بكّار بإسناد له عن محمد بن على بن حسين أن النبى ﷺ خطب فى حجة الوداع بعرفات فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: « ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ،فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، فى سنتكم هذه، اللهم إنى قد نصحتهم وأبلغتهم كما عهدت إلىّ، اللهم احفظنى فيهم»(١).

** ** **

الخطبة السادسة : فى أيام التشريق

روى الزبير بن بكّار من حديث أبى مالك الاشعرى أن رسول الله ﷺ قال فى حجة الوداع فى أوسط أيام الأضحى: «أليس هذا اليوم حرام؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإن حرمتكم بينكم إلى يوم القيامة كحرمة هذا اليوم. ثم أنبئكم من المسلم؟ من سلم المؤمنون من لسانه ويده، وأنبئكم من المؤمن؟ من أمنه المؤمنون على أموالهم وأنفسهم، وأنبئكم من المهاجر؟ المهاجر من هجر السيئات، وهجر ما حرم الله. والمؤمن حرام على المؤمن كحرمة هذا اليوم، لحمه عليه حرام أن يحرقه، ووجهه عليه حرام أن يلطمه، ودمه عليه حرام أن يسفكه، وحرام عليه أن يدفعه دفعة تعنيه»(٢) .

** ** **

(١) لم أعثر على من خرجه ، فليراجع فى كتب الزبير بن بكّار .

(٢) أخرجه الطبرانى مع معجمه الكبير (٣٤٤٤) ومسند الشاميين (١٦٦٧)، وابن عساكر فى مختصر تاريخ دمشق (١٢٩/ ١٤٤). قال فى مجمع الزوائد: فى إسناد الطبرانى فى الكبير محمد بن إسماعيل بن عياش ضعيف (٣/ ٢٦٨).

الخطبة السابعة : فى أيام الشريق أيضاً

أخبرنا عبد الله بن على المقرىء، أنبأنا الحسين بن أحمد بن طلحة، أنبأنا أبو عمر بن مهدى، حدثنا القاضى أبـو عبد الله المحاملى، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقى، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا سعيد الجُرَيْرى(١)، عن أبى نصرة قال: حدثنى أبى قال: حـدثنا من شهد خطبة رسول الله ﷺ بمنى فى أيام التشريق وهو على بعير فقال: « يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد و إن أباكم واحـد، ألا لا فضل لعـربى على عجـمى، ألا لا فضل لأسـود على أحـمـر إلا بالتقـوى، ألا قـد بلغت؟ قـالوا: نعم. قـال: فليـبلغ الشـاهد الغائب»(٢).

** ** **

الخطبة الثامنة: فى حجة الوداع أيضاً

أخبرنا الكرخى، أنبأنا أبو عامر الأذدى، أنبأنا الجراحي، حدثنا المحبوبى، حدثنا التـرمذى ،حـدثنا موسى بن عـبد الرحمن الكوفى، حـدثنا زيد بن الحباب، حدثنا مـعاوية بن صالح، حدثنى سليم بن عامـر قال: سمعت أبا أمامة يقـول: سمعت رسول الله ﷺ يخطب فى حجة الوداع فـقال: « اتقوا الله وصلّوا خمـسكم، وصوموا شهـركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيـعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم». قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح(٣) .

---

(١) هو سعـيد بن إياس الجُريرى ، أبو مسـعود البصـرى . قال العجلى : ثقـة ، اختلط بآخره ، سـمع منه إسمـاعيـل بن إبراهيم قبل أن يخـتلط (٤٧٢) .وقـال يعقـوب بن سفيان: ثقة أخذوا منه (المعرفة ٢/ ١١٥)، والتذكرة (١/ ١٤٦).

(٢) أخرجه مطولاً أحمد وقال فى المجمع : رجاله رجال الصحيح (١/ ٢٦٦) .

(٣) أخـرجه التـرمذي (٦١٦)، والدارقطني (٢/ ٢٩٤)، وأحـمد (٥/ ٢٦٢) ، والفاكـهي (١٨٩٣)، والحاكم في المستدرك (١٧٤١)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

باب
ذكر اجتماع الشعراء بسوق عكاظ
وتناشدهم الأشعار

قال الأصمعي: كان النابغة الذبياني[1] تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها، فأول من أنشده الأعشى، ثم حسان بن ثابت، ثم أنشدتة الخنساء أبياتها التي تقول فيها:

وإن صخراً لتَأْتَمّ الهداة به   كأنه علمٌ في رأسه نار

فقال: والله لولا أن أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت إنك أشعر أهل زمانك من الجن والإنس.

فقام حسان، فقال: والله، لأنا أشعر منها ومنك ومن أبيك. فقال له النابغة: حيث تقول ماذا؟ فقال حسان، حيث أقول:

لنا الجفنات الغر تلمعن في الضحى   وأسيافنا تقطرن من مجده دما

ولدنا بين العيقاء وابن مخرق   فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا أما

فقال: يا بني، إنك قلت: لنا الجفنات، فقللت عددك، وقلت: يلمعن في الضحى، ولو قلت في الدجا لكان فخراً؛ لأن الضيفان يكثرن بالليل، وقللت عدد أسيافك فقلت: يقطرن، ولو قلت: يجرين لكان أكثر للدماء، وفخرت بمن ولدتك، ولم تفخر بمن ولدك.

وقد كان الزجاج ينكر صحة هذا الحديث ويقول: إن الألف والتاء تأتي للكثرة. قال الله عز وجل: ﴿**وهم في الغرفات آمنون**﴾[سبأ:٣٧]. وقال: ﴿ **إن المسلمين والمسلمات** ﴾. وقال: ﴿ **في جنات** ﴾.

---

(١) هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، الغطافي، المضري، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، حجازي، كان الحكم بين الشعراء في سوق عكاظ، توفي نحو سنة ١٨ ق هـ. (الأعلام ٣/٩٣).

باب
ذكر من كان يتولى الحكم بين العرب وإجازة الحاج

كان يتولى ذلك عامر بن الظَّرِب، وكان يقال له ذو الحلم.

قال الشاعر(١):

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا
وما عُلِّم الإنسانُ إلا ليعلما

وكان له أعواد يجلس عليها فيحكم بين العرب ،ويخطب فى أيام الموسم عليها، فيحث الناس على محاسن الأخلاق ،ويقبح لهم الغدر، ويحضهم على الوفاء بالحلف، وحفظ الجار، وهو أول من قضى فى الخنثى من حيث يبول، فلما مات رثاة الأسود بن جعفر فقال:

ولقد علمت لو أن علمى نافعى   أن السبيل سبيل ذى الأعواد

ثم لم يجتمع بعده ذلك بعكاظ إلا بسعد بن زيد مناة بن تميم، وقد ذكر ذلك المحل السعدى فقال:

ليالى سعد فى عكاظ يسوقها له   كل مشرق من عكاظ ومغرب

ثم اجتمع ذلك من بعده بحنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ثم وليه بعده ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك ،ثم بعده الأضبط بن فريع بن عوف ابن مالك بن سعد بن زيد مناة، ومازال ينتقل ذلك، وكان آخر من كان له فى ذلك نشب ،الأقرع بن حابس.

** ** **

---

(١) قائله هو «المتلمس» . المعارف لابن قتيبة : ٥٥٣ .

باب
إيثار طاعة الله عز وجل فى تلك الأماكن
على البيع والشراء

دخل ابن عباس رضى الله عنهما الحرم وهم يبيعون ويشترون، فقال: لوعلم الوفد بمن حلّوا لاستبشروا .

قرأت على محمد بن أبى منصور، عن أحمد بن الحسن بن خيرون، حدثنا عمر بن إبراهيم الزهرى، أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن عثمان، أنبأنا على بن محمد المصرى، حدثنا الحسن بن عبد الوهاب قال: سمعت أبا موسى الشواء يقول : كنت مع أم إبراهيم العابدة بمنى، فلما صرنا عند الجمار، رأت الناس قد أقبلوا على البيع والشراء، فرفعت رأسها الى السماء، فقالت: حبيبى أقبلوا على الدنيا وتركوك، ثم صاحت وسقطت، واجتمع الناس، فغطيتها بثوبى، ثم قلت للناس: أصابها شئ وأوهمتهم أن بها علةً. ثم أقمت عليها حتى أفاقت، فقلت لها: يا أم إبراهيم ما هذه الشهرة؟ فقالت: يا بطال ،إذا كان هو يقسم إلينا فلمن نتصنّع؟[1].

** ** **

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٣)

باب
ذكر أماكن بمكة يستحب فيها الصلاة والدعاء(١)

وهى ثمانية عشر موضعاً:

المكان الأول: البيت الـذى ولد فيه رسـول الله ﷺ، وكان عقـيل بن أبى طالب قد أخذه حين هاجر رسـول الله ﷺ، فلم يزل بيده وولده حتى باعوه من محمد بن يوسف أخى الحجاج، فأدخله فى داره التى يقال لها: البيضاء، وتعرف اليـوم بدار ابن يوسف، فلم يزل ذلك البيت فى الدار حـتى حجّت الخيزران(٢)، جارية المهدى، فجـعلته مسجداً يصلى فيـه، وأخرجته من الدار إلى الزقاق الذى يقال له: زقاق المولد(٣).

المكان الثانى : منزل خديجة رضى الله عنها، وهو البيت الذى كان يسكنه رسول الله ﷺ، وفـيه توفيت خـديجة، ولم يزل النبى ﷺ مـقيمـاً به حتي هاجر، فأخذه عقيل ،ثم اشتراه منه معاوية وهو خليفة، فجعله مسجداً يصلى فيه، وبناه ،وفتح فيه معاوية باباً من دار أبى سفيان، وهى الدار التى قال فيها رسول الله ﷺ يوم الفتح: «من دخل دار أبى سفيان فهو آمن» .

المكان الثالث : مسجد فى دار الأرقم بن الأرقم، وهى التى يقال لها: دار الخيزران، كان النبى ﷺ مستتراً فيه فى بداية الإسلام.

المكان الرابع : مسجد بأعلى مكة عند الردم، عند بئر جُبير بن مُطعم، يقال أن النبى ﷺ صلّى فيه .

---

(١) يراجع الأزرقي (٢/١٩٨)، والفاكهي (٤/ ٥- ٣٦)، وشفاء الغرام (١/٤١٧).

(٢) هى زوجة المهدى وأم ولده ، انظر تاريخ بغداد (١٤/ ٤٣٠)، والمنتظم (٨/ ٣٤٦).

(٣) هي في شـعب مشـهور بشِعْب بني هاشم. وهناك أقـوال أخرى في مكان مـولد النبي ﷺ. انظر سبل الهدى والرشاد (١/ ٤٠٨).

المكان الخامس : مسجد بأعلى مكة يقال له: مسجد الجن، وهو فيما يقال موضع الخط الذى خطّه لابن مسعود ليلة إذ، ويقال له: مسجد البيعة، فيقال إن الجن بايعوا رسول الله ﷺ هنالك[1].

المكان السادس : مسجد بأعلى مكة أيضاً يقال له: مسجد الشجرة، يقابل مسجد الجن، يقال إن النبى ﷺ دعا شجرة كانت فى موضع المسجد فأقبلت تخط الأرض، حتى وقفت بين يديه، ثم أمرها فرجعت.

المكان السابع : مسجد تسميه أهل مكة: مسجد عبد الصمد بن على لأنه بناه.

المكان الثامن : مسجد عن يمين الموقف ،يقال له: مسجد إبراهيم ،وهو غير مسجد عرفة الذى يصلى فيه الإمام.

المكان التاسع : مسجد بمني يقال: له مسجد الكبش، لأن الكبش الذى فدا به إبراهيم ولده نزل هنالك .

المكان العاشر : مسجد بأجياد، وفيه موضع يقال له: المتكأ، يقال أن النبى ﷺ اتكأ هنالك .

المكان الحادى عشر : ومسجد على جبل أبى قبيس يقال له: مسجد إبراهيم، وبعضهم يقول: هو مسجد لرجل يقال له إبراهيم وليس بالخليل.

المكان الثانى عشر : مسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم، يقال أن النبى ﷺ بايع الناس عنده يوم الفتح .

المكان الثالث عشر: مسجد العقبة، حيث بايع الأنصار.

المكان الرابع عشر: مسجد بذى طوى، وكان النبى ﷺ ينزل هنالك حين يعتمر وحين يحج ،تحت سمُرة فى موضع المسجد، وبنته زبيدة بازج.

---

(١) انظر فى وفود الجن : البداية والنهاية (٥/ ٩٦)، وتفسير القرطبى (١٦/ ٢١٠)، (١٩/ ١)، والسيرة الشامية (٦/ ٦٦٨). والدر المنثور (٦/ ١٦) .

المكان الخامس عشر: مسجد الجعرانة حيث أحرم النبى ﷺ بعمرة.

المكان السادس عشر: مسجد التنعيم[1]، قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن ابن أبى بكر: « عمّر أختك من التنعيم فإذا أهبطت بها الأكمة فمرها فلتحرم»[2].

المكان السابع عشر: مسجد فى جبل حراء فإن النبى ﷺ كان يتعبد فيه.

المكان الثامن عشر: مسجد فى جبل ثور، وهو الذى اختفى فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه.

** ** **

---

(١) وهو الذى يقال له مسجد عائشة سمّى بذلك لأن عن يمينه جبلاً يقال له نُعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادى نَعَمَان، وهو من الحل بين مرّ وسَرِف على فرسخين من مكة نحو المدينة.

(٢) أخرجه البخارى (١٧٨٤)، ومسلم (١٣٥، ١٧٨٥)، والحميدى (٥٦٣).

باب
ذكر من كان بمكة فألهم الخروج لمصلحة

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبـأنا أبو عبد الله الحميدى، حدثنا أبو بكر الأردستانى، حدثنا أبو عبد الرحـمن السلمى قال: سمعت ثمك بن عبد الله الطوسى يقول: سمعت علوش الدينورى يقـول: سمعت المزنى يقول: كنت مجاوراً بمكة فـخطر لى خاطر فى الخروج إلى المدينة فخـرجت، فبينا أنا بين المسجدين[1] أمشى، فإذا أنـا بشاب مطروح ينزع، فشهق شـهقة كانت فـيها نفسه، فكفنته فى أطماره ورجعت[2].

وروى عن إبراهيم الخواص[3] أنه قال: كنت بمكة فبـينا أنا أطوف بالبيت نودى فى سرى: سر إلى الروم. فقلت: يا عـجباً، أكون فى بيت الله الحرام فأتركه وأمضى إلى بلاد الروم، ثم همـمت بالطواف فلم أستطع، فخرجت إلى بلاد الروم، فلمّا دخلتها سمـعت الناس يقولون: بنت ملكنا قد عرضت على كل الأطبـاء فما عـرفوا لها دواء. فـقلت :يحملونى إليـها فـأنا غلام الطبيب، فحـملت، فلما دخلت إليها، قـالت: مرحباً يا خـواص. فقلت: ما لك؟ فقالت: كنت على ديننا حتى البـارحة، فإنى نمت فرأيت فى منامى عرش ربى بارزاً، فـانتبـهت كمـا ترى ،لا ينطلق لسانى إلا بقـول: لا إله إلا الله محمـد رسول الله، فلما رأونى هكذا نسبـونى إلى الجنون. فقلت: لعل الله

---

(١) «بين المسجدين» أى : مكة والمدينة .

(٢) فى إسناده من لم أعثر له على ترجمة .

(٣) هو إبراهيم بن أحـمد بن إسـمـاعيل ، أبو إسـحاق الخـواص . توفى سنة ٢٩١ على الأرجح . المنتظم (١٢/ ٢٦) ، والحلية (١٠/ ٣٢٥)، وتـاريخ بغداد (٦/ ٧) ، وطبـقات الصوفية (٢٨٤) ، والنجوم الزاهرة (٣/ ١٣٢) .

يخلصك منهم، فـمن أين عرفت اسـمى ؟ قالت: نوديت سنبـعث لك من تسلميـن على يديه، وألهمت ذكرك. فـهمـمت بالنهوض، فـقالت: إلى أين؟ قلت: إلى مكة. فقالت: ها هى مكة. فنظرت، فإذا مكة، فسرت قليلاً فإذا أنا بالبيت[١]!!.

** ** **

باب
طواف الوداع

قد ذكرنا أنه واجـب، ومن تركه لزمه دم إلا الحائض، فـإنها إذا خرجت من مكة وهى حائض، لم يلزمها شئ.

وإذا طاف طواف الوداع لم يقر بعده، فإن أقام أعاده.

وإذا فرغ من طواف الوداع فليقف فى الملتزم وليدع.

** ** **

(١) والخبر محذوف الإسناد ولم أعثر على من ذكره فيما تحت يدى من مراجع، وفيما يبدو أن إبراهيم الخواص كان متقناً للغة الروم، فضلاً عن إدعائه اتقان الطب !! ولا أدرى كيف عرضت على جميع الأطباء وما عرفوا لها دواء مع أن مرضها لم يمض عليه أكثر من نصف يوم ؟!

باب
ذكر الملتزم

هو ما بين الركن والباب[1]، وهو مقدار أربعة أذرع.

قال مجاهد: لا يقوم عبد ثم، فيدعو الله عز وجل بشئ إلا استجاب له[2].

أخبرنا عمر بن ظفر، أخبرنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن على، حدثنا ابن جهضم، حدثنا الحسن بن عبد الرحيم، حدثنا عمر بن محمد، حدثنا إبراهيم بن عبد الله، عن إبراهيم بن أدهم قال: طفت ذات ليلة بالبيت، وكانت ليلة مطيرة شديدة الظلمة، وقد خلا الطواف، فوقفت عند الملتزم أدعو وقلت: اللهم اعصمنى حتى لا أعصيك. فهتف بى هاتف: يا إبراهيم أنت تسألنى أن أعصمك، وكل عبادى يسألونى العصمة ، فإذا عصمتهم فعلى من أتفضل ؟ ولمن أغفر ؟ قال إبراهيم : فبقيت ليلتى إلى الصباح مستغفراً لله عز وجل مستحياً منه تعالى[3] .

فصل : وليكن من دعاء الطائف للوداع عند الملتزم أن يقول: اللهم هذا بيتك ،وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك، حملتنى على ما سخّرت لى من خلقك، وسيرتنى فى بلادك حتى بلغتنى بنعمتك، وأعنتنى على قضاء نسكى، فإن كنت رضيت عنى، فازدد عنى رضى، وإلا فمنّ الآن قبل أن ينأى عن

---

(١) ورد ذلك عن ابن عباس ومجاهد : الفاكهي (٢١٥: ٢١٧)، والبيهقى فى الشعب (٤٠٦٠) وفى إسناده إبراهيم بن إسماعيل ، وهو ابن مُجمع : ضعيف. وقيل : متروك (جامع الجرح والتعديل ٢١). وأخرجه عبد الرزاق (٩٠٤٦،٩٠٤٧) ، وابن أبى شيبة (جـ٤/ ص٣١٧) .

(٢) أخرجه الفاكهي (٢٣٨)، والأزرقى (١/ ٣٤٧).

(٣) فى إسناده ابن جهضم ، هالك .

بيتك دارى، هذا أوان انصرافى إن أذنت لى غير مستبدل بك ولا ببيتك، ولا راغب عنك ولا عن بيتك، اللهم اصحبنى العافية فى بدنى، والصحة فى جسمى، والعصمة فى دينى، وأحسن منقلبى، وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى، واجمع لى خير الدينا والآخرة، إنك على كل شيء قدير[١]. وإن شاء زاد على هذا الدعاء.

قال أبو سليمان الدارانى: وقف رجل على باب الكعبة حين فرغ من الحج فقال: الحمد لله بجميع محامده كلّها ما علمت منها وما لم أعلم، على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم، لدى جميع خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم. ثم قفل إلى بلده فحجّ من قابل، فوقف على باب الكعبة وذهب يقول مثل مقالته، فنودى: يا عبد الله أتعبت الحفظة من عام أول إلى الأن فما فرغوا مما قلت[٢].

** ** **

(١) أخرجه الفاكهي عن محمد بن على موقوفاً عليه (٧٠٣) وفي إسناده لين، وأخرجه البيهقي (٥/ ١٩٤)، والطبرانى فى الدعاء عن عبد الرزاق موقوفاً عليه (٨٨٣).

(٢) أخرجه نحوه البيهقى فى الشعب عن معروف الكرخى (٤٢٠٠).

باب
ذكر أماكن بمكة
وما والاها وقرب منها
مثل الحَجُون(١) ،والمحصّب(٢)، والحِجَاز(٣) ،ونجْد(٤)
ذكرها الشعراء فى أشعارهم فأطربَ ذكرها السامع

قال بعضهم :

قفا وَدِّعا نجداً ومن حل بالحمـــى ... وقَلٌ لنجد عندنـــا أن يَودَّعــــا
وليس عشيات الحمى برواجـــع ... عليك ولكن خلِّ عينـــيك تدمعاَ
وأذكر أيـــام الحمى ثـــم أنثنى ... على كبدى من خشيةٍ أن تصدَّعاَ (٥)

وقالت امرأة :

فما وَجْد(٦) أعرابية قذفت بها صروف ... النَّوى من حيث لم تـك ظنتِ
تمنت أحاليبَ الرعاء وخيمــــةً ... بنجد فلم يُقدر لها ما تمنــتِ
إذا ذكرت نجداً وطيـــب ترابـــه ... وبرد حصاه آخر الليل حنــتِ
بأكثر من وجد بـــريا وجــــدته ... غداة غدت أظعانهم(٧) فاستقلتِ

وقال جميل :

ألاليت شعرى هل أبيتن ليلـــة ... بوادى القرى إنى إذا لســـعيد

(١) الحَجُون : جبل بأعلى مكة ، عنده مدافن أهلها . وقال الأصمعى : الحجون هو الجبل المشرف الذى بحذاء مسجد البيعة على شِعب الجزارين (معجم البلدان : ٢/٢٢٥) .

(٢) المحصّب : هو بين مكة ومنى . وهو إلى منى أقرب . وهو بطحاء مكة ، وهو خيف بنى كنانة وحده من الحجون ذاهباً إلى منى (المراصد : ١٢٣٥) .

(٣) الحجاز : سلسلة جبلية فى شبه الجزيرة العربية تساير البحر الأحمر ، وتحجز منطقة تهامة الساحلية عن منطقة نجد .

(٤) نجْد : هى الأرض العريضة التى أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشاعر (المراصد: ١٣٥٨) .

(٥) الأصل . تتصدعا ، وحذفت إحدى التائين للتخفيف . (٦) وجد . حزن ولوعة .

(٧) أظعان ، وظعائن : جمع مفرده ظعينة، وهى المرأة ما دامت فى الهودج .

وقال أبو بكر بن الأنباري[1] : أنشدني أبي :

هيجتنى إلى الحَجُون شـــجون ... ليته قد بدا لعيني الحَجُـــــون
حلّ فى القلب ساكنوه محـــلاً ... من فؤادى يحلُّ فيه المكيـــن
كـــل داء لـــه دواء ... وداء الحـــب داء دفيـــن
ليت شعرى عمن أحب يمسى ... عند ذرى لما يكون أكـــون

ولقيس المجنون :

ألا حبذا نجدٌ وطيب ترابـــه ... وأرواحُه إن كان نجدٌ على العهـــد
ألا ليت شعرى عن عوارضتى قنا ... بطول الليالى هل تغيرتا بعـــدى
وعن جارتينا بالأثيل إلى الحمـــى ... على عهدنا أم لم تدوما على العهد
وعن أُقحوان الرمل ما هو صانـــع ... إذا هو يثوى ليلة بثرى نجـــد

وقال كثير:

وقد حلفت نجـداً بما نحرت لـه ... قريش غداة المأزمين وصلـــت
وكانت لقطع الحبل بينى وبينهـا ... كناذرة نذراً فأوفت وحلـــت
فقلت لها يا عز كل مصيبـــة ... إذا وطنت يوماً لها النفس ذلـــت

ولابن الدُمينة[2] :

ألا يا صبـا نجـد متى هجت من نجـد

لقـد زادنى مسـراك وجـداً على وجـد

---

(١) هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى ، أحد الأعلام فى عصره ، أديباً موهوباً ، ولغوياً مبرزاً . توفى سنة ٣٢٨. الأعلام (٦/ ٣٣٤)،وطبقات النحويين للزبيدي (١٦٨)، والمنتظم (١٣/٣٩٧) .

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد من بنى عامر بن تيم الله ، والدمينة أسم أمه ، شاعر من أرق الشعراء ، وتوفى سنة ٣٢٨ ، له ديوان مطبوع . الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٤٥٨) .

أإن هتفت ورقاء[1] فى رونق الضحى
على فنن[2] غض النباق من الرند
بكيت كما يبكى الوليد ولم يكن
جليدا وأبديت الذى لم تكن تبدى
وقد زعموا أن المحب إذا دنى
يمل وأن النأى يشفى من الوجد .
بكل تداوينا فلم يشف مابنا
على أن قرب الدار خيرٌ من البعد

وللرضى[3] :

يا قلبُ! ما أنت من نجد وساكنه
خلفت نجداً وراء المُدلج[4] السارى[5]
أهفو إلى الركب تعلو لى ركائبهم
من الحمى فى أُسيحاق وأطمارِ[6]
تفوح[7] أرواح نجد من ثيابهم
عند النزول لقرب العهد بالدارِ
يا راكبان! قفا لى واقضيا وطرى
وخبّرانِيَ عن نجد بأخبارِ
هل روّضت قاعة الوعساء أم مطرت
دارى وسُمّار ذاك الحى سُمّارىِ
فلم يزالا إلى أن نمّ بى نفسى
وحدّث الركبُ عنى دمعى الجارىِ

(١) ورقاء : حمامة .
(٢) فنن : غصن .
(٣) انظر ديوانه (١/٥١٧) .
(٤) المدلج : الذى يسير ليلاً .
(٥) السارى : من السرى وهو السير ليلاً .
(٦) أُسيحاق : تصغير إسحاق . والأطمار : الثياب البالية .
(٧) فى الديوان : تضوع . وكلا اللفظين موافق للمعنى المراد .

ولـــه[1] :

فيا بانتى بطن العقـيق سُقيتُما بماء الغوادى[2] بعد ماء شـؤون[3]
أحبُكمـا والمسّتجـــنّ بطيبة[4] محـبة ذخرٍ بـات عنـد ضنين

ولابن حَيُّوس[5] :

أسكان نعمان إن الأراك تيقنـــوا بأنكمُ فى ربْع قلبى سُـــــكان
ودوموا على حسن الوداد فإنـــنى بُليتُ بأقوام إذا حفظوا خانــــوا
سلوا الليل عنى مذ نأت بى دياركم هل اكتحلت بالنوم لـى فيه أجفـان
وهل جردت أسياف برق دياركـم فكان لها إلا جفونى أجفـــــان

ولمهيار[6] :

وإذا هبت صَــــبا أرضِـكم حملـت ترب الغضـا بانا ورنـدا[7]
لام فى نجد وما استنصـــحنـه بابلىٌ لا أراه الله نجـــــدا
رُدّ لى يوماً على وادى منـــى إن قضى اللــــه لأمر فات ردا
عجبا لى كيف أبقى بعدهـــم غير أن قد خلق الإنسان جَلْـدا

ولمهيار[8] :

من ناظر لى بين سلع وقبـــا[9] كيف أضاء البـرق أم كيف خبا؟
نبّهني وميضـــه ولـــم تنـم عينـى ولكن ردّ عقـلا عَـزبـا

---

(١) أى لجميل ديوانه (٢/ ٤٨٥) . (٢) ماء الغوادى : : السحاب .
(٣) ماء الشئون : الدموع .
(٤) طيبة مدينة الرسول ﷺ . والمسْتجنّ : المدفون . ولا يجوز الحلف بالنبى .
(٥) هو الأمير الكبير ، شاعر الشام ، أبو الفتـيان محمد بن سلطان بن محمد بن حَيَّوس، له ديوان فى مجلدين مطبـوع فى دمشق ١٩٥١ . توفى سنة ٤٧٢ . سير أعـلام النبلاء (١٨ / ٤١٣) ، والكامل (١٠/١١٧) ، والعبر (٣/٢٧٩) .
(٦) ديوانه (١/٣٣٣) . ويلاحظ ضعف الأبيات وسطحيتها .
(٧) كذا فى الديوان ، وفى المخطوطة (ورندا) وهو خطأ من الناسخ .
(٨) ديوانه (١/ ١٢٠) . (٩) سلع وقبا : اسما موضعين .

قرت له بنات قلبى[1] خافقـــا   واســتبردته أضلعى ملتهبــا
يا لبعـــيــد من منى دنا به   يوهمنى الصــدق بُرَيْقٌ كــذبا
ولنسيم سحرٍ بحاجــــر   ردّت به عهد الصبا ريح الصبا
أليّة، مــا فتح العطّــار عن   أعبق منـــه نفساً وأطيبــا
سل من يدل الناشدين بالغضا   على الطريـــد ويردّ السّلبـــا؟
أراجـــع لـى؟ والمنى هلهلـة   فطالعٌ نجـمُ زمـان غَـــربَا
وطوفةٌ بين القباب بمنـــى   لا خائفا عينـــا ولا مرتقبـــا

ولــه[2] :

يا صبا نجد ويا بان الغضـــا   أرفُقا بـى فى التثنى والهبـــوب
واسلما، لا مثل ما طـــاح دمى   منكما بين نســيم وقضيـــب
ففؤادى يشتكى[3] جوْر النـــوى   وعِذارى يشــتكى جـوْر المشيب
ألقيكم والهـــوى يقدم بـــى   وأغـض الطرف والدمع يشي بي
لايكن آخـــر عـــهدى بكـــمُ   يـاولاَة القلب ليـلات القليـب[4]

ولــه[5] :

هبت بأشواقك نجديـــة   مطمعة، أنت لها واجـــب؟
ما أنت يا قلبى وأهل الحمـى   وإنما هم أمسك الذاهـــب
فأردد على الريح أحـــاديثها   ففى صباها ناقلٌ كـــاذبُ
ودون نجد وظبـاء الحمـــى   أن يُقرع المنسـم والغـــارب

ولــه[6] :

وبجرعاء الحمى قلبى فعـــجْ   بالحمى واقرأ[7]على قلبى السلاما
وترجـل فتحـــدث عجبـــا   إن قلبا سار عن جسم أقامـــا
قل لجيران الغضا: آه علـــى   طيب عيش بالغضا لو كان دامـا

(١) بنات قلبى : خواطرى وهواجسى .
(٢) ديوانه (١/ ١٠٢، ١٠٣) .
(٣) فى الديوان : يشتكى. وفى المخطوطة : يشكو .
(٤) القليب : اسم ماء بنجد .
(٥) ديوانه (١/ ١٣٦، ١٣٧) .
(٦) ديوانه (٣/ ٣٢٨) .
(٧) فى المخطوط : واقد .

حمّلوا ريح الصبا نشـركـم قبل أن تحمل شيـحا وثُمامـا
وابعثوا أشباحكم لي في الكري إن أذنتم لجفوني أن تنـاما

ولـه[1] :

تظن ليـاليـنـا عـودّا عـلى العهد من تـرى تهمـدا
ويا صاحبى ، أين وجه الصباح؟ وأين غدٌ؟ صف لعينى غـدا
أسدّوا مسـارح ليـل الغر ام أم صبغوا فجره أسـودا
وخلف الضـلوع زفير أبـى وقد برد الليل أن يبـردا
خليلى، لى حاجة ما أخـفّ برامة لو حملت مُسعِـدا
أريـد لأكتـم وابـن الأرا ك يفضحها كلما غـرّدا
أحب وإن أخصب الحـاضرون ببادية الرمـل أن أخلُـدا
أرى كبدى قسـمت شعبتين[2] مع الشـوق غورّ أو أنجـدا

ولـه[3] :

يـاطرباً لنفحـة نجـدية أعـدل حر القلب باستبرادهـا
وما الصبا ريحى لولا أنـها إذا جرت مرّت[4] على بلادها

ولـه[5] :

حلفت بالمقـصريـ ـن ركبوا فأوجـفـوا
لانوا على العيس وخا فوا فوتهـا فعنفـوا
رجوا لأثقال الذنـو ب ساعة تخفّـفوا
فاستنفدوا جهدهـم سارين حتى وقفـوا
فلثموا ومسـحوا وجمّروا وطوّفـوا

---

(١) ديوانه (١/٢٦٣، ٢٦٤) .
(٢) فى الديوان : شقين .
(٣) ديوانه (١/٣١٦) .
(٤) فى الديوان : هبت .
(٥) ديوانه (٢/٢٨٣) .

ولـــه[1] :

لنا من ليلنا بِلِوَى الصـــــريم — قراع الهـــم أو عدّ النجـــــومِ
فإن تك صاحبا وعزمــت رشـداً — غداً وحملت شطراً من همومي
فقل لملاعــب العلمــين ســيرى — مــع الحى المقـوض أو أقيمــي
إذا عَرِىَ اللّوى من شـجو قلـبى — ومـن طرب[2]أصيب به سقيمي
فلا نامت بحـــاجرة عيـــون — ولا بصـرت برامة أمّ ريــــمِ

ولابن الشبل[3] :

من رأى البرق بنجد إذ تراءى — أســلب النوم وأهـدى البرحــاءَ
فاض فيضاً كجفونى مــــاؤه — والتظى وهنا كأنفاســـى التظاءَ
نام سُمَّارُ الدجى عن ســاهر — تخذ الهمَّ ســــميراً والبكاءَ
أسعدته أدمع تفضحــــــــه — وإذا ما أحسن الدمعُ أســــاءَ
ياخليليَّ ولم أشـــعركمـــا — بالهوى حتى تبينت الإخـــاءَ
عللا قلبى بذكـرى قاتلـــى — رب داء قادَ للنفـــــس دواءَ

ولأبى عبد الله الخياط[4] :

خـــذا من صبا نجد أماناً لقلبـه — فقد كاد رياها يطير بلُبِّـــــــهِ
واياكما ذاك النسيم فإنـــــه — متى هبّ كان الوجد أيسر خطـبهِ
خليليَّ لو أحببتما لعلمتمـــــا — محل الهوى من مغرم القلـب صبهِ

---

(١) ديوانه (٣/ ٢٩٥،٢٩٦) . (٢) فى ديوانه : طرف .

(٣) هو أبو على ، محمـد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن الشـبل ، البغدادى . توفى سنة ٤٧٣ على الأرجح . أعلام النبلاء (١٨/ ٤٣٠) ، والمنتظم (١٦/ ٢١٣) ، والبـداية والنهاية (١٢/ ١٢١) ، والكامل (٨/ ٤٢٣) .

(٤) هو أحمـد بن سنى الدولة أبى الكتـائب الكاتب ابن على ، شاعـر الشام، ونظـمه فى الذروة ، وديوانه مطبـوع بدمشق عـام ١٩٥٨ ، انظر ترجـمتـه فى سيـر أعلام النبـلاء (١٩/ ٧٦) ، وعيون التواريخ (١٣/ ٤١٧) ، والبداية والنهاية (١٢/ ١٩٣) . والأبيات فى ديوانه : ١٧٠ .

ولأبى عبد الله البارع :

خليلى مرّابى على الرمل فاسألا   عن الحى بالجرعا هاتيكما الكثبا
وعوجا على وادى الأراك فحييا   هنالك أطلالا ردت بها القلبا
وحطا بذاكَ الشعب رحلى وأعقلا   قلوصكما آليت أبرحه شعبا
ولا تنكرا لثمى ثراه فإننى   به ذاكر عهداً فمستلم تُربا
نشدتكما أن تمنحانى وقفة   أبل بها شوقى وأقضى بها نحبا

أخبرنا أبو الحسن الأنصارى، قال: أنشدنا جعفر بن أحمد السَّرَّاج(١) لنفسه:

بين الحطيم وزمزم   والركن والحجر المقبَّلْ
للعاشقين بنى الهوى أبداً   مصارع ليس تجُهل
كم بالمحصب من عليل   هوىٍ طريح لا يُعلل
وقتيل بين خيف منىً   وجمع ليس يُعقل

وقال آخر :

رأى البرق نجدياً فحن الى نجد   وبات أسير الشوق فى قبضة البعد
يعالج قلباً قلبته يد الهوى   على جمرة التوديع فى لهب الوجد
ولا مسعداً لان فيروانه   يقد شغاف القلب منه ولايجدى
وما أنطقتة البارقات تشوقاً   لنجدٍ ولكن للمقيمين فى نجد

ولابن البياضى :

يا ليلتى بذات الشيح والضال   ومنبت البان من نعمان عودا لىِ
ويا مراتع أطلال بذى سلم   لهفى على ما مضى من عصرك الخالىِ
مالى أعلل قلبى بالوقوف على   منازل أقفرت منكم وأطلالِ

---

(١) هو أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادى ، السَّرَّاج ، المحدث ، الأديب ، الشاعر ، صاحب كتاب « مصارع العشاق » . توفى سنة ٥٠٠ . أعلام النبلاء (١٩/٢٢٨) ، وذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٠٠) والبداية والنهاية (١٢/١٦٨) ، والمنتظم (١٧/١٠٢) .

ولأبى محمد بن الخفاجى[1] :

أتظن الورق في الأيـــك تغنى إنها تُضمـر حزناً مثل حزنـــــى
لا أراك الله نجداً بعدهـــــــا أيهـا الحادى بها إن لم تجبنـــــى
هل تباريـنى إلى بث الجوى فى ديار الحـى نشـوى ذات غُصن
هبْ لها الشوق ولكن زادنـــا أننا نبكى عليـها وتغـــــــنى
يا زمان الخيف هل من عـودة يسـمح الدهر بها من بعد ضـــنّ
أرضيــنا بثنـيات اللـــوى عن زرود يا لهـا صفقة غــــبن
سل أراك الجزع هل جـادت به مـزنة روّت ثراه غير[2] جفنـــــى
وأحاديث الغضا هل علمـــت أنها تمـلك قـلبى قبل أذْنِـــــى

وقال السرى الرفاء[3] :

مررنا بالعقيق فمن عقيـــق ترقرق فى محاجـرنا فـذابا
ومن مغنى جعلنا الشوق فيه سؤالا والدموع له جـــوابا

وقـال[4] :

تـذكر نجـــداً فحنّ أدّكـــاراً وأرّقــه البرق لمـــا استنارا
أمـــاتت صـــبابته صـــبره وكان يرى أن يموت اصطبارا
وجار الهوى فاستجار الدموع إذا لم يجدْ غيرها مستـجارا

ولأبى الحسن بن طاهر الحبّار[5] :

إلىّ أن رأيت بالكثيـــب ريما يرتاد منه الشيح والقيـصومـا

---

(١) انظرديوانه ص : ٢١٥ .

(٢) فى الديوان : مثل .

(٣) انظر ديوانه : ١ / ٣٩٩ . والسرىُّ الرفـاء شاعر محـسن ، ديوانه مطبوع . توفى سنة ٣٦٢ . انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (٢١٨/١٦) ، وتاريخ بغداد (١٩٤/٩) ، والبداية والنهاية (١١/ ٢٧٠) ، والمنتظم (٢١٨/١٤) .

(٤) انظر ديوانه : ٢ / ١٨٥ .

(٥) هو أبو الحسن بن طاهر الحبار بالراء المهملة .

تجددت لى طربة إلى الصبا ... وذكرتنى عهده القديما
ووكلتنى أنشد البروق عن ... أهل الحمى وأسال الرسوما
ها إنها منازل تعودت ... منى إذا شارفتها التسليما
وقفت فيها سالماً رأد الضحى ... وبت من وجد بها سليما[1]
شجية عذرية إن الهوى ... العذرى لايفارق الكريما
يا نفحة الشمال من تلقائها ... ردى على ذلك التسليما
يا طيف من يسكن بطن وجره ... كيف عرفت الجسر والحريما؟
إنى اهتديت بابلا وأنت لا ... تعرف إلا رجوع الصريما
نمت عليك نفحة نجدية ... حملت من عرارها شميما
زرت فلم تمنع وذنب مقلتى ... أن الكرى[2] يعتادها تهويما[3]

ولأبى القاسم المُطرز[4] :

ضحى كل عذرى الغرام عن الهوى ... وأنت على حكم الصبابة نازلُ
نزلنا إلى التوديع من دارة الحمى ... فضنّت علينا بالسلام المنازلُ

ولأبى منصور بن الفضل [5] :

تزاورن عن أذرعات يمينا ... نواشز لسن يُطعن البُرينا
كَلفنَ بنجدٍ كأن الرياض ... أخذن لنجدٍ عليها يمينا
إذا جئتما بانة الوادين ... فأرخوا النسوعَ وحُلوا الوضينا
فثمّ علائقُ من أجلها ... مُلاءُ الدجى والضحى قد طُوينا
وقد أنبأتهم مياه الجفـ ... ـون أن بقلبك داءً دفينا

(١) السليم : الملدوغ .

(٢) الكرى : النوم .

(٣) التهويم : النوم الخفيف .

(٤) هو عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب ، أبو القاسم الشاعر المعروف بالمطرز . توفى سنة ٤٣٩ . المنتظم (١٥/ ٣١٠) ، وتاريخ بغداد (١١/ ١٦)، والأعلام (٤/ ١٧٧).

(٥) انظر ديوانه ص : ١٥ .

ولى من قصيدة عارضت بها قول ابن الفضل :

إذا جـزت بـالغـور عرِّج يمـيناً ... فـقـد أخـذ الشـوق منا يمـينا
وسـلـم عـلـى بـانـه الـواديـين ... فإن سـمعت أوشكت أن تبـينا[(١)]
ومل نحـو غـصن بأرض النـقـا ... ومـا تشبـه الأيك تلك الغـصـونا
وروّ ثرى أرضـهـم بالدمـوع ... وخلّ الـضلوع علـى مـا طُويـنا
وصح فى مـغـانيـهـمُ أين هم؟ ... وهيـهـات أمّوا طريقـاً شَطونا[(٢)]
أراك يـشـوقـك وادى الأراك ... آلدار تـبكـى أم السـاكـنينا
سـقى الـله مـرتعنا بـالحـمى ... وإن كـان أورث داءً دفـينا
وعـاذلة فـوق داء المحب ... رويداً رويـداً بنـا قـد بلـينـا
لمن تعـذلين[(٣)] أمـا تعـذرين ... فلو قـد نفـعت دفـعت الأنينا
إذا غلب الحـب صح العـتـاب ... تعـبت وأتعـبت لو تـعلمـينا

ولى من قصيدة :

عـرجـوا بالرفـاق نحـو الركب ... وقـفـوا وقـفـة لأنشـد قـلبي
وخـذوا لى من النـقـاب لماظاً ... أوردونى إلى العـذيـب وحـسبى
فـهـبـوب الرياح من أرض نجـد ... قـوت قلـبى وحـبـذا مـن مـهب
يا نسيم الصبا ترنم على الدوح[(٤)] ... بصـوت يشـجى وإن طار لبى[(٥)]
من مـعـيـد أيامنا بـلوى الجـزع ... وهيـهـات أين مـنى صـحـبى ؟
يا غصـون النقا سـأسقيك دمعى ... وكف[(٦)] عينى يكفى عيون السحب

---

(١) تبين : تبعد ، من البين .

(٢) الشطون : البعيد .

(٣) العذل : اللوم .

(٤) الدوح جمع دوحة ، وهى الشجر الكثيف .

(٥) اللب : العقل .

(٦) يقال : عينان واكفتان : دامعتان .

ولى من قصيدة :

عثرت بريحكم الصبا سحراً ... فارتاح قلبى المدنف الحرضُ
ما لى أراك سقيمة بهم ... يا ريح عندى لابك المرضُ
أتبعتها نفساً أشيعها ... فإذا جروح القلب تنتقضُ
قف صاحبى إن كنت تسعدنى ... عند الكثيب فثم لى غرضُ
وانشد فؤادى عند كاظمة ... فى كل ركب راح يعترضُ
فرضوا على الأجفان أن لا ... تلتقى فاصبر لما فرضوا
كيف اصطبارى بعد فرقتهم ... واشده ما عنهم عوضُ

ولى من قصيدة :

ودعوا يوم النوى واستقلوا ... ليت شعرى بعدها أين حلوا
يا نسيمَ الريح بلغ إليهم ... أن عقدى معهم لا يُحَلُّ
لى من الريح الشمال انتهالٌ ... فإذا هبت سحيراً فعلٍ
عرضوا قلبى لسقم طويلٍ ... باطن يظهر منه الأقلُّ
أيها الركب إن جزت عرّج ... فعليل الغور ما يستبلُ
ثم إياك وحبلى زرودْ ... فَدَمَ المقتول ثَمَّ يُطَلُّ
قيدوا الأسرى فلم يغنهم ... بعدها أنشاط عقد وحلٍّ
لو بكت عينى على قدر وجدى ... صار واديهم دماً لا يحلُّ
مرض القلب زرود جنته ... أبذاك الرمل يا قوم صلٌّ؟
أيا عُريب البر أنتم حماه ... فلماذا جاركم يُستَذَلّ ؟

ولى من قصيدة :

قف بالرياض على الغدير ... واندب بها ندب الأسيرْ
ذكر أثيلات النَّقا ... ما كان من عيش قصيرْ
وأفضْ دموعَك ربما ... سكنت بها نارُ السعيرْ
واحبس زفيراً إن بدا ... هاج النبات من الزفيرْ
يا بانة الوادى أنعمى ... فى موطن الرمل الوثيرْ
وتمايلى بالورق تشدو ... بالغناء وبالزميرْ

حـــاشـــاك من حـــــر الهـــوى وسلـمت من عــــيـش مـــرير
أين الـذين عـــــهــــــدتـهم بـفنـائك الـرحب الـغــــزيـر
للـه أيامـــــاً مــــضـت لانت لـنـا لـين الحـــــــــريـر

ولى من قصيدة :

هل عند ربع عــفـا خـبـرٌ من الخـبـر
من أين يـعلم قــفـــر دارس[1] الأثـرِ
وقـــفـت تســـــأل ورداً إذ وردت به
ومــا شـفــيت غليـل الصـدر فى الصـدرِ
دع مـــاء عـــينك واحلـل من مـــزادتة
فــإنما خُلِقَت لـلدمع والســـهـــرِ
خلفـت قلبك فى الأظـعـان إذ نـزلـت
فى المأزمـــين زمـــان النفـــر فى النـفرِ
ورحت تطلب فى أرض العـراق ضحىً
ماضـاع عند منىً فاعـجب لـذا الخـورِ
لما طرقنا النقـا كـان الفـؤاد معــــى
فــضـل عنى بين الـضــال والسَّحـــرِ
يا أرجل العـيس تهـنك الرمـال فـمـا
أغـــدو بوجـــدى غـداً إلا عـلى الأبرِ
عــجـبت من بارق فــى الحى أزعـجنى
فـجـاد جـفنى قـــبل الغـيم بالمطـــرِ
قـصـايدى بـدويات وقـد نزلـــــت
ريف العـــراق فنـالت رقـــة الحـضـرِ
طبع الرضى وعــلم المرتضى جـمـــعـا
مـعــاً لشـــعرى وفـحـواه إلى عـمـرِ

---

(١) دارس الأثر : ممحو .

ولى فى اخرى :

يا صاحبى، إن كنت لى أو معــى فعــد إلى أرض الحـمى نـرتع
وسل عن الوادى وأربابـــــه وانشد فؤادى فى ربى المجمـع
حى كثيب الرمل رمل الحمـــى وقف وسلم لى على لعلـــع
واسمع حديثاً قد روته الصـــبا تسنده عن بـانة الأجـــرع
وانزل على الشيح بواديهـــم واشمم عشيب البلد البلقـع[1]
عيدٌ متى كنـت وكـان الهـــوى فصمّ إلا عنهمُ مســـمعى
لهفى عــلى طيب ليالٍ خلـــت عــودى تعـودى مـدنفاً قد نعى

ولى فى اخرى[2] :

تمـــلكوا واحـــتكموا وصـــار قـــلبى لهـم
تصـــرفوا فى مـلكهم فـلا يقـــال : ظلمــوا
إن وصـــلوا محبهم أو قطعـــوا فهـم هم
اصـــبر لما شـــاؤا أو أن أشأ الذى قد حكموا
قد أودعوا سـرّ فؤادى حـــبهم واســـتكتموا
يا أرض سلع أخبرى وحـــدثى عنـــهمُ
يا ليت شعرى إذ غدوا أأنجـــدوا أم أتـــهموا[3]
تبكـــيهم أرض منـــى وتشـــتكيهم زمـــزمُ
ما ضرهم حين سروا لو وقفـوا وســـلموا
يشوقـــنى واديهـــمُ وضالـــة والسلـــمُ

ولى في أخرى :

إلى كم أسائل هـــذى المـغانـى لقد نطقت لو فهمـت المعانـــى
أما لك شغلٌ بمـــا أنــت فيـــه من الوجد عن ذكـر ماضى الزمان!

---

(١) البلقع : الخراب .

(٢) تحرفت هذه الأبيات كثيراً فى المدهش ص : ٢٧٦ .

(٣) أنجدوا أو أتهموا : أى أشخصوا إلى نجد أم إلى تهامة .

وكيــف ووجـدى مــن ذاك كــان　　أعانى لتذكاره ما أعــانـــــــــى
قفــوا بى أحيِّى كـثيــب النقـــا　　فإن الكثيب لمن تعلمـــــــــــان
بكيـت لمرِّ زمان مــــضى فعينـــى　　الســـــــــــماك أو المريزمــان
أأنســى لراحــة عـهــد الحمـــى　　دعانى فــوجـــدى به قد دعـــانى

ولى فى أخرى :

يا رفيقىَّ قفا لى فانظـــــرا　　إن عينى لدموعى لاتــــــرى
هل خبت نارهم أو أوقــدت　　أو جـــرى واديهـم أو أقفـــرا
إن قلبى فاته شربُ الحمـــى　　فهو لاينفعه أن يمطـــــــرا
آه من طيب ليال ســـلفت[1]　　كان كل الدهر فيها سحـــرا
أترى يرجع لى دهرٌ مضـــى　　أم ترى ينفعنى قولى: تُـرى؟!

** ** **

(١) سلفت : برحت ، وانصرمت .

باب
قبول الحاج

قرأت على أبى القاسم الحريري، عن أبى طالب العشارى، حدثنا أحمد ابن إبراهيم بن الحصين، حدثنا إبراهيم بن محمد المزكى[(١)] قال : سمعت محمد بن أبى إسحاق السرّاج قال: سمعت على بن الموفق يقول: حججت نيّفاً وخمسين حجّة ،فنظرت فى أهل الموقف وضجيج أصواتهم، فقلت: اللهم إن كان فى هؤلاء أحدٌ لم يُتقبل حجّه فقد وهبت حجتى له! فرجعت إلى مزدلفة، فبت بها، فرأيت فى المنام ربّ العزة تبارك وتعالى، فقال لى: يا على بن الموفق! تسخّى علىّ؟! قد غفرت لأهل الموقف وأمثالهم، وشفّعت كل واحد فى أهل بيته وذريته وعشيرته، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة[(٢)] .

أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا مكى بن على، حدثنا أبو إسحاق المزكى قال: سمعت أبا الحسن البلخى يقول: سمعت عبد الرحمن بن عبد الباقى يقول: سمعت بعض مشايخنا يقول: قال على بن الموفق: لما تمّ لى ستون حجة،خرجت من الطواف، وجلست بحذاء الميزاب، وجعلت أفكر: لا أدرى أى شيء حالى عند الله عز وجل؛ وقد كثر ترددى إلى هذا المكان، فغلبتنى عينى، فكأن قائلاً يقول لى : يا علىّ! أتدعو إلى بيتك إلا من تحبه ؟ قال: فانتبهت وقد سُرِّى عنى ما كنت فيه[(٣)] .

وروى عن على بن الموفق قال: حججت فى بعض السنين فنمت ليلة

(١) هو إبراهيم بن محمد بن نوح بن عبد الله ، أبو إسحاق المزكى، الحافظ الزاهد . توفى سنة ٢٩٥ . المنتظم (١٣/ ٧٢) ، والبداية والنهاية (١١/ ١٠٥) .

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٣١٢)، وطبقات الأولياء (٣٤٠) ، والبيهقى فى الشعب بنحوه (٤٢٠٢) .

(٣) تاريخ بغداد (١٢/ ١١١) ، وطبقات الأولياء (٣٤١) ، وفيه جهالة حال المشايخ .

عرفة فـى مسجد الخيـف، فرأيت فى المنام كأن ملكين قد نزلا من الـسماء، فنادى أحدهما صاحبه: يا عبد الله. قال: لبيك يا عبد الله. فقال: تدرى كم حج بيت الله فى هذه السنة ؟ قـال: لا أدرى. قال: حج بيت ربنـا ستمـائة ألف! فتدرى كم قبل منهم ؟ قال: لا. قـال: قبل منهم ستة أنفس! قال: ثم ارتفعا فى الهواء فغـابا عنى، فانتبهت فزعاً وأغتمـمت غماً شديداً، وأهمّنى أمرى، وقلت: إذا قبل ستة أنفس ،فأين أكون أنا فى ستة أنفس؟ فلما أفضت من عرفة وبت عند المـشعر الحرام ،جعلت أفكر فى كـثرة الخلق وفى قلة من قبل مـنهم، فغلبنى النوم، فـإذا الشخـصان قـد نزلا على هيئـتهمـا ،فنادى أحدهما صاحبه، وأعادا ذلـك الكلام بعينه، ثم قال: أفتدرى ماذا حكم ربنا فى هذه الليلة ؟ قال: لا. قال: فإنه وهب لكل واحد من الستة، ميئة ألف. فانتبهت وبى من السرور ما يجل عن الوصف!![1]

** ** **

(١) مما ينبغى أن ينبه عليه أن ما يراه القـوم فى مناماتهم ، وما يأتى إليهم من هواتف ، لا يصح أن يعوّل عليه فى أمور الدين .

باب
ذكر من آثر ذا فاقة بنفقة الحج ولم يحج فبعث الله عز وجل ملكاً فحج عنه

قرأت على محمد بن ناصر، عن الحسن بن أحمد الفقيه قال: حكى لى أبو الحسن على بن أحمد الهذلى قال: حكى لى أبو الحسين بن سمعون(1) أن عبد الله بن المبارك قال: كان بعض المتقدمين قد حبب إليه الحج قال: فحدثت عنه أنه قال: ورد الحجيج فى بعض السنين إلى بغداد، فعزمت على الخروج معهم إلى الحج، فأخذت فى كمى خمسمائة دينار، وخرجت إلى السوق أشترى آلة الحج، فبينما أنا فى بعض الطريق عارضتنى إمرأة فقالت: رحمك الله، أنا إمرأة شريفة ولى بنات عراة ،ولليوم الرابع ما أكلنا شيئاً. قال : فوقع كلامها فى قلبى، فطرحت الخمسمائة دينار فى طرف إزارها وقلت: عودى إلى بيتك ،واستعينى بهذه الدنانير على وقتك، وانصرفت، ونزع الله -عز وجل- من قلبى حلاوة الخروج فى تلك السنة، وخرج الناس وحجوا وعادوا، فقلت: أخرج للقاء الأصدقاء، والسلام، فخرجت، فجعلت كلما لقيت صديقاً سلمت عليه وقلت: قبل الله حجك، وشكر سعيك، يقول لى: وأنت، قبل الله حجك، وشكر سعيك. فطال علىّ ذلك ،فلما أن كانت تلك الليلة رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال لى: يا فلان لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج، أغثت ملهوفاً، وأعنت ضعيفاً، فسألت الله تعالى فخلق على صورتك ملكاً فهو يحج عنك فى كل عام، فإن شئت حج ،وإن شئت لا تحج.

---

(1) هو الواعظ الكبير المحدث ، أبو الحسين ، محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادى ، توفى سنة ٣٨٧ . انظر أعلام النبلاء (١٦/ ٥٠٥) ، وتاريخ بغداد (١/ ٢٧٤)، وطبقات الحنابلة (٢/ ١٥٥) .

وقد روى نحو هذه الحكاية على غير هذه الصفة عن ابن المبارك نفسه أبو سعيد بن عبد الملك بن أبى عثمان الواعظ بإسناد له، أن عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحج ،فإذا بامرأة جالسة على مزبلة تنتف بطة، فوقع فى نفسه أنها ميتة، فوقف وقال: يا هذه! أهذه ميتة أو مذبوحة؟ فقالت: ميتة، وأنا أريد أن آكلها وعيالى. فقال: إن الله عز وجل قد حرّم الميتة، وأنت فى هذه البلد. فقالت: يا هذا انصرف عنى. فلم يزل يراجعها الكلام إلى أن تعرّف منزلها، ثم انصرف فحمل معه بغلاً عليه نفقة وكسوة وزاد، وجاء فطرق الباب، ففتحت، فنزل عن البغل وجذبه فدخل البيت، ثم قال للمرأة: هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد لكم. ثم أقام حتى رجع الحاج، فجاءه قوم يهنئونه بالحج، فقال: ما حججت السنة. فقال له بعضهم: يا سبحان الله! ألم أودعك نفقتى فى موضع كذا وكذا، وقال الآخر: ألم تشتر لى كذا. فقال: لا أدرى ما تقولون، أما أنا فلم أحج العام. فلما كان الليل أُتى فى منامه، فقيل له: يا عبد الله بن المبارك، إن الله جلّ جلاله قد قبل صدقتك، وإنه بعث ملكاً على صورتك فحج عنك .

وحكى عن بعض السف أنه نوى الحج ومعه ثمانمائة درهم، فعرضت له ذات يوم حاجة، فبعث ولده إلى بعض جيرانه، فرجع الولد يبكى، فقال: ما لك يا بنى؟ قال: دخلت على جارنا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم يطعمونى، فذهب الرجل إلى جاره يعاتبه على ما فعل، فبكى الجار وقال: قد ألجأتنى إلى كشف حالى، إنّا منذ خمسة أيام لم نطعم ،فطبخنا ميتة وأكلنا، وعلمت أن ولدك يجد ما لا لايحل له معه أكل الميتة. فتعجب الرجل وقال لنفسه: كيف النجاة وفى جوارك مثل هذا، وأنت تتأهب للحج؟ فرجع إلى بيته وأعطاه الثمانمائة درهم. فلما كان عشية عرفة أُرى ذا النون المصرى -رحمه الله- فى منامه وهو بعرفات كأن قائلاً يقول: يا ذا النون ترى هذا الزحام على هذا الموقف ؟ قال: نعم. قال: ما حج منهم إلا رجل تخلف عن الوقوف فحج بهمه، فوهب الله له أهل الموقف. قال ذو النون:

من هو ؟ قيل له: رجل يسكن دمشق، فذهب ذو النون إلى دمشق، وبحث عنه حتى عرفه وسلم عليه[1].

** ** **

(١) هذه الحكاية مجهولة الإسناد ، وعلامات الوضع فيها لائحة .

أبواب ذكر كبراء الحج وساداتهم

باب
ذكر حج الملائكة

جاء فى الحديث أن الملائكة لقت آدم عليه السلام بعد حجه فقالوا: لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام. قال: فما كنم تقولون حوله ؟ قالوا: كنا نقول: سبحان الله ،والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر. فكان آدم يقولها فى طوافه(١).

وقد روى ابن عباس أن جبريل عليه السلام وقف على رسول الله ﷺ وعليه عصابة حمراء قد علاها الغبار، فقال له رسول الله ﷺ: ما هذا الغبار الذى أرى ؟ قال: إنى زرتُ البيت فازدحمت الملائكة على الركن، فهذا الغبار مما تثير بأجنحتها(٢) .

وقال عثمان بن يسار: بلغنى أن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يبعث ملكاً لبعض أموره فى الأرض، استأذنه ذلك الملك فى الطواف ببيته، فهبط ذلك الملك مُهِلاً(٣).

وقال وهب بن مُنبه: قرأت فى بعض الكتب الأولى أنه ليس من ملك بعثه الله إلى الأرض إلا أمره بزيارة البيت، فينقض من تحت العرش ملبياً حتى يستلم الحجر، ثم يطوف سبعاً بالبيت، ويركع فى جوفه ركعتين، ثم يصعد(٤).

---

(١) أخرجه الأزرقى (١/ ٣٥) .

(٢) أخرجه الأزرق (١/ ٣٥) .

(٣) أخرجه الأزرقى (١/ ٣٥) .

(٤) أخرجه الأزرقى (١/ ٣٥)، والبيهقى فى الشعب (٣٩٩٠) .

أنبأنا ابن ناصر، قال: أنبأنا إسماعيل النصرآبادى، أنبأنا المغيرة بن عمرو، أنبأنا المفضل بن محمد، حدثنا إسحاق بن ابراهيم، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعانى، عن عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن مُنبه أنه قال: ما بعث الله تعالى ملكاً ولا سحابة فتمـر حيث تبعث حتى تطوف بالبيت، ثم تمضى حيث أمرت[١] .

** ** **

(١) فى الخبر من لم أعثر على ترجمته ، وعزاه السيوطى فى الدر (١/ ٢٣٩) إلى الجندى.

باب
ذكر حج آدم عليه السلام

قد سبق فى كتابنا هذا أن الله عز وجل أمر آدم عليه السلام ببناء البيت وبالطواف حوله .

وروى عطاء عن ابن عباس : أن الله تعالى أوحى إلى آدم أن ابن لى بيتاً، فأقبل يتخطا فطويت له الأرض، ولم يقع قدم على شئ إلا صار عمران حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت ،وطاف به وصلى فيه(١) .

وروى عن مجاهد، عن ابن عباس أن آدم عليه السلام نزل بالهند فحج من الهند أربعين حجة على رجليه، فقيل لمجاهد: هلّا كان يركب ؟ قال: وأى شىء كان يحمله(٢)؟ .

وفى روايه أخرى عن ابن عباس قال: أهبط آدم عليه السلام إلى موضع البيت، ثم أنزل عليه الحَجَر وهو يتلألأ من شدة بياضه، فضمه أُنساً به، ثم قيل له: تخط فإذا هو بالهند، فمكث ماشاء الله، ثم استوحش إلى الركن، فقيل له: أحجج ،فحج(٣) .

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا عبد الله ابن الحسين الهمدانى، أنبأنا الدارقطنى، حدثنا أحمد بن نصر بن طالب

---

(١) جز من حديث طويل أخرجه الأزرقى (١/ ٣٦) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠٠٩) ، وأشار إليه ابن كثير فى البداية والنهاية (١/ ٨٥) وهو موقوف ، وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك . (التقريب : ٣٠٤١) .

(٢) أخرج شطره الأول الأزرقى .

(٣) أخرجه الأزرقى (١ / ٣٩) . وقال المحب الطبرى فى القرى ص ٤٨ : ولا تضاد بين الخبرين ، لأنه يجوز أن يكون تخطيه من مكة إلى الهند أطلق عليه هبوط ؛ لأنه انحطاط من عُلُوّ إلى سُفْل ، فإن مكة أرفع من أرض الهند .

الحافظ، حدثنا حفص بن عمر الرافعى، حدثنا محمد بن كثير العبدى، حدثنا عبد الله بن المنهال، عن سليمان بن قَسِيم، عن سليمان بن بُريدة، عن أبيه قال: قال النبى ﷺ: « لما أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض طاف بالبيت سبعاً، وصلى خلف المقام ركعتين، ثم قال: اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى، فاقبل معذرتى، وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى، وتعلم ما عندى فاغفر لى ذنوبى، أسألك إيماناً يباشر قلبى ،ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبنى إلا ما كتبت لى ،ورضّنى بما قسمت لى .فأوحى الله عز وجل إليه: يا آدم إنك قد دعوتنى دعاء استجبت لك فيه، ولن يدعونى أحدٌ من ذريتك إلا استجبت له، وغفرت له ذنبه، وفرّجت همه، واتّجرت له مَن وراء كل تاجر، وأتته الدنيا وهى راغمة وإن كان لايريدها »[1].

قَسيم المذكور فى هذا الحديث مفتوح القاف مكسور السين .

** ** **

(١) أخرجه ابن عساكر (مختصر تاريخ دمشق ٤/ ٢٢٣)، وأخرجه الأزرقى (١/ ٤٤)، موقوفاً على عبد الله بن أبى سليمان. وفيه سليمان بن قَسِيم وقيل: ابن يُسير، أبو الصباح ، قال عنه ابن حجر فى التقريب (٢٦٢٨) : ضعيف . وسليمان بن بُريدة بن الحُصيب الأسلمى قال البخارى : لم يذكر سماعاً من أبيه (التاريخ الكبير ٤/ ١٧٦١).

باب
ذكر حج الأنبياء عليهم السلام

قال عــروة بن الزبير: بلغنى أن البيت وضع لآدم عليــه السلام يطوف به، وأن نوحا قد حجه، وجاءه وعظمه قبل الغرق(١) .

وقال مجاهد: حج إبراهيم وإسماعــيل ما شيين، وحج موسى على جمل أحمــر وعليه عبــاءتان قطوانيتان، فطاف بــالبيت وسعى بين الصـفا والمروة، فبينمــا هو يلبى سمع صوتاً من الســماء وهو يقول: لبيك عــبدى أنا معك، فخرّ موسى ساجداً (٢).

وقــال عبــد الله بن ضمــرة: بين الركن إلى المقام إلى زمـزم إلى الحِجْر قبور تسعة وتسعين نبياً ،جاءوا حجاجاً فقبروا هنالك(٣).

وقال ابن إسحاق :لم يبعث الله عز وجل نبياً بعد إبراهيم إلا وقد حج.

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ أنه مر بوادى الأزرق فقال: أى وادٍ هذا ؟ قالوا: وادي الأزرق. قال: كأنى أنظر إلى موسى هابطاً من الثنية وله جـؤار إلى بيت الله عز وجل بالتلبيــة، ثم أتى على ثنية هَرْشَى فقال: أى ثنية هذه ؟ قــالوا : ثنية هَرْشَى . قال : كأنى أنظر إلى يونس بن متى على ناقة جعدة عليه جبــة من صوف، خطام ناقته خُلبة ماراً بهذا الوادى

---

(١) أخرجه الأزرقى (١/ ٧٢) وفى إسناده مجهول . .

(٢) رواه الأزرقى : (١/ ٦٨)، وروى الفــاكـهى مــا ورد فى حـج مـوسى قـريبــاً من ذلك (١٤٠٨)، والبغوى فى تفسيره (١/ ١٣٣).

(٣) أخـرجه الأزرقى (٢/ ١٣٤)، وتحرف عبد الله بن ضـمرة إلى : عبد الله بن حـمرة فى سـبل الهدى والرشاد (٣/ ٢٤٦) ، وأخرجة البيـهقى فى الشعب (٤٠٠٦) وفيه «سـبعة وسبعون نبياً » .

ملبيباً »[1] . الخُلبة: الليف .

وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: « لقد مر بهذا الفج سبعون نبياً لبوسهم العباء، وتلبيتهم شتى، فيهم يونس يقول : لبيك فراج الكرب لبيك، وكان موسى يقول: لبيك أنا عبدك لبيك، قال: وتلبية عيسى: لبيك أنا عبدك ابن أمتك بنت عبدك »[2].

وروى كثير بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه ،عن جده قال: صلى النبى ﷺ فى مسجد الروحاء ثم قال: « هذا سجاسج وادٍ من أودية الجنة، لقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبياً ، ولقد مرّ به موسى بن عمران حاجاً أو معتمراً بسبعين ألفاً من بني إسرائيل ،على ناقة ورقاء عليه عباءتان قطوانيتان»[2].

*** ** **

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٦) ، وابن حبان (٣٨٠١) ، و أحمد (١/ ٢١٦) ، وابن ماجة (٢٨٩١)، والبيهقى فى السنن (٥/ ٤٢)، والشعب (٤٠٢٣) ، وابن خزيمة (٢٦٣٣) . الثنية : الطريق فى الجبل . الجؤار : رفع الصوت بالاستعاذة. هَرْشَى : جبل قريب من الجحفة .

(٢) أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس (مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١١٥) ، وأخرج جزءاً منه الفاكهى (٢٦٠١) ، وأخرجه الأزرقى مطولاً (١/ ٧٣) موقوفاً على طلحة بن عبد الله ابن كريز الخزاعى .

(٢) أخرجه القرطبى فى التذكرة (٣٨٦) ، وفى إسناده كثير بن عبد الله عمرو بن عوف : قيل : ضعيف ، وقيل : متروك .وقال أبو زرعة : أحاديثه عن أبيه عن جده واهية (جامع الجرح والتعديل ٣٦٥٠) .

باب
ذكر حج الحواريين

أنبأنا الحريرى، عن العشارى، أنبـأنا أبو بكر الهاشمى، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد، حدثنا الأزرقى، حدثنى جـدى، حدثنا إبراهيم، حدثنا محمد ابن سـوقة ،عن عكرمـة، عن ابن عـباس رضى الله عنهـما أنه قـال: حج الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا تعظيماً للحرم(١) .

******

باب
ذكر حج أصحاب الكهف

روى الليث بن سعد، عن عطّاف بن خالد قال: يحج عيسى بن مريم إذا نزل فى سبعين ألفاً فيهم أصحاب الكهف فإنهم لم يموتوا ولم يحجوا(٢) .

******

(١) عزاه السيوطى فى الدر (١/ ٢٣٠) إلى الأزرقى وابن عساكر .

(٢) عطّاف بن خـالد قال عـنه فى التقـريب : صـدوق يهم (٤٦٢٧). وقـال الدارقطنى : ضـعيف (الضعـفاء والمتـروكون : ٤٢٦) . وقال ابن أبى حاتم : لا يـجوز الاحتـجاج بروايته إلا فيما وافق الثـقات (المجروحين ٢/١٩٣) . والأثر أخرجـه الإمام القرطبى فى التذكرة عن محمد بن كعب القرظى ولم يرفعه (٥٧٠)

باب
ذكر حج نبينا صلى الله عليه وسلم

إنما حج نبينا ﷺ بعد هجرته إلى المدينة مرة واحدة، وإنما سميت حجة الوَداع لأنه خطب الناس وودّعهم، فقالوا هذه حجة الوَداع[١]. فأما قبل الهجرة فإنه قد حج بعد النبوة وقبلها حججاً لا يُعرف عددها، ومن يقول حج حجتين قبل أن يهاجر فلعله يشير إلى ما بعد النبوة[٢].

وأما اعتماره عليه السلام، ففى الصحيحين من حديث أنس: « أن النبى صلى الله على وسلم اعتمر أربع عمر »[٣].

فأما الإشارة إلى حجة الوداع، فقد روى مسلم فى أفراده من حديث جابر ابن عبد الله قال: مكث رسول الله ﷺ تسع سنين لم يحُجَّ، ثم أذنّ فى الناس فى العاشرة أن رسول الله ﷺ حاجٌ، فقدم المدينة بشرٌ كثير، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة، فصلى رسول الله ﷺ فى المسجد، ثم ركب القصواء، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء، أهلّ بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، حتى إذا أتينا البيت، استلم الركن، ورمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾[البقرة: ١٢٥]، فجعل

---

(١) هناك أقوال أخرى فى تلك التسمية ، وأفرد حجة الوداع بالتصنيف : ابن المنذر ، والمحب الطبرى ، والإمام البقاعى ، وابن حزم الظاهرى ويراجع فى ذلك : زاد المعاد (١/ ١٧٣) ، والبداية والنهاية ، والسيرة الشامية (٧/ ٦١٤) ، وغيرها .

(٢) لما رواه الترمذى ، وابن ماجة (١٠٢٧) . ويراجع فتح البارى (٣/ ٤٢٨) .

(٣) أخرجه مسلم (٣/ ١٣٢)، والبخارى (١٧٧٨) ، والترمذى (٨١٥) ، وأبو داود (١٩٩٤) وسنن الدرامى (١٧٨٧) ، وأبو يعلى (٢٨٦٥) ، وابن حبان (٣٩٤٦) .

المقام بينه وبين البيت، فصلى ركعتين فقرأ فيهما بـ ﴿قل هو الله أحد﴾، و﴿قل يا أيها الكافرون﴾، ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا فقرأ: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ [البقرة:١٥٨]، نبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا، فرقى عليه حتى رأى البيت، واستقبل القبلة، فوحّد الله، وكبّره، وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شئ قدير ،لا إله إلا الله ،أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. قاله ثلاث مرات ،ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انصبت قدماه فى الوادى رمل، حتى إذا صعد مشى ، حتى إذا أتى المروة فصنع على المروة ما صنع على الصفا ،حتى إذا كان آخر [طواف على المروة قال: لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت ، لم أسق الهدى ، وجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحلّ ، وليجعلها عمرة] .

قال: ولما أتى عرفة وزاغت الشمس خطب الناس، ولم يزل واقفاً بالموقف حتى غربت الشمس، ثم أتى المزدلفة، وصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ، ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلى الفجر، ثم أتى المشعر الحرام، ولم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس، حتى أتى بطن مُحَسِّر، فحرك قليلاً حتى الجمرة، فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده، ثم أمر من كل بدنة ببضعة، فجعلت فى قدر، فبطخت، فأكل من لحمها، وشرب من مرقها، ثم ركب فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر[١] .

أخبرنا محمد بن أبى منصور وعلى بن أبى عمر قالا: أخبرنا على بن أيوب، أنبأنا أبو على بن شاذان، أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد النيسابورى، حدثنا أحمد بن محمد بن بسطام، حدثنا أبو قدامة الضبى يحيى بن أبى الحجاج، حدثنا عمر بن قيس، عن عمرو بن دينار، عن جابر

---

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨) ، وابن حبان (٣٩٤٤) ، وابن أبى شيبة، وما بين [ ] ساقط فى الأصل .

ابن عبد الله قـال: « طاف رسول الله ﷺ على ناقته الجدعـاء، يستلم الركن بمحجنه، ثم يـعطف المحجن ويقبله، حـتى فرغ من سبـعه، ثم أناخـها عند المقام، فصلى ركعتين، ثم خرج من باب الصفا » قال: وأخذ عبد الله بن أم مكتوم بخطام ناقته، فجعل يرجز:

يا حبّذا مكة مـن وادى! بهـا أهلى وعوّادى

بها أمـشى بلا هـادى! بهـا ترسـخ أوتادى

ورسول الله ﷺ يضحك من قول أبن أم مكتوم حتى فرغ من سعيه .

****

أبواب ذكر حج الخلفاء
وبعض ما جرى لهم من الطُرف

باب
ذكر حج أبى بكر الصديق رضى الله عنه

أخبرنا محمد بن عبد الباقى، أنبأنا أبو محمد الجوهرى، أنبأنا ابن حيوية، أنبأنا أبو الحسن بن معروف، حدثنا الحسين بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدى، عن أشياخه قال: استعمل أبو بكر على الحج عمر بن الخطاب سنة إحدى عشرة ،فحج بالناس، ثم اعتمر أبو بكر رضى الله عنه فى رجب سنة اثنتى عشرة ، فدخل مكة ضحوة ،فأتى منزله وأبوه أبو قحافة جالس على باب داره ،فقيل له: هذا ابنك ، فنهض قائماً، وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته، فنزل عنها وهى قائمة، فجعل يقول: يا أبهْ لا تقم، فالتزمه وقبّل بين عينى أبى قحافة، وجعل الشيخ يبكى فرحاً بقدومه. وجاء أهل مكة، وعتّاب بن أسيد، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبى جهل، والحارث ابن هشام، فسلّموا عليه: سلام عليك يا خليفة رسول الله، وصافحوه جميعاً، فجعل أبو بكر يبكى حين يذكرون رسول الله ﷺ، ثم سلموا على أبى قحافة، فقال أبو قحافة: يا عتيق، هؤلاء الملأ، فأحسن صحبتهم. فقال أبو بكر: يا أبهْ لاحول ولا قوة إلا بالله؛ طوّقت عظيماً من الأمر لا قوة لى به ولا يدان إلا بالله، ثم دخل فاغتسل، وخرج، وتبعه أصحابه فنحّاهم، ولقيه الناس يعزونه بنبى الله ﷺ، وهو يبكى ،حتى انتهى إلى البيت فاضطبع بردائه، ثم استلم الركن، ثم طاف سبعاً، وركع ركعتين، ثم انصرف إلى منزله، فلما كان الظهر خرج فطاف بالبيت ،ثم جلس قريباً من دار النّدوة،

فقـال: هل من واحد يشـتكى من ظُلامه ؟ أو يطلب حـقاً؟ فمـا أتاه أحد. وأثنى الناس على واليهم خيراً، ثم صلى العـصر، وجلس، فودعه الناس ، ثم خرج راجعـاً إلى المدينة. فلما كان وقت الحج سنة اثنتى عـشرة حجّ أبو بكر بالناس تلك السنة، وأفرد الحج، واستخلف علي المدينة عـثمان بن عفان رضى الله عنه[1].

** ** **

(١) مختصر تاريخ دمشق (١٣/ ١٠٤) ، وطبقات ابن سعد (٣/ ١٨٧) ، والمنتظم مختصراً (٤/ ١٠٠).

باب
ذكر حج عمر بن الخطاب رضى الله عنه

أخبرنا محمد بن عبد الباقى، أنبأنا أبو محمد الجوهرى، أنبأنا ابن حيوية، أنبأنا أبو الحسن بن معروف، حدثنا الحسن بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، عن أشياخ له قالوا: استعمل عمر أول سنة ولى على الحج عبد الرحمن بن عوف فحجّ بالناس، ثم لم يزل عمر يحجّ بالناس خلافته كلها، فحجّ بهم عشر سنين، وحجّ بأزواج النبى ﷺ ورضى الله عنهن فى آخر حجة حجها ،واعتمر فى خلافته ثلاث مرات(١) .

وقال ابن عباس: حججت مع عمر إحدى عشر حجة.

ودخل عمر بن الخطاب فى بعض حجة على نافع بن الحارث يعوده، فوجده قريب عهد بعرس، وفى بيته ستر من أدم مزين بسيور، فأخذه عمر فشقه وقال: لم لا تستروا بيوتكم بهذه المسوح، فهى أدفأ وأكن وأحمل للغبار ؟

وأذّن له أبو محذروة بصوت شديد ،فقال: يا أبا محذورة، أما خشيت أن تنشق مُريطاؤك ؟ قال: إنى أحببت أن أسمعك صوتى(٢) .

ومرّ عمر بأبى سفيان بن حرب، فرأى أحجاراً قد بناها أبو سفيان كالدكان

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٢٨٣) .

(٢) أخرجه الفاكهى (١٣١٧) ، والبيهقى (١/٣٩٧) ، وعبد الرزاق (١/٥٤٥، ٤/١٤) ، وابن أبى شيبة (١/٣٢٥) ، وسير أعلام النبلاء (٣/١١٩) .

والمُريطاء : عرقان فى مراقى البطن يعتمد عليهما الصائح . وقيل : ما بين السرة والعانة. وهى كلمة لا يتكلم بها إلا مصغرة ، ومدُّها المشهور ، وأبو محذورة الجمحى مؤذن المسجد الحرام ، صحابى جليل ، كان من أندى الناس صوتاً وأطيبه .

فى وجه داره، يجلس عليها فى الغداة ، فقال عمر: لا أرجعن من وجهى هذا حتى تنقله، وترفعه، فلما رجع عمر وجده على حاله، فقال: ألم أقل لك؟ فقال: انتظرت أن يأتينا بعض أهل مهنتنا. فقال: عزمت عليك لتقلعنّه بيدك، ولتنقلنّه على عاتقك، فلم يراجعه وفعل ذلك. فقال عمر: الحمد لله الذى أعز الإسلام برجل من عدى يأمر أبا سفيان سيد بنى عبد مناف بمكة فيطيعه.

أخبرنا محمد بن عبد الباقى، أنبأنا الجوهرى، أخبرنا ابن حيوية، أنبأنا ابن معروف، حدثنا ابن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، أنبأنا يزيد بن هارون، أنبأنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب أن عمر لمّا أفاض من منى أناخ بالأبطح، وكوم كومة من بطحاء فطرح عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها، ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم كبرت سنى، وضعفت قوتى، وانتشرت رعيتى، فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط. فلما قدم المدينة خطب الناس. قال سعيد : فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن(١) .

وقالت عائشة رضى الله عنها: لما كان آخر حجة حجَّها عمر، حجَّ بأمهات المؤمنين، فمررت بالمحصَّب، فسمعت رجلاً على راحلته يقول: أين كان مناخ عمر أمير المؤمنين؟ فسمعت رجلاً آخر يقول: ها هنا كان. فأناخ راحلته، ثم رفع عقيرته فقال(٢):

عليكَ سلامٌ من أمير وباركتْ ... يدُ الله في ذاك الأديم الممزّقِ
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدّمت بالأمس يُسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ... بوائج في أكمامها لم تُفتق

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٤٥) ، ومجابوا الدعوة لابن أبى الدنيا (٢٤)، وطبقات ابن سعد (٣/ ٢٤١) ، والرقة لابن قدامة المقدسى (٩٤) .

(٢) الأبيات في ديوان الشماخ (٤٤٨)، ولكنها غير ثابتة النسبة إليه، فتارة هى له، وتارة لأخيه جزء، وأخرى لأخية مزرد، وربما نسبت لحسان، أو لأمرأة، أو للجن، والله أعلم.

فلم يدر ذاك الراكب من هو، فكنا نتحدث أنه من الجن[1].

فقدم عمر من تلك الحجه فطعن بها فمات.

** ** **

باب
ذكر حج عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال أبو بكر بن أبي خيثمة ، حدثنا محمد بن بكّار قال: قرأ على أبى معشر قال : بويع عثمان فأمّر عبد الرحمن بن عوف علي الحج سنة أربع وعشرين ، وحج عثمان سنة خمس وعشرين ، ثم لم يزل يحج إلي سنة أربع وثلاثين ، ثم حصر في داره، وحج [بالناس] عبدالله بن عباس .

قال ابن سيرين : كان أعلمهم بالمناسك عثمان، وبعده ابن عمر.

** ** **

باب
ذكر حج على كرم الله وجه

أما حج علي رضي الله عنه قبل ولايته فلا يضبط عدده ، وأما في ولايته فإنه ولي الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً ، وكانت ولايته بعد انقضاه الحج في سنة خمس وثلاثين؛ لأن عثمان رضي الله عنه قتل فى يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة ، فى هذه السنة .

وكانت وقعة الجمل فى سنة ست وثلاثين، فحج بالناس عبد الله بن عباس، ثم كانت صفين فى سنة سبع وثلاثين، وحج عبد الله أيضاً بالناس،

(٢) الخبر في مختصر تاريخ دمشق (١٩/ ٣١)، والهواتف لابن أبى الدنيا (١٦١) مختصراً، وصفه الصفوة (١/ ١٥٣) ، والاستيعاب (٣/ ١١٥٨) .

وما زال على كرم الله وجه متشاغلاً بتلك الأمور فحج بالناس فى سنة ثمان وثلاثين، فثم ابن العباس ، ثم اصطلح الناس على سنة تسع على شيبة بن عثمان، فأقام لهم الحج ، ثم قتل على رضي الله عنه فى رمضان سنة أربعين.

** ** **

باب
ذكر من حج من خلفاء بنى أمية

كان معاوية رضي الله عنه يستنيب من يحج فى زمن ولايته ، وحج هو بالناس سنة خمسين.

وأقام ابن الزبير الحج للناس سنة ثلاث وستين قبل أن يبايع له ، فلما بُويع له حج ثمانى حجج متوالية.

وحج عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين بعد قتل ابن الزبير رضي الله عنه .

وحج الوليد ابن عبد الملك سنة احدى وتسعين .

** ** **

باب
ذكر من حج من خلفاء بني العباس

حج المنصور بالناس في سنة أربعين ومئة ، ثم فى سنة أربع وأربعين ، ثم فى سنة سبع وأربعين ، ثم فى سنة أثنين وخمسين ، ثم فى سنة ثمان وخمسين ، وتوفي قبل التروية بيومين.

وحج المهدى فى خلافته بالناس سنة ستين ومئة .

وحج الرشيد فى خلافته سنة سبعين، وسنة ثلاث وسبعين ، ثم سنة أربع وسنة خمس وسبعين.

وقد جرت أخبار ظريفة فى حج عبد الملك وللمنصور وللرشيد ونحن نذكر بعض ذلك.

** ** **

موعظة عطاء بن أبى رباح لعبد الملك بمكة

أخبرنا عبد الوهاب ، أنبأنا جعفر بن أحمد ، أنبأنا عبد العزيز بن الحسن الضراب [(١)]، أنبأنا أبى ، أنبأنا أحمد بن مروان ، حدثنا إبراهيم بن إسحاق الجرمي [(٢)] ، حدثنا الرياشى، قال: سمعت الأصمعي يقول: دخل عطاء بن أبي رباح [(٣)]،على عبد الملك بن مروان وهو جالسٌ على سريره، وحواليه الأشراف من كل بطن، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، فلما بصر به قام إليه، وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه، وقال له: يا أبا محمد، حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله عز وجل، وحرم رسولهﷺ، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار، فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسئول عنهم، واتق الله فيمن على بابك ولا تغفل عنهم، ولا تغلق دونهم بابك. فقال له: أفعل. ثم نهض، فقبض عليه عبد الملك، فقال: يا أبا محمد! إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتُك؟ فقال: ما لي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج. فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرفُ، هذا وأبيك السؤددُ [(٤)]

(١) تحرف في المنتظم إلى: الغراب (٧/ ١٦٦).

(٢) تحرف في المنتظم إلى: الحربي (٧/ ١٦٦).

(٣) هو عطاء بن أبي رباح، أبو محمد، توفى سنة ١١٥. الجرح والتعديل (٦/ ٣٣٠)، والمنتظم (٧/ ١٦٥)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٧٨).

(٤) الخبر في المنتظم (٧/ ١٦٦)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٨٤).

موعظة بعض الصلحاء لعبد الملك

خطب عبد الملك بن مروان بمكة لما حجّ يوماً، فلما صار إلى موضع العظة، قام إليه رجل فقال: مهلاً مهلاً! إنكم تأمرون ولا تأتمرون، وتنهون ولا تنتهون، أفنقتدى بسيرتكم في أنفسكم؟ أم نطيع أمركم بألسنتكم؟ فإن قلتم: اقتدوا بسيرتنا، فأين، وكيف، وما الحجة؟ وكيف الاقتداء بسيرة الظلمة؟ وإن قلتم: أطيعوا أمرنا، واقبلوا نصيحتنا، فكيف ينصح غيره من يغش نفسه؟ وإن قلتم: خذوا الحكمة من حيث وجدتموها، فعلام قلدناكم أزمة أمورنا؟ أما علمتم أن فينا من هو أفصح بفنون العظات، وأعرف بوجوه اللغات، فتلحلحوا عنها، وإلا فأطلقوا عقالها يتبدى إليها الذين شردتموهم في البلدان، إن يقل قائم يوماً لا يعدوه، وكتاباً بعده يتلوه، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

سبب إحرام المنصور من بغداد في بعض حججه

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا أبو بكر المنكدرى، أنبأنا ابن الصلت، أنبأنا أبو بكر بن الأنبارى، حدثنا أحمد بن محمد المقدمي، حدثنا أبو محمد التميمي، حدثنا منصور بن أبي مُزاحم، حدثنا أبو سهل الحاسب، قال: حدثني طيفور [1] قال: كان سبب إحرام المنصور من مدينة السلام [2] أنه نام ليلةً فانتبه فزعاً، ثم عاود النوم فانتبه فزعاً، ثم راجع النوم فانتبه فزعاً، فقال: يا ربيع [3]، قال: لبيك يا أمير

---

(١) هو سلطان العارفين، أبو يزيد، طيفور بن عيسى بن شروسان، البسطامى، أحد الزهاد. توفى سنة ٢٦١. انظر أعلام النبلاء (١٣/ ٨٦)، والحلية (١٠/ ٣٣)، والمنتظم (١٢/ ١٦٦).

(٢) هي بغداد، والمنصور هو الذي بناها.

(٣) هو يعقوب بن الربيع، حاجب المنصور، وكان أديباً شاعراً، توفى سنة ١٨٤. تاريخ بغداد (١٤/ ٢٦٧)، والمنتظم (٩/ ١٠٢).

المؤمنين. قال: لقد رأيت في منامي عجباً. قال: ما رأيت، جعلني الله فداك؟ قال: رأيت كأن آتياً أتاني في منامي، فهينم بشئ لم أفهمه، فانتبهت فزعاً، ثم عاودت النوم، فعاودني يقول ذلك الشئ، ثم عاودني بقوله، حتى فهمته وحفظته، وهو:

كأني بهذا القصر قد باد أهلُهُ   وعُرِّيَ منه أهلُه ومنازلُه
وصار رئيسُ القومِ من بعد بهجةٍ   إلى جَدَثٍ يبني عليه جنادلُه

وما أحسبني يا ربيع إلا وقد حانت وفاتي، وحضر أجلي، وما لي غيرُ ربي، قم فاجعل لي غسلاً، ففعلت، فقام فاغتسل وصلى ركعتين، وقال: أنا عازم على الحج. فهيأنا له آلة الحج، فخرج وخرجنا حتى انتهى إلى الكوفة، فنزل النجف، فأقام أياماً، ثم أمر بالرحيل، فتقدمت نوابه وجنده، وبقيت أنا وهو في القصر، وشاكريَّته بالباب، فقال لي: يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ، وقال لي: أخرج فكن مع دابتي إلى أن أخرج، فلما خرج وركب، رجعت إلى المكان كأني أطلب شيئاً، فوجدته قد كتب على الحائط بالفحمة:

المرء يهوي أن يعيش   وطول عمر[1] قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى   بعد حلو العيش مُره
وتصرف الأيام حتى   ما يرى شيئاً يسره
كم شامت بي إن هلكت   وقائل لله دره[2]

موعظة سفيان الثوري للمنصور بمكة

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا أبو إسحاق، أنبأنا أحمد بن جعفر بن مسلم إجازة، حدثنا أبو بكر بن عبد

(١) في المنتظم (٨/ ٢٢٠): وطول عيش.

(٢) الخبر في تاريخ بغداد (١٠/ ٦١)، والمنتظم (٨/ ٢٢٠). والأبيات في البداية والنهاية (١٠/ ١٣٤). وشطر الخبر الأول فى مختصر تاريخ دمشق (١٤/ ٣٢٩) .

الخالـق، حدثني يعـقوب بن يوسف السني، حـدثني أبو نشيـط محمـد بن هارون قال: سمعت الفريابي يقول: سـمعت سفيان يقول: دخلت على أبي جعـفر بمنى فـقلت: اتق الله إنما أنزلت هذه المنزلة وصـرت إلى هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصـار، وأبناؤهم يموتون جوعاً، حج عمر بن الخطاب فما أنفق إلا خمسة عشـر ديناراً، وكان ينزل تحت الشجر. فقال لي: إنما أريد أن أكون مثلك. فـقلت: لا تكن مثلي ولكن كن دون ما أنت فيـه، وفوق ما أنا فيه: فقال لي: أخرج.

وقال الثـوري للمنصور: إني لأعلم مكان رجل واحـد لو صلح صلحت الأمة كلها. قال: من هو؟ قلت: أنت يا أمير المؤمنين [1].

زيارة المنصور للمدينة

أخبـرنا محمـد بن أبي منصور، أنبأنـا محمد بـن علي بن ميمـون، أنبأنا محمد بن علي العلـوي ومحمد بن أحمد بن غيـلان قالا: أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمـد بن عبد الله الهرواني[2]، أنبأنا الحسن بن مـحمد السكوني، حدثنا أبو الحسن أحمـد بن سعيد الدمشقي، وأخبـرنا ابن أبي منصور، أنبأنا ثابت بن بندار، أنبأنا عبد الوهاب الملحمي، حدثنا المعافى بن زكريا، حدثنا محمد بن مزيد، قال: حدثنا الزهري، حدثنا ابن بكار والمعنى قريب، قال: حدثني عمر بن أبي بكر، عن نمير المدني قـال: قدم علينا أمير المؤمنين المنصور بالمدينة، ومحمـد بن عمران الطلحى[3] على قضائه، وأنا كاتبـه، فاستعدي الجمّالون عـلى أمير المـؤمنين في شئ يذكروه، فـأمرني أن أكـتب إليه كـتاباً

(١) الخبر في الحلية مختصراً (٦/ ٣٧٧).

(٢) تحرف في المنتظم إلى: الغزاري (٨/ ١٨١).

(٣) هو محمد بن عمران بن إبراهيم بن طلحة بن عـبيد الله، التيمي، المدني، ولى القضاء بـالمدينة لبني أمـيـة، ثم ولاه ذلك المنـصـور. توفى سنة ١٥٤. المنتظم (٨/ ١٨١)، وأخبار القضاة لوكيع (١/ ١٨١).

بالحضـور معـهم، وإنصافـهم، فقلت: تعفـيني من هذا فإنه يـعرف خطي. فقال: أكتب! فكتبت، ثم ختمه، ثم قال: والله لا يمضي به غيرُك. فمضيت به إلى الربيع، وجعلت أعتذر إليه، فـقال: لا عليك، فدخل عليه بالكتاب، ثم خرج الـربيع، فقال لـلناس: -وقد حـضر وجوه أهل المديـنة والأشراف وغيرهم-: إن أمير المؤمنين يقـرأ عليكم السلام، ويقول لكم: إني قد دُعيتُ إلى مجلس الحكم فلا أعلمنَّ أحداً قام لي إذا خرجت ولا بدأني بالسلام.

قال: ثم خـرج والمُسَيَّب المسيّب بين يديه، والربيع، وأنا خـلفه، وهو في إزار ورداء، فسلَّم على الناس، فمـا قام إليه أحد، ثم مضى حـتى بدأ بالقبر المعظم، فسلَّم على رسول الله ﷺ، ثم التـفت إلى الربيع، فقال: ويحك يا ربيع! أخشى أن يراني ابن عـمران فيدخل قـلبه هيبه فـيتحول عن مـجلسه، وبالله لئن فعل ذلك لا وَلِيَ لي ولايةً أبداً! .

قال: فلما رآه ابن عمران وكان مـتكئاً، أطلق رداءه على عاتقه، ثم احتبى به، ودعا بالخصوم، ثم دعا بأمير المؤمنين، ثم ادعى عليه القومُ، فقضى لهم عليـه، فلمـا دخل الدار قال للـربيع: إذهب فإذا قـام وخـرج مَنْ عنده من الخصـوم فادعه. فـقال: يا أميـر المؤمنين، والله ما دعاك إلا بعـد أن فرغ من أمور الناس جميـعاً. فدعاه، فلمّا دخل عليه سلم، فرد عـليه السلام وقال: جـزاك الله عن دينك، وعن نبيك، وعن حـسبك، وعن خليفـتك كأحـسن الجزاء، قد أمرتُ لك بعشرة آلاف دينار فاقبـضها. فكانت عامةُ أموالِ محمد ابن عمران من تلك الصِّلة(١).

موعظة الفضيل بن عياض للرشيد بمكة

أخبـرنا محمد بن أبي منصـور، أخبرنا أحـمد بن أحمد، أنبـأنا أبو نعيم الأصفهاني، حدثنا سفيان بن أحمد، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا

(١) الخبر في المنتظم (٨/ ١٨١) وقـد تحرف كثيراً، ومختـصر تاريخ دمشق (١٣/ ٣٢٣)، والوزراء والكتاب ١٣٧، وأخبار القضاة لوكيع (١/ ١٩٣)بخلاف في الرواية.

أبو عمر الجرمي النحوي، حدثنا الفضل بن الربيع[1]، قال: حج أمير المؤمنين الرشيد فأتاني، فخرجت مسرعاً، فقلت: يا أمير المؤمنين! لو أرسلت إليّ لأتيتك، فقال: ويحك! قد حاك في نفسي شئ، فانظر لي رجلاً أسأله. فقلت: هنا سفيان بن عيينة. فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً. فقال: يا أمير المؤمنين! لو أرسلت إليّ لأتيتك فقال: خذ لما جئناك له رحمك الله، فحدثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم. فقال: اقض دينه.

فلما خرجنا من عنده قال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، أنظر لي رجلاً أسأله، فقلت: ها هنا عبد الرزاق[2]، فذكر مثل ما جرى له مع سفيان.

قلت: ها هنا الفضيل بن عياض، قال: امض بنا إليه، فأتيناه، فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها، قال: اقرع الباب، فقرعته، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فقال: مالي ولأمير المؤمنين، فقلت: سبحان الله! أو ما عليك طاعته؟ فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة وأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت، فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كفُ هارون قبلي إليه. فقال: يا لها من كف ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله! فقلت في نفسي: ليكلمّنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي. فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله. فقال: إن عمر بن عبد العزيز لّما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظي، ورجاء بن حَيْوَةَ فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء، فأشيروا عليّ، فعد الخلافة بلاءً، وعددتها أنت وأصحابك نعمة.

فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة من عذاب الله عز وجل فصم عن الدنيا وليكن إفطارك منها الموت.

---

(١) هو الفضل بن الربيع حاجب الرشيد.

(٢) هو عبد الرزاق بن همام.

وقال له محمد بن كعب القرظي: إن أردت النجاة من عذاب الله غداً فليكن كبيرُ المسلمين عندك أباً، وأوسطهم أخاً، وأصغرهم ولداً ، فوقّر أباك، وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك.

وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحبُ لنفسك، وأكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت.

وإني أقول لك إني أخاف عليك أشد الخوف يوم تذل فيه الأقدام، فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا؟.

فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غشي عليه؛ فقلت له: ارفق بأمير المؤمنين. فقال: تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا! ثم أفاق. فقال له: زدني رحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين، بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شُكِيَ إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي، أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء.

فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر، فقال له: ما أقدمك؟ قال: خلعتَ قلبي بكتابك، لا أعود إلى ولاية حتى ألقي الله عز وجل. فبكى هارون بكاءً شديداً ثم قال: زدني رحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباس عمَّ المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أمّرني على إمارة، فقال له: « إن الإمارة حسرةٌ وندامة يومَ القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل»(١).

فبكى هارون بكاءً شديداً ، فقال له: زدني رحمك الله.

فقال له: يا حسن الوجه! أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن

(١) عزاه الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢/ ٣٥٠) إلى ابن أبي الدنيا معضلاً بغير إسناد، ووراه البيهقي من حديث جابر متصلاً، ومن رواية ابن المنكدر مرسلاً.

تصبح وتمسي وفي قلبك غشاً لأحد من رعيتك، فإن النبي ﷺ قال: « من أصبح لهم غاشاً لم يَرْحَ ريح الجنة »[1]. فبكى هارون وقال له: عليك دين؟ قال: نعم، دينٌ لربي لم يحاسبني عليه، فالويل لى إن ساءلني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم أُلهم حُجّتي.

قال: إنما أعني من دين العباد. قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، قال الله عز وجل: ﴿ إن الله هو الرزاق ﴾ [الذاريات : ٥٨].

فقال له: هذه ألف دينار، خذها فأنفقها على عيالك وتقوَّ بها على عبادتك. فقال: سبحان الله! أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا! سلّمك الله ووفقك. ثم صمت فلم يكلمنا، فخرجنا من عنده، فلما صرنا على الباب قال هارون: إذا دللتني على رجل فدُلّني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين.

فدخلت امرأة من نسائه فقالت: يا هذا! قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به!. فقال لها: مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه.

فلما سمع هارون هذا الكلام قال: ندخل فعسى يقبل المال، فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة، فجاء هارون فجلس إلى جنبه، فجعل يكلمه ولا يُجيبه.

فبينما نحن كذلك إذ خرجت جاريةٌ سوداء فقالت: يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة! فانصرف رحمك الله، فانصرفنا[2].

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٢) في الإيمان، والبخاري (١٣/ ١١٢، ١١٣).

(٢) الخبر في الرقة للمقدسي (٣٢)، مختصر تاريخ دمشق (٢٠/ ٣٣)، والحلية (٨/ ١٠٥)، والمنتظم (٩/ ١٤٩)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٢٧٨)، وقال: حكاية غريبة، والغلابي غير ثقة وقد رواها غيره، وشعب الإيمان (٧٤٢٥)، وقد تحرف المتن فيه إلى خبرين!!

موعظة العُمري[1] للرشيد بمكة

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال الحافظ، أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الجراح، حدثنا محمد بن جعفر بن دُران، حدثنا هارون بن عبد العزيز العباسي، حدثنا محمد بن خلف بن حيان، حدثنا محمد بن إسحاق بن عبد الرحمن البغوي قال: سمعت سعيد بن سليمان قال: كنت بمكة في زقاق الشطوي وإلى جنبي عبد الله بن عبد العزيز العُمري وقد حج هارون الرشيد، فقال له إنسان: يا أبا عبد الله هو ذا أمير المؤمنين يسعى، قد أُخلي له المسعى. قال العمري للرجل: لا جزاك الله عني خيراً، كلفتني أمراً كنت عنه غنياً. ثم تعلق نعليه وقام، فتبعته، فأقبل هارون الرشيد، من المروة يريد الصّفا، فصاح به: يا هارون! فلما نظر إليه قال: لبيك يا عَمّ. قال: ارْقَ الصفا. فلما رقيه قال: ارم بطرفك إلى البيت. قال: قد فعلت. قال: كم هُم؟ قال: ومن يحصيهم؟ قال: وكم في الناس مثلهم؟ قال: خلقٌ لا يحصيهم إلا الله. قال: اعلم أيه الرجل أن كل واحد منهم يُسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تُسأل عنهم كلهم، فانظر كيف تكون؟ قال: فبكى هارون وجلس، وجعل يعطونه منديلاً للدموع.

قال العُمري: وأخرى أقولها، قال: قل يا عم. قال: والله إن الرجل ليسرف في ماله فيستحقّ الحَجْر عليه، فكيف بمن أسرف في مال المسلمين؟ ثم مضى وهارون يبكي.

قال محمد بن خلف: سمعت محمد بن عبد الرحمن يقول: بلغني أن

---

(١) هو عبد الله بن عبد العزيز العمري، أبو عبد الرحمن. قوّالٌ بالحق، أمّارٌ بالمعروف. توفي سنة ١٨٠، أعلام النبلاء (٨/ ٣٧٣)، والمنتظم (٩/ ٩٨)، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٠٠)، والحلية (٨/ ٢٨٣).

هارون الرشيد قـال: إنى لأحب أن أحجّ كل سنة ما يمنعني إلا رجل من ولد عمر ثمّ يُسمعني ما أكره[1].

موعظة شيبان للرشيد بمكة

أخبرنا محـمد بن أبي منصور، أنبأنا محمد بن عـبد الملك الأسدي، أنبأنا الحسين بن جعفر السلماني، أنبأنا المعـافا بن زكريا، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا حماد بن المؤمل، حدثنا زيد بن العـباس قال: لمّا حجّ الرشيد قيل له: يا أمير المؤمنين قد حج شيبان. قال: اطلبوه لي. فطلبوه، فأتوا به، فقال له: يا شيبان عظني: قال يا أمير المؤمنين أنا رجلٌ ألْكنُ لا أفصح بالعربية، فجئني بمن يفهم كلامي حـتى أكلمه، فأُتِيَ برجل يفهم كلامه، فـقال له بالنّبطية قل له: يا أمير المؤمنـين إن الذي يُخَوِّفك قبل أن تبلغ المأمن أنصح لك من الذي يؤمنك قبل أن تبلغ الخوف. فقال: قل له: أى شئ تفسير هذا؟ قال: قل له: الذي يقول لك: اتق الله فـإنك رجلٌ مسئـول عن هذه الأمة، استـرعاك الله عليـها، وقلدك أمـورها، وأنت مسئول عنهـا، فاعدل فـي الرعية، واقـسم بالسويّة، وانـفر في السرية، واتق الله فـي نفسك. هذا الذي يخـوفك، فإذا بلغت المأمن أمنت، فهـو أنصح لك ممن يقول: أنتم أهل بيت مغـفور لكم، وأنتم قـرابة نبيكم وفـي شفـاعتـه، فلا يزال يـؤمنك حتى إذا بلغت الخـوف عَطبْتَ. قـال: فبكى هارون حـتى رحـمه من حـوله. ثم قـال له: زدني. قال: حسبك[2].

---

(١) الخبر في المنتظم (٩/ ٩٨) مع بعض التصحيف في الإسناد والمتن. وفي البداية والنهاية مختصراً (١٠/ ٢٠)، وصفة الصفوة (٢/١٢٣) .

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٠٦).

موعظة أعرابي للرشيد في الطواف

حجّ الرشيد في بعض السنين فبينما هو يطوف بالبيت إذ تعرض له أعرابي فأنشده:

عش ما بـدا لــك أن تعيــش   أتظن حادثات الزمان تطيــش
عش كيف شئت لتأتينك وقفة   يوماً وليس على جناحك ريش

فوقف فاستعاده، ثم بكى حتى بُل وجهه، وأمر له بخمسين ألف درهم.
وقد ذكرنا موعظة بُهلول للرشيد عند الكوفة فيما تقدم.

** ** **

باب
ذكر طرف مستحسن من أخبار الصالحين والأولياء في الحج(١)

أنبأنا أبو سعد أحمد بن محمد البغدادي، حدثنا أحمد بن محمد الطهواني وأبو عمرو بن مندة قالا: أخبرنا الحسن بن محمد بن نوه، أنبأنا أحمد بن محمد اللُّنْبَاني، أنبأنا أبو بكر القرشي، حدثني الحسين بن علي، حدثني عيسى بن سلمة الرملي، حدثنا أيوب بن سويد، عن السري بن يحيى قال: حدثني جارٌ كان لأبي قلابة الجَرْمي(٢) أنه خرج حاجاً، فتقدم أصحابه في يوم صائف وهو صائم، فأصابه عطشٌ شديدٌ، فقال: اللهم إنك قادر على أن تردّ عطشي من غير فطر، فأظلته سحابة، فأمطرت عليه حتى

---

(١) الكرامة حق لا يدفع، يختص الله بها من عباده من يشاء، وخوارق العادة لا تستعصي على الله سبحانه تعالى، ولكن إثبات ذلك يحتاج إلى دليل يفيد اليقين، وهو هنا في معظم تلك الحكايات التى أوردها ابن الجوزي متعذر، وقد لبّس إبليس على قوم من المتأخرين فوضعوا حكايات في كرامات الأولياء ليشيدوا بزعمهم أمر القوم، والحق لا يحتاج في تشييده إلى باطل، وكشف الله تعالي أمرهم بعلماء النقل. وأمثال هذه الحكايات لا يغتر بها من شم رائحة العلم، إنما يُخدع بها الجهال الذين لا بصيرة لهم، ومعظم ما أورده ابن الجوزي في ذلك الباب من كرامات مداره على ابن جهضم الهالك الكذاب، وغلام خليل وهو صنوه في الكذب، القائل: وضعنا الأحاديث لنرقق بها قلوب العامة!

وليت ابن الجوزي علق على هذه الأخبار- وكان يستطيع ذلك- ولكنه سكت عنها، وهذا مما يؤخذ على ابن الجوزي في كتبه، من تسرعه وعدم العودة إلى تمحيصها وتدقيقها، ولله در من قال:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه

(٢) هو عبد الله بن زيد بن عمرو وقيل: عامر، الجرمي، أبو قلابة البصري، ثقة فاضل، مات سنة ١٠٤. التقريب (٣٣٤٤)، والمنتظم (٧/ ٩١)، والتاريخ الكبير (٥/ ٥٥)، والحلية (٢/ ٢٨٢).

بلّت ثوبه، وذهب العطش عنه، فنزل فحوض حياضاً فملأها ماء، فانتهى إليه أصحابه فشربوا، وما أصاب أصحابه من ذلك المطر شيء[1].

وبالإسناد حدثنا السري بن يحيى، حدثنا أبو عوانة، عن معاوية بن قرة، قال: كان مسلم بن يسار[4] يحج في كل سنة، ويحج معه رجال من إخوانه تعودوا ذلك، فأبطأ عاماً من تلك الأعوام حتى فاتت أيام الحج؟! فقال لأصحابه: اخرجوا. فقالوا: كبر والله أبو عبد الله، يأمرنا بالخروج وقد ذهب وقت الحج! فأبى عليهم إلا أن يخرجوا، ففعلوا استحياءً، فأصابهم حين جنّ عليهم الليل إعصارٌ شديدٌ حتى كان لا يرى بعضهم بعضاً إلا ما تنادوا، فأصبحوا ينظرون إلى جبال تهامة، فحمدوا الله تعالى، فقال: وما تعجبون من هذا في قدرة الله تعالى[2].

أخبرنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد، حدثنا علي بن الحسين بن أيوب، حدثنا أبو محمد الخلال، حدثنا عبد الله بن عثمان الصفار، حدثنا جعفر بن محمد بن نصير، حدثنا ابن مسروق، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب قال: كان حبيب أبو محمد[3] يُرى بالبصرة في يوم التروية، ويُرى بعرفة يوم عرفة[4].

أخبرنا أبو الحسن، أنبأنا علي بن الحسين، حدثنا الخلال، حدثنا عمر بن شاهين، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا سلمة بن شبيب،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء (٦٣)، ومجابوا الدعوة (١٣١)، ومختصر تاريخ دمشق (١٢/٢١٦)، وجار أبي قلابة مجهول، وعيسى بن سلمة الرملي: لم أعرفه.

(٢) الأولياء (٦٤) ومجابو الدعوة لابن أبي الدنيا (١٣٢)، وقد تحرف فيه المتن قليلاً، والمنتظم (٧/ ٦٢) مختصراً .

(٣) هو حبيب بن محمد، أبو محمد العجمي، زاهد أهل البصرة وعابدهم، وكانت له كرامات وأحوال، مختصر تاريخ دمشق (٦/ ١٨٥)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٤٣)، والحلية (٦/ ١٤٩) .

(٤) الخبر في مختصر تاريخ دمشق بنحوه (٦/ ١٨٨)، وأعلام النبلاء (٦/ ١٤٤)، والحلية (٦/ ١٥٤).

حدثنا أحمد بن حنبل، أنبأنا سيار، عن جعفر، عن حبيب العجمي أنه كان يُرى يوم التروية بالبصرة، ويُرى يوم عرفة بعرفات.

وبه حدثنا سلمة، حدثنا عبد الله بن أبي بكر، عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار أنه كان يُرى يوم التروية بالبصرة، ويوم عرفة بعرفات.

أخبرنا أبو الحسن، أنبأنا علي بن الحسين، حدثنا الخلال، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا سليمان بن أحمد الملطي[1]، حدثنا الحسين بن محمد بن بادا، أنبأنا عبد الله بن مصلح، حدثني موسى بن إبراهيم قال: رأيت الحسن ابن الخليل بن مرة بعرفات وكلمته، ثم رأيته يطوف بالبيت، فقلت: ادع الله أن يتقبل حجي، فبكى ودعا لي، فأتيت مصر فقلت: إن الحسن كان معنا بمكة. فقالوا: ما حجّ العام. وقد كان يبلغني أنه يمر إلى مكة في ليلة، فما كنت أصدق، حتى رأيته، فعاتبني وقال: شهرتني ما كنت أحب أن تحدث بهذا عني، فلا تعد بحقي عليك[2].

وأخبرنا المحمدان بن عبد الملك وابن ناصر قالا: أنبأنا أحمد بن الحسن بن خيرون وأخبرنا المبارك بن علي، أنبأنا ابن بيان[3] قالا: أنبأنا عبد الملك بن محمد، أنبأنا أبو بكر الآجري، حدثنا العباس بن يوسف الشكلي، حدثني إبراهيم بن زياد المقري، حدثنا عبد الله بن الفرج، حدثني إبراهيم بن أدهم بابتدائه كيف كان؟ قال: كنت في مجلس لي له منظرة[4] إلى الطريق، فإذا أنا بشيخ عليه أطمار[5] وكان يوماً حاراً، فجلس في فئ القصر ليستريح،

---

(١) سليمان بن أحمد الملطي، قال عنه السهمي: ضعيف (٢٩٩).

(٢) الخبر في المنتظم (٨/ ٣١٢) في ترجمة الحسن بن الخليل بن مرة، وفي إسناده من لم أعثر على ترجمته.

(٣) هو أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن بيان البغدادي، صدوق، توفى سنة ٥١٠، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٥٧)، والكامل (١٠/ ٥٢٣)، والمنتظم (١٧/ ١٦١).

(٤) المَنْظَرَة: مكان المراقبة.

(٥) الأطمار: جمع طمر: وهو الثوب الخلق البالي (السان ٤/ ٥٠٣).

فقلت للخادم: اخرج إلى هذا الشيخ فأقرئه مني السلام، وسلهُ أن يدخل إلينا، فقد أخذ بمجامع قلبي، فخرج إليه، فقام معه، فدخل، فسلم، فرددت عليه السلام، واستبشرت بدخوله، وعرضت عليه الطعام، فأبى. فقلت: من أين أقبلت؟ فقال: من وراء النهر[1]. فقلت: أين تريد؟ قال: الحج إن شاء الله .قال: وكان ذلك أول يوم من العشر[2] أو الثاني. فقلت: في هذا الوقت؟ فقال: يفعل الله ما يشاء. فقلت: فالصحبة. فقال: إن أحببت ذلك، حتى إذا كان الليل قال لي: قم. فلبست ما يصلح للسفر وأخذ بيدي وخرجنا من بلخ فمررنا بقرية لنا، فلقيني رجل من الفلاحين فأوصيته ببعض ما أحتاج إليه. فقدم إلينا خبزاً وبيضاً، وسألنا أن نأكل، فأكلنا، وجاءنا بماء فشربنا، ثم قال: بسم الله قُم. فأخذ بيدي فجعلنا نسير، وأنا أنظر إلى الأرض تُجذب من تحتنا كأنها الموج، فمررنا بمدينة بعد مدينة فجعل يقول: هذه مدينة كذا، وهذه مدينة كذا، هذه الكوفة. ثم قال لي: الموعد هاهنا في مكانك هذا في الوقت- يعني من الليل- حتى إذا كان الوقت، إذا به قد أقبل، فأخذ بيدي وقال: بسم الله، وجعل يقول: هذا منزل كذا، هذا منزل كذا، هذه فيد، وهذه المدينة، وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج، فصرنا إلى قبر رسول الله ﷺ فزرناه وقال لي: الموعد في الوقت،في الليل، في المصلى. حتى إذا كان في الوقت خرجت فإذا أنا به في المصلى، فأخذ بيدي ففعل كفعله حتى أتينا مكة في الليل، ففارقني، فقبضت عليه فقلت: الصحبة. فقال: إني أريد الشام. فقلت: أنا معك. فقال: إذا انقضى الحج فالموعد ها هنا عند زمزم. حتى إذا انقضى الحج إذا به عند زمزم، فأخذ بيدي، فطفنا بالبيت، ثم خرجنا من مكة، ففعل كفعله الأول فإذا نحن ببيت المقدس، فدخلنا المسجد، قال لي: عليك السلام، أنا على المقام ها هنا إنشاء الله، ثم فارقني، فما رأيته بعد ذلك ولا عرفني

---

(١) يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان.

(٢) العشر: هى العشر الأوائل من شهر ذي الحجة.

اسمه، فرجعت إلى بلدي أسير سير الضعفاء منزلاً بعد منزل حتى صرت إلى بلخ[1].

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا محمد بن عبد الملك والمبارك بن عبد الجبار قالا: أنبأنا عبيد الله بن أحمد الصيرفي، أنبأنا أبو الفضل محمد بن عبد الله الشيباني أن علي بن محمد بن الزبير البلخي حدثهم، حدثنا خشنام ابن حاتم الأصم، حدثني أبي، قال: قال لي شقيق بن إبراهيم البَلْخي[2]: خرجت حاجاً فنزلت القادسية، فبينما أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم، نظرت إلى فتى حسن الوجه، شديد السمرة، فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة، في رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا من الصوفية يريد أن يكون كَلا على الناس، والله لأمضين إليه ولأوبخنَّه، فدنوت إليه، فلما رآني مقبلاً قال: يا شقيق **﴿اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم﴾**[الحجرات: ١٢] ثم مضى. فقلت في نفسي: قد تكلم على خاطري وما هذا إلا عبد صالح، وغاب عن عيني، فلما نزلنا واقِصَةَ[3] إذا هو يصلي وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تجري، قلت: هذا صاحبي، أمضي إليه واستحلّه، فصبرت حتى جلس، فأقبلت، فقال: يا شقيق اتل: **﴿ وإني لغفار لمن تاب ﴾**[طه: ٨٢] ،ثم مضى، فقلت إن هذا لمن الأبدال قد تكلم على سرّى مرتين، فلما نزلنا زبالة [4]، إذا بالفتى قائم على البئر، وبيده رَكْوة[5] يريد أن يستقى من الماء،فسقطت الركوة من يده فى

---

(١) الخبر في الأمير الزاهد للمقريزي ص : ٢٧، ومختصر تاريخ دمشق (٤/ ٢٠)، وكتاب التوابين للمقدسى ص: ١٥٧.

(٢) هو شقيق بن إبراهيم، أبو على البلخي، صحب إبراهيم بن أدهم. مات سنة ١٥٣، والمنتظم (٨/ ١٧٠).

(٣) واقِصَة : منزل فى طريق مكة بعد القرعاء نحو مكة (المراصد : ١٤٢١) .

(٤) زبالة : موضع معروف بطريق مكة ، بين واقصة والثعلبية (المراصد : ٦٥٦) .

(٥) الركوة : إناء للماء من جلد خاصة .

البئر، فرأيتـه قد رمق إلى السماء، وسمعتـه يقول: أنت ربى إذا ظمئت إلى الماء، وقُوْتى إذا أردت الطعام، اللهم ياسـيدى ما لى سواها فلا تعـدمنيها. قال شقيق: فـوالله،لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها، فمـد يده فأخذ الركوة وملأها ماء ،وتوضأ وصلى ركعات ،ثم مـال إلى كثيب رمل، فجعل يقبض بيده ويـطرحه فى الركـوة ويحركه ويشـرب، فأقـبلت إليه، وسلمت عـليه، وقلت: أطعمنى من فـضل ما أنعم الله به عليك. فقال: يا شـقيق، لم تزل نعـمة الله علينا ظاهـرة وباطنة، فأحـسن ظنك بربك، ثم ناولنى الركـوة ، فشـربت منها، فإذا سـويق وسكر، فوالله ما شـربت قط ألذ منه، فشـبعت ورويت، وأقمت أيامـاً لا أشتهى طعـاماً ،ثم لم أره حتى دخلنا مكة،فـرأيته ليلة إلى جنب قبة الشـراب فى نصف الليل يصلى بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأي الفجر، جلس في مصلاة يسبح الله، ثمَ قام فصلّي الغداة، وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج، فـتبعته، فإذا له غاشيته وأمـوال ،وهو على خلاف مـا رأيتـه فى الطريق، ودار به الناس من حـوله يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأيته بقرب منه: من هذا الفتى ؟ فقال: هذا موسى بن جعفر(١). فقلت: قد عجبت أن تكون مثل هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد .

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا مسعود بن ناصر السجستـانى، أنبأنا أبو حازم العبدوى(٢)، أنبـأنا على بن عبـد الله بن جهضم، حدثنا أبو الطيب محمد بن جعفر،حدثنا يحيى بن الحسن الرازى، عن معروف الكرخى(٣) قال: رأيت رجلاً فى البادية شاباً، حسن الوجه، له

---

(١) هو العابد ، الجـواد ، أبو الحسن الهاشمى ، موسـى بن جعفر بن محـمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طـالب رضى الله عنهم ، مات سنة ١٨٣ . المنتظم (٩/ ٨٧) ، تاريخ بغداد (١٣/ ٢٧) .

(٢) فى كتاب التوابين للمقدسى : العدوى .

(٣) هو معروف بن فـيروز الكرخى ، أبو محفوظ ، أحد أعـلام الزهاد ، كان من موالى=

ذؤابتان[١]، وعلي رأسه رداء قصب[٢]، وعليه قميص كتان، وفى رجليه نعل طاق[٣]. قال معروف: فتعجبت منه فى مثل ذلك المكان، ومن زيه، فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته. فقال: وعليك السلام يا عم! فقلت: الفتى من أين؟ قال: من مدينة دمشق. قلت: ومتى خرجت منها ؟ قال: ضحوة. قال معروف: فتعجبت، وكان بينه وبين الموضع الذى رأيته فيه مراحل كثيرة ،فقلت له: فأين المقصد ؟ قال: مكة. فعلمت أنه محمول، فقلت فى نفسى: لو علم أنه يساق إلى الموت سوقاً لرفق بنفسه، فودعته، ومضى، فلم أره حتى مضت ثلاث سنين.

فلما كان ذات يوم وأنا فى منزلى أتفكر فى أمره وماكان منه، إذا بإنسان يدق الباب، فخرجت إليه، فإذا أنا بصاحبى، فسلمت عليه وقلت: مرحباً وأهلاً وأدخلته المنزل ،فرأيته منقطفاً ، والهاً تالفاً، عليه زرمانقه[٤]، حافياً حاسراً. فقلت: هيه! إيش الخبر؟ فقال: يا أستاذ! لاطفنى حتى أدخلنى الشبكة، فرمى بى، فمرة يلاطفنى، ومره يهددنى ،ومرة يهيننى، ومرة يكرمنى، فليته وقفنى على بعض أسرار أوليائه ،ثم ليفعل بى ما شاء.

قال معروف: فأبكانى كلامه، فقلت له: فحدثني ببعض ماجرى عليك منذ فارقتني. قال: هيهات أن أُبديه، وهو يريد أن يخفيه ، ولكن مبدأ مافعل بى في طريقى إليك يا مولاي وسيدي، ثم استفرغه البكاء. فقلت : وما فعل

=الإمام على الرضى بن موسى الكاظم ، اشتهر بالصلاح، وقصده الناس حتى كان الإمام أحمد بن حنبل من جملة من يختلف إليه ،توفى سنة ٢٠٠ . انظر أعلام النبلاء (٩/ ٣٣٩)، و الحلية (٨/ ٣٦٠)،وتاريخ بغداد (١٣/ ١٩٩)،وطبقات الحنابلة (١/ ٣٨١).

(١) تثنية ذؤابة ، والذؤابة : شعر فى أعلى الناصية .

(٢) القصب : ثياب تتخذ من كتان ، رقاق ناعمة .

(٣) الطاق : ناشز يندر من الجبل كالطائق ، وكذلك فى البشر ، وفيما بين خشبتين من السفينة ، ويقال : طاق نعل .

(٤) الزُرمانِقة : جبة من صوف .

بك ؟ قال : جوّعني ثلاثين يوماً، ثم جئت إلى قرية فيها مقثأة[1]قد نُبذ منها المدوّد، فجعلت آكل منه، فبصر بى صاحب المقثأة، فأقبل يضرب ظهرى وبطنى، ويقول: يا لص! ما خرب مقثأتى غيرك! منذ كم أنا أرصدك حتى وقفت عليك! فبينما هو يضربنى إذا أقبل فارس نحوه مسرعاً إليه، وقلب السوط فى رأسه، وقال: تعمد إلى ولى من أولياء الله وتقول له: يا لص؟ فأخذ صاحب المقثأة بيدى فذهب بى إلى منزله، فما أبقى من الكرامة شيئاً إلا عمله، واستحلّنى، وجعل مقثأته لله ولأصحاب معروف، قال: فقلت له: صف لى معروفا، فوصفك فعرفتك بالصفة بما كنت قد شاهدتة من صفتك.

قال معروف: فما استتم كلامه حتى دق الباب صاحب المقثأة ودخل، وكان موسراً، فأخرج جميع ماله على الفقراء، وصحب الشاب سنة، وخرجا إلى الحج، فماتا بالربذة[2].

أخبرنا أبو بكر الصوفى، حدثنا على بن عبد الله، أنبأنا ابن باكوية، حدثنا على بن هارون، حدثنا على بن أحمد التميمى، وأخبرنا أبو الحسن الأنصارى، أنبأنا على بن الحسين بن أيوب، أنبأنا أبو محمد الخلال، حدثنا يوسف بن عمر القواس، حدثنا جعفر بن القاسم الخواص، والمعنى متقارب، حدثنا أحمد بن محمد الطوسى، حدثنا محمد بن منصور الطوسى، قال: كنت يوماً عند معروف الكرخى فدعا لى، فرجعت إليه من الغد وفى وجهه أثر، فقال له إنسان: يا أبا محفوظ كنا عندك بالأمس وما بوجهك هذا الأثر، واليوم نرى على وجهك أثراً؟ فقال معروف: سل عما يعنيك. فقال الرجل: بمعبودك إلا عرفتنى. فتغير معروف، وقال: لم أعلم

---

(١) المقثأة : موضع القثاء ، وهو الخيار.

(٢) من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق ، وبها توفى أبو ذر الغفارى رضى الله عنه ، ودفن فيها (معجم البلدان ٣ / ٢٤). وانظر القصة فى كتاب التوابين لابن قدامة المقدسى (٢٨٦) ، ومختصر تاريخ دمشق (٢٩ / ٣١٤) . والخبر فى إسناده ابن جهضم كذاب هالك .

أنك تحلفني بالله، صليت البارحة ها هنا، فاشتهيت أن أطوف بالبيت، فمضيت إلى مكة فطفت، وصرت إلى زمزم لأشرب من مائها، فزلت قدمى على الباب، فأصاب وجهى ما تراه(١).

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أنبأنا أحمد بن على بن ثابت، أنبأنا إسماعيل بن أحمد الحيرى، أنبأنا محمد بن الحسين السلمي(٢)، قال أحمد ابن إبراهيم المسوحى- من جلّة مشايخ بغداد وظرافهم ومتوكليهم- سمعت الحسين بن يحيى يقول [سمعت جعفر الخواص يقول] : كان أحمد بن إبراهيم المسوحى يحج بقميص ورداء ،ونعل طاق ،ولا يحمل معه شيئاً ،لا ركوة(٣) ولا كوز، إلا كوز بلور فيه تفاح شامى، يشمه من جوف بغداد إلى مكة ،وكان من أفاضل الناس(٤).

أخبرنا أبو بكر الصوفى، حدثنا على بن عبد الله، أنبأنا ابن باكوية، حدثنا أحمد بن يوسف الخياط، قال: سمعت أبا على الروذبارى يقول: سمعت أبا العباس الشرقى يقول: كنا مع أبى تراب النخشبى(٥) فى طريق مكة فمرض ،فعدل عن الطريق إلى ناحية، فقال له بعض أصحابه: أنا عطشان، فضرب برجله، فإذا عين ماء زلال، فقال الفتى: أحب أن اشرب فى قدح ، فضرب بيده إلى الأرض فناوله قدحاً من زجاج أبيض، كأحسن

---

(١) صفة الصفوة (٢ / ٢١٣) ، والرسالة القشيرية (ص:١٨٤)، والمنتظم (١٠/٨٨) ، وتاريخ بغداد (١٣/٢٠٢) .

(٢) هو الحافظ المحدث محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم بن قبيصة ابن سراق ، الأزدى، السُلَمِّي الأم. توفى سنة ٤١٢، انظر تاريخ بغداد (٢/٢٤٨)، والمنتظم (١٥/ ١٥٠) ، وطبقات المفسرين للداوودى (٢ / ١٣٧) .

(٣) الركوة : إناء للماء من جلد خاصة .

(٤) تاريخ بغداد (٤/١٢) ، والمنتظم (١٢/١٢٦) .

(٥) هو أبو تراب، عسكر بن الحصين النَّخْشبىُّ ، مات فى طريق الحج سنة ٢٤٥ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١١ / ٥٤٥) ، والحلية (١٠ / ٤٥ ، ٥١) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ٣١٥ ، ٣١٨) ، والعبر (١ / ٤٤٥) ، ومختصر تاريخ دمشق (١٧/ ٥٠).

ما رأيت، فشرب وسقانا ،ومازال القدح معنا إلى مكة. قال: فقال لى يوماً ما يقول أصحابك فى هذه الأمور التى يكرم الله عز وجل بها عباده؟ فقلت: ما رأيت أحداً إلا وهو يعطى الإيمان بها. فقال: من لم يعط الإيمان بها كفر! إنما سألتك من طريق الأحوال، فقلت: ما أعرف لهم قولاً فيه. فقال: يا بنى بلي قد زعم أصحابك أنها خدَع من الجن ،وليس الأمر كذلك، إنما الخدع فى حال السكون إليها، فأما من لم يعرج على الملك فى أعناق الحقائق،فتلك مرتبة الربانيين[(١)].

وبه قال :حدثنا ابن باكوية، أخبرنى أحمد بن محمد القارىء، أخبرنى أبو على الروذبارى قال: سمعت بناناً الحمال يقول: دخلت البرية على طريق تبوك وحدى، فاستوحشت، فإذا هاتف يهتف بى: نقضت العهد، لم تستوحش، أليس حبيبك معك؟[(٢)].

وبه قال: حدثنا ابن باكوية: أخبرنا ابن حفيف[(٣)] قال: سمعت أبا الحسن المزين[(٤)] بمكة قال: كنت فى بادية تبوك فتقدمت إلى بئر لأستسقى منها، فزلقت رجلى، فوقعت في جوف البئر ،فرأيت فى البئر زاوية واسعة، فأصلحت موضعها، وجلست عليها، وقلت: إن كان منى شئ لا أفسد [الماء] على الناس، فطابت نفسى، وسكن قلبى، فبينا أنا قاعد إذا بخشخشة، فتأملت، فإذا بأفعى تنزل، فراجعت نفسى، فإذا هى ساكنة، فنزل ودار بى، وكنت هادىء السر [لا تضطرب على نفسى]، ثم لف بى ذنبه، فأخرجنى

(١) مختصر تاريخ دمشق (١٧/٥٣)، والرسالة القشيرية (ص:١٨٦)، وصفة الصفوة (٤/ ١٥٠).

(٢) لا يخفى ما فى هذه القصة من مخالفة للشرع.

(٣) هو الشيخ الإمام العارف الفقيه القدوة،أبو عبد الله محمد بن خفيف بن اسفكشار الصينى الفارسى الشيرازي،توفى سنة ٣٧١. أعيان النبلاء (٣٤٢/١٦)، والحلية (٣٨٥/١٠)، والمنتظم (٢٨٨/١٤)، والعبر (٢/ ٣٦٠).

(٤) هو أبو الحسن، على بن محمد المُزَيِّن البغدادى، توفى سنة ٣٢٨، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٥ / ٢٣٢)، وتاريخ بغداد (١٢ / ٧٣)، العبر (٢ / ٢١٥).

من البئر، ثم حلّ عنى ذنبه ،فلا أدرى أرض ابتلعته أم سماء رفعته، وقمت فمشيت(١) .

وبه حدثنا ابن باكوية، أخبرنى على بن سالم قال: سمعت سهل بن عبد الله(٢) يقول لأحمد بن سالم ،وكان قرب المغرب: -أنزل الجبل واترك التدبير حتى تصلى العشاء بمكة !!

أخبرنا أبو المعمر الأنصارى، أنبأنا الحسن بن المظفر الهمدانى، حدثنا أبى، حدثنا محمد بن عمر بن أحمد العنبرى، حدثنى أبى، حدثنا جعفر الخلدى قال: حججت سنة من السنين فصحبنى بعض الصوفية ،وكان ممن يشار إليه بالعلم والمعرفة، فأضافنا الطريق إلى جبل وكنا جماعة ، فاستسقيناه ماء ، ولم يكن بالقرب ماء ، فأخذ ركوة وأدني بها إلي الجبل، فسمعت خرير الماء بأذنى، حتى امتلأت الركوة ،فسقى الجماعة ،فكانت عينى إلى الموضع، فلا أرى للماء أثراً ،ولاشقاً فى الجبل. قال أبى: فسألت جعفر عن هذا ؟ فقال: كرامة الله لأوليائه(٣) .

أخبرنا عمر بن ظفر، أخبرنا ابن السراج ،أخبرنا عبد العزيز الأزجى، أخبرنا أبو الحسن الصوفى، حدثنا الخلدى، حدثنا إبراهيم الخواص قال : سمعت حسناً أخا سنان يقول :سمعت أبا تراب النخشبى يقول: كنت أنا وجماعة من أصحابى قد خرجنا إلى مكة ،فمضيت على طريق، ومضوا على

---

(١) الخبر فى المنتظم (١٣/٣٨٨) ، وصفة الصفوة (٢/ ١٥٠) . وليت هذا الرجل كما تورع عن أن يفسد على الناس ماءهم تورع أيضاً عن أن يفسد عليهم دينهم بادعائه عدم الخوف من ذلك الثعبان المبين ، وقد خاف من قبله كليم الرحمن موسى عليه السلام !! وكيف لا يخاف وهذا من خصائص النفس البشرية .

(٢) هو سَهْل بن عبد الله بن يونس ، أبو محمد التُّسْتَرِى ، الصوفى الزاهد ، وله كلمات نافعة ، ومواعظ حسنة . توفى سنة ٢٨٣ ؛ أعلام النبلاء(١٣/ ٣٣٠) ، والحلية (١٠/١٨٩) ، والمنتظم (٥ / ١٦٢) ، والعبر (٢ / ٧٠) .

(٣) صفة الصفوة (٤/٣٢٧) .

طريق، وكان قد أصابنا جوع شديد، فلما افترقنا صاد أصحابى ظبياً، فذبحوه، وشووه، فلمّا جلسوا ليأكلوه إذا بنسر قد انقض عليهم، فاحتمل ربع الظبى، قالوا: فأقبلنا ننظر إليه، ولا نقدر عليه. قال أبو تراب: فلما اجتمعنا بمكة، قلت لهم: أى شيء كان خبركم بعدى؟ فأخبرونى خبرهم، وما كان من قصة الظبى. فقلت لهم: إنى كنت سائراً فإذا نسرٌ قد ألقى لىّ ربع ظبى مشوى، فأكلت، وكان أكلنا فى وقت واحد(١).

قرأت على محمد بن عبد الباقى، عن محمد بن على العشارى، انبأنا ابن أخى ميمى، حدثنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشى، حدثنى على بن أبى مريم، عن محمد بن الحسين، قال: حدثني حكيم بن جعفر السعدى، قال: حدثنى عبد الله بن أبى نوح- وكان من العابدين- قال: صحبت شيخاً فى طريق مكة فأعجبتنى هيئته، فقلت: إنى أحب أن أصحبك. قال: أنت وما أحببت. قال: فكان يمشى بالنهار فإذا أمسى أقام فى منزل كان أو غيره، فيقوم الليل يصلى، وكان يصوم فى شدة الحر، فإذا أمسى عهد إلى جريبٍ معه، فأخرج منه شيئاً فألقاه إلى فيه مرتين أو ثلاثا.

وكان يدعونى فيقول: هلم فاصب من هذا، فأقول فى نفسى: والله ما هذا بمجزئك أنت، فكيف أشركك فيه؟ فلم يزل على ذلك، ودخلت قلبى هيبه له عندما رأيت من اجتهاده وصبره. قال: فبينما نحن فى بعض المنازل، نظر إلى رجل يسوق حماراً، فقال: انطلق فاشتر ذلك الحمار. قال: فمنعتني والله هيبته في صدرى أن أرده، فانطلقت إلي صاحب الحمار وأنا أقول: والله ما معى ثمنه فكيف أشتريه! فأتيت صاحب الحمار، فساومته به، فأبى أن ينقصه من ثلاثين ديناراً، فجئت إليه، فقال: خذه واستخرالله. قلت: الثمن. قال: سم الله، ثم ادخل يدك فى الجراب، فخذ الثمن فأعطه، فأخذت الجراب، ثم قلت: بسم الله، ثم أدخلت يدى فيه، فإذا

---

(١) فى إسناده أبو الحسن الصوفى، ابن جهضم.

واقرئه منى السلام ،ومن حضره من المسلمين، ثم دفع الآخر لى، وقال: ليكن هذا معك ،فإذا كان يوم النحر فاقرأه إن شاء الله. قال: فأخذت الكتاب، فأتيت به عبَّاد بن عبَّاد وهو قاعدٌ يحدّث[1] وعنده خلق كثير، فسلمت، ثم قلت: رحمك الله، كتاب بعض إخوانك. فأخذ الكتاب، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: يا عبَّاد، فإنى أحذرك الفقر يوم تحتاج الناس إلى الذخر، فإن فقر الآخرة لا يسدُه غنى ،وإن مصاب الآخرة لا تجبر مصيبته أبداً، وأنا رجلٌ من إخوانك، وأنا ميتٌ الساعة إن شاء الله، فأحضرنى لتلينى، وتولى الصلاة على، وإدخالى حفرتى،وأستودعك الله وجميع المسلمين ،واقرأ السلام على رسول الله ﷺ، وعليكم جميعاً السلام ورحمة الله وبركاته. فلما قرا عبَّاد الكتاب، قال لى: يا هذا أين هذا الرجل ؟ قلت: بالأبطح. قال: فمريض هو ؟ قلت :تركته الساعة صحيحاً. فقام، وقام الناس معه حتى دخل عليه، فإذا هو مستقبل القبلة ميت مسجى عليه عباء. فقال لى عبَّاد: هذا صاحبك؟ :قلت: نعم. قال: تركته صحيحاً! قلت: تركته صحيحاً الساعة. فجلس يبكى عند رأسه ثم أخذ فى جهازه، وصلى عليه، ودفنه. واحتشد الناس فى جنازته.

فلما كان يوم النحر ،فتحت الكتاب فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد:فأنت يا أخى، نفعك الله بمعروفك يوم يحتاج الناس إلى صالح أعمالهم ،وجزاك الله عن صحبتنا خيراً، فإن صاحب المعروف يجده لجنبه مضطجعاً، وإن حاجتى إليك إذا قضى الله نسكك أن تنطلق إلى البيت المقدس، فادفع ميراثى إلى وارثى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. قال: فقلت فى نفسى كل أمرك رحمك الله عجب، وهذا من أعجب أمرك، كيف آتى بيت المقدس ولم يسمّ لى أحداً، ولم يصف لى موضعاً، ولم أدر إلى من أدفعه؟ قال: وخلف قدحاً وجرابه ذلك ،وعصى كان يتوكأ عليها .قال: وكفناه فى ثوبى إحرامه ولففنا العباءة فوق ذلك. فلما انقضى الحج، قلت:

---

(١) تحرف فى الأولياء إلى : يحرث .

والله لأنطلـقن إلى بيت المـقــدس فلعلـى أن أقع على وارث هـذا الرجل، فانطلقت، فدخلت المسجد، فبينما أنا أتصفح الناس ،لا أدرى عمن أسأل، إذ نادى رجلٌ من بعض تلك الخلق باسمى: يا فلان! فالتـفت ،فإذا بشيخ كأنه صاحبى، فقال :هات ميراث فـلان. فدفعت إليه العصى والقدح والجراب ، ثم وليت راجعاً، فـوالله ما خرجت من المسجد حـتى قلت لنفسى: تضرب من مكة لبيت المقدس وقد رأيت مـن الشيخ الأول مارأيت، ومن هذا الشيخ الثـانى مارأيت ،ولا تـسأل هؤلاء القـوم أى شئ قـصتـهم !وتسـألهم عن أمرهم، ومن هم؟ قال: فرجعت ومرادي أن لا أفارق هذا الشيخ الآخر حتى يموت أو أموت، فجعلت أدور الحلق وأجـهد أن أعرفه أو أقع عليه، فلم أقع عليه، وجعلت أسأل عنه، وأقمت أيامـاً ببيت المقدس أطلبه وأسأل عنه، فلم أجد أحداً يدلنى عليه، فرجعت منصرفاً إلى العراق[1] .

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافـظ، أخبرنا مـحمـد بن على بن الفتح، حـدثنا أبو عبـد الرحمن السلمى، قال: سـمعت على بن سعد المصيـصى يقول: سمعت مـحمد بن خفيف يقول: سمعت أبا الحسين الدراج يقول: كنت أحج فصحبنى جماعة، فكنت أحتـاج إلى القيـام معهم والاشـتغال بهم ،فـذهبت سنة من السنين، وخرجت إلى القـادسية ،ودخلت المسـجد،فإذا رجل فى المحراب مـجذوم، وعليه من البلاء شئ عظيم، فلما رآنى سلّم علىّ، وقال لى: يا أبا الحسين ، عزمت على الحج؟ قلت: نعم، على غيظ وكراهية. قـال: فقال: فالصحبة. قال: فقلت فى نفسى إن أهرب من الأصـحاء أقع فى يد مجذوم. قلت: لا. قال لى: افـعل. قلت: لا والله لا افعل. فقال لى: يا أبا الحـسين يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى. فقلت: نعم على الإنكار عليه. قال: فتركته،

---

(١) الأولياء لابن أبى الدنيا (١٠٣) ، وصفة الصفوة (٣٢٢/٤) ، وفى إسناده من لم أعثر له على ترجمة . وكيف أعرفهم وأهل بيت المقدس لم يعرفوا وارث هذا الرجل؟!

فلمّا صليت العصر، مشيت إلى ناحية المُغيثة(١)، فبلغت من الغد ضحوة، فلما دخلت إذا أنا بالشيخ، فسلم على، وقال لى: يا أبا الحسين، يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى. فأخذنى شبه الوسواس، قال: فلم أجلس حتى بلغت القرعاء(٢) على الغد، فبلغت مع الصبح، فدخلت المسجد فإذا أنا بالشيخ قاعد، فقال لى: يا أبا الحسين، يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى. قال: فبادرت إليه، فوقعت بين يديه على وجهى، فقلت: المعذرة إلى الله وإليك. قال لى: مالك؟ قلت: أخطات. قال: وما هو؟ قلت: الصحبة. قال: أليس حلفت؟ وإنا نكره أن نحنثك. قال: قلت: فأراك فى كل منزل؟ قال: ذلك لك. قال: فذهب عنى الجوع والتعب وفى كل منزل ليس لى همّ إلا الدخول إلى المنزل فأراه إلى أن بلغت المدينة، فغاب عنى فلم أره، فلما قدمت مكة حضرت أبا بكر الكتانى وأبا الحسن المزين، فذكرت لهم، فقالوا لى: يا أحمق ذاك أبو جعفر المجذوم، ونحن نسأل الله تعالى أن نراه، إن لقيته فتعلق به لعلنا نراه. قلت: نعم.

قال: فلمّا خرجنا إلى منى وعرفات طلبته فلم أره، فلما كان يوم الجمرة رميت الجمار، فجذبني إنسان وقال: يا أبا الحسين! السلام عليك، فلما رأيته لحقني من رؤيته أمر، فصحت وغشى على، وذهب عنى، وجئت إلى مسجد الخيف، وأخبرت أصحابنا، فلما كان يوم الوداع، صليت خلف المقام ركعتين، ورفعت يدى، فإذا إنسان خلفى يجذبنى، فقال: يا أبا الحسين، عزمت عليك أن لا تصيح. قلت: ألا أسألك أن تدعو لى؟ فقال: سل ما شئت. فسألت الله ثلاث دعوات، فأمّن على دعائى وغاب عنى فلم أره. فسألته عن الأدعيه فقال: أما أحدها، فقلت: يارب حبب لى الفقر، وأما

(١) المغُيثة: منزل فى طريق مكة، بعد الغريب نحو مكة، كانت مدينة وخربت (المراصد: ١٢٩٤).

(٢) القرعاء: منزل فى طريق مكة، من الكوفة، بعد المغيثة، وقبل واقصة. بينها وبين واقصة ثمانية فراسخ (المراصد: ١٠٧٩).

الثانية ، فقلت :اللهم لا تجعلنى أبيت ليلة ولى شئ أدخره لغد، وأنا منذ كذا وكذا سنة مـالى شئ أدخره، والثـالثة ، قلت :اللهم إذا أذنـت لأوليائك أن ينظروا إليك فاجعلنى منهم، وأنا أرجو ذلك(١).

أخبرنا عمر بن ظفـر ،انبأنا جعفر بن محمد، انبـأنا عبد العزيز بن على، حدثنا أبو الحسن على بن عبد الله الصـوفى، حدثنا محمد بن داود، حدثنى حامد الاسـود صاحب إبراهيم الخواص، قال:كـان إبراهيم إذا أراد سفراً لم يحدث به أحداً ولم يذكـره؛ وإنما يأخذ ركوته ويمشى، فبينمـا نحن معه فى مسجده تناول ركوته ومشى، فأتبعـته، فلم يكلمنى ،حتى وافينا الكوفة فأقام بها يومه وليلته، ثم خرج نحو القادسية(٢). فلما وافاها قـال لي: يا حامد! إلى أين؟ فقلت: يا سـيدى خرجت بخروجك. فقـال: أنا أريد مكة إن شاء الله! قلت: وأنا إن شاء الله أريد مـكة، فمشـينا يومنا وليلتنا، فلما كـان بعد أيام إذا شـاب قد انضم إلينا فى بعض الـطريق، فمـشى معنا يومـاً وليلة لا يسجد لله سجدة، فعرّفت إبراهيم ،وقلت: إن هذا الغلام لا يصلي. فجلس وقـال له: يا غـلام! مـا لك لاتصلى، والصـلاة أوجـب عليك من الحج ؟ فقال: ياشيخ! ما علىّ من صلاة. قـال: ألست مسلماً؟ قال: لا. قال: فأى شئ أنت؟ قال: نصرانى، ولكن إشارتى فى النصرانية إلى التوكل، فادعت نفسى أنها قد أحكمت حـال التوكل فلم أصدقها فيما ادعت،حـتى أخرجتها إلى هذه الفلاة التى لـيس فيهـا موجود غـير المعبـود ،اثير ساكنى وأمـتحن خاطرى. فـقام إبراهيم ومشى، وقـال: دعه يكون معك. فلم يزل مـسايرنا حتى وافينا بطن مر(٣) ، فقام إبراهيم ونزع خلقانه وطهّرها بالماء، ثم جلس، وقال: ما اسمك؟ قال:عبد المسيح. فقال: يا عبد المسيح(٤)! هذا دهليز مكة،

---

(١) المنتظم (١٣/ ٣٣٢) .

(٢) القادسيـة : قرية قرب الكوفة . يقال : مر بهـا إبراهيم عليه السلام فوجد بهـا عجوزاً فغسلت برأسه، فقال : قدست من أرض ، فسميت القادسية .

(٣) بطن مَرّ ، ويقال له : مرّ الظهران : موضع على مرحلة من مكة .

(٤) هذه التسيمة لا تجوز .

وقد حرم الله تعالى على أمثالك الدخول إليه، وقال: ﴿ **إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا** ﴾ [التوبة: ٢٨] والذى أردت أن تستكشف من نفسك فقد بان لك، فاحذر أن تدخل مكة! فإن رأيناك بمكة أنكرنا عليك.

قال حامد: فتركناه ودخلنا مكة، وخرجنا إلى الموقف. فبينما نحن جلوس بعرفات إذا هو قد أقبل وعليه ثوبان وهو محرم، يتصفح الوجوه حتى وقف علينا، فأكب على إبراهيم يقبل رأسه. فقال له: ما وراءك يا عبد المسيح؟ قال: هيهات أنا اليوم عبدُ من المسيح عبده! فقال له إبراهيم: حدثنى حديثك. قال: جلست مكانى حتى أقبلت قافلة الحج، فقمت وتنكرت فى زىّ المسلمين كأنى محرم، فحين وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى الإسلام، فأسلمت واغتسلت وأحرمت. وها أنا أطلبك يومى. فالتفت إلىّ إبراهيم وقال لى: ياحامد! انظر بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه إلى الإسلام، وصحبنا حتى مات بين الفقراء [(١)].

أخبرنا عمر بن ظفر، انبانا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن على، حدثنا ابن جهضم الصوفى، حدثنا خلف بن الحسن العبادانى، قال: سمعت أحمد بن محمد التيلى صاحب سهلاً بن عبد الله، وكان يفضل على سهل يقول: سلكت البادية مراراً ثم ضعفت، فجلست عن الحج، وأحببت أن أؤدب نفسى لما رأيت من ضعفها وسكونها إلي الجلوس والدعة، فاعتقدت بينى وبين الله تعالى أن أخرج على طريق الكوفة ولا أصحب أحداً. فخرجت على هذا العقد، وكان الوقت بارداً، فلما خرجت من القادسية على عشر فراسخ ونحوها أدركنى الليل، وكانت ليلة مظلمة، ومطراً شديداً، وبينما أنا أمشى إذ سمعت قائلاً يقول: من هذا المار؟ فقال الآخر: إنس. فقال الأول: أين يريد؟ قال الآخر: يريد بيت مولاه. قال الأول: ايش دعواه؟ قال الآخر: يدّعى الغنى عن الخلق والسير مع الحق. قال الأول:

(١) كتاب التوابين للمقدسى (٢٩٨) . وفى إسناده ابن جهضم .

سله عن ذلك الشعر. فقال الآخر: يا إنسي يا إنسى، فقلت: ما لك يا جنّى يا جنّى؟ فقال: نحن من أصحاب مولاك، تجيز لنا شعراً حتى نعلم صدق دعواك. قلت: قولا. فقال:

مدله القلب غائب ساهى   مقرب القلب شاهد رائى
مبلبل السر واله دنف   مؤانس القلب ذاهب فانى

فأجبتهم، فقلت:

فهو مع الحق عاقل فطن   وهو مع الحق ضاحك باكى

فسمعت ضجة من الذى كان يسألنى، أليس قد قلت: لا تعرض لهؤلاء. ثم قال: مر الآن مع دعواك. فقلت: أزيدكم بيتاً آخر؟ فقالوا: هات. فقلت:

محتجب السر غير محتجب   وغائب غير أنه بادى

فسمعت لهما ضجة شديدة، ثم انقطع عليّ كلامهم، فلا أدرى ماتا أو تركانى وذهبا، ومضيت على حالي وحججت[1].

وبه حدثنا ابن جهضم، حدثنا الخلدى، حدثنى أبو العباس، عن محمد غلام أبى عبيد، قال: ودعت الشيخ أبا عبيد حين أردت الحج، فقال لى: إذا أردت شيئاً أو جعت أو عطشت فصلي ركعتين، واجعلها عن يمينك، فإذا سلمت رأيت كلما تحب. قال: فجئت إلى بعض المنازل، وليس فيه ماء، والناس يصيحون: العطش. فقلت فى نفسى: قد قال أبو عبيد ما قال وهو صادق، فأخذت الركوة فرميت بها فى مصنع، فما سلّمت إلا والرياح تذهب بها وتجيء على رأس الماء، فنزلت، فأخذت الركوة، ثم صحت بالناس، فجاءوا واستقوا حتى رووا[2].

أخبرنا أبو الحسن الأنصارى، أنبانا على بن الحسين بن أيوب، أخبرنا

---

(١) فى إسناده ابن جهضم.

(٢) فى إسناده ابن جهضم.

أبو محمد الخلال، حدّثنا يوسف بن عمر القوّاس، قال: سمعت جعفر الخُلدى يقول: سمعت إبراهيم الخواص[1] يقول: أعرف من طرق مكة ستة عشر طريقاً، منها طريقان؛ طريقٌ ذهب وطريقٌ فضة [2].

أخبرنا ابن ظفر، أنبأنا ابن السراج، أنبأنا عبد العزيز بن على، حدّثنا ابن جهضم، حدّثنا على بن محمد السيروانى، قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: سلكت فى البادية ستة عشر طريقاً على غير الجادة، فأعجب ما رأيت فيها رجلاً ليس له يدان ولا رجلان، وعليه من البلاء أمرٌ عظيم، وهو يزحف زحفاً، فتحيرت منه، وسلمت عليه، فقال: وعليك السلام يا إبراهيم. قال: فقلت له: بم عرفتنى ولم ترنى قبلها؟ فقال: الذى جاء بك عرّف بينى وبينك. فقلت: صدقت، إلى أين تريد؟ قال: إلى مكة. قلت: ومن أين أنت؟ قال: من بُخارى. فبقيت متعجباً أنظر إليه، فنظر إلى شزراً وقال: يا إبراهيم ،تعجب من قوى يحمل ضعيفاً ويرفق به، ثم دمعت عيناه. فقلت: حبيبى، فتركته على حاله، ومضيت أنا، فلما دخلت مكة رأيته فى الطواف وهو يزحف زحفاً[3].

وبه حدثنا ابن جهضم قال: سمعت الخُلدى يقول: حج عبد الله الأقطع على فرد قدم، فلما بلغت بين المسجدين[4] وقع فى سرى أنه لم يحج مثلى، فإذا أنا بمقعد يحبو، فوقفت عليه أعجب منه، فقال لى: ما لك تتعجب من قوى يحمل ضعيفاً [5].

قرأت على محمد بن أبى منصور، عن الحسن بن أحمد الفقيه، أنبأنا هلال بن محمد، أنبأنا الخلدى، حدثنا الجنيد، عن ذى النون المصرى قال:

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص. الحلية (١٠ / ٣٢٥)، والمنتظم (١٣/ ٢٦).

(٢) الخبر فى صفة الصفوة .

(٣) فى إسناده ابن جهضم .

(٤) بين المسجدين : مكة والمدينة .

(٥) فى إسناده ابن جهضم . والخبر فى صفة الصفوة (٤/ ٣٣٩) .

رأيت فتى فــى فناء الكعبــة جالساً يبكــى، فقلت له: مم بكاؤك ؟فـقال: أنا الغريب المطلوب، فعرفت معنى كلامــه، فجلست أبكى، وهو يجود بنفسه، فلم أزل معه حــتى قضى نحبه، فـخرجت فاشتريت له كـفناً ،ثم عدت فلم أره، فقلت: سبــحان الله من سبقنى إليــه فحظى بثوابه ؟ فإذا بهــاتف يهتف بى: يا ذا النون ،هذا الغـريب الذى طلبه إبـليس فى الدنيا فلم يره، وطلــبه منكر ونكير فلم يــرياه، وطلبه رضوان خازن الجنــة فلم يره. فقلت: أين هو يا سيدى؟ فقال: هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر !!

أخبــرنا على محمد بــن أبى منصور ،عن الحسن بن أحــمد الفقيــه ،أنبأنا أحمد بن عــبد الله بن الحسن الأدمى ،حدثنى أبى، قال ســهل بن عبد الله: قال عمرو بن واصل: صحبت رجــلاً من الأولياء فى طريق مكة، فنالته فاقة ثلاثة أيام، فعدل إلى مسجد فى أصل جبل، وإذا فيها بئر على بكرة وحبل، ودلو،ومطهرة عند البـئر، وشجرة رمّان ليس فيــها حمل، فأقــام فى المسجد إلى المغرب، فلما دخل الوقت، فإذا هو بأربعــين رجلاً عليهم المسوح، وفى أرجلهم نعــال الخوص قــد دخلوا المسجــد، فسلَّمــوا ، وأذّن أحدهم وأقــام الصلاة،وتقدم فصلى بهم، فلما فرغــوا من صلاتهم ،تقدموا إلى الشجرة، فإذا فيــها أربعون رمانة غـضة طرية ،فأخذ كل واحد منــهم رمانة وانصرف. قال: وبت على فاقــتى، فلما كان فى الوقت الذى أخذوا فيــه الرمان، أقبلوا أجــمعــون، فلمّا صلّوا وأخــذوا الرمان، قلت لهــم: يا قوم أنا أخــوكم فى الإسلام ،وبى فاقة شديدة ،فلا كلمتموني ولا واسيتمونى. فقال رئيسهم: إنا لا نكلم محجوباً بما معه، فامض واطرحه وراء هذا الجبل فى الوادى وارجع إلينا حتى تنال ما نبال. قال:فرقيت الجبل، ولم تسمح نفسى برمى ما معي، فدفنته، ورجعت. فقال لى: رميت؟ قلت: نعم. قال :فرأيت شيئاً ؟ قلت: لا. قال: فما رميت به إذاً. فقــال لى: فارجع فارم به فى الوادى، ففعلت، فإذا قد غــشينى مثل الدرع نور، فرجعــت، فإذا فى الشجرة رمانة فــأكلتها، فاستغنيت بها من الجوع والعطش، ولم ألبث دون المضى إلى مكة ،فإذا بهم

بين زمزم والمقـام، وأقبلوا عليّ بأجـمعهم يسـألوني عن حالي، فـقلت: قد غنيت عنكم وعن كـلامكم آخراً كمـا أغناكم الله عن كلامي أولاً، فـما في لغير الله موضع. كذا وقع في نسخـة سهل، عن عمر بن واصل، والصواب عمر عن سهل(١) .

ويحكى عن الشـبلي أنه قال: رأيت بدوياً بمكـة يخدم الصـوفية ويتـحنن عليـهم، فسألـته عن سبب ذلـك ؟ فقال: كنت بـالبادية وإذا بغـلام حافٍ، مكشوف الرأس، مـا معه ركـوة ولا عصى، فقلت في نفـسي: أدرك الفتى، فإن كان جائعاً أطعمته، أو عطشاناً سقيته، أو ضالاً هديته، فبادرت إليه حتى بقي بيني وبينه ذراع ،فبعد مني حتـى غاب عن عيني، فقلت في نفسي: هذا شيطان، فإذا به ينادي: لا بل سكران. فناديته بالذي بعث مـحمداً ﷺ نبياً: ألا وقفت. فـقال: يا فتـى أتعبتني وتعـبت. فقلت له: رأيتك وحـدك فأردت خدمتك. فقال: من يكن الله معـه فليس وحده. فقلت: ما أرى معك زاداً ؟ فقـال: إذا جعت فـذكره زادي، وإذا عطشـت فمشـاهدته سؤلـي ومرادي. فقلت: أنا جـائع أطعمني. فقال :أو لم تؤمن؟ قـلت: بلى، ولكن ليطمئن قلبي. فضرب بيده تحت قدمه، وكانـت الارض رملة، فقبض قبضة وقال: يا مخدوع، وإذا به سـويق يحمص ألذ ما يكون. فقلت: مـا ألذه. فقال: في البادية من هذا كـثير لو عـقلت. فقلت له: حَلِني. فـركض برجله، وإذا قد نبعت عـين من عسل، فـجلست لآكل من تلك العين ،فـرفعت رأسي فـما رأيته، فأنا أخدم الفقراء لعلي أرى مثل ذلك الفتى(١) .

---

(١) قال ابـن الجوزي في تلبـيس إبليس (ص:٤٦٣) : عـمرو بن واصل ضـعفـه ابن أبي حاتم. والأدمي وأبوه مجهولان - ويدل على أنها حـكاية موضوعة . قولهم: «اطرح ما معك» لأن الأوليـاء لا يخالفـون الشرع ، والشرع قـد نهى عن إضاعـة المال. وقوله : «غشيني نور الولاية » حكاية موضوعة وحديث فارغ .

(٢) قـال ابن الجوزي في « تلبـيس إبليس » : قـد لبس إبليس على خلق فـأخرجـهم إلى السياحـة ، لا إلى مكان معروف ولا إلى طلب علم، وأكثـرهم يخرج على الوحدة ولا يستصحب زاداً ويدعي بذلك التوكل ، فكم تفوته من فضيلة وفريضة وهو يرى أنه في=

أخبـرنا محمد بن أبى مـنصور ،انبأنا المبارك بـن عبد الجبـار ،حدثنا أبو عبد الله الصورى، حدثنى إبراهيم بن أحمد الرجبى ،انبأنا احمد بن عطاء قال: سـمعت ذا النون المصرى يقـول: خرجت إلى الحجـاز على الوحدة، فبـينما أنا فى البـرية رأيت سواداً فقـصدت نحوه، فـإذا أنا بعجـوز سوداء، فسلمت عليـها وقلت لها: من أيـن؟ ،فقالت: من وطنى. فـقلت لها: إلى أين؟ فقـالت: إلى سكنى. فقلت لهـا: بلا زاد ؟ فقـالت: لما استـزادنا إليه ذودنا للصـدق التـوكل عليه. قلـت: بلا ماء ؟ قـالت: إنما يحـمل الماء من يخاف الظمأ(١).

أنبأنا إسماعيل بن أحمد، أنبأنا إسماعيل بن مسعدة،أنبأنا عبد الرحمن بن محمد الفارسى، أنـبأنا عبد الله بن عدى(٢) ،أنبأنا عمـر بن الحسن بن نصر الحلبى ،أنبـأنا أحمـد بن سنان القطان(٣) قـال: سمـعت عبـد الله بن داود الواسطى يقول: بينمـا أنا واقف بعرفات إذا أنا بامرأة وهى تقـول: من يهده الله فلا مـضل له، ومن يضلل الله فما له من هاد ، فقلـت: امرأة ضالة ، فنزلت عن بعيرى، فقلت لها: يا هذه! مـا قصتك ؟ فقرأت: ﴿ ولا تقف ما

=طاعـة ، وأنه يقـرب من والولاية وهو من العـصـاة المخـالفين لسنة رسـول الله ﷺ (ص:٣٦٣ بتصرف) .

(٢) هذا من جهل القوم ، وحمقى القصاص ، وبأفعال أولئك ومدح القصاص لهم فسدت الأحوال وخفيت على العوام طرق الجادة والصواب ، فليس التوكل ترك الأسباب ، ولو كان هذا صحـيحاً لما تزود نبينا ﷺ عندمـا خرج مهاجـراً ، ولما تزود كليم الله موسى حين استصحب الخضر ، ولما أخذ أصحاب الكهف أموالهم حينما ذهبوا إلى كهفهم .

(٣) هو الإمام الحـافظ الناقد ، أبو أحمـد ، عبد الله بن عديٍ بن عـبد الله بن محـمد بن مبارك بن القطَّان الجُرْجَانى، صاحب كتاب « الكامل »، مات سنة ٣٦٥ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٦ / ١٥٤) ، والعبر (٢ / ٣٣٧) .

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن سِنان بن أسد بن حِبَّان القطان، حدَّث عنه البخارى ، ومسلم، وأبو داود ، وابن ماجـة ، وابن خزيمة ، توفى سنة ٢٥٦ على الأرجح ؛ انظر ترجمـته فى أعلام النبلاء (١٢/ ٢٤٤)،والجرح والتعديل (٢ / ٥٣)،والعبر(٢/ ١٦) .

ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا﴾ [الإسراء: ٣٦] فقلت في نفسي: حرورية لا ترى كلامنا، فقلت لها: من أين أنت ؟ فقالت: ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** ﴾ [الإسراء: ١] فأركبتها بعيرى، وقدت بها أريد رحال المقدسيين، فلما توسطت الرحال قلت: يا هذه بمن أصوت؟ فقرأت: ﴿ **يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض**﴾[ص: ٣٦] ﴿**يا زكريا إنا نبشرك بغلام** ﴾[مريم: ٧] ﴿ **يا يحيى خذ الكتاب بقوة** ﴾[مريم: ١٢] فناديت: يا زكريا، يا داود، يا يحيى. فخرج إلىّ ثلاث فتيان من بين الرحال، فقالوا: أمنا ورب الكعبة، ضلت منذ ثلاث، فأنزلوها، فقرأت: ﴿ **فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة** ﴾[الكهف: ١٩] فغدوا واشتروا تمراً وفستقاً، وجوزاً، وسألونى قبوله، فقبلت، وقلت: ما لها ؟ فقالوا : هذه أمنا ،لم تتكلم منذ ثلاثين سنة إلا بالقرآن مخافة أن تَزِلّ(١).

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى، أنبأنا جعفر بن على الواسطى، حدثنا جعفر الخلدى، أنبأنا غلام خليل(٢) قال: كنت فى البادية، فرأيت امرأة تمشى مشدودة الوسط، فتعجبت منها، فقلت: أين تريدين؟ فقالت: إلى بيت الله الحرام. قلت: وهل معك زاد؟ قالت: من أنت؟ قلت: أنا غلام الخليل. فأخذت قبضة من التراب من تحت

(١) حلية الأولياء (١٠ / ١٨٢)، وصفة الصفوة (٤/٣٣١) . قال ابن الجوزى : هذه امرأة صالحة المقصد ، إلا أنها لقلة علمها لم تدر أن هذا الفعل منهى عنه لأنها استعملت القرآن فيما لم يوصع له ، قال ابن عقيل : لا يجوز أن يجعل القرآن بدلاً من الكلام لأنه استعمال له فى غير ما وضع له ، كما لو أراد استعمال المصحف فى الوزن به أو توسُّده ، ويكره الصمت إلى اليل لنهى النبى ﷺ عن ذلك .

(٢) هو الشيخ الزاهد ، الواعظ ، شيخ بغداد ، أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن غالب ابن خالد بن مِرْدَاس ، الباهلى البصرى ، أتهم بالكذب ، بل هو كذاب بغداد . مات سنة ٢٧٥ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٣ / ٢٨٢) ، والجرح والتعديل (٢ / ٧٣)، وتاريخ بغداد (٥ / ٧٨) .

رجلها، فدفعتها إليّ، فقالت ذق من زادى، فذقته فإذا هو سويقٌ وسكر، ثم قالت: لو كنت طائراً لما طرت ببلدة أنت زاهدها، أف لهذه القلوب .

أخبرنا على بن ناصر، عن الحسن بن أحمد الفقيه، أنبأنا عثمان بن أحمد، أنبأنا العباس بن يوسف ، حدثنى أبو موسى الشوا قال: حدثنى أبو بلال الأسود قال : خرجت حاجاً، فلما صرت ببعض الطريق إذا أنا بامرأة ليس معها زاد ولا إداوة(1)، فقلت لها :من أين أنت ؟ فقالت: من بَلْخ. فقلت لها: ما أرى معك زاداً ولا ما تحملين فيه الزاد؟ فقالت: خرجت معى من بلخ عشرة من الدراهم ،وقد بقى معى بعضها. قلت: فإذا نفدت ما تصنعين؟ فقالت: علىّ هذه الجبة، ابتعها وآخذ دونها. قلت: فإذا نفدت ما تصنعين؟ قالت: أبيع هذا الحمار وآخذ دونه ،وانفق ما بين ذلك. قلت: فإذا فنى؟ قالت: أسأله فيعطينى. قلت: ألا سألتيه قبل ذلك ؟ قالت :ويحك إنى أستحى أن أسأله شيئاً من الدنيا ومعى فضل من عرضها. فقلت: اعتقبى هذا الحمار عقبة. فقالت: دعه. فتركته معها، وتخلّفت لحاجة، فلما قضيت حاجتى أسرعت فى إثرها، فإذا الحمار واقف، والخرج مملوء. فرآنى حوارى لم أر بحسنه، فطلبتها بعد ذلك فلم أرها (2).

وقال سرى السقطى(3): خرجت إلى الحج على طريق الكوفة، فلقيت جارية حبشية، فقلت لها: إلى أين يا جارية؟ فقالت: الحج إن شاء الله تعالى. فقلت: الطريق بعيد. فقالت :

بعيد على كسلان أو ذى ملالة   فأما على المشتاق فهو قريب

ثم قالت: يا سرى، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً، فلما وصلت إلى البيت

---

(1) إداوة : إناء صغير من جلد .

(2) صفة الصفوة (4/145) . انظر كيف يتلاعب إبليس بالجهلة حتى خرجت تلك المرأة بغير زاد ولا محرم أو رفقة شرعية ، وتظن أنها فعلت طاعة .

(3) هو الإمام القدوة شيخ الإسلام ، أبو الحسن البغدادى ، صحب معروف الكرخى ، وهو أجل أصحابه ، توفى سنة 253 ؛ أعلام النبلاء (12 / 185) ، الحلية (10 / 116) ، تاريخ بغداد (9 / 187) ، والمنتظم (12/66) .

رأيتها تطوف، فنظرت إلىّ وقالت: يا سـرى، لا تعجب ،أنا تلك البعيده، لما جيئته بضعفى، حملنى بقوته .

وقال الشبلى: كنت يوماً فى البادية، وإذا بجارية حبشية بين عينيها شرطة، وما مـعها زاد ولا ركـوة، فقلت لها: من أين؟ فـقالت: من عند الحـبيب. فـقلت لهـا: وإلى أين ؟ قـالت: إلى الحـبـيب. فـقلت: ايش تطلبـين من الحبيب ؟ قالت: الحـبيب. قلـت : كم ذكر الحبـيب ﷺ قالت: مـا يسكن لسانى عن ذكره حتى ألقاه(١).

*** ***

(٢) لا يخلو هذا الخبر من المخالفات الشرعية مـن خروج لهذه المرأة بمفردها ، وسيرها بغير زاد ، ومن كلامها لرجل أجنبى .

باب
ذكر من طال عليه
سفره فاشتاق إلى وطنه

استأذن أشجع السلمىّ [1] الرشيد فى الحج، فأذن له، فلمّا حجّ ورجع فصار عند بئر ميمونه قال:

ألا ليت حياً بالعراق عهدتهم ... ذوى غبطة فى عيشهم وليان
يرون دموعى حين يشتمل الدجا ... علىّ وما ألقى من الحدثان
أمن بئر ميمون تحن صبابة ... إلى أهل بغداد وتلك أمانى
بعدت وبيت الله عمنة تحبه ... هواك عراقى وأنت يمانى
إذا ذكرت بغداد لى فكأنما ... تحرك فى صدرى شباه سنان

وحج موسى بن عبد الملك، فلما رجع فصار بالثعلبيه اشتد شوقه فقال :

لما وردت الثعلبيـ ... ـة عند مجتمع الرفاق [2]
وشممت من برد الحجـ ... ـاز نسيم أرواح العراق
أيقنت لى ولمن هويـ ... ـت بألفة بعد افتراق
ما بيننا إلا تصرم ... هذه السبع البواقى
حتى يطول حديثنا ... بصنوف ما كنا نلاقى

وقال الرضى [3] :

ترى النازلين بأرض العـ ... ـراق قد علموا أن وجدى كذا
دنا طربٌ والهوى نازحٌ ... فيا بعد ذاك ويا قرب ذا

** ** **

(١) هو أشجع بن عمرو السلمى ، يكنى أبا الوليد ، وهو من فحول الشعراء . انظر ترجمته فى الأغانى (١٨ / ٢١٢) ، ومختصر تاريخ دمشق (٤ / ٤٠٠) ، وتاريخ بغداد (٧ / ٤٥) ، وتحرف فى المخطوط إلى : أشجع الأسلمى .

(٢) الأبيات الثلاثة الأول تنسب أيضاً إلى : يعقوب بن الربيع (البصائر ٩/٤٦) .

(٣) انظر ديوانه (١/ ٤١٢) .

باب
فى توديع الرفاق

قال جرير فى هذا المعنى:

أتبعتهم مقلة إنسانها غــــــرق   هل ياترى تارك للعين إنســـانا
يا حبذا جبل الريان من جبــــل   وحبذا ساكن الريان من كـــانا
وحبذا نفحات من يمانيـــــــة   تأتيك من قبل الريان أحـــيانا
هل ترجعن وليس الدهر مرتجعاً   عيشاً لنا طال ما احلولى وما لانا

وقال الرضى[1] :

أما علم الغادون والقلب خلفهم   يضُمّ زفيراً يصدع القلب ضمُّـهُ
بأن وميض البرق ما لا أشيمـــهُ   وأن نسيمَ الروض ما لا أشـمـــهُ

وله[2] :

ولما أبى الأظعان إلا فراقنــــا   وللبين وعدٌ ليـــس فيه كذاب
رجعت ودمعى جازعٌ من تجلدى   يروم نزولاً للجـــوى فيهاب
وأثقل محمول على العين ماؤها   إذا بان أحباب وعـــزّ اياب

وله[3] :

أراك ستحدث للقلب وجـــدا   إذا ما الركاب ودّعن نجـــدا
بواكرُ يطلعن نُقب الغُـــوير   شأونَ النواظر نأياً وبعـــدا[4]
تتبعهم نظرات الصقـــــور   آنسن هفهفة[5] الطير جـــدا
كأنا بنجد غداة الـــــوداع   نُصادى[6]عيونا من الدمع رُمدا
وأيسر ما نال منا الغليـــــل   أن لا نحـــس من الماء بردا

---

(١) انظر ديوانه (٢ / ٣٩٤) ، وفى الديوان : « الصّلد » بدلاً من « القلب » .

(٢) انظر ديوانه (١/ ٦٥) .

(٣) انظو ديوانه (١ / ٣٤٢) .

(٤) النقب : الطريق. والغوير : ماء لكلب .

(٥) هفهفة الطير : صوت طيرانه .

(٦) نصادى : نسائر ، نداری .

أثاروا زفيرا بلف الضلوع لف الرماح أنابيب مُلْدا
فكل حرارة أنفاسه تدل على أن فى القلب وقدا
وإنى للشوق من بعدهم أُراعى الجنوب رواحاً ومغدا
وأفرح من نحو أوطانهم بغيث يُجلجل برقاً و رعدا
إذا طلع الركب يممتهم أحيىّ الوجوه كهلاً ومُردا
وأسألهم عن عقيق[1] الحمى وعن أرض نجد ومن حل نجدا
نشدتكم الله فليُخبرنّ من كان أقرب بالرمل عهدا
هل الديار بالجزع مأهولة أنار الربيع عليها وأسدى
وهل حلب الغيث أخلافه على محضرِ من زُرود ومبدا؟
وهل أهله عن تنائى الديار يُراعون عهداً ويرعون وُدّاً ؟

وله [2] :

أشكو إليك مدامعاً تكِفُ
بعد النوى، وجوانحاً تَجِفُ
لايبعد الله الذين نأوا
وقفوا الغرام بنا، وما وقفوا
أى القوى قطعوا وأىّ الدما
سفكوا، وأى جراحة قرفوا
لم أنس موقفنا وموقفهم
يوم النوى، ودموعنا تكِفُ
ما كان أسرع ما نبا زمنٌ
وتكدرت من وُدّنا نُطَفُ

---

(١) فى الديوان : جنوب .

(٢) انظر ديوانه (٢ / ٢١ ، ٢٢) .

حـــبلٌ غــــدا بأكـــفنا طــــــرفٌ
منــه، وفى أيـدى الـنـوى طــــــرفُ

هل حـــــسن ذاك الدهـر مـــرتجـعٌ
أم طيـب ذاك العـــيش مـــؤتنـــف

أم هـل يبــــــاح الورد ثـانيــــــة
ويـلــذ بـردَ المــاء مُرتـشـــــــفُ

لهــــفى على ذاك الـزمــــان وهـــل
يثـنى زمــــانا مــــاضــيـــــاً لهـف

أنبــت بعـــــدك حـــبـلنـا وحـــدت
كُلاً لـطيّتـــــــــه نوى قـــــذف

وله[1] :

وإنى إذا اصطكت ركاب مطيهم ... وثوّر[2] حـادٍ بالرفـاق عجـــول
أخالف بين الراحتين على الحشا ... وأنظـر أنى ملتمٍ[3] فأمـــــيلُ

وله[4] :

يا طيب نجد وحسنَ ساكنـــه ... لو أنهم أنجزوا الذى وَعَـــدوا
قالوا وقد قرُبت ركائبــــنا ... والقلب يظمأ بهم ولايـــــرد
أنازل[5] أرضنا فقلت لهــم: ... أنجد قلبى وأعرق الجســـد

---

(١) انظر ديوانه (٢ / ٢٢١) .
(٢) ثوره : جعله يثور ، هيجه .
(٣) الملتمى : من التمى لونه: تغير ، أو من لتمه : ضربه ، أو طعنه فى نحره .
(٤) انظر ديوانه (١ / ٣٩١) .
(٥) فى الديوان : أتارك .

ولمهيار[1] :

لو كنت تبلو غـداة السفـح أخبــارى   علمت أن ليس ما عيرتّ بالعـــــار
شوقٌ إلى الوطن المحبوب جـاذب أضـ   ـلاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجـار
ووقفة لم أكن فيهـــا بـأول مـــــن   بـان الخليط فداوى الوجد بالـــدار
ولمت فى البرق زفراتى فـلــو علمـت   عيناك من أين ذاك البـارقُ السـارى
طارت شرارته من جـــو كاظمــــة   تحت الدجـى بلباناتى وأوطـــارى
هـل بالديـار علـى لومـى ومـعــذرتى   عَدْوى[2] تقام على وجدى وتذكارى
أم أنت تعــــدل فيمـا لاتريـد[3] به   إلا مداواة حــر النـــار بالنـــار

وله[4] :

سل بالغوير السائق المغلِّســــــا[5]   هل يستطيع ساعة أن يحبسا؟
فإن فى الـــدار رزايـا لوعـــــة   نوقاً ضعافاً وعيونا نُعَّســــــا
وثـملين مــا أداروا بينهـــــــــم   إلا السهاد والدمـوع أكؤســـا
ما علمت نفوسهـــم أن الــــردى   ميقاته الصبـح إذا تنفّســـــا
تركت من خلفــك أجسامهــــــم   وسقت ما بـين يديك الأنفسا
وهل على ماء النخيـل[6] مطعـــن   إذا وردت مثلثا أو مخمســـــا

وله[7] :

يقولون: قبـل البين عينُك تدمــعُ   دعوا مقلة تدرى غداً من تــودعُ
ترى بالنوى الأمر الذى لا يرونــه   هوى، فيقولون الذى ليس يسمعُ[8]
ودون انصداع الشمل لو تسمعونه   أنين حصاة القلب منه تصـــدّعُ

---

(١) انظر ديوانه (٢ / ٥٠ ، ٥١).
(٢) العدوى : النصر والمعونة.
(٣) فى الديوان : تزيد .
(٤) انظر ديوانه (٢ / ١٤٠) .
(٥) المغلس : من يسير فى الغلس وهو الظلام .
(٦) عين قرب المدينة المنورة على بعد خمسة أميال .
(٧) انظر ديوانه (٢ / ١٨٤) .
(٨) فى الديوان : ترونه ، تسمع .

أعد ذكر نَعْمَان أعـد إن ذكـــره		من الطِّيبِ ما كرَّرتة يتضـــوعُ
فإن قرَّ قلبى فاتهمه وقل لـــه:		بمن أنت بعد العامرية مولـــعُ

وله[1] :

من بمنى وأين جيران منـــى		كانت ثلاثا لا تكون أربعــا
سلبتمونى كبداً صحيحـــة		أمس فردّوها علىّ قطعــا
عدمتُ صبرى فجزعتُ بعدكم		ثم ذهلتُ فعدمتُ الجزعــا
فارتجعا لى ليلةً بحاجـــرٍ		إن تم فى الفائت أن يُرتَجعـا
وغفلة سرقتها من زمنـــى		بلعلع سقى الغمام لعلعــا

وله[2] :

نشدتك يا بانة الأجـــرع		متى دفع الحىّ مـن لعلـــع
وهل مرّ قلبـى فـى التابعيـ		ـن أم خار ضعفا فلـم يتبـع؟
فقد كان يطمعنى فى المقــام		ونيته نيـــة المزمـــع
وسرنا جميعاً وراء الحُمــول		ولكن رجعتُ ولـم يرجِـــع
رأيته لكن[3] بين القلـــوب		إذا اشتبهت أنـه الموجـــع
وشكوى تدل على سقمـــة		فإن أنت لم تبصرى فاسمعـــى
وأبرح من فقده أننـــى		أظـن الأراكة عنّى تعـــى

وله[4] :

لـو كـان يرفـق طاعـنٌ بمشـيِّع		ردّوا فؤادى يوم كاظمة معـــى
قالوا: النوى، وخرجت وهو مصاحبى		ورجعت وهو مع الخليط مودّعـى
فلأيمـا مهـجتـى تأسفـــى		وبأى قلبىّ الغداة تفجّعـــى!
أطأ الشـرى[5] متململاً وكأننـــى		لهبا وقفت على حرارة أضلعـــى

(١) انظر ديوانه (٢/ ٢١٢، ٢١٣) ما عدا البيت الأخير .

(٢) انظر ديوانه (٢ / ٢٤٢) .		(٣) فى الديوان : فأتته لك .

(٤) انظر ديوانه (٢ / ٢٥٤ ، ٢٥٥) .

(٥) تحرفت فى الديوان إلى الكرى .

هل يملك الحادى تلوّم ساعة؟ إن البطئ معذبٌ بالمسرع
أم هل إليه رسالةٌ مسموعة عنى فينصت للبليغ المسمع؟
روّح بذى سلم على متأخر طمع اللحاق وإن أبيت فجعجع[1]
إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب أو شاء ظل غمامة فليقلع
فمقيل جسمى في ذبول ربوعهم كافٍ وشربى من فواضل أدمعى

وله[2] :

لعلهم لو وقفوا أبلّ[3] هذا المدنَفُ
قالوا: غداً وعدُ النوى يا بردها لو لم يفُوا
هل أنت يا قلب معى أو معهم منصرفُ؟

وله[4] :

طووا عرض البلاد وغادرونى بصبر ظاعن وهو مقيم
وولوها الأعنة[5] مطلقات وبقّونى أعضُّ على الشكيم[6]
نطقت ولو أطعت لطال صمتى على ما اعتدت من خُلُقى وخيمِ[7]

وله :

قالوا: النوى تسميه والموت يعنى من عنا
من أشتكى اشجانه فما أحسن شجنا
لم يترك الغادون لى قلبا يُحِس الحزنا
كان فؤادى وهُمُ ظعنوا فظعنا
من سائلٌ لى بالحمى ذاك الكثيب الأيمنا؟
ما بال ركب منهمُ مرّ عليه موهنا

---

(١) فجعجع : فأنخ وبرّك . (٢) انظر ديوانه (٢ / ٢٨١) .
(٣) أبلّ : شفى . (٤) البيتان الأخيران فى الديوان (٣/ ٢٩٧، ٢٩٩) .
(٥) الأعنة : جمع عنان وهو سير اللجام الذى يمسك به الدابة .
(٦) الشكيم : جمع شكيمة وهى من اللجام الحديدية المعترضة فى فم الفرس .
(٧) الخيم : السجية والطبيعية . (٨) ديوانه (٤/ ١٤٢) .

وله[1] :

صحا القلب لكن صبوةٌ وحنينُ — وأقصرَ إلا أن يخفّ قطين[2]
اذا باشرته[3] فضلةٌ من جلادة — على هاجر عزّته يوم تبين
وقالوا: يكون البين والمرء رابطٌ — حشاه بفضل الحزم كيف[4] يكون!
وقد يضمن القلب الصرامة لو وفى — ويصدق وعد الصبر ثم[5] يمين
دعونى فلى إن رمت العيسُ وقفة — أعلّم فيها الصخرَ كيف يلين
وخلوا دموعى أو يقال: نعم بكا — وزفرة صدرى أو يقال: حزين
فلولا غليل الشوق أودمعة الجوى[6] — لما خلقت لى أعين وجفون
وجوه على وادى الغضا لا عدمتها — فكل عزيز بالجمال يهون
تشبثت بالأقمار عنها عُلالةً — وبانات سلع والفروق تبين
وعوّذنى عرّاف نجد بذكرها — فأعلَمنى أن الغرام جنون
تعود داءً ظاهراً أن يُطبّه — فكيف له بالداء وهو دفين

ولشيخنا أبى عبد الله البارع :

لم يقض من سفر الصدود قدومهم — حتى تنادوا للنوى يتحمل
دع شان عينك يا شوق وشانهم — ودع اليدين على الحشا وتململ
اليوم آخر عهدهم ولقلما — يغنى وقوفك ساعة فى المنزل

وكان عبدالرحمن بن خارجة إذا ودع البيت، ركب راحلته، ورفع عقيرته يقول:

ولما قضينا من منى كل حاجة — ومسحَ بالأركان من هو ماسح
وشدت على هدب المهارى رحالنا — ولا ينظر الغادى الذى هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا — وسالت بأعناق المطى الأباطح

ولبعض من لم يسمى:

ألا رب مسعوف بما لا يناله — غداة يساق المسرعون إلى النحر
ويا رب بارك شجوة ومعول — إذا ما زرى الأطناب تنزع للنفر

---

(١) انظر ديوانه (٤ / ١٥٨). (٢) القاطنون: الساكنون. (٣) فى الديوان: سايرته.
(٤) فى الديوان : قلت . (٥) فى الديوان : الظن . (٦) فى الديوان : البوى .

باب
ذكر من حج واعتمر فزار قبر قرابته فى طريقه

روى بُريدة رضى الله عنه أن النبى ﷺ لما أتى مكة أتـى جِذْمَ قبر فـجلس إليه، وجلس الناس حوله، وجعل يتكلم كهيئة المخاطب وهو يبكى، فاستقبله عمر رضى الله عنه وكان جريئاً عليه، فقال : بأبى أنت وأمى ما الذى أبكاك؟ قال :« هذا قبـر أمى، سألت ربى زيارته فأذن لى، وسألته الاستـغفار، فلم يأذن لى، فذكرتها فبكيت » فلم ير باكياً أكثر من يومئذ[١] .

أخـبرنا مـحـمد بن أبى منصـور، أنبـأنا ابن العـلاف، أنبأنا أبو الحسن الحمامى، أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسين الحريرى، حدثنا موسى بن إسحاق الأنصارى، أنبـأنا أبو إبراهيم الترجـمان، حدثنا إسـماعيـل بن ملحان، عن صالح بن حيان، عـن ابن بُريدة، عن أبيه قال : كنت مع النبى ﷺ إذ وقف على عُسفان[٢]، فنظر يميناً وشمالاً فأبصر قبر أمة آمنة،فورد الماء، فتوضأ ثم صلى ركـعتـين، فلم يفـجـأنا إلا ببكائه،فـبكينا لبكاء رسـول الله ﷺ، ثم انصـرف إلينا فقـال :« ما الذى أبكاكم؟ قـالوا: بكيت فـبكينا. قال: ومـا ظننتم؟ قلنا: ظننا أن الـعذاب نازلٌ علينا. قـال :« لم يكن من ذلك شئ».

(١) أخـرجـه ابن سـعد فى الـطبقـات الكبـرى (١/١١٧)، والبيـهـقى فى دلائل النبـوة (١/١٨٩)، وأورده الزبيـدى فى الإتحـاف (٦ / ٣٠٠)، (١٤/٢٤٨)، ومـسلم (٩٧٦) مـختصراً ، وابن أبى شيبة (٣ / ٣٤٣)، والفاكهى (٢٣٧٧) وابن شبة (١/٨٨) وقد تحرف فيه، وقال ابن سعد : وهذا غيـر صحيح ، وليس قبرها بمكة إنما قبرها بالأبواء ، وأقول : لا دلالة فى الحديث على أن قبـرها بمكة، ولا يعنى قوله : «لما أتى رسول الله ﷺ مكة أتى جزم قبر » أن ذلك الفـعل كان بمكة ، فربما كان ذلك فى طريق ذهابه أو عودته من مكة عام الفتح .

(٢) عُسفـان : قيل : منـهلة من مناهل الطريق بين الجحـفة ومكـة . وقيل : عُسفـان بين المسجدين ، وهى من مكة على مرحلتين (المراصد : ٩٤٠) .

قالوا : فظننا أن أمتك كلفت من الأعمال ما لا يطيقون. قال :« لم يكن من ذلك شئ ، ولكن مررت بقبر أمى فصليت ركعتين، ثم استأذنت ربى أن أستغفر لها، فنهيت، فبكيت، ثم عدت فصليت واستأذنت ربى أن أستغفر لها، فنهيت، فبكيت، ثم عدت فصليت واستأذنت ربى أن أستغفر لها، فزجرت، فعلا بكائى»، ثم دعا براحلته فركبها، فما سار إلا هُنَيّة حتى غاصت[1] الناقة بثقل الوحى، فأنزل الله تعالى: ﴿ **ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين** ﴾ إلى قوله: ﴿ **تبرأ منه** ﴾[التوبة: ١١٣، ١١٤].

فقال النبى ﷺ: « أشهدكم أنى برئ من آمنة كما تبرأ إبراهيم من أبيه[2]».

وقد روى أن هذا كان فى عام الفتح، وروى أنه كان فى عمرة الحديبية .

أنبأنا الحريرى، أنبأنا أبو بكر الخياط، أنبأنا ابن دوست[3]، أنبأنا ابن صفوان، أنبأنا أبو بكرالقرشى، أنبأنا محمد بن عمرو، أنبأنا يعلى بن عبيد، أنبأنا يزيد بن كيسان ،عن أبى حازم، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :«إن النبى ﷺ زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ثم قال : استأذنت ربى عز وجل أن أزور قبرها فأذن لى، واستأذنت أن أستغفر لها فلم يؤذن لى ».

انفرد بإخراجه مسلم[4] .

****

(١) تحرفت فى الدر المنثور إلى : حتى قامت الناقة (٣/ ٥٠٧) .

(٢) عزاه السيوطى فى « الدر » إلى ابن مردوية (٣ / ٥٠٧) ، وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة (١ /١٨٩) .

(٣) هو الشيخ الصدوق المُسْنِد ، أبو عمرو عثمان بن محمد بن يوسف بن دُوست ، البغدادى العلاف ، مات سنة ٤٢٨ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٧ /٤٧١) ، تاريخ بغداد (١١ /٣١٤) ، العبر (٣ /١٦٦) .

(٤) أخرجه مسلم (٩٧٦) ، وابن ماجة (١٥٧٢) ، والبيهقى فى « دلائل النبوة » (١/ ١٩٠)، والحاكم (١ /٣٧٥) ، وابن أبى شيبة (٣ /٣٤٣) ، وأحمد (٢/ ٤٤١)، والنسائى (٢٠٣٣)، والبيهقى (٤/ ٧٦)، والبغوى (١٥٥٤)، وابن حبان (٣١٦٩)، وأبو داود (٣٢٣٤) والفاكهى (٢٣٧٥)، وأخبار أصبهان (١/ ٢٦٠) .

باب
ذكر المجاورة بمكة (١)

اختلف العلماء فى المجاورة بمكة، فكرهها أبو حنيفة، ولم يكرهها أحمد بن حنبل فى خلق كثير من العلماء بل استحبوها. فمن كرهها فلأربعة أوجه :

أحدها: خوف الملل .

والثانى: قلة الاحترام، لمداومة الأنس بالمكان .

والثالث: ليهيج الشوق بالمفارقة فينشأ داعية العود، فإن تعلق القلب بالكعبة والإنسان فى بيته، خيرٌ من تعلق القلب بالبيت(٢) والإنسان عند الكعبة.

والرابع: خوف ارتكاب الذنوب هناك، فإن الخطأ ثمّ ليس كالخطأ فى غيره؛ لأن المعصية تتضاعف عقوبتها إما لكثرة علم فاعلها، فليس عقاب من يعلم، كمن لا يعلم، أو لشرف الزمان كالمعصية فى رمضان والطاعة فيه، وقال عليه السلام: « عمرة فى رمضان كحجة معى»(٣). وقال الزهرى: تسبيحة فى رمضان خير من ألف فى غيره. أو لشرف المكان كالحرم، ولهذا المعنى ضوعف أجر أزواج النبى ﷺ على الخير، وتوعدن بمضاعفة العقاب على الشر بقوله تعالى: ﴿ **يضاعف لها العذاب ضعفين** ﴾ [الأحزاب: ٣٠] وقولة: ﴿ **نؤتها أجرها مرتين** ﴾ [الأحزاب: ٣١] فعلى هذا تكون الكراهة لضعف الخلق، وقصورهم عن القيام بحق المكان.

قال أبو عمرو الزَّجَّاجىّ : من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشئ سوى الله تعالى فقد أظهر خسارته.

---

(١) يراجع هذا المبحث فى: إعلام الساجد للزركشى (١٢٩) ، وشفاء الغرام (١/ ١٣٥) ، والفاكهى (٢ / ٣٠٠ - ٣٠٩) ، واتحاف السادة المتقين (٤/ ٤٧٤) .

(٢) المراد : بيت الإنسان .

(٣) سبق تخريجه .

وأمـا من لم يكره المجاورة ورآها فـضيلة، فـلفضـيلة المكان، ومضـاعفـة الحسـنات على ما سـبق. وكمـا أنه يخاف على من أذنب هناك أن يضـاعف عقابه، يرجى لمن أحسن هناك أن يضاعف ثوابه، وقـد جاور بها خلقٌ كثير، وسكنها من المعوّل عليهم بشرٌ عظيم .

قال ابن سـابط : لم تهلك أمة قط إلا لحق نبـيها بمكة فـتعبـد فيهـا حتى يموت(١).

وهذا ذكـر من اسـتـوطنهـا من الصـحـابة رضى الله عنهم على حـروف المعجم:

الأسود بن خَلَف، إياس بن عـبد، بُديل بن وَرقاء، بُسر بن سفـيان، تميم ابن أسيد، الحارث بن هشام، حُجير بن أبى إهاب، الحكم بن أبى العاص، حُويطب، خالد بن أسـيد، خالد بن العاص، خُويلد بن خـالد، خويلد بن صخـر، سمُرة بن المؤذن، سُهيل بن عمـرو، شيبـة بن عثمان، صـفوان بن أمية، ضـرار بن الخطاب، عامر بن واثلة، عبـد الله بن حُبْشىّ، عبد الله بن الزبير، عبد الله بـن السائب، عبد الله بن السعدى، عبـد الله بن أبى ربيعة، عبد الرحمن بن أبْزى، عبد الرحمن بن صـفوان، عتّاب بن أسيد، عُتبة بن أبى لهب، عـثـمان بن طـلحة، عـثـمان بـن عامـر: أبو قُحـافة، عُقـبـة بن الحارث، عِكرمة بن أبى جـهل، علقمة بن الفَغْواء، عمـرو بن بَعْكَك، عمرو بن أبى عقرب(٢)، عُمير بن قـتادة، عياش بن أبى ربيعـة، قيس بن السائب، كُرز بن علقـمـة، كَلَدَه بن حنبل، كيسـان، لقـيط، مِحرّش، مُطيع، المطلب، معتِّب، المهاجر، نافع بن عبد الحارث، النضر بن الحارث، يعلى بن أمية .

وممن عـرف بكنيتـه ولم يعـرف له اسـم: أبو جـمـعـة، أبو سَبْرة،

---

(١) الأزرقى (٢ / ١٣٣) .

(٢) عمـرو بن أبى عقرب ليس له صـحبة ، وإنما هـو تابعى ، سمع من عتَّاب بن أُسـيد (الإصابة ٥/١٤٩)، وعدّه ابن سعد فى الصحابة (الطبقات ٥ /٤٥٧) .

أبو عبد الرحمن الفهرى[1]. فهؤلاء الأربعة والخمسون من أصحاب رسول الله ﷺ توطنوها.

وقد جاور بها جابر بن عبد الله، وكان ابن عمر يقيم بها.

فصل : وقد نزلها من التابعين ومن بعدهم: عُبيد بن عمير، مجاهد، عطاء، يوسف بن ماهك، مقسم، الحسن بن مسلم، عمرو بن دينار، عبد العزيز بن أبى روّاد، سفيان بن عيينة، الفضيل بن عياض، الحميدى.

وقد كان بعض الصالحين المجاورين لا يقضى حاجتة فى الحرم، بل يخرج إلى الحل، وبقى على هذا أبو عمرو الزَّجَّاجىّ الصوفى أربعين سنة.

وجاور أبو محمد الحريرى بمكة سنة فلم يستند إلى حائط، ولم ينم، فمرّ به أبو بكر الكتانى فقال : يا أبا محمد بما قدرت على هذا ؟ فقال : علم صدق باطنى فأعاننى على ظاهرى.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقى البزار، عن أبيه قال : حكى لنا أبو سهل محمود بن عمر العكبرى قال : لما وصل أبو بكر الآجرى إلى مكة استحسنها واستطابها، وهجس فى نفسه أن قال : اللهم أحينى فى هذه البلدة ولو سنة، فسمع هاتفاً يهتف به ويقول : يا أبا بكر لم سنة ؟ ثلاثين سنة ! فلما كانت سنة الثلاثين سمع هاتفاً يقول : يا أبا بكر قد وفينا بالوعد، فمات فى تلك السنة[2].

*** *** ***

---

(١) ذكر المؤلف أسماء هؤلاء الأعلام ، ولم يميز بعضهم بما يمنع الاشتراك فى الإسم ، ولا نريد التطويل بذكر ما يتعلق بكل واحد منهم ، ويكتفى بالإشارة إلى أن المؤلف اعتمد حرفياً على ما ذكره ابن سعد فى طبقاته (٥ / ٤٤٣ - ٤٦٢) .

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٣٠٤) .

باب
صيام شهر رمضان بمكة

أنبأنا الحريرى، عن العشارى قال : أنبأنا أبو بكر الهاشمى، أنبأنا إبراهيم ابن عبد الصمد، أنبأنا أبو الوليد الأزرقى، حدثنى ابن أبى عمر، حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمّى، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: « من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه كله، وقام منه ما تيسر، كتب الله عز وجل له مئة ألف شهر رمضان بغير مكة، وكتب له بكل يوم حسنة، وكل ليلة حسنة، وكل يوم عتق رقبة، وكل يوم حُملان فرس فى سبيل الله عز وجل، وكل ليلة حُملان فرس فى سبيل الله تبارك وتعالي »(١).

****

---

(١) أخرجه الأزرقى (٢ / ٢٣)، وأخبار اصبهان (٢ / ١٩٦) ، وابن ماجة (٣١١٧)، والبيهقى فى الشعب(٤١٤٩) ، والفاكهى (١٥٧٤). وعبد الرحيم بن زيد العمى : قال عنه البخارى فى التاريخ الكبير : تركوه (٦ / ١٨٤٤) ، وذكره أبو زرعه الرازى فى أسامى الضعفاء (٢٠٨) ، وذكره الدارقطنى فى الضعفاء والمتروكين (٢٤٢) .

باب
ذكر أعيان المدفونين فى الحرم

قال محمـد بن سابط : مات نوح وهود وصالح وشعيب عليهم الصلاة والسلام بمكة، فقبورهم بين زمـزم والحِجْر، وكان النبى إذا هلكت أمته لحق بمكة، فتعبد فيها ومن معه حتى يموت .

أنبأنا ابن ناصـر قال : أنبأنا إسـماعيل بن مسعدة[1]، أنبـأنا أبو إبراهيم النصر أبادى، أنبـأنا المغيرة بن عمرو بـن الوليد، أنبأنا المفضل بن مـحمد، أنبأنا يونس بن مـحمد، أنبـأنا يزيد بن أبى حكيم، عن سفيـان الثورى، عن عطاء بن السـائب، عن ابن سابـط أنه قال : بين الركن والمقـام وزمزم قُبـر تسـعة وتسعـين نبـياً، وإن قبـر هود وشعـيب وصالح وإسـماعـيل فى تلك البقعة[2].

وقال عبـد الله بن ضمرة : بين الركن والمقام إلى زمـزم إلى الحِجْر قبور تسعة وتسعين نبياً [3].

وقال وهب بن مُنبه : خطب صـالح عليه السلام الذين آمنوا معـه فقال : إن هذه دارٌ قد سـخط الله عليها وعلى أهلها فـأطيعوا. قالوا : مـرنا نفعل. قال: تلحقون بحرم الله ، فأهلوا من ساعتهم بالحج، ثم أحرموا فى العباء، فوردوا مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا، فتلك قبورهم بين دار الندوة ودار بنى هاشم. وكذلك فعل هود عليـه السلام ومن آمن معه، وشعـيب عليه السلام

---

(١) هو الإمام المفتى ، أبو القاسم ، إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل ابن الإمام الكبير أبى بكر الجرجانى الإسماعيلي ١٦/ ٢٣٤ ، مات سنة ٤٧٧ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٨/ ٥٦٤) ، والمنتظم (١٦/ ٢٣٤) ، والعبر (٣/ ٢٨٦) .

(٢) أخرج شطره الأول الفاكهى (١٠٩٠) ، والأزرقى (١/ ٦٨) .

(٣) الأزرقى (١/ ٦٨) ، وشعب الإيمان للبيهقى (٤٠٦) وفيه : سبعة وسبعين نبياً .

ومن آمن معه(١).

وقال ابن جريح : دفنت أم إسماعيل فى الحِجْر.

وقال ابن اسحاق : لما توفى إسماعيل عليه السلام دفن فى الحِجْر(*) مع أمه، يزعمون أنها دفنت فيه.

وقال عمر بن عبد العزيز: شكا إبراهيم عليه السلام إلى ربه عز وجل حرّ مكة، فأوحى الله إليه أنى أفتح لك باباً من الجنة فى الحِجْر يجرى عليك من الروح إلى يوم القيامة ،وفى ذلك الموضع توفى. قال خالد المخزومى: فيرون أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربى فيه قبره(٢).

وقال صفوان بن عبد الله الجمحى: حفر ابن الزبير الحِجْر فوجد فيه سفطاً من حجارة خضر، فسأل قريشاً عنه، فلم يجد عند أحد فيه علماً، فأرسل إلى أبى فسأله. فقال: هذا قبر إسماعيل عليه السلام فلا تحركه(٣).

وقال ابن الزبير: هذا المحدودب، يشير إلى ما يلى الركن الشامى من المسجد الحرام، قبور عذارى بنات إسماعيل. قال : وذلك الموضع يُسوّى مع المسجد فلا ينشب أن يعود محدوباً كما كان(٤).

وروى ابن عباس، عن النبى صلى الله وسلم أنه قال لمقبرة مكة: « نعم المقبرة هذه »(٥).

وقال يحيى بن محمد بن عبد الله بن صيفى: من قبر فى هذه المقبرة، يعنى مقبرة مكة، بعث آمناً يوم القيامة(٦).

---

(١) أخرجه الأزرقى (١/ ٧٣).

(*) له شاهد فى الكنى للحاكم .

(٢) الأزرقى (١/ ٣١٢). وفيه : شكا إسماعيل . وفى إسناده خالد بن عبد الرحمن المخزومى المكىّ : ضعفه الدارقطنى فى العلل .

(٣) طبقات ابن سعد (١ / ٥٢) ، وروى الديلمى فى الفردوسى (٤٦٤٦) عن عائشة: «أن قبر إسماعيل فى الحجر» بإسناد ضعيف، والأزرقى (١/ ٣١٢) وفيه خالد المخزومى.

(٤) أخرجه الأزرقى (٢/ ٦٦) وقد تصحف فيه .

(٥) أخرجه الأزرقى (٢/ ٢٠٩) وفيه مسلم بن خالد الزنجى .

(٦) أخرجه أحمد (٣ / ٣٦٧) ، والبخارى فى التاريخ (١ / ٢٨٤) ، والأزرقى=

وأنبأنا ابـن ناصر، أنبأنا إسـماعـيل بن مسعـدة، أنبأنا أبو إبراهيـم النصر أبادى، أنبأنا المغيرة بن عمرو، حدثنا المفضل بن محمد، حدثنا ابن أبى برة، حدثنا إسماعـيل بن أبان، حدثنا على بن عبد العزيز قـال : قال ابن عمر : من قبر بمكة مسلماً بعث آمناً يوم القيامة(١).

** ** **

=(٢/٢٠٩)، والطبرانى فى الكبير (١١ / ١٣٧)، والفاكهى (٢٣٦٩).

(١) عزاه الفاسى (١/١٣٧) إلى : الجـندى فى فضائل مكة . وإسماعـيل بن أبان إن كان الغنوى فهو متروك وقيل : ضعيف الحديث .

باب
ذكر من كان يكرر الحج

قد ذكرنا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : حجّ آدم عليه السلام على رجليه أربعين حجة.

وقد روى عن عثمان بن ساج ،عن سعيد قال: حج آدم عليه السلام على رجليه سبعين حجة ماشياً .

وقد ذكرنا عن الحسن بن على أنه حج خمس عشرة حجة(١).

وقال ابن أبى ليلى: كان عطاء بن أبى رباح عالماً بالحج، وكان قد حجّ زيادة على سبعين حجة(٢). وروي سمنون، عن علي بن شعيب السقاء ، أنه حج نيفاً وستين حجة من نيسابور(٣) .

أنبأنا محمد بن عبد الباقى، عن الجوهرى، عن ابن حيوية، أنبأنا ابن معروف، أنبأنا ابن الفهم، أنبأنا ابن سعد، أخبرنى الحسن بن عمران بن عيينة، ابن أخى سفيان قال: حججت مع عمّى آخر حجة حجّها سنة سبع وتسعين ومئة، فلما كنا بجَمْع وصلى، استلقى على فراشه، ثم قال : قد وافيت هذا الموضع سبعين عاماً، أقول فى كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد، وإنى قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله، فرجع فتوفى فى السنة الداخلة(٤).

أخبرنا محمد بن أبى منصور، عن الحسن بن أحمد الفقيه، أنبأنا على بن محمد المعدل، أنبأنا ابن صفوان، أنبأنا عبد الله بن محمد، حدثنى الحسين

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (٧ / ٢٣) وفيه : خمساً وعشرين حجة .

(٢) المنتظم (٧ / ١٦٥) .

(٣) صفة الصفوة (٢/١٠٩) .

(٤) المنتظم (١٠/٦٨) ، وتاريخ بغداد (٩/١٨٣) .

ابن على أنه حدث عن عبد الله بن إبراهيم قال : أخبرنى أبى، قال : سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفرة حافياً محرماً صائماً، لا يترك صلاة السحر فى سفره، إذا كان وقت السحر نزل فصلى، ويمضى أصحابه، فإذا صلى الصبح لحق متى لحق(١) .

أخبرنا أبو منصور القزاز، حدثنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا على بن على، أنبأنا أبو إسحاق البرمكى(٢) قال : سمعت أبا الحسن البلخى يقول : سمعت عبد الرحمن بن عبد الباقى يقول : سمعت بعض مشايخنا يقول : قال على بن الموفق: لما تم لى ستون حجة نمت تحت الميزاب فكأن قائلاً يقول لى : اتدعو إلى بيتك إلا من تحب(٣) .

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا ابن باكوية، حدثنا على بن أحمد الأصبهانى، حدثنا عمر بن واضح ،أنبأنا إبراهيم بن أحمد قال: سمعت حراز بن بكر الديبلى قال: أحرمت من تحت صخرة بيت المقدس ودخلت بادية تبوك، إلى أن وصلت إلى مكة، فدخلت المسجد الحرام، فإذا بأبى عبدالله بن الجلاء جالس فى شق الطواف، فسلمت عليه، وقبلت رأسه، فقال لى: يا بنى من أين أحرمت ؟ فقلت من تحت صخرة بيت المقدس. فقال : من أى طريق جئت؟ فقلت: من طريق تبوك. فقال لى: على ترك التوكل! فقلت: نعم. فقال: يا بنى، إنى أعرف رجلاً حج اثنين وخمسين حجة على التوكل، وهو يستغفرالله من ذلك .فقلت له: يا عم! بحق هذا البيت، من هو؟ قال: أنا استغفر الله(٤) .

---

(١) المنتظم (٧/ ١٥٥) ، وصفة الصفوة (٢/ ١٩٥) ، وسبق الكلام عن السفر حافياً .

(٢) هو الإمام المفتى ، أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم ، البَرْمكى الحنبلى، مات سنة ٤٤٥ ؛ له ترجمة فى أعلام النبلاء (١٧ / ٦٠٥) ، وتاريخ بغداد (٦ /١٣٩) ، وطبقات الحنابلة (٢ / ١٩٠) ، والعبر (٣ / ٢٠٨) .

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٢٥١) والراوى عن على مجهول .

(٤) فى إسناده من لم أعثر على ترجمته .

أخبرنا ابن حبيب، أنبأنا ابن أبى صادق، أنـبأنا ابن باكوية، حدثنى محمد ابن عبيـد الله قال : سمعت أبا العبـاس يقول :حججت ثمـانين حجة على قدمىّ على الفقر .

قرأت على ابن أبى منصـور، عن ابن خلف، عن السلمىّ قال : حج أبو جعفر الخواص قريباً من ستين حجة .

****

باب
ذكر ثواب من مات عقيب الحج

روى أنس بن مـالك عن النبى ﷺ أنـه قال :« إذا أرد الله بـعـبـد خـيـراً استعمله، قالوا : وكيف يستعمله ؟ قال : يوفقه لعمل صالح قبل موته[1]».

أخبرنا ابن عبد الواحد، أنبأنا الحسن بن على، أنبأنا ابن مالك، أنبأنا عبد الله بن أحمد،حدثنى أبى، أنبـأنا شريح بن النعمان، أنبأنا بقيـة، عن محمد ابن زياد قال : حدثنى أبو عِنَبة قال : قال رسول الله ﷺ:« إذا أراد الله بعبد خيـراً عَسَّلَه، قيل: وما عَسَّلَه ؟ قـال : يفتح له عمـلاً صالحاً قـبل موته،ثم يقبضه عليه»[2].

أما أبو عنبة فله صحبة واسمـه: عبد الله بن عنبة. وجملة من فى الصحابة أسمه عبد الله مئتان وعشرون[3] ليس فيهم من يقـال له أبو عنبة سواه، ولا من يكنى أبا عنبـة إلا هو[4]، وليس فى الصحـابة عبـد الله بن عتبـة بالتاء

---

(١) أخرجه أحمد (٣ / ١٠٦، ١٢٠، ٢٣٠) ، والترمذى (٢١٤٢) ، والحاكم فى المستدرك (١٥٢٧)،وابن حبـان (٣٤١)، والبغـوى (٤٠٩٨) ، وابن أبى عـاصم فى السنة (١/ ١٧٥)،وابن المبـارك فى الزهد (ص/ ٣٢٥)،والبـيهـقى فى الأسـمـاء والصفـات (١/ ٢٥٣)،والبيهقى فى الزهد (٨١٧).

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٢٠٠) ،وسير أعلام النبلاء (٣/ ٤٣٤) وله شواهد فى تاريخ بغداد (١/ ٤٣٤)،ومـشكل الآثار للطحـاوى (٣ / ٢٦١)،وتصـحـيفـات المحـدثين للعـسكرى (١/ ٢٠١)، والزهد للبيهقى (٨١٨)، ومنتخب مسند عبد بن حميد (٤٨١)، والمستدرك (١٢٥٨)، والخرائطى فى مكارم الأخلاق . وقال العـراقى فى تخريج الإحياء (٢/ ١٥): إسناده جيد. والعسل: طيب الثناء،مأخوذ من العـسل،شبه ما رزقه الله تعالى من العمل الصـالح الذى طاب به ذكره بين قـومـه بالعسل الذى يجـعل فى الطعـام فيـحلولى به ويطيب.

(٣) انظر ترجمته فى الإصابة (١٠٣٠٤) .

(٤) بل هم أكثر من هذا ، يراجع الإصابة ، وأسد الغابة .

فيشكل فليحفظ هذا الضبط[1].

وأما قولـه : « عَسَّلَه » بالعين غيرالمعـجمة، وقدصـحفه بعضهـم، فذكره بالغين وهو غلط .

وقد روى عن الحسن البصرى، أنه قال :من مات عقيب رمضان أو عقيب غزو أوحج مات شهيداً .

****

(١) بل فى الصحابة : عبد الله بن عُتبة الـذكوانى ، وعبد الله بن عُتبة الأنصارى ، وثالث مختلف فى صحبته .

باب
فى التشويق إلى الحج وأماكنه

قال عمر بن أبي ربيعة[1]:

أيها الراكب المجدّ ابتكارا ... قد قضى من تهامة الأوطارا
إن يكن قلبك الغداة خليّا ... ففؤادى بالخيف أمسى معارا
ليس ذا الدهر كان حتماً علينا ... كل يومين حجة واعتمارا

ونقلت من خط أبى عبد الله الحميدى قال : أنشدنى أبو محمد عبد الله ابن عثمان النحوى بالمغرب لبعض أهل تلك البلاد فى الشوق إلي مكة :

يحن إلى أرض الحجاز فؤادى ... ويحدو اشتياقى نحو مكة حادى
ولى أملٌ مازال يسمو بهمتى ... إلى البلدة الغراء خير بلاد
بها كعبة الله التى طاف حولها ... عبادٌ هم لله خير عباد
لأقضى فرض الله فى حج بيته ... بأصدق إيمان وأطيب زاد
أطوف كما طاف النبيون حوله ... طواف قياد لا طواف عناد
واستلم الركن اليمانى تابعاً ... لسنة مهدىّ وطاعة هادى
واركع تلقاء المقام مصلياً ... صلاة أرّجيها ليوم معاد
وأسعى سبوعاً بين مروة والصفا ... أُهل لربى تارة وأنادى
وآتى منِى أقضى بها التفث الذى ... يتم به حجى، وهدى رشادى
فيا ليتنى شارفت أجبل مكة ... فبت بوادٍ عند أكرم وادى
ويا ليتنى رويت من ماء زمزم ... صدا خاله بين الجوانح صادى
ويا ليتنى قد زرت قبر مُحمدٍ ... فأُشفى بتسليمٍ عليه فؤادى

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (١٩ / ٨٩) ، وديوانه (٤٩٣) .

ولمهيار فى هذا المعنى[1]:

أيا ليل جوّ من بشيرك بالصبح؟ وهل من مَقيل بعد ظلك فى الطّلح؟[2]
شربت على سؤر النحيلة[4] نهلة بها لم أكن أدرى أتسكر أم تُصحى؟
فما لكن منها غير لفتة ذاكر إذا قلت: بلّت، أوقدت لوعة البرْح[3]
أيا صاح كالماشي بخير موفق ترنّم بليلى إن مررت على السفح
وقامر بعينى فى الخليط مخاطرا عست نظرة منها يفوز بها قدحى

وله[4]:

يا نسيم الصبح من كاظمة شدّ ما هجت الأسى والبُرحا
الصبا إن كان لابد الصبا إنها كانت لقلبى أروَحا
يا ندامای بسلع هل أرى ذلك المغبق والمصطبحا؟
أذكرونا ذكرنا عهدكم رب ذكري قرّبت من نزحا
واذكروا صبّا إن غنّى بكم شربَ الدمع وعاف القدَحا
قد شربت الصبر عنكم مُكرها وتبعت السقم فيكم مُسمحا
وعرفت الهمّ من بعدكم وكأنى ما عرفت الفرحا

وله[5]:

أبا الغور تشتاق تلك النجودا ؟ رميتَ بقلبك مرمى بعيدا
فؤادٌ أسيرٌ ولا تفتدى وجفنٌ قتيلُ البكا ليس يودى[6]
سهرنا ببابل للنائمين عمّا نقاسى بنجدٍ رقودا

وله[7]:

من مبلغى؟- والصدق قصد حديثه- وفى القول غلو نقله ورشيدُ
عن الرمل بالبيضاء: هل هيل بعدنا وبانِ الغضا هل يستوى ويميدُ؟

---

(١) انظر ديوانه (١ / ١٩٩) .
(٢) الطلح : شجر عظام من العضاة .
(٣) البرح : شدة الأذى والمشقة .
(٤) انظر الديوان (١ / ٢٠٢) .
(٥) انظر الديوان (١ / ٢٣٧) .
(٦) يودى : تدفع ديته .
(٧) انظر ديوانه (١ / ٣٠٨) .

وهل ظبيات بين جو ولعلع ... تمرّ على وادى الغضا وتعودُ
حملن الهوى منّى على ضُعف كاهل ... وَهَى، وتقول الحاملات: جليدُ
قسماً ولا أقسم لسكان الحمى ... عن ريبةٍ لكنه تأكيد[1]
لهم- وإن منعوا- مكان مطالبى ... وهم- وإن كرهوا- الذى أريد
أتنسّمُ الأرواح وهى رواكدٌ ... منهم وتجدبُ أرضهم فأرود
ولقد أحنّ إلى ذرودَ وطينتى ... من غير ما فطرت عليه زرود
ويشوقنى عجف[2] الحجاز وقد ضفا[3] ... ريف العراق وظله الممدود
ويطرب الشادى فلا يهتزنى ... وينال منى السائق الغريدُ

وله[4]:

حيّها أوجُهاً على السفح غُراً ... وقبابا بيضا ونُوقا حُمرا
آه والشوق ما تأوهت منه ... لليال بالسفح لوعدن أخرى
يا مغانى الحمى سُقيت وما ينـ ... ـفعنّى الغيث أن يجودك قفرا
قلّبوا ذلك الرّماد تصيبوا ... فيه قلبى إن لم تصيبوا الجمرا

وله[5]:

خليلى هل من وقفة والتفاتة ... إلى القبة السوداء من جانب الحجر؟
وهل من أرانا الحج من الخيف عائدٌ ... إلى مثلها أم عدّها حجة العمر؟
فالله ما أوفى الثلاث على منى ... لأهل الهوى لو لم تحن ليلة النفر
لقد كنت لا أوتى من الصبر قبلها ... فهل تعلمان اليوم أين مضى صبرى؟
أيشرد قلبى يا غزالة حاجر ... وأنت بذات البان مجموعة الأمر؟
خذى لحظ عينى فى الغصوب إضافة ... إلى القلب أو ردّى فؤادى إلى صدرى

وله[6]:

كم النوى؟ قد جذع الصابر ... وقنط المهجورُ يا هاجرُ
أأحمد البادون فى عيشهم ... ماذمّ من بعدهم الحاضرُ؟
إن كان يوم البين-حاشاكم- ... أول شئ ماله آخرُ؟

(١) ابتداءً من هذا البيت انظر ديوانه (١ / ٣٢٦ ، ٣٢٧) فى قصيدة أخرى .
(٢) العجف : ذهاب السمن وهو كناية عن الجدب . (٣) ضفا : فاض وسبغ .
(٤) انظر ديوانه (١ / ٤٠٦) (٥) انظر ديوانه (٢ / ٧٦) .
(٦) انظر ديوانه (٢ / ٧٩) .

وله[1] :

أجيرانناأيام جمع[2] تعلة سلوا النفر:هل ماض من النفر راجعُ؟
وهل لثلاث صالحات على منى -ولو أن من أثمانه النفس- بائع[3]؟
جرى بهم الوّادى ولو شئت مسبلاً جفونى لقد سالت بهن المدامع
أجِنّ بنجد حاجةٌ لو بلغتها ونجدٌ على مرمى العراقين[4] شاسع
عفا الخيف إلا أن يعرّج سائلٌ تعلة شوقٍ أو مغرد ساجع

وله[5] :

مل معى ما عليك ضرّى ونفعى نسأل الجزْع عن ظباء الجزعِ[6]
قلت: لاتنطق الديار ولا يمـ ـلك بالى الطلول سمعاً فيرعى
وعلىّ السؤال ليس على العـ ـار إن ضنت المغانى برجعى
لم أكن أول الرجال التوى صفـ ـوى[7] لدار الأحباب أو مال ضلع
هل مجابٌ يدعو مبدّد أوطـ ـارى بجمع يردّ أيام جَمعٍ
أو أمين القوى أحمّله همـ ـا ثقيلاً يحطّه دون سلع
فافرجا لى عن نفحة من صباه طال مدّى لها الصليف[8] ورفع
إن كان ذاك النسيم يجرى على أر ض تراها فى الريح رقيةُ لسع
كم بنجد لو وفى أهل نجد لفؤادى من شعبة أو صدع
وزفير علّمت منه حمام الـ ـدروح ما كان من حنين وسجع

وله[9] :

سقى الحيا عهد الحمى أعذبَ ما تسقى السموات به الأرضينا
وخص بانات على كاظمة فزادها نضارة ولينا
وواصلت ما بينها ريحُ الصبا فعانقت غضونها الغصونا
وردّ أوطاراً بها ماضية علىّ، أو أحبة بالحى[10] باقينا

---

(١) انظر ديوانه (٢ / ١٩٣) . (٢) أيام جمع: أيام منى. (٣) فى الديوان : فاجع .
(٤) فى الديوان : العراقى . (٥) انظر ديوانه (٢/٢٣٢) .
(٦) الجزع : اسم واد وديار باليمن .(٧) الصفو : ميل الحنك .
(٨) الصليف: صفحة العنق. (٩) انظر ديوانه ٤ / ١٣٨ ، ١٣٩.
(١٠) ساقطة فى الديوان .

عـيشٌ نصلت مـن حُلاه والفـتـى   يلبـس حـينـا ويبـز[1] حـيـنا

ولـه :

هل العيش إلا ضـجعـة فوق رملـة   بنشـر الخـزامـا والعـرار يـفـوح
يمـر بأنفـاس علـى مـريضـة   وعندى هوى تحت الضلوع صحيح
تسمى بهـا صد التـشكى من الهوى   كـمـا غنت الورقـاء وهـى تنـوح

ولي من قصيدة أتشوق فيها إلى مكة[2] :

سـلامٌ على الديار التـى لا تزورها   على أن هذا القلب فـيهـا أسيـرهـا
إذا مـا ذكـرنـا طيب أيامنـا بهـا   توقـد فى نفس الذكـور سـعـيـرها
رحلنا وفـى سـر الفـؤاد ضـمـائر   إذا هبّ نجـدى الصـبـا يستـثـيـرها
سحت بعدكم تلك العيـون دموعها   فهـل من عيون بـعدها يسـتعيـرها؟
أتنسى رياض الغـور بعـد فـراقـهـا   وقـد أخـذ الميـثـاق مـنك غـديرها
يجـعـده مـر الشـمـال وتـارة   يغـازله كـرّ الصـبـا ومـرورهـا
ألا هل إلى شم الخـزامى وعَرعـر   وشـيح بوادى الأثل أرض يسـيـرها
ألا أيهـا الركب العـراقى بلغـوا   رسـالـة مـحزون حـواه سطورها
إذا كـتـبت أنفـاسـه بعض وجـدها   على صفـحة الذكرى محاه زفـيرها
ترفق رفيقـى، هل بدت نار أرضـهم   أم الوجـد يذكى نـاره وينيـرها
أعـد ذكـرهـم فـهـو الشـفـا وربما   شـفى النفس أمـرّ ثم عـاد يضـرها
ألا أين أيام الوصـال التى خـلـت   وحين خلـت حلت، وجـاء مـريرها
سـقى الله أيامـاً مـضت وليـاليـا   تضوع رياها وفـاح عبيرها

آخر المتعلق بذكر مكة المشرفة، حرسها الله تعالى. . آمين .

****

(١) ويبز . يسلب .
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٤٢٣) .

أبـواب
ذكر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
باب فى أسمائها (١)

أما الإسم العام فهو المدينة، وهذا الإسم وإن وقع على كل بلدة فقد صار بإطلاقه مختصاً بمدينة الرسول ﷺ .

والمدينة على فعيلة، والجمع مدن.

قال قطرب: هى من دَانَ أى أطاع.

وقال ابن فـارس: قوم يقولون من الدين، والـدين: الطاعة، فسـميت به لأنه يقام فيـها طاعة وإليهـا. قال: وآخرون يقولون: سمـيت مدينة لأنه دين أهلها أى: مُلكوا. يقـال: دان فلان بنى فلان أى: مـلكهم، وفلان فى دين فلان: أى فى طاعته.

قال النابغة :

بعثت على البرية خـير داع ... فأنت إمامها والناس ديـن

ويقال: دين فلان أمـره أى: ملكه.

قـال الحطيئـة:

لقد دينت أمر بنيك حتـى ... تركتهم أرق من الطحيـن

ويقال للأمة :مدينة لأنها مملوكة مـذلـة .

قال الأخطـل :

رَبتْ وربَى فى حجرها ابن مدينة ... يظلُّ عـلى مسحـاته يتـركَّلُ

---

(١) للمدينة النبوية أسماء كثيرة زادت عن مئة . انظر سبل الهدى والرشاد (٣ / ٤١٤) ، والرحلة الحجازية للنابلسى (ص: ٣٣٦) وقد نظمها شعـراً، ووفاء الوفا (١/٨-٢٧)، وإعـلام الساجـد (٢٣٢)، وأخبـار المدينة لابن النجـار ص:١١ ، وهو مطبـوع فى دار الفكر، وهى طبـعة كـثرت فـيهـا التحـريفات والتـصحيفات فى رجـال الإسناد ومـتون الأحاديث والأخبار .

يريد : ابن أمة .

وتسمى المدينة: طَابَة، وطَيْبَة.

وفى أفراد مسلم من حديث جابر بن سَمُرة عن النبي ﷺ قال: « إن الله عز وجل سمّاها طابة ». (١) .

قال ابن فارس اللغوى : طَابَة وطَيْبَة من الطَّيِّب، وذلك أنها طهَّرت من الشرك، وكل طاهر طيب، ولذلك سمى الاستنجاء استطابة.

وأما يثْرِب ففى الصحيحين من حديث أبى موسى، عن النبى ﷺ أنه قال: «رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل، فذهب وهلى أنها اليمامة أو هَجَر، فإذا هى المدينة يثْرِب »(٢).

قال أبو عبيدة: يثْرِب اسم أرض، ومدينة الرسول ﷺ فى ناحية منها.

وقال ابن فارس: هو اسم مأخوذ من التثريب وهو اللوم. ويفتح الفعل فى عين فاعله، قال الله عز وجل: ﴿ **لا تثريب عليكم اليوم** ﴾(٣) [يوسف: ٩٢] .

****

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ٤٣٩) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٧٢)، والبخارى (٣٦٢٢)، والبغوى (٣٢٩٦)، وابن حبان (٧٢٧٦) ، والدارمى (٢ / ١٢٩) ، وابن ماجة (٣٩٢١) . و « ذهب وهلى » أى: وهمى . و«هَجَر»: قاعدة البحرين .

(٣) ورد النهى عن تسمية المدينة : يثْرِب ، ومن قال لها يثرب ، يلزمه الاستغفار ؛ لأنه ارتكب ذنباً ، وذلك لحديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله عز وجل ، هى طابة ، هى طابة » . رواه أحمد (٤/ ٢٨٥)، وأبو يعلى (١٦٨٤)، وابن شبة ، والبخارى فى تاريخه ، وابن زبالة . وقال فى المجمع (٣/ ٣٠٠): رجاله ثقات.

باب
فضل المدينة(١)

أخبرنا أبو القاسم الكاتب، أنبأنا أبو على التميمى، أنبأنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنى أبى، حدثنا أنس بن عياض، حدثنى يزيد بن حصيفة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة، عن عطاء بن يسار، عن السائب بن خلاد أن رسول الله ﷺ قال: « من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لايقبل الله منه يوم القيامة صَرْفاً ولا عدلاً»(٢).

على بن عبيد الله الفقية، أنبأنا ابن النقور، حدثنا ابن بردك، حدثنا الحسين ابن عزيز، حدثنى سلامة، عن عقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرنا أنس بن مالك أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفَىْ ما جعلت بمكة من البركة » (٣). أخرجاه فى الصحيحين.

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم عن النبى ﷺ أنه قال: «إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها وإنى حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة وإنى دعوت فى صاعها ومُدِّها بمثلى ما دعا به إبراهيم لأهل مكة »(٤).

---

(١) يلاحظ هنا أن ابن الجوزى لم يتعرض إلى اختلاف الآراء فى أفضلية مكة أم المدينة ، ولعله ممن توقفوا فى حكم تلك المسألة .

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٥٥ ، ٥٩) ، والطبرانى فى الكبير (٦٦٣١ - ٦٦٣٧) ، وابن النجار (ص:٣٢) ، والنسائى فى الكبير (٤٢٦٥) . و « الصرف » : الفريضة وقيل: التوبة . و « العدل » : النافلة ، وقيل : الفدية .

(٣) أخرجه البخارى (١٨٨٥) ، ومسلم (٣ / ٤٣٥) ، وأحمد (٣ / ١٤٢) ، وأبو يعلى (٣٥٦٦) ، ومشكاة المصابيح (٢٧٥٤) .

(٤) أخرجه البخارى (٣ / ٨٨) ، ومسلم (٣ / ٤٢٥) ، وأحمد (٤ / ٤٠) ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد (٥١٨) .

وأخرجا فى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال »[(١)].

وفى الصحيحين من حديث أنس عن النبى ﷺ قال : « ليس من بلدٍ إلا سيطؤه الدَّجَّال إلا مكة والمدينة، ليس نَقْبٌ من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، فينزل السبخة، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق »[(٢)].

وفى أفراد البخارى من حديث سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ أنه قال: «لايكيد أهلَ المدينة أحدٌ إلا انماع كما ينماع الملح فى الماء »[(٣)].

وفى أفراد مسلم من حديث سعد أيضاً عن النبى ﷺ أنه قال : « لايثبت أحدٌ على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة »[(٤)].

وفى أفراد مسلم من حديث ابن عمر مثله.

وفى أفراد البخارى من حديث أبى بكرة عن النبى ﷺ أنه قال: «لا يدخل المدينة رُعْبُ المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان»[(٥)].

---

(١) أخرجه البخارى (١٨٨١) ، ومسلم (٣ / ٤٥٤) ، ومالك (١٩٢٨)

(٢) أخرجه البخارى (١٨٨١) ، ومسلم (٢٩٤٣) والنسائى فى الكبير (٤٢٧٤) ، والبغوى (٢٠٢٢)، وابن حبان (٦٨٠٣)، قال العينى فى عمدة القارى (١٠ / ٥٤٤) . أى يحصل بها زلزلة بعد أخرى ثم فى الرجفة الثالثة يخرج الله منها من ليس مخلصاً فى إيمانه ، ويبقى بها المؤمن المخلص ولا يسلط عليه الدجال . والنقب: الطريق بين جبلين . والسبخة : موضع بالمدينة بين الخندق وبين سلع .

(٣) أخرجه أحمد (١ / ١٨٠)، والبخارى (١٨٧٧)، وأبو يعلى (٨٠٤)، والبيهقى (١٩٧/٥)، والبغوى (٢٠١٤) ، ومسلم (١٣٨٧) . و « إنماع » ذاب وسال .

(٤) أخرجه مسلم (٣ / ٤٢٩) ، وأبو يعلى (١٢٦١) وله شواهد كثيرة . واللأواء : الشدة وضيق المعيشة . و « أو » هنا للتقسيم وليست للشك ، خلافاً لمن ذهب إليه .

(٥) أخرجه البخارى (٧١٢٦) ، وابن حبان (٣٧٣١ ، ٦٨٠٥) ، وابن أبى شيبة (١٢/ ١٨٠) ، وأحمد (٥ / ٤٣ ، ٤٧) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٢٣) ، والحاكم=

أخبرنا عبد الوهاب الأنماطى، أنبأنا عاصم بن الحسن، حدثنا أبو عمرو ابن مهدى عثمان بن أحمد بن السماك[1]، حدثنا أحمد بن الخليل، حدثنا الحسن بن موسى الأشيب[2]، حدثنا سعيد بن زيد أخو حماد، حدثنا عمرو ابن دينار قهرمان آل الزبير، حدثنا سالم بن عبد الله قال: سمعت أبى يقول: سمعت أبى عمر بن الخطاب يقول: اشتد الجهد بالمدينة وغلا السعر، فقال النبى ﷺ: « اصبروا يا أهل المدينة وأبشروا فإنى قد باركت على صاعكم ومدكم، وكلوا جميعاً ولا تفرقوا فإن طعام الرجل يكفى الإثنين وطعام الإثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الخمسة والستة، وإن البركة في الجماعة، فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة، ومن لم يحفظهم سقى من طينة الخبال»[3]. قيل للمزنى وهو مَعْقِل: ما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار[4].

أخبرنا محمد بن على المدينى، أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة، نبأنى عبد الله ابن الحسين الدقاق، حدثنا البغوى، حدثنا الصلت بن مسعود، حدثنا سفيان ابن موسى، حدثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله

=(٤/٥٤١ ، ٥٤٢) ولا تعارض بين هذا الحديث والحديث السابق [هامش (٢) فى هذه الصفحة] ؛ لأن المراد بالرعب ما يحدث من الفزع من ذكره ، والخوف من عتوه ، لا الرجفة التى تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص .

(١) هو الإمام المحدث المكثر الصادق الثقة الثبت ، أبو عمر عثمان بن أحمد بن عبد الله بن زيد البغدادى الدقاق ابن السماك ، توفى سنة ٣٣٤ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (٥/ ٤٤٤) ، تاريخ بغداد (١١ / ٣٠٢) ، المنتظم (١٤/٩٩) ، العبر (٢/ ٢٦٤).

(٢) هو الحافظ الثقة ، أبو على ، الحسن بن موسى البغدادى ، الأشيب ، مات بالرَّي سنة ٢٠٩ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (٩ / ٥٥٩) ، وطبقات ابن سعد (٧/٣٣٧)، والجرح والتعديل (٣ / ٣٧) وتاريخ بغداد (٧ / ٤٢٦) .

(٣) أخرجه البزار بسند حسن ، وعزاه الحافظ الشامى فى السيرة إلى: أبى عمرو بن السماك (٣ / ٤٤٧) ، وأخرجه ابن النجار مختصراً (ص:٣٢). وعمرو بن دينار حوله كلام.

(٤) النهاية (١ / ٢٨٠) .

ﷺ: « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فـإنّ من مات بالمدينة شفعت له يوم القيامة»(١). أيوب هذا هو ابن موسى القرشي وليس بالسختياني فليعرف هذا(٢).

وقد خرّج مسلم فى صحيحه عن الصلت بهذا الإسناد غير هذا الحديث .

أخبرنا على بـن عبد الله وأحمد بن الحسن وعبد الرحمن بن محمد بن مقال: وأنبـأنا عبد الصمـد بن المأمون، أنبأنا على بن عمـر السكرى، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، نبـأنى ابن عباد، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن عبد الرحمن بن عطاء، عن ابن أبى جـابر بن عبد الله، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « من أخاف أهلَ المدينة أخافه الله »(٣).

حدثنا مـعمـر بن عبد الواحـد الأصفـهانى إملاء بمدينـة الرسول ﷺ فى الروضة، أنبأنا شكر بن أحمد، أنبأنا أبو سعد الرازى الحافظ فى كتابه قال : قـرأت على علىّ بن عمر بن أحمد، حـدثكم عبد الرحـمن بن أبى حاتم، حدثنا سليمان بن داود، حدثنا أبو عرفـة، حدثنا عبد العزيز بن أبى عمران، عن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بـن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : « غبار المدينة شفاء من الجذام»(٤).

وفى أفـراد مـسلم من حـديث أبى هريرة قـال: كـان الناس اذا رأوا أولَ الثمرة، جاءوا به إلى النبى ﷺ، فإذا أخذه النبى ﷺ قال : « اللهم بارك لنا

---

(١) أخرجـه أحمد (٤ / ٧٤)، والترمذى (٤١٧٤) وابن ماجة (٣١١٢)، والبـيهقى فى الشـعب (٤١٨٦) ، والبـغوى (٢٠٢٠) ، وابن حـبان (٣٧٤١) . وتاريخ أصبـهان (٢ / ١٠٣) .

(٢) جرى الترمذى وصاحب تحفة الأحوزى على أنه أيوب السختيانى (١٠ / ٨٦).

(٣) أخرجه البـخارى فى التاريخ الكبـير (١ / ٥٣) ، وأحـمد (٣ / ٣٥٤ ، ٣٩٣) ، وابن أبى شيبة (١٢ / ١٨٠ - ١٨١) ، وابن حبان (٣٧٣٨) .

(٤) أخـرجه الديلمى فـى الفردوس (٤١٥٩)، وابن الـنجار (ص:٢٨)، وعزاه فـى الجامع الصغير (٥٧٥٣) لأبى نعيم فى الطب، وعزاه السمهودى (٦٧/١) إلى رزين فى جامعه وابن زُبالة. وانظر كشف الخفاء (٢ / ١٠١ - ١٠٢) .

فى مدينتنا، وبارك لنا فى صاعنا، وبارك لنا فى مُدِّنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإنى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه، ثم يدعو أصغر وليد فيعطيه ذلك الثمر»(١).

وفى أفراد مسلم من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: « يأتى على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه: هَلُم إلى الرخاء هَلُم إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لوكانوا يعلمون، والذى نفسى بيده لا يخرج أحد منهم رغبةً عنها إلا أخلفَ الله فيها من هو خير منه، ألا إن المدينة كالكير تخرج الخبث، لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارَهَا كما ينفى الكيرُ خَبَثَ الحديد»(٢).

وروى الزبير بن بكّار، عن محمد بن يحيى، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كل البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت المدينة بالقرآن، وهى مهجر رسول الله ﷺ، ومحل أزواجه، وفيها قبره(٣).

وقال رسول الله ﷺ: « المدينة مُهَاجَرِى وفيها بيتى، وحقٌ على أمتى حفظ جيرانى»(٤).

وكان مالك بن أنس يقول فى فضل المدينة: هى دار الهجرة والسنة، وهى محفوفة بالشهداء، واختارها الله عز وجل لنبيه ﷺ فجعل قبره بها، وفيها روضة من رياض الجنة، وفيها منبر رسول الله ﷺ.(٥) والله أعلم بالصواب.

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٧٣)، والترمذى (٣٤٥٤)، والبغوى (٢٠١٢)، وابن حبان (٣٧٤٧)، وابن ماجة (٣٣٢٩)، ومالك (١٩٢٠).

(٢) أخرجه مسلم (٣/٤٥٦)، وابن حبان (٣٧٣٤). وقوله: «لا يخرج أحدٌ منهم رغبة عنها»: اختلفوا فيه، فقيل: هو مختص بمدة حياته ﷺ. وقيل: هو عام أبداً. والكير: ذقٌ ينفخ فيه الحداد.

(٣) يراجع من أخرجه.

(٤) أخرجه الديلمى فى الفردوس (٦٩٥٣)، وابن النجار (ص:٣٣)، وعزاه الصالح الشامى فى السيرة (٣ / ٤٤٦) إلى: أبى عمرو بن السماك، والمدارك للقاضى عياض، وعزاه السمهودى فى الوفا (١/٤٨) إلى: القاضى أبو الحسين الهاشمى فى فوائده، وابن زبالة.

(٥) عزاه السمهودى فى وفاء الوفا (١/ ٧٤) إلى: القاضى عياض فى المدارك، وابن الجوزى فى منسكه.

باب
فى كيفية فتح المدينة(١)

اعلم أن المدينة لم تفتح بقتال إنما كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه فى كل موسم على الناس ويقول: ألا رجل يحملنى إلى قومه فإن قريشاً قد منعونى أن أبلغ كلام ربى. فلقى فى بعض السنين رهطاً من الخزرج، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلى عليهم القرآن. وقد كانوا يسمعون من اليهود أن نبياً مبعوثاً قد أظلّ زمانه، فقال بعضهم لبعض: يا قوم إن هذا النبى الذى تعدكم به اليهود فلا تسبقكم إليه، فأجابوه، وكانوا ستة(٢): أسعد بن زُرارة، وعوذ بن عفراء [وهى أمه]، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن نابى، وجابر بن عبد الله بن رئاب. فلما انصرفوا ذكروا لقومهم ما جرى لهم، ففشى الإسلام فيهم حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا ولرسول الله ﷺ فيها ذكر، حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم اثنا عشر رجلاً من الأنصار، فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة، وهى العقبة الأولى، فبايعوه، فلما انصرفوا بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها، ويقرؤهم القرآن ويدعو الناس إلى الإسلام. ثم لقيه فى الموسم الآخر سبعون رجلاً من الأنصار ومعهم امرأتان فبايعوه، وأرسل رسول الله ﷺ أصحابه إلى المدينة، ثم خرج إلى الغار بعد ذلك، فقدمها يوم الأثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، وقد قيل: لليلتين خلتا منه، وقيل: لهلال ربيع الأول. والقول الأول أصح(٣).

---

(١) انظر السيرة الشامية (٣ / ٣٧٧) ، ووفاء الوفا (١/ ٢٢٠) ، وأخبار المدينة لابن النجار (ص: ٢٠) ، وعيون الأثر (١/٢٦٢) ، وسيرة ابن هشام (١/٤٢٨) .

(٢) تحرفت بعض أسماء هؤلاء الستة فى وفاء الوفا (١/ ٢٢١)، وكذلك الوفا بأحوال المصطفى (٢٢٠) .

(٣) وفاء الوفا (١/ ٢٤٦) ، والقول الأول جزم به الكلبى وابن النجار والنووى .

ولما أرخوا من الهجرة ردّوا التاريخ إلى المحرم لأنه أول السنة[1] .

ولما دخل رسول الله ﷺ إلى المدينة مكث بقُباء ثلاث ليال، ثم ركب يوم الجمعة فمر على بنى سالم، فجمع بهم ،فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة، ثم ركب حتى بنى سالم ،فمـرت الناقة حتى بركت فى بنى النجار على باب دار أبى أيوب، فنزل عليه إلى أن بنى مسجده ومساكنه[2]، فأقام بالمدينة عشر سنين كوامل، وتوفى ﷺ يوم الأثنين لاثنتى عشـرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة .

** ** **

---

(١) انظر شرح المواهب (١/٣٥١ ، ٣٥٢)، ومختصر تاريخ دمشق (١ / ٣٢ - ٣٤).

(٢) انظر طبقات ابن سعد (١ / ٢٢٣) ، ودلائل النبوة للبيهقى (٢/٥٠٣) .

باب
تحريم المدينة وحدود حرمها

قد ذكرنا فى فضائل المدينة أن النبى ﷺ قال: « إنى حرمت المدينة »[1].

وفى الصحيحين من حديث على بن أبى طالب عن النبى ﷺ أنه قال: «المدينة حرمٌ ما بين عَيْر إلى ثَوْر، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً »[2].

قال أبو عبيد: عَيْر وثَوْر اسما جبلين بالمدينة غير أن أهل المدينة لا يعرفون جبلاً بها يقال له ثَوْر؛ وإنما ثَوْر بمكة، فترى الحديث: «ما بين عَيْر إلى أحد»[3].

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة أنه قال: لورأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها، قال رسول الله ﷺ: « ما بين لابتيها حرام» .

قال أبو هريرة: وجعل حول المدينة أثنى عشر ميلاً حمى[4].

---

(١) هذا الحديث حجة لمن ذهب إلى أن المدينة حرم، وبه قال الجمهور، ونقله عن النبى ﷺ أكثر من عشرة من الصحابة .

(٢) أخرجه البخارى (١٨٧٠)، ومسلم (٣ / ٤٣٦)، وأبو داود (٢٠٣٢)، والترمذى (٢١٢٧)، وأحمد (١ / ٨١ - ١١٩ - ١٢٦ - ١٥١) .

(٣) وعَيْر: جبل، وثَوْر: جبل صغير خلف أحد من شماليه مُدَوَّر صغير يعرفه أهل المدينة خلف عن سلف، ذكر ذلك القطب الحلبى، والمطرى، والمحب الطبرى، وابن النجار، والقاضى عياض. وعلم من ذلك أن ذكر ثور فى الحديث صحيح، وأن عدم علم بعض أكابر العلماء به هو لعدم شهرته أو لعدم بحثهم عنه. انظر شرح مسلم للنووى (٣/ ٥١٨)، والقرى للمحب الطبرى (٦٧٤) ، والفتح (٤/ ٩٨)

(٤) أخرجه البخارى (١٨٧٣) ومسلم (٣ / ٤٤٠ ، ٤٤١)، والترمذى (٤١٧٨) ، والبيهقى (٥ / ١٩٦)، وابن الجارود (٥١٠)، وأحمد (٢ / ٢٣٦)، ومالك (٩٣٤)، وابن حبان (٣٧٥١). واللابتان: الحرتان واحدتهما لابة وهى الأرض الملبئة حجارة=

وهذا يدل على أن صيدها وشجرها محرَّم، وهو قول مالك والشافعى وأحمد. وقال أبو حنيفة: ليس بمحرَّم.

واختلفت الرواية عن أحمد هل يضمن صيدها وشجرها بالجزاء أم لا؟ فروى عنه أنه لا جزاء فيه ،وبه قال مالك. وللشافعى قولان كالروايتين. وإذا قلنا بضمانه، فجزاؤه سلب القاتل ، يتملكه الذى سلبه .

ويفارق مكة فى أن من أدخل إليها صيداً لم يجب رفع يده عنه ،ويجوز له ذبحه وأكله، ويجوز أن يؤخذ من شجرها ما تدعوا الحاجة إليه للرحل والوسائد، ومن حشيشها ما يحتاج إليه للعلف بخلاف حرم مكة[1]

** ** **

=سوداء، وللمدينة لابتان شرقية وغربية وهى بينهما .

(١) انظر المغنى (٣ / ٣٥٤) ، وفتح البارى (٤ / ٨٣) ، ومعالم السنن (٢ / ٤٤٣)، والمحلى (٧ / ٢٣٦) ، وشرح السنة (٧ / ٣٠٩) ، وعمدة القارى (١٠ / ٢٢٩)، ومسلم بشرح النووى (٩ / ١٣٤) ، ونيل الأوطار (٥ / ١٠٢). وما ذكره المؤلف نقله عنه ابن النجار حرفياً (ص:٣٧) .

أبواب
ذكر مسجد رسول الله ﷺ

باب
فى ذكر أصله وبنائه (١)

روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث أنس أن النبى ﷺ قدم المدينة ونزل فى بنى عمرو بن عوف، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ،ثم كان يصلى حيث أدركته الصلاة، ثم أمر بالمسجد، فأرسل إلى ملأ من بنى النجار: ثامنونى بحائطكم هذا. فقالوا: لا ؛والله لانطلب ثمنه إلا من الله عز وجل.

قال أنس: كان فيه نخلٌ، وقبور المشركين، وخرَب، فأمر رسول الله ﷺ بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فنُبِشَتْ، وبالخرب فسُوِّيت. قال: فصفُّوا النخل قبلة له، وجعلوا عِضَادتيه الحجارة. قال: وكانوا يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم ، وهم يقولون:

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة

وفى لفظ : وجعلوا ينقلون اللَّبن والنبى ﷺ يقول: اللهم إن الخير خير الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة(٢).

---

(١) انظر السيرة الشامية (٣ / ٤٨٥) ، ودلائل النبوة للبيهقى (٢ / ٥٨٣) ، والسيرة الحلبية (٢ / ٦٨) ، وشرح المواهب (١ / ٣٦٧) . وطبقات ابن سعد (٢ / ٢) ، والسيرة لابن أبى حاتم (١٤٢)، ووفاء الوفا (١/ ٣٢٢) .

(٢) أخرجه البخارى (٣٩٣٢) ، ومسلم (٩) ، وأبو داود (٤٥٣، ٤٥٤) ، وابن ماجة (٧٤٢) ، والبيهقى فى الدلائل (٢ / ٥٣٩) ، والبغوى فى شرح السنة (٣٦٥٩)، والنسائى (٧٠١) .

ثامنونى: أى بايعونى وقاولونى . والحائط: البستان إذا كان محوطاً . والخِرَب: جمع خِربَة وهى الموضع الخراب. وضبط : خَرِب . والعِضادة: جانب الباب.

وفى الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع قال: كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزه(١).

وفى أفراد البخارى من حديث عائشة قالت: ركب رسول الله ﷺ راحلته ،فبركت عند مسجده، وكان مِرْبَداً لسَهْل وسُهَيْل غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زُرَارة، فقال رسول الله ﷺ حين بركت راحلته: هذا إن شاء الله المنزل ،ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً، فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله. ثم بناه مسجداً، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن فى بنائه، ويقول وهو ينقل اللبن :

هـذا الحِمَالُ لا حِمَالُ خَيْبَرْ   هذا أبرُّ ربَّنا وأطْهـــــر(٢)

ويقول: اللهم إنَّ الأجْرَ أجْرَ الآخـرة   فارحم الأنصارَ والمُهَـاجِرَه

وقال خارجة بن زيد بن ثابت: بني رسول الله ﷺ مسجده سبعين ذراعاً فى ستين ذراعاً.

أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا القطيعى، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنى أبى، حدثنا يعقوب، حدثنى أبى، عن صالح، حدثنا نافع أن عبد الله بن عمر أخبره «أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن، وسُقفه بالجريد، وعَمَده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عمر ،وبناه على بنائه فى عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد، وأعاد عَمَدَهُ خشباً .ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كبيرة ، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصّة، وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقّفه بالسَّاج» انفرد بإخراجه البخارى(٣).

(١)المِربَد : الموضع الذى تحبس فيه الإبل والغنم ، وأصل اشتقاقه من «ربد بالمكان» إذا أقام فيه ، أو «ربده» أى حبسة .

(٢) فى المواهب قال ابن شهاب الزهرى : ولم يبلغنا أنه ﷺ تمثل بشعر تام غير هذا ، وقيل أن الممتنع عليه إنشاء الشعر لا إنشاده . وتحرف البيت فى : الوفا بأحوال المصطفى (٢٥٦) . والحديث أخرجه البخارى (٣٩٠٦).

(٣) فتح البارى (٧ / ٢٣٩-٢٤٠)، والبيهقى فى الدلائل (٢/ ٥٤١)، وأبو داود(٤٤٧).

والقصَّة : الحجارة من الجص بلغة أهل الحجاز ، وتحرفت فى الدلائل للبيهقى إلى : الفضة! (٢ / ٥٤١) .

قال أهل السير: جعل عثمان طول المسجد ستين ومائة ذراع، وعرضه خمسين ومئة، وجعل أبوابه ستة على ما كانت فى عهد عمر، ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك فجعل طوله مئتى ذراع، وعرضه فى مقدمه مئتين، وفى مؤخره مئة وثمانين، وقبر فاطمة رضى الله عنها فى بيتها الذى أدخله عمر بن عبد العزيز فى المسجد، ثم زاد فيه المهدى مئة ذراع من ناحية الشام، ولم يزد فى القبلة ولا فى المشرق والمغرب .

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أتى بسَفَط من عود فقال: جمّروا به المسجد لينتفع به المسلمون، فبقيت سنة فى الخلفاء، يؤتى كل عام بسَفَط عود يجمّر به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر وخلفه إذا كان الإمام يخطب[٢] .

وذكر محمد بن سعد، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ألقى الحصى فى مسجد رسول الله ﷺ وكان الناس إذا رفعوا رؤسهم من السجود نفضوا أيديهم، فأمر عمر بالحصباء فجئ به من العَقِيق، فبسط فى مسجد رسول الله ﷺ[٣] .

** ** **

---

(١) انظر وفاء الوفا (١/ ٣٨٠)، وعيون الأثر (١/ ٣١٦) .

(٢) وفاء الوفا ص: ٦٦٣ .

(٣) ورد حديث صريح رواه أبو داود فى سننه (٤٥٨)، والبغوى (٤٧٨)، والبيهقى فى الكبرى (٢/ ٤٤٠) أن تحصيب المسجد كان فى زمنه ﷺ، ولعل ابن الجوزى يعنى عموم التحصيب لا الأعمال الفردية لبعض الصحابة .

باب
فضل الصلاة فيه

أخبرنا ابن عيسى السجزى ،أنبأنا محمد بن عبد العزيز الفارسى، أنبأنا عبد الرحمن، أخبرنى شريح ،حدثنا يحيى بن صاعد ،حدثنا هارون بن موسى، حدثنا عمر بن أبى بكر المؤملى ،عن القاسم بن عبد الله، عن كثير المزنى ،عن نافع، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: « صلاة فى مسجدى هذا كألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » أخرجه مسلم فى أفراده، وقال:« أفضل من ألف صلاة »(١).

أخبرنا عياد بن الحسن الحسن بادى، أنبأنا الحسن بن عمر الأصبهانى، أنبأنا أبو علي الحسن بن على البغدادى، حدثنا أبو بكر محمد بن على الهمدانى، حدثنا محمد بن عمران، حدثنا يحيى بن نصر، حدثنا موسى بن عبيدة، عن داود بن مردك، عن عروة،عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: « أنا خاتم الأنبياء، ومسجدى خاتم مساجد الأنبياء، أحق أن يزار وتركب إليه الرواحل، صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام»(٢).

أخبرنا على بن عبيد الله ومحمد بن عبد الباقى قالا: أنبأنا أبو محمد الضريسى، أنبأنا أبو حفص الكتانى(٣)، حدثنا ابن أبى الرجال، حدثنا أبو

---

(١) أخرجه مسلم (٣ / ٤٧٦) ، وأحمد (٢ / ٢٩ ، ١٥٥) ، وأبو يعلى (٥٧٦٠)، وأخبار أصبهان (١ / ٣٥٣) ، وابن ماجة (١٤٠٥) .

(٢) أخرجه الديلمى فى الفردوس (١١٥) ، وعزاه السمهودى فى وفاء الوفا (٢/ ٤٢٠) إلى البزار . وأخرج شطره الأول البغوى (٤٥٠) .

(٣) هو الإمام المقرئ المحدث الثقة ، أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير البغدادى الكتانى ، مات سنة ٣٩٠ ، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٦/ ٤٨٢) ، تاريخ بغداد (١١/ ٢٦٩) ، المنتظم (١٥/ ٢١) .

أمية، حدثنا خالد بن مخلد، أنبأنا ابن هلال، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام »(١).

أخبرنا يحيى بن على وعبد الوهاب قالا: أنبأنا أبو محمد بن الصريفينى، أنبأنا أبو بكر بن عبدان، حدثنا عبد الواحد بن المهتدى بالله، حدثنا أيوب بن سليمان الصفدي، حدثنا أبو اليمان، حدثنا العطاف بن خالد، عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم بن أبى الأرقم، عن أبيه، عن جده قال: قلت لرسول الله ﷺ إنى أريد أن أخرج إلى بيت المقدس. قال: فلم؟ قال: لصلاة فيه. قال: الصلاة ها هنا أفضل من الصلاة هناك ألف مرة »(٢).

أخبرنا ابن عيسى الهروى، أنبأنا أبو عبد الله الفارسى، أنبأنا عبد الرحمن ابن أبى شريح، حدثنا البغوى، حدثنا أبو الجهم الباهلى، حدثنا الليث، عن نافع، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، عن ابن عباس قال: اشتكت امرأة شكوى، فنذرت لئن شفانى الله لأخرجن فلأصلين فى بيت المقدس، فصحت وتجهزت تريد الخروج، فلما أتت ميمونة زوج النبى ﷺ فأخبرتها بذلك قالت: انطلقى فكلى ما صنعت وصلى فى مسجد الرسول ﷺ فإنى سمعت النبى ﷺ يقول: «صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة »(٣).

** ** **

---

(١) أخرجه البخارى (١١٩٠) ، ومسلم (٥٠٧)، والترمذى (٣٢٥ ، ٤١٧٣) ، والبيهقى (٥ / ٢٤٦)، وأحمد (٢ / ٤٤٦)، وابن ماجة (١٤٠٤)، وابن حبان (١٦٢٥)، والبغوى (٤٥٠)، وأخبار أصبهان (١ / ٣٣٦)، وأبو يعلى (٥٨٣١) .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩٠٧) ، وأحمد فى مسنده ، والحاكم (٣/ ٥٠٤) ، وصححه ، ووافقه الذهبى ، وأخرجه الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٧٩) . والحديث حجة لمن قال : إن المكى أو المدنى إذا نذر الخروج إلى بيت المقدس والصلاة فيه ، لا يلزمه ذلك .

(٣) أخرجه مسلم (٣ / ٤٧٧) ، والنسائى فى الكبرى مختصراً (٧٧٠) .

باب
ذكـر المنبـر

روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث أبى حازم أن نفراً جاءوا إلى سهل بن سعد قد تماروا فى المنبر من أى عُود هو؟ فقال: أما والله إنى لأعرف من أى عود هو، ومن عمله؛ رأيت رسول الله ﷺ أول يوم جلس عليه. فقلت له: حدثنا، فقال: «أرسل رسول الله ﷺ إلى امرأة [من الأنصار قد سمّاها سهل] أن مُرى غلامك النجار يعمل لى أعواداً أكلم الناس عليها، فعمل هذه الثلاث درجات ،ثم أمر بها رسول الله ﷺ فوضعت هذا الموضع، فهى من طَرْفَاءِ الغابة(١).

وقد روى أن اسم هذا الغلام الذى صنع المنبر: منيب(٢).

وقال عمر بن عبد العزيز: عمله صُباح غلام العباس بن عبد المطلب.

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « منبرى على حوضى »(٣).

---

(١) أخرجه البخارى (٩١٧) ، ومسلم (٤٤،٤٥) ، والنسائى فى الكبرى (٨١٨).
«وتماروا» : أى تجادلوا . و«طَرْفَاء الغابة» : موضع قريب من المدينة .

(٢) وقيل اسمه : مينا ، وقيل صُباح غلام العباس . وقيل . ميمون . (وهو ما رجحه ابن حجر). وقيل: إبراهيم . وقيل : باقوم بانى الكعبة لقريش . وقيل : قبيصة أو قبيضة المخزومى . ولم أعثر على من قال أن اسمه منيب ولعله تحريف من الناسخ ، والله أعلم بالصواب .

(٣) أخرجه البخارى (١٨٨٨)، ومسلم (١٣٩١) ، وأحمد (٢ / ٤٣٨) ، وعبد الرزاق (٥٢٤٣) ، وابن حبان (٣٧٥٠) ، والبيهقى (٥ / ٢٤٦) ، ومالك (١ / ١٩٧) ، والترمذى (٣٩١٦) ، وأخبار أصبهان (٢ / ٢٧٦)، والبيهقى فى الشعب (٤١٤٦) .

قال الخطابى: معناه من لزم عبادة الله عند المنبر ،سقى من الحوض يوم القيامة[1] .

حدثنا معمر بن عبد الواحد إملاءً بمدينة الرسول ﷺ عند المنبر، حدثنا أبو عدنان محمد بن أحمد المطهر، وأبو نهشل عبد الصمد بن أحمد، وفاطمة بنت عبد الله قالوا: أنبأنا أبو بكر بن ريذة[2]، حدثنا الطبرانى، حدثنا نوح بن منصور، حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى، حدثنا يحيى بن عباد، حدثنا شعبة، عن حبيب بن عبد الرحمن، عن جعفر بن عاصم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « منبرى على تُرْعة من تُرَع الجنة »[3].

وفى التُرَعة ثلاثة أقول :

أحدها: أنها الرَّوضَة تكون على المكان المرتفع خاصّة ،فإذا كانت فى المكان المطمئن فهى روضة .

والثانى: أنها الباب.

والثالث: أنها الدرجة .

** ** **

(١) وقيل : ينقل يوم القيامة فينصب على الحوض وهو الأرجح .

(٢) هو العالم الأديب مسند العصر الثقة الأمين ، أبو بكر محمد بن عبد الله أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن زياد الأصبهانى ، المشهور بابن ريذة ، مات سنة ٤٤٠ ، انظر أعلام النبلاء (١٧ / ٥٩٥) ، العبر (٣ / ١٩٣) .

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٠،٤١٢) ، والبيهقى (٥ / ٢٤٧)، والبغوى (٤٥٥) ، وابن سعد (١/ ٢/ ١٠،١٢)، والنسائى فى الكبرى (٤٢٨٨) .

باب
ذكر حنين الجذع حين انتقل
النبى صلي الله عله وسلم عنه إلى المنبر [1]

أخبـرنا إسماعيل بن أحـمد، وعبد الله بن أحـمد البيضـاوى، ويحيى بن على المزين قالوا: حدثنا ابن النقور، حدثنا ابن حبابة، حدثنا البغوى، حدثنا هدبة، حدثنا حماد، عن عامر بن أبى عمار، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ «أنه كان يخطب إلى جذع نخلة، فلما اتخـذ المنبَر تحول إليه، فحنّ الجذعُ، فأتى النبى ﷺ فاحتضنه فسكن، فـقال عليه السلام: لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة »[2] .

أخبرنا يحيى بن على، حدثنا جابر بن ياسين[3]، وعبد العزيز بن على، ومحمد بن عبد الباقى قالوا: حـدثنا المخلص، حدثنا البغوى، حدثنا شيبان ابن فروخ، حـدثنا مبارك بن فضـالة، حدثنا الحسن، عن أنس قـال: « كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعـة إلى خشبة مسنداً ظهره إليهـا، فلما كثر الناس قال: « ابـنو لى منبراً » فبنـوا له منبر له عتـبتـان، فلما قام علـى المنبر

(١) أحاديث حنين الجزع متواترة عن جمع غفير من الصحابة رضى الله عنهم . انظر دلائل النبوة للبيهقى (٢/٥٥٦) ، والأزهار المتناثرة (٣٦) ، ونظم المتناثر (١٣٤ - ١٣٥) ، والخصائص الكبرى (٢ / ١٢٦) ، والزرقانى على المواهب (٥ / ١٣٣) .

(٢) أخرجه أحمد (١ / ٢٤٩ - ٢٦٣ - ٢٦٧) ، وابن ماجة (١٤١٥) ، وأبو نعيم فى دلائل النبوة (ص: ١٤٢) ، سنن الدارمى (٣٩). وقال فى مصباح الزجاجة (٢ / ١٦) : إسناده صحيح ، ورواه أحمد بن منيع في مسنده ، وعـبد بن حميد ، والحارث ابن أسامة . وفى هذه الأحادث دليل على أن الجمـادات قد يخلق الله لها إدراكاً كأشرف الحيوان .

(٣) هو ابن الحـسن بن محـمد بن أحـمد بن محـمودية، الـبغدادى الجـبائى العطـار. مات سنة٤٦٤ . تاريخ بغداد (٧ / ٢٣٩) ، والمنتظم (١٦/١٤١) ، والعبر (٣/٢٥٦) .

يخطب حنّت الخشبة إلى رسول الله ﷺ، قال أنس: وأنا في المسجد فسمعت الخشبة تحن حنين الواله فما زالت تحن حتى نزل إليها فاحتضنها فسكتت » فكان الحسن البصرى إذا حدث بهذا الحديث بكى، ثم قال: يا عباد الله ! الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه[1].

وفى أفراد البخارى من حديث ابن عمر: « أن النبى ﷺ كان يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه النبى ﷺ فالتزمه ». وفى لفظ: « فنزل إليه النبى ﷺ فاحتضنه وساره بشئ »[2].

وفي أفراده من حديث جابر قال: « كان جذع يقوم إليه النبى ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبى ﷺ فوضع يده عليه فسكن»[3].

وفى لفظ: « فصاحت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت تنشق».

وفى لفظ: « فجعلت تئن أنين الصبى الذى أسكت حتى استقرت»[4].

** ** **

---

(١) البيهقى فى الدلائل (٢/ ٥٥٩)، وسنن الدارمى (١ / ٢٥) ، وفضائل المدينة للجندى (٣٧) ، وفتح البارى (٦ / ٦٠٢) . والوله : ذهاب العقل حيرة من عشق أو حزن أو نحوها .

(٢) البيهقى فى الدلائل (٢/ ٥٥٧) والبخارى .

(٣) أخرجه البخارى (٣٥٨٥)، والبيهقى فى الدلائل (٢/ ٥٦٠) . والعشار : جمع عُشراء ، وهى الناقة التى انتهت فى حملها إلى عشرة أشهر .

(٤) أخرجه البخارى ، وفتح البارى (٦/ ٦٠١) ، والبيهقى فى الدلائل (٢/ ٥٦٠) .

باب
ذكر الروضة

حدثنا معمر بن عبد الواحد الأصبهانى إملاءً فى مسجد الرسول ﷺ فى الروضة قال: حدثنا محمد بن أحمد المطهر وعبد الصمد بن أحمد وفاطمة بنت عبد الله وجحشة بنت محمد قالوا: حدثنا أبو بكر بن ريذة، أنبأنا الطبرانى، حدثنا نوح بن منصور، حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى[1]، حدثنى يحيى بن عباد، حدثنا شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين[2].

أخبرنا على بن عبيد الله، حدثنا أبو القاسم بن البصرى، أنبأنا أبو عبدالله ابن بطة العكبرى، حدثنا القاضى المحاملى، حدثنا البخارى بن أبى أويس، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة »[3].

---

(١) هو شيخ الفقهاء والمحدثين ، أبو على ، الحسن بن محمد بن الصباح ، البغدادى الزعفرانى، حدث عنه البخارى، وأبو داود ، والترمذى، والنسائى، وابن خزيمة ، والبغوى، وعدد كثير. مات سنة ٢٦٠ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٢/ ٢٦٢)، والجرح والتعديل (٣ / ٣٦)، وتاريخ بغداد (٧ / ٤٠٧) .

(٢) أخرجه البخارى (١١٩٦ ، ١٨٨٨) ، ومسلم (٣ / ٤٦٩) ، والبيهقى (٥/ ٢٤٧)، وأخبار أصبهان (١ / ٢٧٦ ، ٣٣٢) ، والترمذى (٤١٧٢ ، ٤١٧٣) ، وأحمد فى مسنده (٢ / ٢٣٦ ، ٣٧٦ ، ٤٣٨ ، ٤٦٦ ، ٥٣٣) (٣ / ٤٥٤) ، وعبد الرزاق (٥٢٤٣)، والطبرانى فى المعجم الصغير (٢ / ١٢٢) ، والبيهقى فى الدلائل (٢/ ٥٦٤)، وأبو نعيم فى الحلية (٣ / ٢٦ ، ٢٦٤) (٦ / ٣٤١ ، ٣٤٧) ، والخطيب فى تاريخه (١١ / ٣٩٠) ، والبيهقى فى الشعب (٤١٤٦) .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٣١٥٦) ، والأوسط (١٥٣) ، والذهبى فى سير أعلام النبلاء (١٢ / ٧٧) ، وقال الهيثمى فى المجمع (٩/ ٤) : رجاله ثقات .

حدثنا ابن بطة، حدثنا محمد بن عمر، حدثنا نافع بن ثابت، عن الزهرى، عن محمد بن جعفر ويزيد بن رومان، عن عروة، عن حيين بن الحويرث، عن أبى بكر الصديق قال: سمعت النبى ﷺ يقول: « ما بين منبرى هذا وقبرى روضة من رياض الجنة »(١).

قال أبو سليمان الخطابى: المعنى من لزم طاعة الله فى هذه البقعة آلت به الطاعة إلى روضة من رياض الجنة .

** ** **

باب
فضل صلاة الجمعة بالمدينة

أخبرنا السجزى، حدثنا محمد بن عبد العزيز، حدثنا ابن أبى شريح، حدثنا ابن صاعد، حدثنا هارون بن موسى، حدثنا عمر بن أبى بكر المؤملى، عن القاسم بن عبد الله، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن نافع، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: « صلاة الجمعة بالمدينة كألف صلاة فيما سواها»(٢).

** ** **

(١) أخرجه أبو يعلى (١١٣)، أحمد (٣/ ٦٤)، وأخبار أصبهان عن أبى سعيد الخدرى، والبيهقى فى السنن (٥ / ٢٤٦) ، والشعب (٤١٦٣) عن جابر .

(٢) أخبار أصبهان (٣ / ٣٣٨) ، وابن النجار (ص:٣٥)، والبيهقى فى الشعب (٤١٤٨) وقال : إسناده ضعيف ، وقال ابن الجوزى فى العلل (٩٤٧) : لا يصح . وعزاه الحافظ الشامى فى « السيرة » إلى الطبرانى فى الكبير عن بلال بن الحارث ، والبيهقى عن جابر ابن عبد الله . وفيه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، قال عنه النسائى : متروك . وذكره الدارقطنى فى «الضعفاء والمتروكين : ٤٤٦) . وقال الشافعى : ركن من أركان الكذب . وقال ابن معين : ليس بشئ . وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً . (المجروحين ٢/ ٢٢١) .

باب
فضل صيام رمضان بالمدينة

أخبرنا السجزى، أنبأنا أبو عبد الله بن عبد العزيز، أنبأنا أبو محمد بن أبى شريح، حدّثنى يحيى بن صاعـد، حدثنا هارون بن موسى، حدثنا المؤملى، عن القاسم بن عـبد الله، عن كـثير بن عـبد الله بن عمـرو بن عوف، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « صـيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيما سواها »[1].

** ** **

(١) أخبار أصبهان (٢ / ٣٣٨) ، وابن النجار (ص:٣٥)، والبيهقى فى الشعب (٤١٤٨) وقال : إسناده ضعيف . وقال ابن الجوزى فى العلل (٩٤٧) : لا يصح . وعزاه الحافظ الشامى فى « السـيرة » إلى البيهقى عن جـابر بن عبد الله ، والطبرانى فـى الكبير عن بلال بن الحارث . وفيه كثير بن عبد الله .

باب
ذكر مسجد قُباء

هذا المسجد بناه بنو عمرو بن عوف من الأنصار بعثوا إلى رسول الله ﷺ فأتاهم فصلى فيه .

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبأنا محمد بن أحمد الخياط، أنبأنا عبد الملك ابن بشران، أنبأنا دعلج، حدثنا ابن خزيمة، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا إسماعيل بن أبى أويس، حدّثنى أبى، عن شرحبيل بن سعد، عن عويم بن ساعدة أن النبى ﷺ قال لأهل قباء: « إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء فى الطهور وقال : ﴿ فيه رجالٌ يحبون أن يتطَهَّروا والله يحب المطَّهِّرين﴾ [التوبة:١٠٨] فما هذا الطهور ؟ فقالوا: ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود، وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا »(١).

وفى الصحيحين من حديث ابن عمر قال: « كان رسول الله صلى الله عليه وسل يزرر قباء راكباً وماشياً »(٢).

وفى أفراد مسلم من حديث ابن عمر أنه كان يأتيه كل سبت ويقول: «رأيت رسول الله ﷺ يأتيه كل سبت »(٣).

---

(١) أخرجه أحمد، والحاكم فى المستدرك، وابن خزيمة، وعزاه السيوطى فى الدر (٣/ ٤٩٧) إلى : ابن مردويه والطبرانى . وقال فى المجمع (١/ ٢١٢). رواه الطبرانى فى الثلاثة . وفيه شُرحبيل بن سعد : ضعفه مالك وابن معين وأبو زرعة والنسائى ، ووثقه ابن حبان.

(٢) أخرجه البخارى(١١٩٤) ، ومسلم (٣ / ٤٨١ - ٤٨٤) ، وأبو داود (٢٠٣٨)، وأحمد (٢ / ١٥٥)،والبيهقى (٥ / ٢٤٨)،وابن حبان (١٦٢٨)، وابن أبى شيبة (٢/ ٣٧٣) ، والبغوى (٤٥٩) ، والنسائى (٦٩٧) .

(٣) أخرجه مسلم (٣ / ٤٨٦) ، والبيهقى (٥ / ٢٤٨) ، وابن حبان (١٦٣٢) ، والحميدى (٦٥٨) ، وأحمد (٢ /٥٨ ، ٦٠)، ووكيع فى الزهد (٣٩٠) ، والبيهقى فى الشعب (٤١٨٧) ، والبخارى بنحوه (١١٩٣) ! .

وروى أبو أُمامة بن سهل بن حُنَيْف، عن أبيه، عن النبى ﷺ أنه قال: « من توضأ فأحسن الوضوء، وجاء مسجد قُباء، فصلى فيه ركعتين، كان له أجر عمرة»(١).

وروى أبو غزية قال: كان عمر بن الخطاب يأتى مسجد قُباء يوم الأثنين ويوم الخميس ،فجاء يوماً فلم يَجِدْ فيه أحداً من أهله، فقال: والذى نفسى بيده لقد رأيت رسول الله ﷺ، وأبا بكر فى أصحابه، نَنْقُلُ حجارته على بطوننا، يؤسِّسُه رسول الله ﷺ بيده، وجبريل عليه السلام يؤم به البيتَ، ومحلوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل(٢).

وروت عائشة بنت سعد، عن أبيها قال: والله لأن أصلى فى مسجد قُباء ركعتين أحب إلى من أن آتى بيت المقدس مرتين، ولو يعلمون ما فيه لضربوا إليه أكباد الإبل(٣).

وفى أفراد البخارى من حديث ابن عمر قال: كان سالم مولى أبى حُذَيفة يؤم المهاجرين الأولين من أصحاب رسول الله ﷺ فى مسجد قُباء، فيهم أبو بكر وعمر(٤).

** ** **

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (٢ /٣٧٣) (١٢ / ٢١٠) ، وأحمد (٣ /٤٨٧) ، وابن ماجة (١٤١٢) ، وعمرو بن شبة فى تاريخ المدينة بنحوه (١/ ٤٠، ٤١).

(٢) عزاه فى وفاء الوفا (٨٠٤) إلى رزين .

(٣) أخرجه الحاكم وصححه ، وابن شبة (١/ ٤٢) .

(٤) أخرجه البخارى ، وابن شبة (١/ ٤٦) .

باب
أعيان من نزل المدينة

ذكرتهم على حروف المعجم، أما من دخلها ممن رأى رسول الله ﷺ فلا يحصون عدداً لكثرتهم ،وإنما نذكر من استوطنها من كبار القوم:

أُبى بن كعب، أحمر، أُسيد بن الحضير، أُسيد بن ظهير، أسيم ، البراء، بلال بن الحارث ،بشر بن سُحيم، بشير بن سعد ،ثابت بن وديعة، جابر ابن عتيك، جبير بن مطعم، جَرْهد، أبو ذر واسمه: جُنْدب. أبو قتادة اسمه الحارث، الحجاج بن عمرو، الحجاج بن علاط، حسان بن ثابت، حكيم بن حزام، حمل بن مالك، حنظله ،خالد بن الوليد ،خلاد بن السائب ، خُفاف، خوّات،ذويب ،رافع بن خديج، رافع بن مكيت ، ربيعة ابن كعب، رفاعة أبو عبَاية، رفاعة بن عرابة، ركانه، رويفعٌ، الزبير، زيدُ ابن ثابت، زيدُ بن حارثه ،زيدُ بن الخطاب ،زيدُ بن خالد ،زيدُ بن سهل، زيدُ بن الصامت، السائب بن خلاد ،سبرة، سراقة ،سعد بن عبادة، سعد ابن أبى وقاص ، (أبو سعيد الخدرى) واسمه سعد، سعيد بن زيد، سفيان ابن أبى العوجاء، سفينة، سلمة بن الأكوع، سلمة بن صخر، سويد بن لنعمان، سهل بن أبى حثمة، سهل بن سعد، شبل بن معبد، صخر بن حرب (أبو سفيان)، الصعب بن جثامة، صهيب، الضحاك بن سفيان، طلحة، عامر بن ربيعة، (أبو عبيدة بن الجراح) واسمه عامر، العباس،عبدالله ابن أنيس، عبدالله بن أرقم، عبد الله بن عثمان (أبو بكر الصديق)، عبد الله ابن كعب، عبدالله بن مسعود، عبد الرحمن بن أزهر، عبد الرحمن بن جبر، عبد الرحمن أبو حميد الساعدى، عبد الرحمن بن عثمان، عبد الرحمن بن عوف، عبد شمس(أبو هريرة)، عثمان بن حنيف، عثمان ابن عفان، عقيل بن أبى طالب ،على بن أبى طالب ،على النميرى،

عمارة، عمارة بن معاذ ،عمر بن الخطاب، عمر بن أبى سلمة، عمرو بن أم مكتوم ، عمرو بن أمية، عمير مولى آبى اللحم، عويمر أبو الدرداء، قتادة بن النعمان، كعب بن عجرة، كعب بن عمرو، كعب بن مالك، مالك بن التيهان، مالك بن ربيعة، مالك بن صعصعة، مالك بن عمرو، مجمِّع بن جارية، محمد بن عبد الله بن جحش، محمد بن مَسْلمة، محمود بن الربيع، محجن، معمر بن عبد الله، معاوية بن الحكم السلمى، المقداد، ناجية، نوفل بن معاوية، هزال، هشام بن حكيم، يزيد بن ثابت، يزيد أبو السائب.

وممن لا يعرف اسمه أبو بشير الأنصارى، أبو زيد الأنصارى، ابن سريع.
فهؤلاء مئة وأربعة وثلاثون من أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم نزلها من كبار التابعين ومن بعدهم : أبو سعيد المقبرى ، محمد بن الحنفية ، سعيد بن المسيب ، أبو سلمة بن عبد الرحمن، عطاء وسليمان ابنا يسار، عروة، خارجة، القاسم، سالم بن عبد الله، عبيد الله بن عبد الله، أبو بكر بن عبد الرحمن، على بن الحسين، عكرمة وكريب ومقسم موالى ابن عباس،على بن عبد الله بن عباس، نافع، عمر بن عبد العزيز، أبو بكر ابن حزم، الزهرى ،محمد بن المنكدر، زيد بن أسلم، أبو الزناد، ربيعة الرأى ، صفوان بن سليم ، أبو حازم ، يحيى بن سعيد ، إبراهيم ومحمد وموسى بنو عقبة ، ابن إسحاق ، مالك بن أنس ، يوسف بن الماجشون ، الدراوردى، الواقدى . انتهى ذلك والله أعلم[1] .

** ** **

---

(١) ذكر المؤلف أسماء هؤلاء الأعلام ، ولم يميز بعضهم بما يمنع الاشتراك فى الإسم ، ويراجع فى هذا أسد الغابة والأصابة .

باب
ذكر من انتهت الفتوى
إليه من التابعين بالمدينة

انتهت الفتوى إلى سبعة من التابعين: ابن المسيب، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وسليمان بن يسار ، وعروة ، وعبيد الله بن عبد الله ، والقاسم، وخارجة بن زيد(١).

** ** **

(١) راجع طبقات الفقهاء للشيرازى (٥٧ - ٦١) وذكر عبد الله بن عبد الله بن عتبة الستة وهو سابعهم فى شعر له فى امرأة من هذيل :

أحبك حباً لا يحبك مثله ... قريب ولا فى العاشقين بعيد
وحبك يا أم الصبى مدلهى ... شهيدى أبو بكر فنعم شهيد
ويعرف وجدى القاسم بن محمد ... وعروة ما ألقى بكم وسعيد
ويعلم ما أخفى سليمان علمه ... وخارجة يبدى بنا ويعيد

ونظم أسماءهم بعضهم فى هذين البيتين :

وإذا قيل فى الفقه سبعة أبحر ... روايتهم ليست عن العلم خارجة
فقل هم : عبيد الله عروة قاسم ... سعيد أبو بكر سليمان خارجة

باب
ذكر فضيلة عالم المدينة

أخبرنا أبو الفتح الكروخى، أنبأنا أبو عامر الأزدى، أنبأنا أبو محمد بن الجراحى، حدثنا أبو العباس المحبوبى، حدثنا الترمذى، حدثنا إسحاق بن موسى، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن أبى الزبير، عن أبى صالح، عن أبى هريرة رواية :« يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة »(١). قال الترمذى هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة. وقد روى عن ابن عيينة أنه قال فى هذا: أنه مالك بن أنس، وكذلك قال عبد الرزاق .

وروى عن ابن عيينه أنه قال: هو العُمَرِىّ الزاهد، واسمه عبد الله بن عبد العزيز(٢).

** ** **

(١) أخرجه الترمذى (٢٨٢٠) ، وأحمد (٢ / ٢٩٩)، والنسائى فى الكبري (٤٢٩١) ، والحاكم (١ / ٩٠ - ٩١) وصححه ووافقه الذهبى ، والبيهقى (١ / ٣٨٦) ، وابن حبان (٣٧٣٦) ، والذهبى فى سير أعلام النبلاء (٨ / ٥٥) والحديث رجاله ثقات ، إلا أن ابن جريج وأبا الزبير مدلسان ، وقد عنعنا .

(٢) يراجع فى هذا تحفة الأحوذى (٧ / ٣٧٢) ، وسير أعلام النبلاء (٨ / ٥٥)، واعلام الساجد (٢٣٨) . وقد تحرف فى تحفة الأحوذى إلى : عبد العزيز بن عبد الله، ولعله من خطأ النساخ .

باب
ذكر من وُعظَ من الخلفاء بالمدينة
موعظة أبى حازم لَسليمان بن عبد الملك بالمدينة

أخبرنا عبد الخالق بن أحمد اليوسفى، أنبأنا على بن محمد بن إسحاق، أنبأنا عبد الرحمن بن أحمد الرازى، أنبأنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب، أنبأنا محمد بن هارون الرويانى(1)، حدثنا أبو سلمة يحيى بن المغيرة، حدثنا عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبى حازم قال: دخل سليمان بن عبد الملك المدينة فأقام بها ثلاثاً فقال: ما ها هنا رجل ممن أدرك أصحاب رسول الله ﷺ يحدثنا؟ فقيل له: بلى ها هنا رجلٌ يقال له: أبو حازم(2). فبعث إليه، فجاء، فقال له سليمان: ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أخربتم آخرتكم، وعمّرتم دنياكم، فأنتم تكرهون أن تنقلبوا من العمران إلى الخراب. قال: صدقت يا أبا حازم، فكيف القدوم على الله ؟ قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسئ فكالآبق يقدم على مولاه. فبكى سليمان وقال: ليت شعرى، مالنا عند الله يا أبا حازم ؟ فقال أبو حازم: اعرض نفسك على كتاب الله، فإنك تعلم ما لك عند الله. قال: وأنى أصيب تلك المعرفة من كتاب الله ؟ قال: عند قوله: ﴿ **إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم** ﴾ [الانفطار: ١٤]. قال سليمان: يا أبا حازم، فأين رحمة الله ؟ قال: ﴿ **قريبٌ من المحسنين** ﴾[الأعراف: ٥٦]. قال: يا أبا حازم، من أعقل

---

(١) هو الحافظ الثقة، أبو بكر محمد بن هارون الرويانى، صاحب المسند المشهور. مات سنة ٣٠٧ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٤ / ٥٠٧) ، والعبر (٢ / ١٣٥).

(٢) هو سلمة بن دينار، الواعظ الزاهد، شيخ المدينة النبوية. توفى سنة ١٤١ على الأرجح. انظر أعلام النبلاء (٦ / ٩٦) ، والحلية (٣ / ٢٢٩) ، والجرح والتعديل (٤ / ١٥٩) ، وطبقات ابن سعد (٧ / ٢ / ٢٣) ، وتاريخ الإسلام (٦ / ٦٠)، والمنتظم (٨ / ٣٢) .

الناس؟ قال: من تعلم الحكمة وعلمها الناس. قال: فمن أحمق الناس ؟ قال: من حط فى هوى رجل ظالم فباع آخرته بدنيا غيره[1] .

موعظة أبى حازم لهشام بن عبد الملك بالمدينة

وبالإسناد المتقدم عن أبى حازم أن هشام بن عبد الملك قدم المدينة، فأرسل إلى أبى حازم فقال: عظنى وأوجز. قال: اتق الله، وازهد فى الدنيا ،فإن حلالها حساب ،وإن حرامها عقاب. قال: لقد أوجزت، فما مالك ؟ قال: الثقة بالله، والإياس مما فى أيدى الناس. قال: ارفع حوائجك. قال: هيهات، قد رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج دونه، فما أتانى منها قنعت، وما منعنى منها رضيت ،وقد نظرت فى هذا الأمر فإذا هو شيئان: أحدهما لى والآخر لغيرى، فأما ما كان لى، فلو احتلت بكل حيلة ما وصلت إليه قبل أوانه الذى قد قدر لى ،وأما الذى لغيرى فذاك الذى لا أُطْمِعُ نفسى فيه، فكما مُنع غيرى رزقى، مُنعتُ رزق غيرى، فعلام أقتل نفسى؟[2] .

موعظة أبى نصر الجهنى للرشيد بالمدينة

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا ابن رزقوية، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، أنبأنا أبو العباس ابن مسروق[3]، أنبأنا أبو عبد الرحمن الأشهلى قال: قال محمد بن أبى

---

(١) انظر الخبر مطولاً فى المنتظم (٨/ ٣٣)، وصفة الصفوة (٢/ ١٠٨)، والحلية (٣/ ٢٣٤).

(٢) الخبر فى الحلية (٣/ ٢٣٧) ولكن ليس فيه أن الموعظة كانت لهشام بن عبد الملك .

(٣) هو الشيخ الزاهد الإمام ، أبو العباس ، أحمد بن محمد بن مسروق البغدادى ، شيخ الصوفية ، قال الدارقطنى : ليس بالقوى يأتى بالمعضلات ، مات سنة ٢٩٨ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٣/ ٤٩٤) ، الحلية (١٠ / ٢١٣)، تاريخ بغداد (٥/ ١٠٠)، العبر (٢ / ١١٠) .

فديك[1] : كان عندنا رجل يكنى أبا نصر من جُهينة، ذاهب العقل، فى غير ما الناس فيه، لا يتكلم حتى يُكَلَّم، وكان يجلس مع أهل الصفة فى آخر مسجد رسول الله ﷺ، فقدم علينا هارون الرشيد ، فأخلي له المسجد ، فوقف علي قبر رسول الله ﷺ،وعلى منبره، وفى موقف جبريل عليه السلام، ثم قال: قفوا بى على أهل الصفة، فلما أتاهم حرَّكوا أبا نصر، وقيل: هذا أمير المؤمنين. فرفع رأسه وقال: أيها الرجل الذى ليس بين عباد الله وأمة نبيه وبين خلق الله غيرك، وإن الله سائلك عنهم، فأعدّ للمسألة جواباً ، وقد قال عمر: لو ضاعت سخلة على شاطىء الفرات لخاف عمر أن يسأله الله عنها . فبكى هارون ، ثم قال : يا أبا نصر ، إن رعيتى ودهرى غير رعية عمر ودهره. قال له أبو نصر: هذا والله غير مغن عنك، فانظر لنفسك، فإنك وعمر تُسألان عما خولكما الله عز وجل[2] .

*** *** ***

---

(١) هو الإمام الثقة المحدث ، أبو إسماعيل ، محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبى فديك ، واسمه دينار الدِّيلى . وقد احتج بابن أبى فديك الجماعة ، ووثقه غير واحد . توفى سنة ٢٠٠ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (٩ / ٤٨٧) ، وطبقات ابن سعد (٧ / ٢٩٩) ، والجرح والتعديل (٥ / ٣٢٤) .

(٢) الخبر فى المنتظم (١٠/ ١٠)، وصفة الصفوة (٢/ ١٣٤) فى ترجمة أبى نصر الجهينى المصاب .

باب
ذكر قبر النبى ﷺ

لما توفى ﷺ اختلف الناس أين يدفن. أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا أبو بكر القطيعى، حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثنى أبى، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا ابن جريج، أخبرنى أبى أن أصحاب النبى ﷺ لم يدروا أين يقبروا النبى ﷺ حتى قال: أبوبكر رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لم يقبر نبى إلا حيث يموت، فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه[1]» .

أخبرنا على بن عبيد الله، أنبأنا ابن البسرى قال: أنبأنا ابن بطة قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عثمان بن محمد الأحبش، عن عبد الرحمن بن سعيد، عن ابن يربوع قال: لما توفى رسول الله ﷺ اختلفوا فى موضع قبره، فقال قائل: بالبقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم، وقال قائل: فى مصلاه. فجاء أبو بكر رضى الله عنه فقال: إن عندى من هذا خبراً وعلماً، سمعت النبى ﷺ يقول: « ما قبض نبى الا ودفن حيث يتوفى»[2] .

---

(١) أخرجه ابن ماجة، وأبو بكر المروزى فى مسند أبو بكر (ص٦٦٠)، وأبو يعلى (٢٢، ٢٣)، وابن كثير فى البداية والنهاية (٥ / ٢٥٢)، وسيرة ابن هشام (٤/ ٢٧١)، ودلائل النبوة للبيهقى(٧ / ٢٦٠) . وابن النجار (ص: ٢٢٥) وقد تحرف فيه .

(٢) أخرجه الترمذى (١٠١٨) ، وذكره ابن كثير فى البداية (٥/ ٢٥٢) ، والبزار (١٨) ، والبيهقى فى الدلائل (٧ / ٢٦١) ، وأبو يعلى (٢٢، ٢٣) ، وابن النجار (ص: ١٢٤) وقد تحرف فيه ، ومختصر تاريخ دمشق (٢ / ٤٠٠) عن أبى طلحة ، (٢ / ٤٠٤) عن عبد العزيز بن أبى رواد . قال السيوطى فى الخصائص: له طرق عدة موصولة ومرسلة (٢ / ٤٨٥) .

صفة قبره وقبر صاحبيه

أعلم أن قبره وقبر صاحبيه فى صُفّة بيت عائشة رضى الله عنها، وقد اختلف الرواة فى صفة قبورهم[1]، فروى قوم أنها على هذا الشكل:

النبى صلى الله عليه وسلم
أبو بكر رضى الله عنه
عمر رضى الله عنه

وروى آخرون أنها على هذا الشكل:

النبى صلى اللّه عليه وسلم
أبو بكر رضى اللّه عنه
عمر رضى اللّه عنه

وروى آخرون أنها على هذا الشكل :

النبى صلى الله عليه وسلم
أبو بكر رضى الله عنه   عمر رضى الله عنه

وقد اختلف الرواة فى قبره ﷺ: هل هو مسنم أو مسطح؟ فروى الوصفان جميعا[2].

وكان الوليد بن عبد الملك قد أمر عمر بن عبد العزيز بهدم حجر رسول الله ﷺ بعد أن اشتراها من أهلها ليدخلها فى المسجد، فلما هدمت ظهرت القبور؛ فما رُئى بكاء فى يوم كذلك اليوم .

---

(١) اختلف أهل السير وغيرهم فى صفة القبور الثلاثة على نحو سبع روايات أصحها روايتان. تراجع فى إتحاف السادة المتقين (٤/٧٠٧)، وأخبار المدينة لابن النجار (ص:١٣٥)، ودلائل النبوة للبيهقى (٧/ ٢٦٣)، والبداية والنهاية (٥/٢٥٨) .

(٢) مختصر تاريخ دمشق (٢ / ٤٠٢ ، ٤٠٣) ، وراجع دلائل النبوة للبيهقى (٧ / ٢٦٣) ، وفتح البارى (٣ / ٢٥٥) .

أخبـرنا ابن عـبد البـاقى، أنبأنا الجـوهرى، أنبأنا ابن حـيوية، أنبـأنا ابن معروف، حـدثنا ابن أبى أسامة، حـدثنا محمد بن سـعد، أنبأنا محـمد بن عمر، حـدثنا عبد الله بن يزيد الهُذليّ قـال : رأيت بيوت أزواج رسول الله ﷺ حين هدمـها عمر بن عـبد العزيز ،كانت بيـوتاً باللبن ،ولها حُجَر من جريد، ورأيت بيت أم سلمة وحجرتها مـن لبن، فسألت ابن ابنها فقال: لما غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل[١]،بنت أم سلمة حجرتـها بلبن ،فلما قدم نظر إلى اللبن، فقال: « ما هذا البناء؟» فقالت: أردت أن أكفّ أبصار الناس. فقال :« يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان »[٢].

وقال عطاء: أدركت حُجَر[٣] أزواج رسـول الله ﷺ من جـريد النخل على أبوابها المسوح[٤] من شعر أسود، فحضـرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ؛ بإدخال حُجَر النبى ﷺ فى مسجد النبى ﷺ، فما رأيت أكثر بكاءً من ذلك اليوم. . !

وسمعت سعيد بن المسيب يقول: والله لوددت أنهم تركوها على حالها، ينشـأ ناشئ من أهل المديـنة ويقـدم القادم مـن الأفق فيـرى مـا اكـتـفى به رسـول الله ﷺ فى حـيـاته، فـيكـون ذلك مما يزهد الناس فى الـتكاثر والفخر. . !!

** ** ** **

---

(١) دومة الجندل : حـصن وقرى بين الشام والمدينة قـرب جبل طيئ على سـبع مراحل من دمشق. معجم البلدان (٤ / ١٠٦) ، ومعجم البكرى (٢ / ٢٥٥) .

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٣) .

(٣) الحُجَر : غرف البيوت .

(٤) المسُوح : جـمع مِسح وهو البَلاَس ، ثوب من الشـعر غليظ ، وهو مما دخل فى كـلام العرب من كلام فارس (المعرب للجواليقي ص ٤٦، ٥١)

باب
زيارة قبر النبي ﷺ [1]

من زار قبر رسول الله ﷺ فليقف عند زيارته متأدباً نحو ما لو كان حضر عنده في حياته .

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا الحسن بن أحمد، أنبأنا الأزهري، أنبأنا القاسم بن الحسن بن الطيب، حدثنا علي بن حجر، حدثنا حفص بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي»[2].

أنبأنا الحريري، أنبأنا أبو بكر الخياط، أنبأنا داود، حدثنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر القرشي، حدثني الفضل بن سهل، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي»[3].

---

(1) يراجع أقوال العلماء في : شفاء السقام للسبكي ، ووفاء الوفا (ص:١٢٣٦ وما بعدها)، وأخبار المدينة لابن النجار (ص:١٤٣) ، والصارم المنكي، والفتح (٣/ ٧٩) .

(٢) أخرجه البيهقي (٥ / ٢٤٦) ، والأصبهاني في الترغيب (١٠٨٠) ، وابن عساكر (مختصر تاريخ دمشق: ٢ / ٤٠٦) ، والديلمي في الفردوس (٥٧٠٩) ، وابن النجار (ص: ١٤٤)، والدارقطني في سننه (٢ / ٢٧٨)، والطبراني في الكبير والأوسط ، والبيهقي في الشعب (٤١٥٤). قال البيهقي : تفرد به حفص بن سليمان وهو ضعيف. وقال ابن عدي : حفص هذا هو القارئ ضعفوه جداً مع إمامته في القراءة ، ورمي بالكذب والوضع . وقال الهيثمي في المجمع (٤ / ٢) : وثقة أحمد وضعفه جماعة من الأئمة ، وذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته في الميزان (٢١٢١) .

(٣) أخرجه ابن خزيمة وأشار إلى تضعيفه ، وعزاه في الشذرة (٩٦٠) إلى أبي الشيخ، وابن أبي الدنيا ، وأخرجه الدارقطني (٢ / ٢٧٨)، والبيهقي ، وابن النجار (ص:١٤٣) وقال الذهبي : طرق هذا الحديث كلها لينة يقوى بعضها بعضاً .

وبه، حدثنى القرشى، حدثنا سعيد بن عثمان الجرجانى، أنبأنا محمد بن إسماعيل ابن أبى فديك، أنبأنا سليمان بن يزيد الكعبى، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «من زارنى بالمدينة محتسباً كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة»(١).

قال ابن فديك: وأخبرنى عمر بن حفص أن ابن أبى مُليكة قال: من أحب أن يقوم وجاه النبى ﷺ فليجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر على رأسه(١).

قلت: وثم ما هو أوضح علماً من القنديل وهو مسمار من صفر فى حائط الحجرة، إذا حاذاه القائم ،كان القنديل على رأسه.

وقال ابن أبى فديك : سمعت بعض من أدركت يقول: بلغنا أن من وقف عند قبر النبى ﷺ فتلا هذه الآية ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبى**﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية، صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان، لم تسقط لك حاجة(٣).

وبالإسناد حدثنى القرشى، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا قتيبة، حدثنا ليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ثنية بن كعب أن كعب الأحبار قال: ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم، ويصلون على النبى ﷺ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم ،فصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت

---

(١) المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢ / ٢٢٤) ،والبيهقى فى الشعب (٤١٥٧)، وابن عساكر فى مختصر تاريخ دمشق (٢ / ٤٠٦) ، وراجع تنزيه الشريعة (٢ / ١٧٦)، واللآلئ المصنوعة (٢ / ٧٢)، وتذكرة الموضوعات (٧٥) . وفيه سليمان بن يزيد الكعبى ذكره ابن حبان فى الثقات . وقال : وزعم ابن عبد الهادى أن روايته عن أنس منقطعة، وأنه لم يدركه، فإنه إنما يروى عن التابعين وأتباعهم . قلت: وضعفه الدارقطنى.

(٢) البيهقى فى الشعب (٤١٦٨) .

(٣) البيهقى فى الشعب (٤١٦٩) .

الأرض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه ﷺ(١).

وكان عمر بن عبد العزيز يبرد البريد من الشام يقول: سلم لي على رسول الله ﷺ(٢).

** ** **

باب
تبليغه من أمته السلام عليه

أخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي، حدثنا ابن نمير، أنبأنا سفيان، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان قال: قال عبد الله بن مسعود: قال رسول الله ﷺ: « إن لله عز وجل في الأرض ملائكة سياحين يبلّغوني من أمتي السلام »(٣).

وبالإسناد حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا عبد الله بن يزيد، عن عبد الله ابن قسط أخبره، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: « ما من أحد يسلم علي إلا رد الله عز وجل عليّ روحي حتى أردّ عليه السلام»(٤).

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (٢ / ٤٠٧) وفيها : « يزفونه » بدل : « يوقرونه » . وعزاه السيوطي في الخصائص إلى : ابن المبارك ، وابن أبي الدنيا (٢ / ٣٧٦)، وابن النجار (ص:١٤٥) وقد تحرف فيه المتن قليلاً . والبيهقي في الشعب (٤١٧٠) عن وهب ابن مُنبه .

(٢) البيهقي في الشعب (٤١٦٦)، وعزاه السمهودي (ص:١٣٥٧) إلى ابن عاصم في مناسكه.

(٣) أخرجه أحمد (١/٣٧٨، ٤٤١، ٤٥٢)، وابن حبان (٢٣٩٣) ، والدارمي (٢/ ٥٨) ، والنسائي (٣ / ٤٣) ، والحاكم (٢ / ٤٢١) وصححه ووافقه الذهبي، وأخبار أصبهان (٢ / ٢٠٥) ، وسير أعلام النبلاء (١٧ / ١٠٦) ، وابن النجار (ص:١٤٤).

(٤) مختصر تاريخ دمشق (٢/٤٠٧) ، وأحمد في مسنده ، وأبو داود (٢٠٣٩) وأخبار أصبهان (٢ / ٣٥٣)، وابن النجار (ص:١٤٥)، والبيهقي في الشعب (٤١٦١). يراجع في تلك المسألة : انتباه الأذكياء بحياة الأنبياء، للحافظ السيوطي .

باب
ذكر كلمات حفظت عن زوّار قبره
وأحوال جرت لهم

أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا عبد القادر بن يوسف، أنبأنا أبو الحسين بن الآبنوس قال[1]: أنبأنا عمر بن شاهين، حدثنا محمد بن موسى، حدثنا أحمد بن محمد الكاتب، حدثنى طاهر بن يحيى، حدثنى أبى، عن جدى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن على كرم الله وجهه قال: لما رمس رسول الله ﷺ جاءت فاطمة رضى الله عنها فوقفت على قبره وأخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينيها وبكت، وأنشأت تقول:

ماذا على من شم تربة أحمد ... أن لا يشمَّ مَدَى الزمان غَوَاليا
صُبتَّ علىّ مصائبٌ لو أنها ... صُبَّت على الأيام عُدْنَ لَيَاليا[2]

وبه أخبرنا أبو الحسن الصوفى، حدثنى محمد بن حبان قال: سمعت إبراهيم ابن شيبان[3] يقول: حججت فى بعض السنين، فجئت المدينة فتقدمت إلى قبر رسول الله ﷺ فسلمت على رسول الله ﷺ، فسمعت من داخل الحجرة: وعليك السلام[4].

(١) هو الثقة ، أبو الحسين ، محمد بن أحمد بن محمد بن على ، ابن الآبنوسى البغدادى، مات سنة ٤٥٧ ، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٨ / ٨٥) ، تاريخ بغداد (٣٥٦/١) المنتظم (٢٧٩/١٦) .

(٢) الخبر فى «الرقة» لابن قدامة المقدسى (٦٢)، وابن النجار (ص:١٢٥) وتحرف فيه رجال السند ، وعزاه السمهودى(ص:١٠٤٥) لابن عساكر فى التحفة .

(٣) هو إبراهيم بن شيبان القرميسينى . ترجمته فى الحلية (١٠ / ٣٦١)، والمنتظم (١١٩/١٤)، وأعلام النبلاء (٣٩٢/١٥). قال محقق الترغيب والترهيب للأصبهانى : لم أعرفه ! . وتحرف فى وفاء الوفا (ص:١٢٥١) إلى إبراهيم بن بسار .

(٤) أخرجه الأصبهانى فى الترغيب (١٠٢)، وابن النجار (ص:١٤٦)، وفى سنده ابن جهضم.

أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقى، أنبأنا أبو محمد بن الجوهرى إذناً، أنبأنا الوليد بن عطاف، أنبأنا عبد الحميد بن سليمان، عن أبى حازم[1] قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: لقد رأيتنى ليالى الحرة ومافى المسجد أحدٌ من خلق الله غيرى، وأهل الشام يدخلون زمراً، يقولون: انظروا إلى هذا الشيخ المجنون، وما يأتى وقت صلاة إلا سمعت أذناى الأذان من القبر، ثم تقدمت، فأقمت، فصليت، وما فى المسجد أحدٌ غيرى[2].

أخبرنا عبد الخالق بن يوسف، أنبأنا أحمد بن أبى نصر، أنبأنا محمد بن القاسم الفارسى قال: سمعت غالب بن على الصوفى يقول: سمعت إبراهيم المزكى[3] يقول: سمعت أبا الحسن بن بقية يحكى عن الحسن بن محمد، عن ابن فضيل النحوى، عن محمد بن روح، عن محمد بن حرب الهلالى قال: دخلت المدينة، فأتيت قبر رسول الله ﷺ، فجاء أعرابى فزاره ثم قال: يا خير الرسل، إن الله عز وجل أنزل عليك كتاباً صادقاً وقال فيه: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾** [النساء: ٦٤] وإنى جئتك مستغفراً ربى من ذنوبى، مستشفعاً بك، وأنشأ يقول:

يا خير من دُفِنَتْ بالقاع أعظُمُهُ ... فطاب من طيبهن القاعُ والأكَمُ
نفسى الفداءَ لقبرٍ أنْتَ ساكنُهُ ... فيه العفاف وفيه الجودُ والكرم

ثم استغفر الله وانصرف. فرأيت النبى ﷺ فى نومى وهو يقول: الحق الرجل فبشِّره أن الله تعالى قد غفر له بشفاعتى[4].

(١) هو سلمة بن دينار .

(٢) عزاه السيوطى فى الخصائص إلى أبى نعيم (٢ / ٤٩٠) .

(٣) هو الإمام المحدث القدوة الثقة الثبت، أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختوية النيسابورى ، المزكى، مات سنة ٣٦٢ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٦/ ١٦٤)، تاريخ بغداد (٦ / ١٦٨)، المنتظم (١٤/ ٢١٦) ، العبر (٢ / ٣٢٧) .

(٤) مختصر تاريخ دمشق (٢ / ٤٠٨)، والبيهقى فى الشعب (٤١٧٨)، وابن النجار (ص: ١٤٧)، وهى حكاية مشهورة عن العتبى فى كتب المناسك ، ويرونها من أدب=

أخبـرنا محمـد بن ناصر، أنبأنا أحـمد بن عل بن خلف ، أنبأنا أبو عـبد الرحمن السلمـي، قال : سمـعت منصور بن عبـد الله الأصبهـانى يقول: سمعت أبا الخـير الأقطع[1] يقـول: دخلتُ مدينة الرسـول ﷺ وأنا بفاقـة، فأقمت خـمسة أيام ما ذقت ذَوَاقـاً، فتقدمت إلى القـبر، وسلمت على النبى ﷺ وعلى أبى بكر وعمـر، وقلت: أنا ضيفك الـليلة يارسول الله ،وتنحَّيْتُ ونمت خلف المنبر، فرأيت النبى صلى الله على وسلم فى المنام، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يســاره، وعلى بن أبى طالب بين يديه، فحركني علىّ وقال لى: قم، قد جـاء رسول الله ﷺ. قـال: فقمت إليـه، وقبلت بين عـينيه، فدفع إلىّ رغيفاً فأكلت نصفه ،وانتبهت فإذا فى يدى نصف رغيف[2].

أخبرنا المبارك بن على، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الخيرية[3]، أنبأنا على ابن الحسن، أنبأنا عبد الرحمن بن محمد بن خالد، أنبأنا ابن المغيرة، حدثنا أحمد بـن سعيد، حـدثنا الزبير بن بكّار، أخبرنى السـرى بن الحارث، عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير -وكان مصعب يصلى فى اليوم والليل ألف ركعة ويصوم الدهر-[4] قال: بت ليلة فى المسجـد بعد ما خرج الناس

=الزيارة. ولفظ الاستشفاع بالنبى فيه تفصيل ليس هنا موضع سرده .

(١) هو أبو الخيـر الأقطع التيناتى (نـسبة إلى تينمـات ببلاد المشرق ، وتحـرف فى الحلية إلى: التيتماتى) ، انـظر ترجمته والخبر فى الحلية (١٠ / ٣٧٧) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٥٠) ، والمنتظم (١٤/٩٦) .

(٢) صفة الصفوة (٤/٢٣٦)، وأخرجه ابن النجار (ص:١٤٨)، وتحرف فيه أبو الخير إلى : أبي الخبـر! . وذكر هذه الحكـاية القشيرى بدون إسناد ونسبهـا لابن الجلاء (١٩٥). وتحـرف فى وفـاء الوفـا (ص: ١٣٨٠) إلى : ابن الجـلاد! . ومـنصـور بن عـبـد الله الأصبهانى لم أعثر على ترجمته.

(٣) هى فاطمة بنت عـبد الله بن أحمد بن القـاسم بن عَقِيل ، أم إبراهيم ، وأم الغيث ، وأم الخير ، الجـوزدانية الأصبهانية ، تفـردت فى وقتها برواية « المعجم الكبـير والمعجم الصغـير » للـطبرانى ، توفـيت سنة ٥٢٤ ، انظر ترجـمـتهـا فى أعلام النبـلاء (١٩ / ٥٠٤)، والعبر (٤ / ٥٦) ، والمنتظم (١٨/٧) .

(٤) ذكر ذلك الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٧/٢٩) .

منه فإذا رجل قد جاء إلى قبر النبى ﷺ ثم أسند ظهره إلى الجدار، ثم قال: اللهم إنك تعلم أنى كنت أمسي صائماً،ثم أمسيت ولم أفطر على شئ، وإنى أمسيت اشتهى الثريد فأطعمنيه من عندك. قال: فنظرت إلى وصيف دخل من خوخة المنارة ،ليس فى خلق وصفاء الناس، معه قصعة، فأهوى بها إلى الرجل، فوضعها بين يديه ،وجلس الرجل يأكل وخصنى، فقال: هلم، فجئته، فظننت أنها من الجنة، فأحببت أن آكل منها، فأكلت منها لقمة،فأكلت طعاماً لا يشبه طعام أهل الدنيا، ثم احتشمت فقمت، فرجعت لمجلسى، فلما فرغ من أكله أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعاً من حيث جاء، وقام الرجل منصرفاً، فاتبعته لأعرفه، فلا أدرى أين سلك فظننته الخضر عليه السلام(١).

وروى عن امرأة من المتعبدات أنها قالت لعائشة رضى الله عنها: اكشفى لى عن قبر رسول الله ﷺ فكشفت لها، فبكت حتى ماتت(٢).

وأنشد بعض زوّار قبر رسول الله ﷺ(٣):

أتيتك زائراً ووددت أنى جعلت سواد عينى أمتطيه
وما لى لا أسير على الأماقى إلى قبرِ رسول اللـه فيه

** ** **

(١) أخرجه ابن النجار (ص:١٤٩)، وانظر ما كتبناه عن الخضر . ومصعب بن الزبير ضعفه أحمد والنسائى ، وقال عنه أبو حاتم : لا يحتج به . وقال ابن حبان : منكر الحديث .

(٢) ذكره ابن النجار (ص:١٤٩) .

(٣) ذكره ابن النجار (ص:١٤٩) .

باب
ذكر البقيع وصلاة رسول الله ﷺ على أهله

روى مسلم فى أفراده من حديث عائشة رضى الله عنها قالت :كان رسول الله ﷺ كُلّما كانت ليلتي منه يخرجُ من آخر الليل إلي البقيع ، فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغَرْقَد »[1] .

وفى أفراده من حديثها قالت :«لما كانت ليلتى التى فيها رسول الله ﷺ عندى انقلب فوضع رداءه ،وخلع نعليه ،فوضعهما عند رجليه ،وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع ،فلم يلبث إلا ريثما ظن أنى قد رَقَدْتُ، فأخذ رداءه رويداً، وانتقل رويداً، وفتح الباب رويداً، فخرج، ثم أجافه رويداً، فجعلت درعى فى رأسى، واختمرت، وتقنعت إزارى ،ثم انطلقت على إثره، حتى جاء البقيع، فقام، فأطال القيام ،ثم رفع يديه ثلاث مرات،ثم انحرف، فانحرفت، فأسرع فأسرعت ،فهرول فهرولت، فأحفر فأحفرت، فأحضر فأحضرت[2]، فسبقته، فدخلت ،فليس إلا أن أضطجعت ،فدخل فقال: ما لك يا عائشة حشيا رابية[3]؟ قالت: قلت: لا شيء. قال: لتُخبرنّي أو ليُخبرنّي اللطيف الخبير، فأخبرته، فقال: فأنت السّواد الذى

(١) أخرجه مسلم (٢ / ٦٦٩)، والبغوى (١٥٥٠)،وابن حبان (٣١٧٢)،والبيهقى (٧٩/٤)،واحمد (٦ / ١٨٠)،وابن ماجة (١٥٤٦)،وعبد الرزاق (٦٧٢٢)، وابن شبة (١/ ٩٠) ، والنسائى (٢٠٣٨) .

(٢) الإحضار : العدو .

(٣) أى قد وقع عليك الحشا؛ وهو الربو والنهج الذى يعرض للمسرع فى مشيته، والمحتد فى كلامه . وقوله رابية: أى مرتفعة البطن .

رأيتُ أمامى. قلت: نعم، فلهزنى[1] فى صدرى لهزةً أوجعتنى، ثم قال: أخفت أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قلت: مهما تكتمه الناس يعلمه الله عز وجل، قال: نعم، قال: فإن جبريل عليه السلام أتانى فنادانى فأخفاه منك، فأجبته فأخفيته منك ،ولم يكن يدخل عليك وقد وضعتِ ثيابَكِ ،فظننتُ أن قد رقدت،وكَرهتُ أن أُوقظك ،وخشيت أن تستوحشى، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع، فتستغفر لهم. قالت : قلت: كيف أقول يا رسول الله؟ قال قولى: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين،و يرحم الله المستقدمين منَا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون[2].

وروى أبو داود فى سننه من حديث أبو طلحة بن عبيد الله قال:« خرجنا مع رسول الله ﷺ نريد قبور الشهداء ،حتى إذا أشرفنا على حرة واقم، فلما تدلينا منها فإذا قبور بمحنية، فقلت: يا رسول الله، أقبور إخواننا هذه؟ قال : قبور أصحابنا، فلما جئنا قبور الشهداء قال: هذه قبور إخواننا»[3].

أخبرنا على بن عبيد الله، أنبأنا ابن البسرى، أنبأنا ابن بطة، حدثنى موسى ابن محمد، نبأنا يحيى بن محمد بن صاعد، نبأنا شريح، حدثنا عبد الله بن نافع، عن عاصم بن عمر، عن أبى بكر بن عمر بن عبد الرحمن، عن سالم، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:« أنا أول من تنشقُّ عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر ،ثم يأتى أهل البقيع فيحشرون معي ،ثم انتظر أهل مكة بين الحرمين»[4].

---

(١) لهزه : ضربه بجمع كفه فى صدره . وروى فلهدنى بالدال المهملة .

(٢) أخرجه مسلم (١٠٣)، وعبد الرزاق (٦٧١٢)، والنسائى (٢٠٣٦)، وابن شبة(١/ ٨٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٠٤١) .

حرة واقم: الحرة:الأرض ذات الحجارة.وواقم:أطم من آطام المدينة وإليه ينسب الحرة .

(٤) أخرجه الترمذى (٣٦٩٢) ، مختصر ابن عساكر (١٨ / ٣٠٥) ، والمستدرك (٣/ ٦٨ ، ٢/ ٤٦٥،٤٦٦)، ودلائل النبوة لأبى نعيم (١ / ٧٤)، والكامل لابن عدى (٥ / ١٨٧٠ ، ١٨٧٢) ، والثقات لابن شاهين (١٥١)، وابن النجار (ص:١٥١)، والمعجم الكبير (١٢ / ٣٠٥)، وعزاه السمهودى إلى رزين (ص:٨٨٨) ، وابن=

أنبأنا إسماعيل بن مسعدة، أنبأنا أبو إبراهيم النصر أبادى، أنبأنا المغيرة بن عمرو، حدثنا المفضل بن محمد، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا يزيد بن أبى حكيم، حدثنا سفيان الثورى، عن عبد الله بن المؤمل، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن محمد بن قيس بن مخرمة، عن النبى ﷺ قال: « من مات فى إحدى الحرمين بعث فى الآمنين يوم القيامة »(١).

وبه حدثنا المفضل، حدثنا عبد الوهاب بن خليج، حدثنا سعيد بن سالم القداح ،عن قيس بن الربيع، عن أبان بن أبى عياش، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :« من مات فى أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين»(٢).

** ** **

=الجوزى فى العلل (١٥٢٧) . وفيه عاصم بن عمر : قال عنه النجار ومسلم: منكر الحديث . وضعفه الدارقطنى وأبو حاتم . وقال النسائى : متروك . وعبد الله بن نافع قال عنه أبو زرعة الرازى والبخارى : منكر الحديث . وضعفه الترمذى والدارقطنى .

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب عن حاطب (٤١٥١) وعن رجل من آل الخطاب (٤١٥٢)، وعزاه إلى البخارى فى تاريخه ، وفيه عبد الله بن المؤمل حوله كلام لا يضر .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤١٥٨). وقيس بن الربيع ضعيف وقيل : متروك الحديث. وأبان بن أبى عياش مثله ، وقيل : فى أحاديثه مناكير . وسعيد بن سالم القداح سبق الكلام عليه .

باب
ذكر بقاع فى المدينة يستحب زيارتها(١)

من دخل المدينة فليحضر على قلبه أنها البلد التى أختارها الله عز وجل لنبيه ﷺ، وليتخايل تردده ﷺ فيها، ومشيه فى بقاعها، فكلّها شريفة وإن خصت منها مواضع .

وقد ذكرنا مسجد رسول الله ﷺ فيستحب الإكثار [من الصلاة فيه] ، وخصوصاً فى الروضة، وذكرنا مسجد قباء فيستحب الصلاة فيه.

وهناك مسجد يقال له: **مسجد الفتح**،(٢) وروى جابر بن عبد الله: « أن النبى ﷺ مرّ بمسجد الفتح الذى فى الجبل وقد حضرت صلاة العصر، فرقى فصلى فيه»(٣).

وروى هارون بن كثير، عن أبيه، عن جده: «أن رسول الله ﷺ دعا يوم الخندق على الأحزاب ،فى موضع الأسطوانه الوسطي من مسجد الفتح، الذى على الجبل»(٤).

أخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا الحسن بن على، أنبأنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنى أبى، حدثنا أبو عامر،حدثنا كثير يعنى ابن زيد، حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، حدثنى جابر بن عبد الله: «أن النبى ﷺ دعا فى مسجد الفتح يوم الأثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء، بين الصلاتين، فعرف البشر فى وجهه(٥).

---

(١) راجع: وفاء الوفا (٨١٩-٩٢٤)، وتاريخ المدينة لابن شبة (١/٥٧) ، وأخبار المدينة لابن النجار .

(٢) ويسمى أيضاً : «مسجد الأحزاب» ، و « المسجد الأعلى » .

(٣) عزاه السمهودى (ص:٨٣١) إلى ابن زبالة .

(٤) وفاء الوفا (ص:٨٣٢) .

(٥) أخرجه أحمد ، وابن شبة (١/٥٨)، ومجمع الزوائد (٤/ ١٢) .

وروي أنه ﷺ صلى فى مسجد القبلتين، ومسجد بنى عبد الأشهل، ومسجد بنى غُصينة، ومسجد بنى حارثة، ومسجد بني معاوية، ومسجد بنى ظَفَر؛ وفى هذا المسجد حجر جلس عليه رسول الله ﷺ فقلّ امرأة تصعّب حملها تجلس على ذلك الحجر إلا حملت، وصلي في مسجد بنى الْحُبلى، ومسجد بني الحارث بن الخزرج ، ومسجد بني السّلح، ومسجد بن خَطَمة ، ومسجد بني وائل، ومسجد العجوز فى بنى خَطَمة، وهى امرأة من بني سُليم، وفى مسجد بنى أمية بن زيد، وفى مسجد بنى بَيَاضة، وفى مسجد بنى واقف، وفى بيت أنس بن مالك، وفى دار الشفاء، وفى مواضع يطول ذكرها، فيستحب تتبعها لمن عرفها بالمدينة، وكذلك يستحب تتبع الآبار والأماكن التى شرب منها رسول الله ﷺ والأماكن التى جلس فيها رسول الله ﷺ .

ويستحب زيارة البقيع وقد ذكرناه، فمن دخله فليزر إبراهيم ولد النبى ﷺ ، وعثمان، والعباس، والحسن بن على ،ومن هنالك من الصحابة. وليزر جبل أحد ومن عنده من الشهداء ،وليبدأ بقبر السيد حمزة رضى الله عنه.

وقد روى أبو مصعب(١)، عن العطّاف بن خالد(٢) قال: حدثتنى خالة لى، وكانت من العوابد، قالت: جئت قبر حمزة فصليت ماشاء الله ولا والله ما فى الوادي داعٍ ولا مجيب، وغلامى آخذ برأس دابتى، فلما فرغت من صلاتى قمت فقلت: السلام عليكم، وأشرت بيدى! فسمعت رد السلام علىّ من تحت الأرض، أعرفه كما أعرف أن الله سبحانه خلقنى، فاقشعرت كل شعرة منى، فدعوت الغلام وركبت(٣).

---

(١) هو أحمد بن أبى بكر القاسم بن الحارث بن زرارة القرشى الفقيه، قاضى المدينة ، احتج به أصحاب الصحاح . توفى سنة ٢٤١ . أعلام النبلاء (١١/٤٣٦)، والعبر (٤٣٦/١) .

(٢) العطاف بن خالد ، حوله كلام ، وخالته لم أعرف من هى .

(٣) لم أعثر على من أخرجه .

فصل : فإذا خرج متوجهاً إلى بلده فليقل: آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون[1]، صدق الله وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

آخر المتعلق بالمدينة المنورة .

****

(١) للحديث الذى رواه البراء بن عازب فى مصنف ابن أبى شيبة (١٠ / ٣٦١) ، ومسند أحمد (٤ / ٢٩٨) ، والترمذى (٣٤٤٠)، والطبرانى فى الدعاء (٨٤١ - ٨٤٥) .

باب
الاتعاظ بالقبور

لما ذكرنا زيارة قبر رسول الله ﷺ والبقيع ،آثرنا أن نذكر أشياء تتعلق بالقبور تجمع مواعظ .

أخبرنا الحسين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله ابن أحمد بن يحيى بن معين، حدثنا هشام بن يوسف، حدثنى عبد الله بن بجير ،عن هانئ مولى عثمان قال: كان عثمان رضى الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكي من هذا؟ فقال : إن رسول الله ﷺ قال:« ما رأيت منظراً قطّ إلا والقبر أفظع منه»(١).

أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن عبد الرحمن المقرئ، حدثنا عبد الله بن واقد، حدثنا محمد بن مالك، عن البراء بن عازب قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ بصر بجماعة فقال: « علام اجتمع هؤلاء ؟ قيل :على قبر يحفرونه،قال: ففزع رسول الله ﷺ ،فبدر بين يدى أصحابه مسرعاً ،حتى انتهى إلى القبر، فجثي عليه. قال: فاستقبلته من بين يديه لأنظر ماذا يصنع، فبكى حتى بل الثرى من دموعه، ثم أقبل علينا فقال: أى إخوانى لمثل هذا اليوم فأعدوا»(٢).

روى بُريدة عن النبى ﷺ أنه قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ،فمن

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٤١٠) ، وابن ماجة (٤٢٦٧)، وأحمد (١ / ٦٤) ، والدارمى فى الفردوس (٦٦٣٣) ، والحاكم (٤/٣٣/ ٣٢١) ، وصححه ، وتعقبه الذهبى بأن ابن بجيراً ليس بعمدة . قلت : لكن منهم من يقويه، بل وثقه الآجرى .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢٩٤)، وابن ماجة مختصراً (٤١٩٥)، وقال فى الزوائد : إسناده ضعيف . فيه عبد الله بن واقد أبو مَتادة الحرانى ، قال البخارى : منكر الحديث، وقال مسلم والنسائى : متروك الحديث . وضعفه غير واحد .

أراد زيارة القبور فليزر، فإنها تذكر الآخرة»[1].

وروى ابن عباس عن النبيﷺ : « زوروا القبور فإن فيها عظة»[2].

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبأنا عبد القادر بن يوسف، أنبأنا أبو الحسين بن الآبنوسى، أنبأنا ابن شاهين إجازة، حدثنا إسماعيل بن على قال: حدثنى القاسم بن محمد الخطابى، حدثنا عبيد الله بن محمد العيسى، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى قال : سمعت مالك بن دينار يقول:

أتيت القبور فناديتها ... أين المعظم والمحتقر؟
وأين المدل بسلطانه ... وأين العزيز إذا ما قدر؟
وأين الملبى إذا ما دعى ... وأين الغنى إذا ما افتخر؟

قال: فهتف بى هاتف :

تفانوا جميعاً فما مخبر ... وبادوا جميعاً وباد الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى ... فتبلى محاسن تلك الصور
فيا سائلى عن أناس مضوا ... أما لك فيمن مضى معتبر ؟

أنبأنا الحريرى، أنبأنا أبو بكر الخياط[3]، أنبأنا ابن دوست، أنبأنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر بن أبى الدنيا[4]، حدثنى أبو جعفر مولى بنى

(١) أخرجه مسلم (٢ / ٦٧٢) ، والبغوى (١٥٤٧) ، وأحمد (٥/ ٣٦١)، والحاكم فى المستدرك (١/ ٣٧٦)، والبيهقى فى الشعب (٩٢٨٧)

(٢) يشهد له ما رواه الديلمى فى الفردوس (٣١٥٩)، وأحمد (٢ / ٤٤١) عن أبى هريرة : « زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة » .

(٣) هو أبو بكر محمد بن على بن محمد بن موسى بن جعفر البغدادى ، الحنبلى ، الخياط، ثقة فى الحديث ومن المقرئين العباد ، مات سنة ٤٦٧ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٨ / ٤٣٦) ، طبقات الحنابلة (٢ / ٢٣٢) ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى (٥٢١)، والمنتظم (١٦/ ١٧٠) .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشى ، صاحب التصانيف السائرة، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٣ / ٣٩٧) ، والجرح والتعديل (٥/ ١٦٣)، والمنتظم (١٢ / ٢٤١) ، وطبقات الحنابلة (١ / ١٩٢) .

هاشم، عن عمرو بن الحصين قال: حدثنى العلاء، حدثنا زيد العمّى قال: شهدت جنازة ابن عبد الملك، يعنى هشاماً فسمعت كاتبه يقول[1]:

وما سالم عما قليل بسالم ولو كثرت حرّاسه وكتائبه
ومن يك ذا بابٍ سديد وحاجب فعما قليل يهجر الباب حاجبه
ويصبح للناس بعد التحجب عبرة رهينة بيت لم تستر جوا نبه
فما كان إلا الدفن حتى تحولت إلى غيره أجناده ومواكبه
وأصبح مسروراً به كل كاشح وأسلمه جيرانه وأقاربه

وقيل لبعض حكماء العرب: ما أبلغ العظات ؟ قال: النظر إلى محل الأموات.

وقال أبو محرز الطفاوى: كفتك القبور مواعظ الأمم السالفة.

وكان موسى بن أبى عائشة قد احتفر قبراً لنفسه، فكان يطلع فيه كل يوم اطلاعة.

وقال مالك بن دينار: نحن رهائن الأموات وهم علينا محتسبون حتى نرد إليهم الرهائن فيحشرون جميعا .

ونظر ابن السماك إلى المقبرة فقال: لا يغرنكم سكون أهل هذه القبور، فما أكثر المغمومين فيها، ولا يغرنكم استواؤها، فما أشد تفاوتهم فيها[2].

وقال أحمد بن حرب[3]: لو أن أهل القبور وصلوا إلى ما وصلنا لم يدخل النار منهم أحد، ولو قيل لهم: امحوا من ذنوبكم ماشئتم، وزيدوا فى حسناتكم ماشئتم لمحوا ذنوبهم وزادوا فى حسناتهم أضعافها، وقد أعطينا نحن ذلك فلا نغتنمه، يستطيع الرجل أن يهدم خطايا سبعين سنة فى ساعة

---

(١) الخبر فى إسناده زيد العمّى حوله كلام .

(٢) الحلية (٨ / ٢٠٣) ، وقد تحرف الخبر فيها فليراجع .

(٣) هو أحمد بن حرب بن عبد الله ، الزاهد النيسابورى، من كبار العباد والفقهاء، أبو عبد الله، صاحب مناكير . توفى سنة ٢٣٤. أعلام النبلاء (١١/٣٢)، والمنتظم (١١/ ٢١٠) ، وتاريخ بغداد (٤/١١٩).

واحدة.

ومرّ ابن عمر على مقبرة، فنزل فصلى ركعتين، وقال: ذكرت أهل القبور وكيف حيل بينهم وبين هذا ،فأحببت أن أتقرب إلى الله عز وجل بذلك[1].

وقام الحسن على شفير قبر وقال: إن أمراً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله.

ووقف الفضيل الرقاشى على المقابر فقال: يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة التى نطق بالخراب فناؤها، وشيد بالتراب بناؤها، محلها مقترب، وساكنها مغترب ،لايتواصلون تواصل الإخوان ،ولا يتزاورون تزاور الجيران، قد طحنهم بكلكله البلى، وأكلهم الجندل والثرى، عليكم منا السلام ومن ربكم الإكرام.

وجاز رجل على مقبرة فأنشد يقول :

سلام على أهل القبور الدوراس[2] ... كأنكم لم تجلسوا فى المجالس
ولم تشربوا من بارد الماء شربة ... ولم تأكلوا من بين رطب ويابس
ألا خبرونى أين قبر ذليلكم ... وقبر العزيز الباذل المتشاوس؟

وأنشد آخر :

تناديك أجداث وهن صموت ... وأجسامهم تحت التراب خفوتُ
أيا جامع الدنيا لغير بلاغة[3] ... لمن تجمع الدنيا وأنت تموتُ

وأنشد آخر :

كأنى بأصحابى على حافتى قبرى ... يهيلون من فوقى وأعينهم تجرى
ستنسون أيامى إذا ما رجعتمو ... وغادرتمونى رهن زاوية قفر
ألا أيها المذرى على دموعه ... ستقصر فى يومين عنى وعن ذكرى
عفى الله عنى يوم أصبح ثاوياً ... أزار فلا أدرى، وأجفى فلا أدرى!

(١) عزاه الزبيدى فى الإتحاف إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور (١٤/ ٢٥٠) عن عمرو بن العاص .

(٢) الدوارس : جمع دراس أى : فانية .

(٣) لغير بلاغة . فوق ما يتبلغ به ، أى فوق كفافه .

خرج عطاء السُليمى[٣] إلى المقبرة ذات ليلة فلما توسطها نادى بأعلا صوته:

أهل المقابر قد تساوى بينكم — أين الوضيع من الكريم السيد ؟
أين الملوك بنو الملوك وأين من — قد كان فى الدنيا قليل المحفد ؟
أين الحسان ذوو النضارة والبها — أين المليح من القبيح الأسود ؟
أين الذين تجبروا وتعظموا — وعتوا عتواً لم يكن بالمرشد ؟

فأجابه مجيبٌ من قبر :

إن المنية عاصفتهم بغتة — فهمُ خمود جوف قبر ملحد
قد دبّت الديدان فى أجسادهم — وسعت هوام الأرض فى الوجه الندى
كم من وجوه قد تناثر لحمها — ومفاصل بانت وبان من اليد

وبات بعض العباد فى بعض المقابرليلة فهتف به هاتف فى آخر الليل:

وقف بالقصور على دجلة — حزيناً وقل: أين أربابها؟
وأين الملوك ولاة العهود — رقاة المنابر غلابها؟
تجيبك آثارهم عنهمُ — إليك فقد مات أصحابها

وأنشد بعضهم[١] عند المقابر :

ألا يا عسكر الأحياء — هذا عسكر الموتى
أجابوا الدعوة الصغري — وهم منتظرو الكبرى
يحثون على الزاد — ولازاد سوى التقوى
يقولون لكم جدّوا — فهلا عمرتمُ الأخرى

---

(١) هو عطاء السليمى ، البصرى الزاهد العابد ، توفى سنة ١٢١. الحلية (٦/ ٢١٥)، والمنتظم (٧/ ٢١٩)، وأعلام النبلاء (٦/ ٨٦) .

(٢) الزهد الكبير للبيهقى (٦٩٢) ، وتنسب الأبيت إلى أبى هفان الشاعر .

وأنشد آخر :

كم ببطـــــن الأرض ثاو　　　مـــن وزيـــر وأميـــــــر
وصغير الشـــــــأن عبدٌ　　　خـــامل الـــذكر حقـــير
لوتأملت قــبور القـــــوم　　　فـــى يـــوم قصيــــــــر
لم تميز ولــم تعـــــرفْ　　　غنـــياً مـــن فقيـــــــر

****

باب
فى ذكر كلام القبر

أخبـرنا الكروخى، أخبـرنا الغُورجى، أنبأنا الجـراحى، أنبأنا المحـبوبى، حدثنا الترمذى، حـدثنا محمد بن أحمد (وهـو ابن مندوية)، حدثنا القاسم ابن الحكم العرنى، حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافى، عن عطية، عن أبى سعيد قـال : «دخل رسول الله ﷺ مصلاه فرأى أناساً يكتـشرون، قال: أما إنكم لو أكـثرتم ذكر هـاذم اللذات لشغلكم عـما أرى، فـأكثـروا ذكر هاذم اللذات، فإنه لم يأت على القـبر يوم إلا تكلم فيقـول: أنا بيت الغربة، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت الدود. فإذا دفن الـعبد المؤمن قال له القبر: مـرحباً وأهلاً أمـا إن كنت لأحب من يمـشى على ظهـرى إلىّ، فإذ ولـيتك اليـوم فصـرت إلىّ فستـرى صنيعى بك، فيـتسع له مد بصـره، ويفتح له باب إلى الجنة. وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر: لا مرحباً ولا أهلاً، أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهرى إلىّ، فإذ وليتك اليوم، وصرت إلىّ، فسترى صنيعى بك. قال: فيلتئم عليـه حتى تلتقى وتختلف أضلاعه» قال: قال رسول الله ﷺ بأصابعه، فأدخل بعضها فى جوف بعض « ويقيض له سبعون تنيناً ،لو أن واحـداً منها نفخ فى الأرض مـا أنبتت شـيئـاً ما بقيت الـدنيا، فينهشنه ويخدشنه حتى يفضي به إلى الحساب ».

وقال رسول الله ﷺ:« إنما القبر روضـة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النيران»[1] .

وقال عُبيد بن عمير[2] : ليس من ميت يموت إلا نادته حـفرته التى يدفن

(١) أخرجه الترمذى (٢٥٧٨) . قال : حسن غريب .

(٢) هو عبيد بن عـمير بن قتادة ، أبو عاصم الليـثى الواعظ ، قاص مكة، مات سنة ٧٧. المنتظم (١٩٦/٦)، وطبقات ابن سعد (٣٤١/١/٥) ، وأعلام النبلاد (١٥٦/٤) .

فيهـا: أنا بيت الظلمة والوحدة [والإنفـراد]، فإن كنت لله مطيعاً فى حـياتك كنت اليوم عليك رحمة، وإن كنت لربك فى حيـاتك عاصياً فإنا اليوم عليك نقمـة، أنا البيت الذى من دخـلنى مطيعـاً خرج منى مسـروراً ، ومن دخلنى عاصياً خرج منى مثبورًا»(١) .

وقال محمد بن صبيح(٢): بلغنى أن الرجل إذا وضع فى قـبره فـعذب أو أصـابه بعض ما يـكره ناداه جيـرانه من الموتى: أيهـا المخلف فى الدينا بعـد إخوانه وجيرانه أما كان لك فينا معتبر؟ أما كان لك فى متقدمنا آثار فكرة ؟أما رأيت انقطاع أعـمالنا وأنت فى المهلة، فـهلا استـدركت، هلا اعتـبرت ممن غيب من أهلك فى بطن الأرض ممن غرته الدنيا قبلك؟ .

وفى الحديث: « ما من يوم إلا والأرض تنادى بخمس كلمات: يا ابن آدم تمشى على ظهرى ثم مصيـرك إلى بطنى، يا ابن آدم تفرح على ظهرى وتحزن فى بطنى، يا ابن آدم تـدُبّ على ظهـرى وتخر فى بـطنى، يا ابن آدم تذنب على ظهرى ثم تعـذب فى بطنى، يا ابن آدم تضحك على ظـهرى ثم تبكى فى بطـنى، يا ابن آدم تـأكل الحـرام عـلى ظهـــرى ثم يأكلـك الدود في بطنى» (٣).

*** *** ***

(١) عزاه الزبيدى فى الإتحاف لابن أبى الدنيا فى القبور (١٤/ ٣٣٠) .

(٢) هو محمد بـن صبيح العجلى ، سيد الوعـاظ ، أبو العباس المذكى . توفى سنة ١٨٣. المنتظم (٩/ ٨٦)، وسـيـر أعـلام النبـلاء (٨/ ٣٢٨)، والعبـر (١/ ٢٨٧)، والحلية (٨/ ٢٠٣). والخبر عزاه الزبيدى فى الإتحاف إلى ابن أبى الدنيا فى القبور (١٤/ ٣٣٠).

(٣) لم أعثر على من أخرجه فيما تحت يدى من مراجع ، وهى ست كلمات لا خمسة !

باب
منتخب من محاسن ما كتب على القبور

قرأت على محمد بن أبى منصور، عن أبى طاهر بن الصقر، أنبأنا هبة الله ابن إبراهيم الصواف، أنبأنا الحسن بن إسماعيل الضراب، حدثنا أحمد بن مروان، حدثنا أحمد بن محمد البغدادى، حدثنا عبد المنعم، عن أبيه، عن وهب بن مُنبه قال : أصيب على قبر إبراهيم الخليل عليه السلام[1] مكتوب فى حجر:

إلهى جهولاً لا أملُّه ... يموت من جاء أجله
ومن دنا من حتفه ... لم تغن عنه حيله
وكيف يبقى آخر ... قد مات عنه أوله[2]

أنبأنا أبى القاسم الحريرى، أنبأنا أبو بكر محمد بن على المقرئ، أنبأنا ابن دوست العلاف، حدثنا ابن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد القرشى، حدثنى أبو الحسن الأزدى قال: قرأت على قبر بشاطئ الفرات مكتوب:

يا عجباً للأرض ما تشبع ... وكل حى فوقها يضجع
ابتلعت عاداً فأفنتهم ... وبعد عادٍ أهلكت تبع
وقومَ نوحٍ أدخلت بطنها ... فظهرها من جمعهم بلقع[3]
يا أيها الراجى لما قد مضى ... هل لك فيما قد بقى مطمع!

---

(١) ليس ثم موضع قبر نبى مقطوع به بعد موضع نبينا ﷺ إلا موضع الخليل عليه الصلاة والسلام، وممن صرح بذلك ابن حجر الهيثمى فى قصيدته اللامية الوافرية فى مدح خير البرية حيث قال :

ولم تعلم مقابرهم بأرضٍ ... يقيناً غير ما سكن الرسول
وفى حبرون أيضاً ثم غارٌ ... به رسل كرام والخليل

وحبرون هى مدينة الخليل فك الله أسرها .

(٢) مختصر تاريخ دمشق (٣ / ٣٧٦) .

(٣) البلقع : الخراب .

وبه حدثنا القرشى، أنبأنا محمد بن الحسين، أخبرنا أبو عمر العمرى قال: حدثنى عبد الله بن صدقة بن مرادس البكرى، عن أبيه، قال: نظرت إلى ثلاثة أقبر على شرف من الأرض ،فإذا على أحدهما مكتوب:

وكيف يلذ العيش من هو عالم ... بأن إله الخلق لابد سائله؟
فيأخذ منه ظلمه لعباده ... ويجزيه بالخير الذى هو فاعله

وعلى القبر الثانى مكتوب :

وكيف يلذ العيش من كان موقناً ... بأن المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكاً عظيماً ونخوة ... وتسكنه البيت الذى هو آهله

وإذا على القبر الثالث مكتوب :

وكيف يلذ العيش من هو صائر ... إلى جدث يبلي الشباب مناهله
ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه ... ويبلى سريعاً جسمه ومفاصله

أصلحت من هذا البيت كلمة حتى استقام(١):

أخبرنا عبد الله بن على المقرىء، أنبأنا الحسين بن أحمد الثعالبى، أنبأنا أبو الحسن بن الحجاج، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الجيلى، حدثنا محمد بن أبى رجاء قال : حدثنى أبو بكر الشاعر قال : قرئ على قبر :

الموت أخرجنى من دار مملكتى ... فالترب مضطجعى من بعد تريفى
لله عبد رأى قبرى فأحزنه ... وخاف من دهره ريبَ التصاريف
هذا مصير ذوى الدنيا وإن جمعوا ... فيها وغرَّهم طول التساويف
استغفر الله من عمدى ومن خطئى ... وأسأل الله فوزى يوم توقيفى

قال ابن أبى رجاء: وحدثنى شيخ من الشعراء أنه قرأ على قبر:

أيضمن لى فتى ترك المعاصى ... وأرهنه الكفالة بالخلاص
أطاع الله قومٌ فاستراحوا ... ولم يتجرعوا غصص المعاصى

(١) الأبيات فى مختصر تاريخ دمشق (٦ / ١٤) وأورد الخبر عن جد بن قيس . والكلمة التي أصلحها ابن الجوزى : فأين فيه جسمه ومفاصله ، ولا يستقيم معها الوزن .

وبالإسناد أنبأنا الجيلى، حدثنا على بن مسلم، حدثنا سيار، حدثنا جعفر، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: مررت بطريق الشام فإذا قبر عليه مكتوب:

يا أيها الركب سيروا إن قصـــركم　　　أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطايا وارخوا من أزمتهـــا　　　قبل الممـــات ونصـــوا ما ينصونا

قال : وحـدثنى محمد بـن أبى رجاء، حدثنى محـمد بن أبى العتـاهية، حدثنا هشام الكلبى، عن أبيه، عن أبى صـالح، عن ابن عباس قال: أصبت جمجمة فى الجاهلية عليها مكتوب :

أذن حـــى تســـــمعى　　　ثـــــم عى وعـــــى
أنا رهـــن بمصـــــرعى　　　فاحذرى مثل مصرعى

قال: فأتيت أبى، فأخبرته،فاستحسنه. وزاد فيه بعض أصحابنا:

ليس شئ سـوى النعى　　　فخذى منه أو دعـــى

قال إسحاق: وحدثنى محمد بن أبى رجاء، قال: أخبرنى صديق لى أنه قرأ على قبر :

الحمـــد لله ربـــــى قـــ　　　ـد صرت فى القبر وحدى
فلســـت أعـرف شـــيئاً　　　من أمـــر ملكى بعـــــدى
مســـتوحش ذو ذنـــوب　　　خطئـــت فيهـا بجهـــــدى
فاغفـــر إلـهى جـــرمى　　　فكـــم بـــذلك عنـــــدى
أنـت الجـــواد بفضـــل　　　فأحســـن اليـــوم رفـــدى

وقال إسحاق، حدثنى محمد بن مهاجر قال: سمعت أبا أسامة يقول: وجدت على قبر مكتوب(١):

قبر عـزيز علينـــــــا　　　لـو أنه كـــان يفـــدى
أسكنت قرة عينـــــى　　　ومـنية النـــفس لحدا
ما جار خـلق علينـا　　　ولا القـضـــاء تعـــدى
والصبر أحـسن شئ　　　بـــه الفـــتى يتـــردى

---

(١) شعب الإيمان للبيهقى (١٠٢٠٢) .

وقال إسحاق، حدثنا محمد بن أبى رجـاء ،أخبرنى الحسن بن محمد أنه قرأ على قبر :

وليس للميت فى قبـــره فطر ولا أضحى ولا عشر
نأى عن الأهل على قربه كذاك من مسكنـــه القـبر

أخبرنا محمد بن أبى منصور والمبارك بن على قالا: أنبأنا الحسن العلاف، أنبأنا أبو الحسن الحمـامى، أنبأنا جعـفر الخلدى، حدثنا إبـراهيم بن نصر، حدثنى إبراهيم بن بشار قال: سمـعت إبراهيم بن أدهم يقول: مررت ببعض بلاد الشام فرأيت مقبرة، وإذا على قبر عال مشرف كتاب، فإذا فيه عبر وكلام حسن ،وكان يقوله كثيرا[1]:

ما أحدٌ أكرم من مُفْـــردِ فى قبره أعماله تُؤْنسه
مُنَعَّمٌ فى القبر فى روضـةٍ زيَّنَها الله فهي مَجْلسـه

قال: وحـدثنى إبراهيم بن أدهم قال: مـررت فى بعض جبـال الشام وإذا حجر مكتوب عليه:

كلُّ حيٍّ وإن بَقِـــــى فمن العمر[2] يستقــــى
فاعمل اليوم واجتهـــد واحذر الموت يا شَقِـــى

فبينما أنا واقف أقرأ وأبكى، وإذا أنا برجل أشـعث، أغبر، عليه مدرعة[3] من شعر ،فسلم على، فرددت عليه ،فـرأى بكائى فقال: مايبكيك ؟ فقلت: قرأت هذا النـقش فأبكانى. فقـال: وأنت لاتتعظ، وتبكى حـتى توعظ. ثم قال: سر معى حتى أقرئك غيره، فمضيت غير بعيد، فإذا أنا بصخرة عظيمة، فقال : أقرأ وابك، ولا تقصر، ثم قام يصلى، فإذا فى أعلاها :

لا تبتغى جاهاً وجاهُك ساقط عند المليك، وكن لجاهك مصلحا

---

(١) الزهد للبيهقى (٦٩٤) .

(٢) فى الحلية (٨ / ١٢) « فمن العيش » بدل : « من العمر » .

(٣) المدرعة ، الدُّراعة : ثوب من صوف (المعجم الوسيط ١ / ٢٨٠) .

وفى الجانب الأيمن :

من لم يثق بالقضاء والقدر   لاقى هموماً كثيرة الضرر

وفى الجانب الأيسر :

ما أزين التقي وما أقبح الخنا   وكل مأخوذ بما جنى

وعند الله الجزاء

وفى أسفل المحراب :

إنما الفوز والغنى   فى تقى الله والعمل

فلما تدبرته وكتبته، التفت إلى صاحبى فلم أره، فلا أدرى مضى أو حجب عنى[1].

أنبأنا الحريرى، أنبأنا أبو بكر الخياط، أنبأنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر القرشى، حدثنى محمد بن الحسين، حدثنى أبو عمر العمرى، حدثنى سيف ابن بشر الصنعانى قال: مررت على وادى حضرموت فإذا بقبر من قبور أولئك مكتوب عليه بالحميرية:

أنا ابن من عمر الدنيا ليسكنها   فأخربت نفسه الأقدار والأجل

وبه حدثنا القرشى، حدثنى محمد بن الحسين، حدثنى حكيم بن جعفر، حدثنى عمر بن يوسف المكى قال: خرجت يوماً وأنا أريد الطائف، فحادت بى راحلتى عن الطريق فانتهيت إلى عين ماء، فإذا بقبر عند العين جديد، فى موضع منقطع من الناس لايكاد يمر عليه إلا راع أوضال، فإذا على القبر مكتوب :

رحم الله من بكى   لغريب قد عفى

غيّر القبر وجهه   محى الحسن والصفا

قال: فبكيت والله يومئذ حتى اشتفيت .

---

(١) حلية الأولياء (٨ / ١١)، والزهد الكبير للبيهقى (٦١٠) ، وطبقات الصوفية (ص: ١٢) ، والأمير الزاهد للمقريزى (١٤٤) .

وبه حدثنا القرشي، حدثني إبراهيم بن يعقوب، حدثني يحيى بن يونس قال: قرأت على قبر بشيراز[1] .

ذهب الأحبة بعد طول تودد ونأى المزار، فأسلموك وأقشعوا
خذلوك أفقر ما تكون لغربة لم يؤنسوك، وكربة لم يدفعوا
قضى القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا

وبه حدثني القرشي قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: قرأ على قبر بالبصرة :

لئن كنت لهواً للعيون وقرة لقد صرت سقماً للقلوب الصحائح
وهوّن وجدى أن يومك مدركى وأنى غداً من أهل تلك الضرائح

وبه حدثني القرشي، حدثني أبو الحسن مولى بنى هاشم أنه قرأ على حائط مقبرة مكتوب :

يا أيها الواقف بالقبور بين أناس غيب حضور
قد سكنوا فى خرب مهجور بين الثرى وجندل الصخور
لا تك عن حظك فى غرور

قال القرشي :وكان على قبر مكتوب:

سلب الموت مهجتى وشبابى وجفانى فى غربتى أحبابى
بعد ملك وظل عجيب صرت رهناً لجندل وتراب

وقرئ على قبر مكتوب :

عشت دهراً فى نعيم وسرور واغتباط
ثم صار القبر بيتى وثرى الأرض بساطى

وبه حدثنا القرشي قال : حدثني أبو جعفر القرشي قال: خرج رجل إلى مقابر البصرة فبينما هو يتخطّاها إذ بصر بقبر عليه مكتوب :

---

(١) شيراز : بلد عظيم مشهور ، وهو قصبة بلاد فارس (المراصد : ٨٢٤) .

يا غافل القلب عن ذكر المنيـات عمـا قليل سـتثوى بين أمــوات
فاذكر محلك من قبل الحلول به وتــب إلى الله من لهــو ولـذات
إن الحمام له وقـت إلى أجـل فاذكر مصـائب أيـام وسـاعـات
لاتطمـئن إلى الدنيـا وزينتـها قد حان للموت -ياذا اللب- أن يأتى

وبه حدثنا القرشى، حدثنى عمر بن عبد الله، عن رجل قال: قرأت على قبر مكتوب:

يا أيها الواقف بالقبر عشاء وسحر إن فى القبر عظاماً باليات وعبر

قال القرشـى وقـرأت أنا على قبر بالأيلـة[1] :

الموت بحرٌ غالبٌ موجـه تضل فيه حيلة السابـح
يا نفس إنى قائل فاسمـعى مقالة من مشفق ناصـح
ما استصحب الإنسان فى قبره مثل التقى والعمل الصالـح

وقال: رأيت على قبر مكتوب :

يا من أبطره الغنى، واسكرته شهوة الدنيا، استعدوا للسفرة العظمى. فقد دنا موردكم على أهل البلاء.

قال: وحدثنى أبى عن نقيف قال: وجدت فى مقبرة بالحِيرة[2]حجراً منقور فيه مكتوب: أنا عبد المسيح[3] بن حنان

حلبت الدهره أشطره سـعيدا ونلت من المنى فـوق المزيد
وكافحت الأمور وكافحتـنى ولم أخضع لمعضلـة كؤود
ولدت أنال فى الشـرف الثريا ولكن لا سبيل إلى الخلـود

---

(١) أيلة : مدينة عل ساحل بحر القلزم مما يلى الشام . وقيل : هى آخر الحجاز وأول الشام. وهى مدينة اليهود الذين اعتدوا فى السبت (المراصد:١٣٨).

(٢) الحِيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة ، كانت مسكن ملوك العرب فى الجاهلية (المراصد : ٤٤١) .

(٣) هذه التسمية لا تجوز .

قال: وحـدثنا أبو بكر، حدثنا الخثـعمى[1] قـال: أوصـى رجل من أهل أنطاكية أن يكتب على قبره:

أعــد لله يــــوم يلقـــاه   إسحاق: أن لا إله إلا هو

يقولها مخلصـــاً عســـاه   يرحمـه فى القيامــــة الله

قال وحدثنى الفضيل بن جعفر، قـال: حدثنى محمد بن أحمد البجلى، قال: وجد على قبر عادٍ[2] مكتوب هذه الأبيات:

اصـــبر لـــدهرٍ نال منك   فهكـذا مضـت الدهــــور

فــرحٌ وحـــزنٌ مـــرة   لا الحزن دام ولا الســرور

قال وحدثنى عمر بن عبد الرحـمن، عن أحمد بن محمد السكرى قال: بلغنى أنه وجد على قبر مكتوب:

وغافـــل أوذن بالصـــــوت   لم يأخذ العدة للفــــــوت

إن لــم تزل نعمتـه قبلــــه   زال عن النعمة بالمــــــوت

قال: وحدثنى أبو على النجار أنه نقش عــلى لــوح لقبــــــر:

يا أيها الميت المغيب فى الثـــرى   زرت القبور فما تحس ولا تـرى

لما نقلـت إلى المقـابر ميتـــا   لم يبق دمع جامد إلا جــــرى

جاورت قوماً لا تـواصل بينهـم   ويفوت ضيفهم الكرامة والقــرى

قال: وأخرج إلىّ أبو على لوحاً وقد نقشة لرجل، فجعله على قبـر لبعض أهله:

وكيف بقائى بعد إلفى وصاحبى   ونفسى قد ذابت ومات سرورها

وإنى لآتٍ قبـره فمسلـــــــمٌ   وإن لم تعلم حفرة من يزورهـا

---

(١) هو الإمام الحجة الثقة المحدث، أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص الخَثْعَميُّ الكوفى الأشْنَانى، مات سنة ٣١٥؛ انظر تـرجمته فى أعـلام النبلاء (١٤ / ٥٢٩)، تاريخ بغداد (٢ / ٢٣٤)، العبر (٢ : ١٦٢)، والمنتظم (١٣/٢٧١).

(٢) انظر هامش (١) صـ٥٠٧.

قال أبو بكر: ورأيت على قبر مكتوب :

أنا فى القبر وحيـــــد قد فـرّ الأهـل منّـــى
أسلمونى لذنوبـــــى خبـت أن لم يعـف عنى

قال: ورأيت على قبر :

القـــبر بيـت ســـوف تســكنه ماذا عملت ليوم القبر يا ساهى

وبالإسناد قـال القرشى: حـدثنى بعض أهل العـلم، قال: حـدثنى بعض البصريين، قال : مرّ صالح المرىّ[1] بقصر قد خرب ،وبفنائه قبران، وأسودٌ جالس عندها، فقـال : يا صالح! ادن ترى عبراً، فإن ربّا هذا القـصر صارا إلى ما ترى. قال : وعلى القبر مكتوب:

يا أيها الركب سيروا اليوم واعتبروا فعن قليل تكونوا مثلنا عبـــرا
كنا وكانت لنا الدنيا بلذتهـــــا فمـا اعتبرنا ومـا كنا لنزدجـرا
حتى رمانا الردى منه بأسهمـــه فلم يبق لنا عيناً ولا أثـــــرا

وقرئ على قبر :

هــذى منـازل أقـــوام عهدتهـــم فى ظل عيش عجيب ما له خطـر
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا إلى القبور فـلا عيـــن ولا أثـــر

وقرئ على قبر[2] :

يمر أقاربى جنبات قبـــرى كأن أقاربى لم يعرفـــونى
وقد أخذوا سهامهمُ وعاشوا فيا لله أسرع ما نســـونى!

وقرئ على قبر :

أقول وقد فاضت دموعى جمّـة أرى الأرض تبقى والأخلة تذهـب
أخلاى لو غير الممات أصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتـب

وقرئ على قبر :

تزود قريناً من فعـــالك إنمـــا قرين الفتى فى القبر ما كان يعملُ

---

(١) سبق فى ترجمته أنه ضعيف .

(٢) عزاه الزبيدى فى الإتحاف إلى ابن أبى الدنيا فى القبور (٢٥٨/١٤) .

فإن تك مشغولاً فلا تك يا فتى ... بغير الذى يرضى به الله تشغلُ
فلن يصحب الإنسان من بعد موته ... إلي قبره إلا الذى كان يفعلُ
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله ... يقيم قليلاً عندهم ثم يرحلُ

وقرئ على قبر محبّين:

كنا على ظهرها والدهر فى مهل ... والعيش والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف ألفتنا ... فاليوم يجمعنا فى بطنها الكفن

وقرئ على باب قصر :

أصبحوا بعد اجتماع فُرَقَا ... وكذا كل جميع مفترقْ
ضحكوا والدهر عنهم ساكتٌ ... ثم أبكاهم دماً حين نطقْ

وقرئ على قبر :

مقيمٌ إلى أن يبعث الله خلقه ... لقاؤك لا يُرجى وأنت قريب
يزيد بلي فى كل يوم وليلة ... وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

وقرئ على قبر :

ولقد وقفت كما وقفت ... ولقد نظرت فما اعتبرت
حصّل لنفسك منزلاً ... قبل الحصول كما حصلت

وأمر الصاحب بن عباد(١) أن يكتب على قبره :

أيها المغرور فى الد ... نيا بعز يقتنيه
وبأهل وبمال ... وبقصر تبتنيه
كم عليها قد سحبنا ... ذيل سلطان وتيه
نحسب الأفلاك تجرى ... بخلود نرتجيه
إذ طوانا الدهر طيًّا ... فاعتبر ما نحن فيه

---

(١) هو الوزير العلامة ، الصاحب ، أبو القاسم ، إسماعيل بن عباد بن عباس الطالقانى ، الأديب الكاتب ، له كتاب « الوزراء » ، و « الأسماء الحسنى » . مات سنة ٣٨٥ . سير أعلام النبلاء (١٦ / ٥١١) ، والعبر (٣ / ٢٨) ، وابن الوردى (١ / ٣١٢)، والمنتظم (١٤ / ٣٧٥) .

باب
من فنون الحكم والمواعظ

بعدما انتهينا مما قصدنا له، أحببت أن نختم الكتاب بكلمات تحتوى على حكم ومواعظ، وإلى الله الرغبة فى النفع بسائر العلوم.

أخبرنا الكروخى، أنبأنا الجراحى، أنبأنا المحبوبى، حدثنا الترمذى، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، حدثنا الوليد، أخبرنا الليث بن سعد[1] قال: حدثني قيس بن الحجاج، عن حنش الصنعانى، عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: « يا غلام إنى أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشئ قد كتب الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف »: قال الترمذى هذا حديث حسن[2].

وعن أبي أيوب الأنصارى قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: عظنى وأوجز. قال: « إذا قمت فى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام يعتذر منه غداً، واجمع الإياس مما فى أيدى الناس »[3].

---

(١) هو أبو الحارث الفهمى بن عبد الرحمن، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، الأصبهانى الأصل. مات سنة ١٧٥ هـ؛ انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء (٨/ ١٣٦)، وطبقات ابن سعد (٧/ ٥١٧)، والجرح والتعديل (٧ / ١٧٩)، والحلية (٧ / ٣١٨)، وتاريخ بغداد (١٣ / ٣).

(٢) أخرجه الترمذى (٢٥١٦)، والحاكم فى المستدرك (٣/ ٥٤١، ٥٤٢)، ومسند أحمد (١/ ٣٠٧)، والطبرانى فى الكبير (١١٢٤٣ ، ١١٥٦٠)، وأبو يعلى (٢٥٥٦).

(٣) أخرجه ابن ماجة (٤١٧١)، وأحمد فى مسنده (٥ / ٤١٢)، والحلية(١ / ٣٦٢)، وأبو الشيخ فى الأمثال (٢٢٦).

وروى ابن عمر أن النبى ﷺ قال له :« كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعدّ نفسك من أهل القبور » [1].

أنبأنا المبارك ابن عبد الجبار، أنبأنا أبو الحسين بن عبد الجبار، أنبأنا أبو الحسن بن التونى، أنبأنا عمر بن ثابت، أنبأنا على بن أحمد بن أبى قيس، أنبأنا أبو بكر القرشي، حدثنى الحسن بن الصباح، حدثنى أبو عبد الرحمن القرشى، عن عباية بن كليب قال : حدثنى عمرو بن سعيد بن أبى الحصيب قال: حدثنى سالم الأفطس قال : قدمت رسل الروم على عمر بن عبد العزيز فقال : أخبرونى عنكم إذا ملَّكتم ملوككم ؟ قالوا : إذا ملَّكنا الرجل، فقعد، غدا عليه الحافر صلاة الغداة، فيقول : أصلحك الله إنّ من كان قبلك كان إذا جلس مجلسه، غدوت عليه، فيأمرنى كيف اتخذ قبره، فيكبوا لها ملياً ثم يقول: انطلق فاجعله كذا وكذا، فإذا جاء من الغد، غدا صاحب الأكفان فيقول : أصلحك الله ، إنه من كان من قبلك إذا جلس مجلسه، غدوت عليه ، فيأخذ أكفانه، فيكبوا لها ساعة، ثم يأخذها فيجعلها فى سفط، فإذا كان الغد، غدا عليه صاحب الحنوط فيقول : أصلحك الله، إنه من كان من قبلك إذا جلس مجلسه، غدوت عليه، فيأخذ حنوطه، فيكبوا لها ساعة، ثم يقول : هاته، فيجعله فى سفط بين عينيه هو والأكفان وقد فرغ من قبره. قال عمر: هذا لمن لايرجوا الله! ثم سقط عن فراشة، فما رؤى علي فراش حتي مات.

قال على بن أبي طالب كرم الله وجهه : لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل ،ويقول فى الدنيا قول الزاهدين ، ويعمل فيها عمل الراغبين، يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت له، إن سقم ظل نادما، وإن صح قام لاهيا، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٠٥٤٣) ، والترمذى (٣٣٣٣) ، ومسند الشهاب (٦٤٤) ، والبخارى (٦٤١٦) ، والطبرانى فى الكبير (١٢/٣٩٨)، والبيهقى فى الزهد (٤٦٥)، وأحمد فى الزهد (ص/٩)، ومسنده (٢/ ٢٤) .

على ما يستيقن .

وقال فى ذم الدنيا : أولها عناء وآخرها فناء، من صح فيها أمن، ومن استغنى فيها فتن، ومن قعد عنها أتته، ومن نظر إليها أعمته، ومن بطر بها بصرته.

وقال: إنى لاستحى من الله عز وجل أن يكون ذنبٌ أعظم من عفوى، أو جهلٌ أعظم من حلمى، أو عورةٌ لايواريها سترى، أو خلةٌ لا يسدها جودى.

وقال : إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه.

وقال : إنكم مخلوقون اقتدارا، ومربُّون اقتسارا، ومضمنون أجداثا، وكامنون رفاتا، ومبعوثون أفرادا، فرحم الله عبداً اقترف فاعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وعمَّر فاعتبر، وتأهب للمعاد ،واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته، فهل ينتظر أهل عضارة الشباب إلا حوانى الهرم، وأهل نضاضة الصحة إلا نوازل السقم!

وكان ابن مسعود يقول : إنكم فى ممر من اليل والنهار، فى آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتى بغتة، فمن زرع خيراً فيوشك أن يحصد ربحه، ومن ذرع شراً فيوشك أن يحصد مدامة .

وكان أبو الدرداء يقول : ما لى أراكم تبنون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، فإن من كان قبلكم بنوا شديداً، وجمعوا كثيراً، وأملوا بعيداً، فأصبح أملهم غروراً، وجمعهم بوراً ، ومساكنهم قبوراً، كفى بالموت واعظاً، وبالدهر مفرقاً، اليوم فى الدور، وغداً فى القبور.

أخبرنا المبارك بن على ، أنبأنا أبو الحسن بن العلاف، أنبأنا أبو الحسن الحمامى، أنبأنا محمد بن أحمد بن الصواف، أنبأنا بشير بن موسى، حدثنا عبد الله، حدثنا يحيى بن عبد الملك بن حميد بن عنبة قال : كتب الأوزاعى إلى أخ له :

أما بعد فإنه قد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يُسار بك فى كل يوم

وليلة، فاحذر الله والقيام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به، والسلام.

وكتب بعض الحكماء إلى أخ له: أما بعد فإن الدنيا حلم ، والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الموت، ونحن فى أضغاث، والسلام.

وأنشد بعضهم[1] :

أَعَيْنَىَّ هلا تبكيان على عمرى   تناثر عمرى من يَدَىَّ ولا أدرى
إذا كنت قد جاوزت خمسين حجة   ولم أتأهب للمعاد فما عُذرى

وأنشد آخر :

تزود من الدنيا فإنك راحل   وبادر فإن الموت لاشك نازل
وإن امرءاً قد عاش خمسين حجة   ولم يتزود للمعاد لجاهل

وأنشد غيره :

أحد وستون لو مرت على حجر   لكان من حكمها أن يخلق الحجر
تؤمل النفس آمالاً لتبلغها   كأنها لا ترى ما يصنع القدر

وأنشدوا :

رويدك يا ذا القصر فى شرفاته   فإنك عنه تستحث وتزعج
ولابد من بيت انقطاع ووحشة   وإن غرَّك البيت الأنيق المدبج

وقيل لعمر بن عبد العزيز عند موته: أعهد يا أمير المؤمنين. فقال: أحذركم مصرعى هذا فإنه لابد لكم منه، وإذا وضعتمونى فى قبرى فانزعوا عنى لينه، وانظروا ما لحقنى من دنياكم هذه.

ووعظ رجل بعض الملوك فقال : والله ما بينك وبين أن لو لم تخلق إلا أن يدخل ملك الموت من باب بيتك .

---

(١) الزهد للبيهقى (٦٣٧) ونسبه لأبى بكر بن أبى درام.

ومن كلام الحكماء المنثور :

* الظلم أدعى شئ إلى تغير النعمة* من انتجعك مؤمـلاً لك فقد أسلفك حسن الظن بك* الجود حارس الأعراض* الحلم فدام السفية* العفو زكاة العقل* الوفـاء أنسك ممن نكث* الصبر يناضل الحـدثان، والجزع من أعوان الزمان* من لم يعص على القـدا لم يرض أبداً* أكثر مصـارع العقول تحت بروق المطامع* بالسيرة العـادلة تقهر المناوى* المطاوع فـى وثاق الذل* أبدان الملوك تعبة فى طلب الدنيا، وكلما حـصلوا على حلة راموا التى تليها ،فلا استراحـوا ،ولا بقوا عل ماهم عليـه من الشغل ،حتى أتى الموت فاسـتلبهم على وزر المظالم ،وطول الوقوف للقصاص* من ظلم يتيماً ظلم أولاده* من أحب نفسه اجتنب الآثام* من سل سيف البغى أغمد فى رأسه، والسعيد من اعتبر بامسه واستظهر لنفسه، والشقى من جمع لغيره وبخل على نفسه* أيدى العقول تمسك أعنة النفوس* أنفـاس الحى خطاه إلى أجله، والأمانى تعـمى البصائر، ومـن شارك السلطان فى عز الدنيا شـاركه فى ذل الآخرة* الدهر سريعة الوثبة، شفيع العثرة* أهل الدنيـا ركب يسار بهم وهم نيـام، والمرء نهب الحوادث وأسير الإغتراب* الفرص سريعة الفـوت بعيدة العودة* الأيام صحائف الأعمار فقلدوها أحسن الأعمال* دوام الذكر لحسن السير* لاتقل فى السر ما تستـحى أن تذكره فى العلانية* الحدّة والندامة فرسا رهان* من لم يكِسْ وُكِسْ* السفه نتاج الإنسان* معاشرة ذوى الألباب عمارة القلوب* ومن عرف تصرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد* المنية تضحك من الأمنية* بكثرة الصمت تكون الهـيبة* تاج الملك عفـافه، وحصنه إنصافـه، وصلاحه كفافه* إذا عدم الإخلاص فى الأعمال فهى تعب ضائع* ومن لم يتفكر فى نفسه ،وما يراد به، وإلى أين يذهب به، فقـد حرم سنى الإنسانية، ومن لم يعمل بمقتضى ذلك فقد حرم التوفيق، ومن لم ينهب زمانه بكف الاستلاب، فما عرف الدهر* إذا كان المقصود الهدى فيسير المواعظ يقنع، وإن كان المراد النزهة فالكثير لايكفى ولاينجع.

آخر الكتاب، والحمـد لله العزيز الوهاب، وصلى الله على المصطفى عدد المدر والتراب.

ألف هذا الكتاب فى العشر الأوسط من رمضان، من سنة ثلاث وخمسين وخمـسمـائة، ثم قدر لمـؤلفه الحج فى تلك السنة، فلـما عاد كـتب نسـخة الأصل.

وكتبـه في خامس شهر جـمادى الثانى من سنة خـمسة عشر ومـئة وألف بالمدينة المنورة إبراهيم الفـروجى ،غفـر الله لكاتبـها، ومالـكها، وقارئـها، والمسلمـين أجمـعين، وصلى الله عـلى سيـدنا محـمد وعلى آله وصـحبـه أجمعين[1] .

** ** **

** **

**

---

(١) وكان الفراغ من كتـابة حواشى هذا السفر النفيس يوم الأربعاء السابع من شـهر جمادى الأولى عام ١٤١٥، من هجرة سيد البرية المصطفى ﷺ ، نفع الله به المسلمين ، وأجزل لمن عمل به ثوابه ، والحمـد لله وكفى وسلام على عبـاده الذين اصطفى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس الفنية

فهارس الآيات القرآنية

** ** **

فهرس الأحاديث

** ** **

فهرس الأخبار وآثار الصحابة

(أ)

(ب)

(ل)

(م)

(ي)

** ** **

فهرس الأشعار

صدر البيت	حرف الروى	قائـــله	الصفحة
حلبت الدهر	المزيد	–	٥١٣
ذ			
هب أنك	ماذا	بُهلول	١٢٣
ترى النازلين	كذا	الرضى	٤٢٤
ر			
أقول لصاحبى	فالضمار	–	٧٩
يا سائق	معقور	مهيار	١٠٠
متى رفعت	قرار	مهيار	١٠٤
تمد بالآذان	بحاجر	مهيار	١٠٤
يا ليت شعرى	ذاكر	مهيار	١٠٥
لمن الظعن	يغور	مهيار	١٠٥
نفّرها عن وردها	الحناجر	مهيار	١٠٦
أولى لها	قرارها	مهيار	١٠٦
نوق تراها	بحيرا	أبو جعفر بين البياضى	١١٢
أمبيحها فضل	عَرْعَرْ	ابن خفاجى	١١٤
لا وشعت	الأوعرا	ابن الجوزى	١١٥
سقى الله	المواخر	ابن الأعرابى	١٢٥
يا قلب صبراً	الصابر	مهيار	١٢٦
سبحان من لو سجدنا	الإبر	–	١٨٩
عوجى على	سفر	العرجى	٢٠٧
لله در منى	النفر	ابن المعتز	٢٠٧
وداع دعا	يدرى	قيس المجنون	٢٠٨
إليك قصدى	الصخر	–	٢٩٥
إليك قصدى	حجر	–	٢٩٥
أنت تدرى	تدرى	محمد الشيرازى	٣٠٤

صدر البيت	حرف الروى	قائــــله	الصفحة
سقى الحيا	الأرضينا	مهيار	٤٤٩
بعثت على	دين	النابغة	٤٥١
لقد دينت	الطحين	الحطيئة	٤٥١
يا أيها الركب	تسيرونا	–	٥٠٩
أنا فى القبر	منى	–	٥١٥
يمر أقاربى	يعرفونى	–	٥١٥
كنا على ظهرها	والوطن	–	٥١٦

❊❊ ❊❊ ❊❊

فهرس الأماكن والبلدان المترجم لها

❊ ❊ ❊

فهرس الأعلام المترجم لهم (1)

(1) لا يشتمل هذا الفهرست على أسماء شيوخ ابن الجوزى الذين روى عنهم فى « مثير الغرام» حيث أنى ترجمت لهم فى مقدمة التحقيق (ص ٢١ - ٢٧) .

** ** **

فهرس الكنى

** ** **

فهرس النساء

** ** **

مصادر التحقيق

* إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للزبيدى ، دار الكتب العلمية ١٤٠٩ هـ.

* الإحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان ، لأبى الحسن على بن بلبان الفارسى، المتوفى (٧٣٩هـ) ، مؤسسة الرسالة، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ١٩٨٨ .

* أخبار أصبهان لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى ، المتوفى سنة ٤٢٠ هـ ، دار الكتاب الإسلامى .

* أخبار القضاة ، لوكيع محمد بن خلف ، المتوفى سنة ٣٠٦ هـ ، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغى ، عالم الكتب ، بيروت

* أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه ، لأبى عبد الله بن محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهى المكى ، تحقيق : سماحة الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، سنة ١٩٨٨ م .

* أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، المتوفى سنة ٢٥٠ هـ، تحقيق رشدى الصالح ملحس ، دار الأندلس .

* إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل. محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ ، ١٩٧٩ م .

* أسد الغابة : لعز الدين أبى الحسن على بن محمد الجزرى ابن الأثير ، المتوفى سنة ٦٣٠هـ ، كتاب الشعب القاهرة .

* إعلام الساجد بأحكام المساجد ، لبدر الدين الزركشى ، طبعة أولى ، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية .

* الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة ، لملا على القارئ ، تحقيق محمد الصباغ ، المكتب الإسلامى ، ١٩٨٦ م .

* الإصابة فى تمييز الصحابة ، لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار الجيل ، ١٩٩٢ م .

* الأصنام ، لهشام بن محمد السائب الكلبى ، تحقيق أحمد زكى باشا ، دار الكتب المصرية ، ١٣٤٣ هـ .

* الأعلام : لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلى ، المتوفى سنة ١٣٦٩ هـ ، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م .

* الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، للسخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ هـ ، دار الكتاب العربي، ١٩٨٣ م .

* الأغانى ، لأبى الفرج على بن الحسين الأصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ . دار الكتب المصرية .

* الأمير الزاهد إبراهيم بن أدهم ، للمقريزى ، تحقيق : د/ محمد عاشور ، دار الإعتصام.

* إنباه الرواه على أنباء النحاة ، لأبى الحسن على بن يوسف القفطى ، المتوفى سنة ٦٤٦هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية القاهرة .

* الأنساب، للسمعانى أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى ، المتوفى سنة ٥٦٢ هـ . نشر أمين دمج، بيروت حتى المجلد العاشر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن الهند ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

* الأوائل ، لأبى هلال الحسن بن عبد الله العسكرى ، تحقيق : محمد السيد الوكيل ، نشر: السيد أسعد ترابذونى الحسينى .

* الأولياء ، للحافظ ابن أبى الدنيا ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن، القاهرة.

* بدائع المنن فى ترتيب مسند الشافعى والسنن مع شرحه القول الحسن، لأحمد عبد الرحمن البنا ، المطبعة المنيرية القاهرة .

* البداية والنهاية ، لإسماعيل بن عمر الدمشقى المعروف بابن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق : أحمد فتيح ، دار الحديث ، ١٩٩٢م .

* بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبى .

* البصائر والذخائر ، لأبى حيان على بن محمد التوحيدى المتوفى سنة ، ٤١٤هـ ، تحقيق د. وداود القاضى، دار صادر ، ١٤٠٨هـ .

* تاريخ الأدب العربى ، كارل بروكلمان ، المطبعة العربية دار المعارف مصر .

* تاريخ بغداد، لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى ، المتوفى سنة

٤٦٣هـ، دار الكتاب العربى بيروت ، طبعة مصورة .

* تاريخ الطبرى المسمى تاريخ الرسل والملوك ، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، المتوفى سنة ٣١٠ هـ . دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ .

* التاريخ الكبير ، لمحمد بن إسماعيل البخارى ، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ . دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن الهند .

* تاريخ المدينة المنورة ، لأبى زيد عمر بن شبه النهرى البصرى ، تحقيق : فهيم شلتوت ، طبعة دار الأصفهانى جدة .

* تأويل مختلف الحديث ، لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ ، دار الجيل بيروت .

* تحفة الأحوذى ، بشرح جامع الترمذى ، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفورى ، المتوفى سنة ١٣٥٣ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ .

* التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ، لأبى الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوى ، المتوفى سنة ٩٠٢ هـ. الناشر أسعد طرابزونى ، دار نشر الثقافة مصر .

* تذكرة الحفاظ ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى، المتوفى سنة ٧٤٨هـ .تحقيق عبد الرحمن المعلمى اليمانى ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٧٤ .

* التذكر فى الأحاديث المشتهرة ، للزركشى ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية .

* التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ، للإمام القرطبى ، تحقيق : عصام الدين الصبابطى ، دار الحديث ، طبعة أولى .

* تذكرة الموضوعات ، لمحمد بن طاهر بن على الهندى الفتنى ، المتوفى سنة ٩٨٦ هـ ، دار إحياء التراث العربى .

* الترغيب والترهيب ، للأصبهانى ، دار الحديث ١٩٩٣ م .

* تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة ، لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، حيدر آباد الهند ١٣٢٤ .

* تفسير ابن كثير ، لأبى إسماعيل بن كثير ، المتوفى سنة ٧٤٧ هـ . دار الشعب بالقاهرة ١٣٩٠ هـ .

* تفسيرالبغوى ، لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

* تقريب التهذيب ، لأبى الفضل أحمد بن على العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ . تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣ م.

* تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير ، لأحمد بن على بن حجر ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ . عنى بتصحيحه عبد الله هاشم اليمانى ، شركة الطباعة الفنية المتحدة القاهرة .

* تلخيص المستدرك ، لأبى عبدالله محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ . مطبوع مع المستدرك ، حيدر آباد الدكن .

* تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث ، لعبد الرحمن بن على ابن الديبغ ، مطبعة صبيح بمصر ١٣٨٢هـ ١٩٦٢ م .

* تنزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لأبى الحسن على بن محمد بن عراق الكنانى ، المتوفى سنة ٩٦٣ هـ. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، وعبد الله محمد الصديق ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠١ هـ .

* تهذيب الأسماء واللغات ، لأبى زكريا محيي الدين بن شرف النووى ، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ، الطبعة المنيرية القاهرة ، دار الكتب العلمية بيروت .

* جامع الأحاديث ، للسيوطى . بعناية أحمد عبد الجواد ، ١٩٨٤ م .

* الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ، للحافظ المناوى ، صورة المخطوط ، نشرها المركز العربى للبحث والنشر ، القاهرة ١٩٨٠م

* الجامع فى الجرح والتعديل ، السيد أبو المعاطى النورى وآخرين ، عالم الكتب ، ١٤١٢هـ .

* الجامع الكبير = جمع الجوامع ، للسيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

* الحاوى للفتاوى، للإمام السيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، دار الفكر ١٤٩٨ هـ .

* حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

* حلية الأولياء ، لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ. مكتبة الخانجى القاهرة .

* خير الكلام فى التقصى عن أغلاط العوام ، لعلى بن بالى ، المتوفى سنة ٩٩٢ هـ . تحقيق د. حاتم الضمن ، عالم الكتب ، ١٤٠٧ هـ .

* الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ، لابن حجر العسقلانى، مطبعة الفجالة القاهرة ١٣٨٤ هـ .

* الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، لجلال الدين السيوطى، المتوفى سنة ٩١١ هـ. دار الكتب العلمية ١٩٩٠ م .

* الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة ، للسيوطى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الإعتصام القاهرة .

* دلائل النبوة ، لأبى نعيم أحمد بن عبد الله ، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ . دائرة المعارف بحيدر آباد ١٣٢٠ هـ .

* دلائل النبوة ، للبيهيقى أحمد بن الحسن ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، تحقيق عبد المعطى قلعجى ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨ هـ .

* ديوان ابن سنان الخفاجى، المتوفى سنة ٤٦٦ هـ . المكتب الإسلامى . تحقيق د. عبد الرزاق حسين ، ١٩٨٨م .

* ديوان الشريف الرضى ، المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ، دار صادر .

* ديوان صرّدرّ ، طبعة دار الكتب الصرية ، ١٩٣٤ م.

* ديوان عمر بن أبى ربيعة ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .

* ديوان السرى الرفاء ، تحقيق د . حبيب حسين الحسينى ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨١م .

* ديوان مهيار الديلمى ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥ م.

* ذم الهوى ، لابن الجوزى ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧ م.

* الرسالة القشيرية ، لأبى القاسم بن هوازن القشيرى،المتوفى سنة ٤٦٠ هـ ، طبعة الحلبى .

* الرقة ، لموفق الدين أبي محمد عبد الله أحمد بن قدامة المقدسي ، تحقيق مسعد السعدني، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤ .

* الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، المتوفى سنة ٥٨١ هـ . تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، القاهرة ١٣٨٧ هـ .

* زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٧ هـ .

* زاد الميعاد في هدى خير العباد ،لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية ، المتوفى سنة ٥٧١ هـ . تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية ١٣٩٩ هـ .

* الزهد ، للإمام أحمد ابن حنبل ، المتوفى سنة ٢٤١ هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

* الزهد الكبير ، للإمام البيهقي ، المتوفى سنة ٤٥٨هـ ، تحقيق : الشيخ عامر جيدر، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٨ هـ .

* زوائد ابن ماجه ، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه .

* سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، لمحمد ين يوسف الصالحي الشامي ، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية ، ١٣٩٢ هـ وما بعدها .

* سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المتوفى ٢٧٥ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة .

* سنن الدارقطني ، لأبي الحسن على بن عمر الدارقطني البغدادي ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ، وبذيله التعليق المغنى لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، صححه عبد الله هاشم اليماني ، دار المحاسن القاهرة ١٣٨٦هـ .

* سنن الدراعي لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، تحقيق فؤاد أحمد زمرلي ، وخالد العلمي ، دار الريان ، ١٩٨٧م .

* السنن، لسعيد بن منصور ، المتوفى سنة ٢٢٧ هـ. علمي بريس ، الهند ١٣٨٧ هـ .

* السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الهند ١٣٤٤ هـ.

* السنن الكبرى ، للنسائي ، تحقيق د. البغدادي وسيد كسروى . دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

* سنن النسائي الصغرى (المجتبى) لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى ، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ ، مع حاشية زهر الربى للسيوطى ، وحاشية السندى ، دار الفكر بيروت، ١٤١٢ هـ .

* سير أعلام النبلاء ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ . بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت . ١٩٩٣ م .

* السير والمغازى ، لمحمد بن إسحاق ، المتوفى سنة ١٥١ هـ . تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ١٣٩٨هـ .

* السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام ، المتوفى سنة ٢١٨ هـ . تحقيق مصطفى السقا ، وآخرين ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٧٥هـ.

* السيرة النبوية ، لابن حبان البُستى ، المتوفى سنة ٣٥٤هـ . مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٧هـ .

* شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، لأبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ، المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ . نشر مكتبة القدسى ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .

* شرح السنة ، لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغدادى ، مطبعة دار الكتب العلمية، ١٩٩٢ م .

* شرح صحيح مسلم ، لمحى الدين يحيى بن شرف النووى ، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ .

* شرح معانى الآثار ، لأبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى ، المتوفى سنة ٣٢١ هـ . تحقيق محمد سيد جاد الحق ، مطبعة الأنوار المحمدية .

* شعب الإيمان، للإمام البيهقى ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، تحقيق أبو هاجر، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ .

* شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، لأبى الطيب محمد بن أحمد بن على الفاسى المكى . دار الكتاب العربى ١٩٨٥ .

* صحيح البخارى ، لمحمد بن إسماعيل البخارى ، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ، فتح البارى .

* صحيح ابن خزيمة ، لأبى بكر محمد بن إسحاق السلمى، المتوفى سنة ٣١١ هـ . تحقيق مصطفى الأعظمى ، المكتب الإسلامى دمشق .

* صفـة الصفوة، لأبى الفـرج عبد الرحـمن بن على المعروف بابن الجـوزى، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، تحقيق إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩ هـ .

* طبقـات الأولياء ،لعمـر بن على أحمد بن الملقـن، المتوفى سنة ٨٠٤ هـ ، تحـقيق نور الدين شريبة ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٦ .

* طبـقات الحـفاظ ، لجـلال الدين عـبد الرحـمن بن أبى بكر السـيوطى ، المتـوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق على محمد عمر ، مكتبة وهبة القاهرة .

* طبقات الحنـابلة ، لأبى الحسين محمد بن أبى يعلى، المتوفى سنة ٥٢٧ هـ، نشره محمد حامد الفقى ١٩٥٢ م.

* طبقات الصوفية ، لأبى عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابورى السلمى ، المتوفى سنة ٤١٢ هـ . تحقيق نور الدين شريبة ، جماعة الأزهر للتأليف والترجمة والنشر القاهرة .

* طبقات الفقهـاء للشيرازى ، المتوفى سنة ٤٧٦ هـ، تحقيق د. إحـسان عباس، دار الرائد العربى ، ١٩٨١ م .

* الطبقات الكبرى ، لمحمـد بن سعد ، كاتب الواقدى، المتوفى سنة ٢٣٠هـ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

* طبقـات المفسـرين ، لجلال الدين عـبد الرحمن بن أبـى بكر السيوطى ، المتـوفى سنة ٩١١هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

* طبـقات المفـسرين ، لشـمس الدين محـمد بن على بن أحـمد الداودى، المتـوفى سنة ٩٤٥هـ، دار الكتب العلمية بيروت .

* طبقات النحـويين واللغويين ، لأبى بكر محـمد بن الحسن الزبيدى الأشبـيلى ، المتوفى سنة ٣٧٩ هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة السعادة القاهرة .

* العبر فى خبر من غبر ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ . تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد ، الكويت ١٩٦٠ م .

* العقـد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، لتقى الدين أبى الطيب مـحمد بن أحمـد الحسنى المكى الفاسى ، المتوفى سنة ٨٣٢ هـ، تحـقيق فؤاد السيد ، ومحـمود الطناحى ، القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٩ م .

* العلل المتناهيـة فى الأحاديث الواهية ، لـعبد الرحـمن بن على الجوزي، تقـديم الشيخ خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣ م .

* عمل اليوم والليلة ، لأبى بكر أحمد بن محمد المعروف بابن السنى ، المتوفى سنة ٤٦٣هـ ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩ م .

* عون المعبود شرح سنن أبى داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادى ، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ .

* عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ، لمحمد بن محمد سيد الناس، المتوفى سنة ٧٣٤ هـ ، دار التراث ، المدينة المنورة ، ١٤١٣ هـ .-

* الغماز على اللماز فى الموضوعات المشهورات ، للسمهودى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ببيروت .

* فتح البارى شرح صحيح البخارى ، لأحمد بن على بن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ . طبع الرئاسة العامة للإفتاء ، المملكة العربية السعودية الرياض .

* فتوح البلدان ، لأحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذرى ، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ .

* الفرج بعد الشدة ، لابن أبى الدنيا ، دار الريان ، القاهرة ، ١٩٨٨ م . .

* الفهرست ، لابن النديم محمد بن إسحاق ، المتوفى سنة ٤٣٨ هـ . طبع ليبسك ١٨٧١م ، وطبعة طهران .

* فهرس المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية - فؤاد السيد ولطفى عبد البديع .

* الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ، لمحمد بن على الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ . تحقيق عبد الرحمن المعلمى اليمانى ، مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م .

* القرى لقاصد أم القرى، لأبى العباس أحمد بن عبد الله بن محمد ، محب الدين الطبرى ، المتوفى سنة ٦٧٤ هـ، تحقيق د/ مصطفى السقا - طبعة الحلبى ١٩٥٤ م .

* الكامل ، لابن الأثير، أبو الحسن على بن محمد بن محمد الشيبانى ، المتوفى سنة ٦٣٠هـ .

* الكامل فى ضعفاء الرجال ، لأحمد عبد الله بن عدى الجرجانى ، المتوفى سنة ٣٦٥ هـ، دار الفكر بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.

* كتـاب التوابين ، لابن قـدامة المقدسى ، المـتوفى سنة ٦٢٠ هـ ، دار الكتب العلمـية ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ١٤٠٧ هـ .

* كتاب العظمـة، لأبى الشيخ الأصبهـانى ، المتوفى سنة ٣٦٩ هـ . تحقـيق : رضاء الله المباركفورى ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ .

* كتـاب فردوس الأخبار ، للديلمى ، ومـعه تسديد القـوس لابن حجر ، تحقـيق : فؤاد أحمد الزمرلى ، ومحمد البغدادى ، دار الريان ١٩٨٧ م .

* كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، لنور الدين على بن أبى بكر الهيثمى، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، مؤسسة الرسالة بيروت .

* كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشـتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى ، المتوفى سنة ١١٦٢ هـ . مكتبة القدس ، القاهرة .

* كـشف الظنون على أسـامى الكتب والفنون ، لمصطفى بن عـبد الله الـشهـير بحـاجى خليفة، وكالة المعارف ١٩٤١ ، ١٩٤٣ م .

* اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ، لجلال الدين أبى الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ . دار المعرفة.

* اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، لمحمد فؤاد عبد الباقى ، دار الحديث .

* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلى بن أبى بكر الـهيثمى ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ . دار الكتاب العربى ، ١٤٠٢ هـ .

* محـاسبة النفس ، للحـافظ ابن أبى الدنيا ، تحـقيق : مجـدى السيد إبراهيم ، مكتـبة القرآن.

* محـاضرة الأوائـل ومسـامرة الأواخـر ، لعلاء الدين على ددة البـسنوي، طبعـة بولاق ١٣٠٠هـ .

* مختصر تاريخ دمشق ، لابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ ، دا ر الفكر ، ١٤٠٤ هـ .

* مرآة الحرمين : اللواء إبراهيم رفعت باشا ، طبعة مصورة .

* مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، لسبط ابن الجوزى ، المتوفى ٦٥٤ هـ ، حيدر آباد الدكن ١٩٥١ هـ ١٩٥٢ م .

* مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى، المتوفى ٧٣٩ هـ ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ .

* المستدرك على الصحيحين ، لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى ، المتوفى ٤٠٥ هـ . دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ

* مسند أبى يعلى الموصلى ، المتوفى سنة ٣٠٧ هـ ، تحقيق : إرشاد الحق الأثرى ، دار القبلة ١٤٠٨هـ .

* مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبى عبدالله أحمد بن حنبل، المتوفى ٢٤١ هـ ، دار إحياء التراث العربى .

* مسند الحميدى ، لأبى بكر عبد الله بن الزبير الحميدى، المتوفى ٢١٩ هـ . تحقيق حبيب الأعظمى ، عالم الكتب بيروت ومكتبة المتنبى بالقاهرة.

* مسند الشافعى ، لأبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى، المتوفى ٢٠٤ هـ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠ هـ .

* مسند الشاميين ، للطبرانى ، تحقيق : حمدى السلفى ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٩ هـ .

* مسند الشهاب ، لأبى عبدالله محمد بن سلامة القضاعى، المتوفى ٤٥٤ هـ .تحقيق حمدى السلفى ، دار الرسالة بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

* مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضى عياض بن موسى اليحصبى، المتوفى ٥٤٤ هـ، طبع دار التراث والمكتبة العتيقة .

* مشيخة ابن الجوزى ، لأبى الفرج عبد الرحمن بن على محمد الجوزى المتوفى ٥٩٧ هـ ، تحقيق محفوظ ، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٧ م .

* المصنف ، لابن أبى شيبة أبى بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبى شيبة، المتوفى ٢٣٥ هـ ، تحقيق : سعيد اللحام ، دار الفكر ، ١٤٠٩ هـ .

* المصنف ، لأبى بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى، المتوفى ٢١١ هـ ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى - المجلس العلمى ،الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ .

* المعارف ، لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى، المتوفى ٢٧٦هـ. تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف بمصر . الطبعة السادسة عشر .

* معجم البلدان ، لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى البغدادى، المتوفى ٦٢٦ هـ ، دار صادر بيروت ١٣٩٩ هـ .

* المعجم الصغير ، لأبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، المتوفى ٣٦٠ هـ ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ هـ .

* المعجم الكبير ، لأبى القاسم بن أحمد الطبرانى ، المتوفى ٣٦٠ هـ . تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى – الدار العربية للطباعة ، بغداد ١٩٨٣ م .

* معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ، صلاح الدين المنجد ، دار القاضى عياض ، القاهرة.

* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقى . دار الحديث.

* المعرفة والتاريخ ، لأبى يوسف يعقوب بن سفيان الفسوى ، المتوفى سنة ٢٧٧ هـ . تحقيق أكرم ضياء العمرى ، مؤسسة الرسالة بيروت .

* المغازى ، لمحمد بن عمر الواقدى ، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ . تحقيق مارسدن جونس ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت .

* المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار ، لأبى الفضل عبد الرحمن بن الحسين العراقى ، المتوفى سنة ٨٠٦ هـ ، مطبوع بهامش إحياء علوم الدين ، دار الحديث .

* المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، لأبى الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، المتوفى سنة ٩٠٢ هـ . صححه عبد الله محمد الصديق وعبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية . بيروت .

* المنار المنيف فى الصحيح والضعيف ، لشمس الدين ابن قيم الجورية ، المتوفى سنة ٧٥١ هـ. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ١٣٩٠ هـ .

* المناسك ، لأبى إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربى ، تحقيق : الشيخ حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ .

* المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم ، لابن الجوزى ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢ .

* المنتقى من السنن عن رسول الله ﷺ ، لأبى عبد الله بن على بن الجارود النيسابورى، المتوفى سنة ٣٠٧ هـ ، تحقيق عبد الله هاشم اليمانى . مطبعة الفجالة ١٩٦٣ م .

* موارد الظمآن إلى زوائد ابن حيان ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ . تحقيق محمد عبد الرازق حمزة ، دار الكتب العلمية - بيروت .

* الموضوعات ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ . تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، ١٩٨٣ م .

* الموضوعات الصغرى ، لملا علي بن محمد القاريء ، المتوفى سنة ١٠١٤ هـ. بيروت ١٣٨٩هـ.

* مؤلفات ابن الجوزي ، لعبد الحميد العلوجي ، مركز المخطوطات ، الكويت ، ١٩٩٢م.

* الموطأ ، للإمام مالك بن أنس ، المتوفى سنة ١٧٩ هـ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث .

* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المتوفى سنة ٧٨٤ هـ، دار الكتب المصرية بالقاهرة .

* نهاية الأرب في فنون الأدب ، لأحمد بن عبد الوهاب النويري، المتوفى سنة ٧٣٣ هـ . طبع منه بمصر ٣١ جزء .

* النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ تحقيق طاهر الزاوي ، ومحمود الطناحي . دار إحياء الكتب العربية القاهرة .

* هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل باشا البغدادي الباباني ، المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ . دار الفكر ١٩٨٢ م .

* وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي ، تحقيق محمد محيي الدين ، دار الكتب العلمية . ١٩٨٤ م .

* الوافي بالوافيات ، لخليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، باعتناء هلموت ديتروس ، ديدرينغ ، سلسة النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية .

* الوفا بأحوال المصطفى، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية بيروت .

** ** **

الفهرس الموضوعي

** ** **

رقـم الإيـداع : ١١٠٤٤/ ١٩٩٤م

I . S . B . N : 977 - 5227 - 59 - 3

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت ٣٤٢٧٢١/٣٥٦٢٢٠/٣٥٦٢٣٠

ص.ب ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨